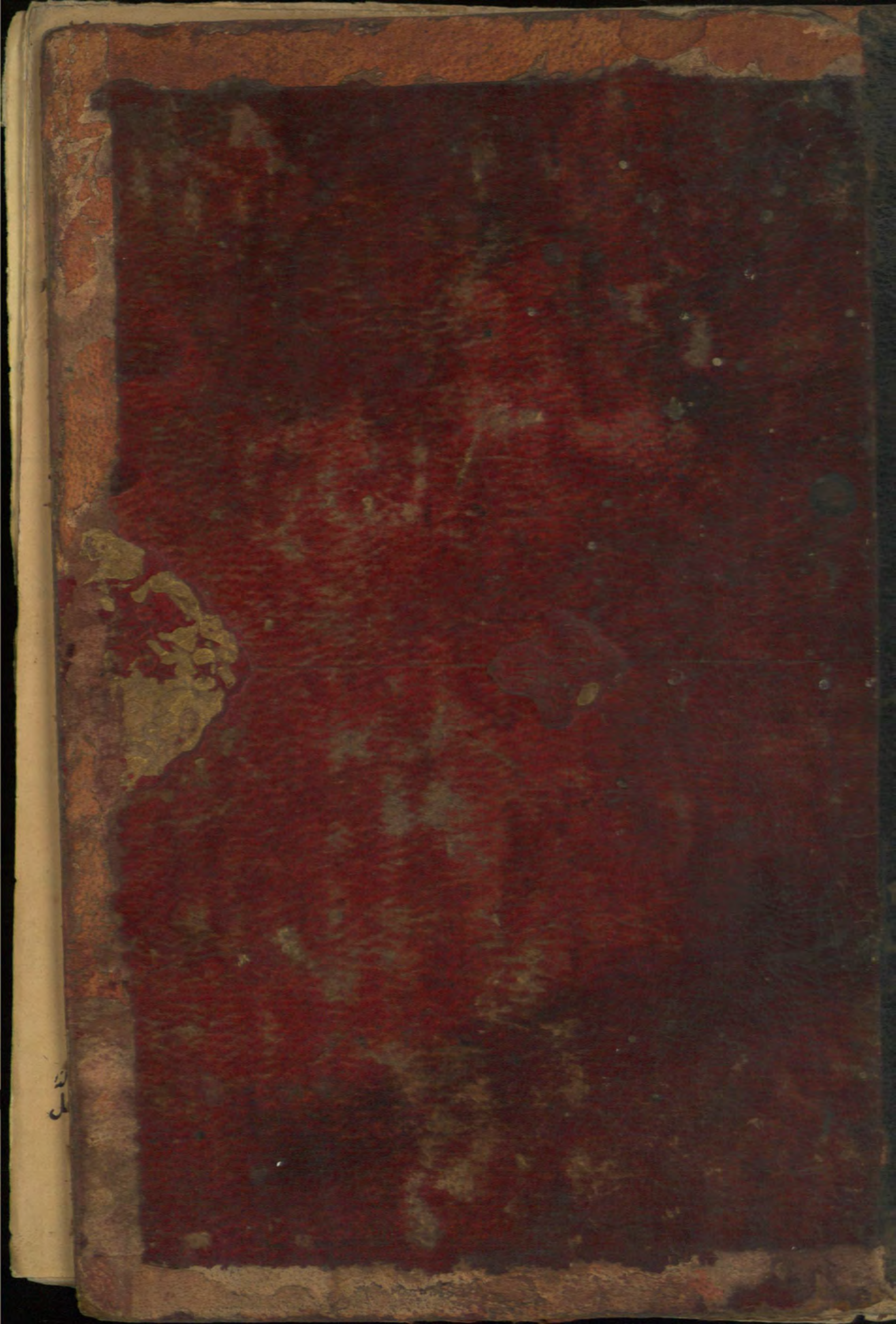






از مجموعهٔ نسخه‌های خطّی اهدائی

سیّد محمّد مشکوة

هو

مما أنعم الله تعالى به علي واختصني به

[illegible]

ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم

وبه ثقتي وعليه توكلي

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من حسرت ابصار البصائر عن كنه معرفته وقصرت السن البلغاء عن اداء مدحته وكيفية صفته وشهدت مع ذلك بداية العقول بربوبيته وجلال الوهيته واقرت كثرة ما عداه باحديته ووحدانيته واعترفت حاجتها اليه بغنائه وواجبيته ونطقت انواع مخلوقاته بعلو شانه وتمام قدرته ونبهت بدائع مصنوعاته على كمال علمه وبالغ حكمته واشارت بحدوثها الى قدمه ووجوب ازليته سبحانه جليلا عن احاطة الزمان عليا عن الكون والمكان متقدسا عن التشبيه والنظير متنزها عن المعين والظهير فجل من عظيم لا ينبغي التسبيح الا لجلاله تسبح له السموات والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده اسبحه تسبيحا يليق بجلاله وقدسه واحمده حمدا كما هو اهله وكما اثنى على نفسه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مؤيدة بالبرهان مؤكدة بحقيقة الايمان واشهد ان محمدا عبده المصطفى من نوع الانسان المبعوث الى الاسود والاحمر باشرف الاديان صلى الله عليه وعلى آله البررة الكرام مصابيح الظلام وينابيع الاحكام وعلى اصحابه افضل الصلوة وسلم عليهم اكمل التسليم فلما كان من تمام نعم الله علي وكمال احسانه الي اتصالي بخدمة حضرة من تحلت بنجوم كرمه وجوه المكارم وتحلت بعقود نعمه صدور المراحم وتزينت بذكره فروع المنابر واشرقت بجوده سماء المآثر ذي المناقب والمحامد والمفاخر والمجد الاقدم

كابرا عن كابر مولى ملوك العرب والعجم صاحب ديوان ممالك العالم علاء الحق والدين غياث الاسلام والمسلمين عطاملك بن الصاحب المعظم السعيد الشهيد بهاء الدنيا والدين محمد الجويني لا زالت اوامره وامثاله نافذة في الآفاق ولا برحت اظلة اعلامه على العباد ممتدة الرواق ما استبدل الله بقوم قوما وادام يوم في الزمان يوما وجدت ملكا يملا العيون جماله والقلوب هيبته وجلاله والنفوس علمه وكماله وفي الخلائق انعامه وافضاله ووجدته لشرف همته العلية وضياء نفسه القدسية قد الهم تعظيم ما روي من الاحاديث الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتفخيم ما نقل عن ابنه علي عليه السلم في كتاب نهج البلاغة وغيره من فنون الكلام واسند اليه وجعل دابه الكريم بث محاسن تلك الاخبار والآثار ونشر فضائل تلك الآثار والحث على تاويلها واظهار كنوزها والامر بتعلمها واستكشاف رموزها ونسبة من تولى تاديبه الى التقصير لاشتغاله بغيرها من كتب الادب والتاسف لقطع وقته بما عداها ككتاب اليميني ومقامات الحريري وسائر منثور كلام العرب لكون هذه الالفاظ في نظم جواهرها لا تخلو عن سعي وتكلف وفي ابراز هيئتها تسلب النفس لا تخلو عن عسر وتكلف ولكونها في وضعها خالية عن مطالب اولي الهمم العالية والمقاصد الحقيقية الباقية مقصورة على حكايات مضحكة واوضاع ملهية تكد ولوح النفس والخيال وتمنع عن قبول الحق والترقي في معارج الكمال وتكسب نفس المرتاض بها رذيلة الكذب وتوجب للناظر فيها محبة اللهو واللعب وتصد عن اكتساب الاخلاق المحمودة وتلفت وجهه عن سمت القبلة المقصودة وكل منها كمثل خال عن الروح لمن حبا او كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا واما الالفاظ النبوية والكلمات العلوية فانها موارد عين صافية من كدرها وعذب وردها وصدرها وهي عين الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وفي وضعها من البلاغة البديعة والفصاحة التي هي مقتضى الطبيعة والتركيب الموجز والاسلوب المعجز ما يشنف الاسماع ويجل عن سائر الاساليب والاوضاع وفي علمها من التحلي بالانوار الالهية ما يهدي الى سبيل الرشاد ومن التحلي بملكات الحلم والفضائل الخلقية فضل زاد ليوم المعاد وهي قواعد الدين القويم واساسه وعليها مداره ومنها اقتباسه وفيها بغية كل اديب ومنها بلاغة البليغ وفصاحة الخطيب واليها نسبة العالم الحكيم وعنها يؤخذ كل خلق كريم والسابق اليها سابق بالخيرات والمقصر عنها ظالم لنفسه بحارمها من الكمالات فكيف يقاس بها قول صوقائل او يعدل عنها الى نحو طائل ثم استدرك القائل فيها الكرامة

والاستشهاد

القائل

لديه فالزم بملازمتها ما التمسك بهما لديه الاميرين الكبيرين المعظمين العالمين الفاضلين
الكاملين جلال الدولة وعضدي الملة اللذين لم يزالا من سن الطفولية سالكين
لاحد المناهج في اكتساب الكمالات النفسانية حتى بلغت بهم الهمم العلية ما لم تبلغه هم الكهول في
الاستعمال بالفضائل الانسانية نظام الدنيا والدين ابي منصور محمد ومظفر الدنيا والدين
ابا العباس عليا لا زالت الافلاك بدوام دولتهما دائرة ولا برحت شمس اقبالهما في بروج
شرفهما سائرة وندبهما الى حفظ نصوصها وحرضهما على اقتباس انوار فصوصها واشغل بها
من لا يخلو منهما من البطانة والاتباع وقصد بذلك احياء آيات السنة وعموم الانتفاع و
رايت تشوق خاطره المحروس الى شرح كتاب نهج البلاغة وايضاح دقائقه والاشارة الى اسراره
وحقائقه فوجدت السعي في ذلك من اعظم القربات لاداء شكره واشرف الوسائل الى
خدمته لعزيز بقدره اذ كان الناس قبلها عن اسرار فصاحته وانه فضله بين جاهل بهذا الكتاب
من الحكمة وفصل الخطاب يطرحه لجهله وقصوره وبين معاند للحق عادل عن الصواب
يجتهد في اخفاء شرفه واطفاء نوره الى ان وقفت انظار الصائبة على ما فيه من لطائف النكات
واطلعت افكار الثاقبة على ما اشتمل عليه من غامض الاسرار وبين الآيات فتجلى لك
نجم سعوده وتوجه لشرفه في درج صعوده فخدمت مجلسه العالي بشرح مناسب لعلو همته
موافق لكمال بغيته واودعت فيه من المباحث الالهية واللطائف الحكمية ما لا يوجد
في كتاب ولا يحيط به الا الافراد من اولي الالباب لكنه اشتمل مع ذلك
على كثير من اسباب الخطب وموجبات الرسائل والكتب فكبر لذلك حجمه ونحا نحوا
كثير من الطباع وان كثر علمه فاشار الى خلد الله اقباله وضاعف جلاله ان الخص
منه مختصرا جامعا لنكت فصوله خاليا من زيادة القول وطوله ليكون تذكرة لولديه
اسعد الله جدهما وشيد مجدهما فيسهل عليهما ضبط فوائده والوقوف على غاياته
ومقاصده وعلى من عساه يحذو حذوهما في اقتناء الفواضل والتوسل الى تحصيلها
باعظم الوسائل فبادرت الى امتثال امره العالي بالسمع والطاعة وبذلت في
هذا تهذيبه وتنقيحه جهد الاستطاعة وسالت الله تعالى ان يوفقني لاتمام
ارادته وبعداوته بفناء دولته ودوام سعادته انه اكرم من سئل و
اولى من امل

الكتاب قال السيد الشريف ذو الحسبين
رضي الدين محمد بن الحسين الموسوي قدس الله تعالى روحه

كذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ومعاذاً من بلائه
ووسيلاً الى جنانه وسبباً لزيادة احسانه والصلوة على رسوله
نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة
المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته
مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة
صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون اداءً لفضلهم ومكافاةً لعملهم وكفاءً لطيب
فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان الشباب وغضاضة
الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم
وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من
الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام
ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل
يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب
الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين
ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على

نـ ل السن

نـ ل صلوات الله عليه

نـ ل ابتدئ

يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلم في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من كتب وخطب ومواعظ وادب علما ان
ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا
يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلم مشرع الفصاحة وموردها
ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلم ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب
وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه عليه السلم الكلام
الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم
النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة
مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم
منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلم فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت
ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلم بقول الفرزدق اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
ورأيت كلامه عليه السلم يدور على ثلثة اقطاب اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ
فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا
لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي
آجلا واذا جاء شيء من كلامه عليه السلم الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض
في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه
وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد
التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلم التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد
والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن
عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة
ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد
يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به

الابطال

الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال
زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه
اللطيفه التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا
ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع العبرة بها
والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد او
بالمعنى المردد والعذر في ذلك ان روايات كلامه عليه السلم
تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل
على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول
اما بزيادة مختارة او لفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد
استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد
ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا
واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه
عليه السلم حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد
ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون
الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله
سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل ان شاء الله ورأيت
من بعد تسمية هذا الكتاب نهج البلاغه اذ كان يفتح
للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم
والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام
في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو
بلال كل غلة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق

والعصمة وانتجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطأ الشيطان
قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم
الوكيل قوله المعاذ الملجأ والوسيلة جمع وسيلة والعرف
ذو العرف في الاصل عرف الكوم والمنار علم الطريق وهو مستعار لاهل
البيت عليهم السلم باعتبار هداتهم للخلق واراد هنا جمع مناره
على غير قياس ولذلك انث صفته والموازاه المحاذاه وكفاء الشي
مثله وحوى النجم سقط للمغيب وعنفوان الشي اوله وكنى
بغضاضة الغصن عن الشباب وجدانه بعثني في المحاجرات المانعات
كان الايام تدفعه عن العمل وهو يدفعها ومحتبيين كثير العجب عجيبهم
والبدائع الاشيا الحسنه المعجبه وناصع كل شي خالصه وعلما مفعول
له والمسبحه من الشي الاثر منه وعبق به الطيب لزق واعتمدت
قصدت والرثه والحجه الكثيره ويوثر يؤثر والمساجله المغالبه
المفاخره المفاخره في السقي والسجل الدلو العظيمه فيها ما ولا
عاقل الا بكاثر بكثره من الفضائل فالاجماع تضمنهم العزم والحوار
الخطاب والجواب عن الاحاج المعاضد والملاحه المشابهه ومنبع القنفذ
اخل راسه في جلده وكسر البيت الشقه التي تلي الارض منه من
حيث تكسر جانباه من اليمين والشمال واملت السيف جرده
والقط القطع عرضا والقد القطع طولا وجدله القاه على الجداله
الارض وينطف بالفم يسيل والمهجه الدم والابدال قوم صالحون
لا تخلو الارض منهم واحدا بدل الاخر وعقيله كل شي الكريمه والحسنه
والا قطار الجوانب وتبدا البعير ببند نفر وشرد والدين يكبر

باك

الداء وسيكون الباب حبل فيه عروه تشد به اللهم والنهج الطريق الواضح
وهو مدا الخطبه واصحه وبالله التوفيق

باب المختار من خطب مولانا

١ امير المؤمنين عليه السلم ويدخل في ذلك المختار من كلامه وامثاله
الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصوره والمواقف المذكوره والحروب

فمن خطبة له عليه السلم يذكر فيها ابتدا خلق
السماء والارض وخلق ادم عليه السلم واعلم ان هذه الخطبه
مشتمله على مباحث عظيمه مهمه بترتيب طبيعي وفيها فصول

الفصل الاول في تمجيد الله بذكر الله تعالى
والثنا عليه بما هو اهله وذلك قوله الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته
القائلون ولا يحصي نعماه العادون ولا يودي حقه المجتهدون الذي
لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد
محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود
فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان
ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق وكمال التصديق
به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفه فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد
ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شي
لا بمقارنه وغير كل شي لا بمزايله فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ

لا منظور اليه من خلقه متوحدًا اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش
لفقده اقول التقديس بذكره تعالى واجب لانه المبدأ
الاول لجميع الموجودات بالذات فهو المستحق للعظمة في العالم انتداء ربع
من الموجودات والحمد لله ذلك الشكر وقد تقيد بما هو اعم منه وهو
التعظيم المطلق والمدحة فعلة من المدح وهي الهيئة التي للممدوح
يكون المدح عليها وقد اشار الى جملة من صفات جلاله ونعوت كماله
فالاول من صفات جلاله عدم بلوغ القائلين مدحته وهو
اشارة الى تنزهه تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كنه وصفه
فهو لما علمت ان ذلك انما يمكن باطلاع على كنه ذاته تعالى لاستلزام
ذلك معرفة ما لها من صفات الجلال ونعوت الكمال ومعرفة الامور
فاهي انما يمكن بما تركب منها ولما تنزه قدسيته تعالى عن ذلك
لا جرم كانت عقول البشر قاصرة عن هذا المقام بل حائرة مبهوتة
وضلت الالباب في اطوار الثناء بحسب قوتنا وامكاننا فوراءها
اطوار اخرى لا تتناهى كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وخص القائلين دون
المادحين بالذكر لكونه ابلغ في التنزيه لان القائلين اعم من المادحين
وسلب مدح الاعم يستلزم سلب مدح الاخص من غير
عكس الثاني عدم احصاء العادين لنعمائه وذلك لكثرتها
وعدم تناهيها واليه الاشارة بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها الثالث عدم اداء المجتهدين لحقه وذلك لانه لما
ثبت ان نعمه لا تحصى لزم من ذلك عدم تمكن المنعم عليه من مجازاتها

واداء

واداء حقه فيها وان التوفيق لاداء حقه نعمة اخرى منه والابل جزاء
نعمته بنعمته واداء حقه بما يوجب حقا اخر وفي الاثر ان هذا الخاطر
خطر لداود عليه السلم قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة
اخرى توجب علي الشكر فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت ان النعم
مني رضيت منك بذلك شكرا الرابع كونه لا يدركه بعد الهمم
اي الهمم البعيدة والهمة هي العزم الجازم وتجردها تعلقها بعليات
الامور دون محقراتها اي لا تدرك النفوس ذوات الهمم البعيدة
وان امعنت في الطلب كنه حقيقته وقدم الصفة للعناية
بها الخامس كونه لا يناله غوص الفطن اي الفطن الغائصة
واستعار لفظ الغوص هنا للتعمق في الافهام الثاقبة في بحار صفات
جلاله التي لا قرار لها ولا غاية واعتبارات نعوت كماله التي لا
تقف عند حد ونهاية السادس كونه ليس لصفته حد محدود
اي ليس لها تعتبره عقولنا له من الصفات نهاية معقولة
تكون حدا لها ويحتمل ان يريد انه لا صفة له فتحد كقوله
ولا ارى الضب بها ينجحر اي لا ضب بها فينجحر وقوله حد محدود
كقولهم شعر شاعر السابع ولا المطلق ما يوصف به ايضا
نعت موجود ويتحصل فيه الثامن ولا الصفة وقت معدود
اي داخل في العد وذلك لتقدسه تعالى عن احاطة الزمان
المتناهي عنده ثم ان التاسع وكذلك ولا اجل ممدود
لكونه تعالى واجب الوجود دائمه العاشر من نعوت كماله
كونه فطر الخلائق بقدرته والفطر الشق والابداع والاستعاف

وصفه ايجاد الخلق ملاحظة لما يتوهم من سبق ظلمة العدم بنور وجوده
الحادي عشر كونه نشر الرياح برحمته اي بسطها لكونها سببا عظيما
لبقاء انواع الحيوان والنبات وصلاح الامزجة ونموها واستعاره لفظ ال
رحمة لشمولها هذا العالم ومن اثارها حملها السحاب المترع بالماء
على وفق الحكمة لتصيب الارض الميتة فينبت بها البديع ويدرك
الزرع كقوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي
رحمته الاية واستقراء كلام العرب يدل على استعمالهم لفظ الرياح
في الرحمة والريح في العذاب الثاني عشر كونه وتد بالصخور
ميدان ارضه اي رجفة المائدة فقدم الصفة على ذكرها لكونها
سببا في نصب الجبال وهو كقوله تعالى والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم وبيان ذلك من وجهين احدهما ان الارض كرة وهذه الجبال
جارية مجرى خشونات وتضريسات في وجهها فلو لم تكن هذه الجبال
حتى كانت الارض كرة حقيقية خالية عنها لكانت بحيث تتحرك
بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب تحركه
غاليته اما اذا حصلت هذه الجبال على سطحها وكل منها يتوجه
بطبعه وثقله العظيم نحو مركز العالم فانه يجري مجرى الوتد الذي يمنع
كرة الارض من الاستدارة الثاني ما قيل من اطلاق لفظ الاوتاد
عليها استعارة والمقصود من جعلها كالاوتاد في الارض انه يتنذر
بها ساكنها فلا تزلزل جهاته المشتبهة باهلها ولا تميل بهم عن
مقاصدهم الثالث عشر كونه معرفته تعالى اول الدين
الواجب لزومه واعلم ان المعرفة على مراتب ادناها ان يعرف

العبد

العبد ان له صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب
العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة
الاخلاص له بالزهد الحقيقي وهو تنحية كل ما سواه عن سبيل الايثار
الخامسة مرتبة نفي الصفات عنه وهي غاية العارفين وكل مرتبة من المراتب
الاولى مبدأ لما بعدها وكل من الاربع الاخيرة كمال لما قبلها وقد
اشار الى هذه المراتب بقوله وكمال معرفته التصديق به الى قوله نفي
الصفات عنه ويحصل هذا القياس الى قياسات شتى قياس المساواة
لعدم الشركة بين مقدمتي كل منها في تمام الاوسط فيحتاج في انتاج كل
منها الى قياس اخر والمطلوب من التركيب الاول وهو قوله وكمال
معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده ان كمال معرفته
توحيده ومن تركيب هذه النتيجة مع قوله وكمال توحيده الاخلاص
له ان كمال معرفته الاخلاص له ومن تركيب هذه مع قوله وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه ان كمال معرفته نفي الصفات عنه وهو
المطلوب اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يريد بالمعرفة التي هي
اول الدين المعرفة الناقصة التي هي اول ما يحصل في النفس من مراتب
المعرفة ويحتمل ان يريد بها التامة اذ هي العلة الاولى في المقصود
الاجمالي لطالب الكمال وغاية في السلوك وفي اطلاق الكمال هاهنا تنبيه
على ان معرفته تعالى بكنه حقيقته غير ممكنة لانها مقولة بالاشد
والاضعف فلم تكن ممكنة الا بحسب رسوم ناقصة تركبت من سلوب
واعتبارات اضافية تلزم معقوليته تعالى ولما لم تكن متناهية لم يمكن ان
تقف المعرفة بحسبها عند حد بل كانت متفاوتة بالزيادة والنقصان والكمال

ذا لخفا وأما بيان المقدمة الاولى من القياس المذكور فلان المقصود لمعرفة
الصانع عارف به من تلك الجهة معرفة ناقصة اذ من ضروريه كونه موجد
للعالم كونه موجودا فكان اعتبار التصديق بوجوده كمالا لتلك المعرفة و[اما]
الثانية فلان وجوده الواجب يلزمه الوحدة المطلقة اذ لو كان
مشتركا بين اثنين لزم ان يتميز كل منهما بامر وجودي وأما به الاشتراك
فيلزم منها التركيب المستلزم للامكان فاذن التصديق بوجوده يلزمه توحيده
وتصور اللازم كمال لتصور ملزومه واما الثالثة فلان اعتبار الغير
معه تعالى في المحبة والقصد اليه والاعتماد عليه شرك خفي ينافي
التوحيد الحق وان لم يكن منافيا فهو نقصان فكان عدمه والاخلاص
لله كمالا لتوحيده واما الرابعة فقد بينها عليه السلم بقياس بين الى
مطوي النتائج استنتج منه ان كل من وصف الله سبحانه فقد جهله
وقوله لشهادة كل صفة الى قوله غير الصفة توطية للقياس ببيان
المغايرة بين الصفة والموصوف والشهادة هنا شهادة الحال
فان حال الصفة تشهد لحاجتها الى الموصوف وحال الموصوف تشهد باستغنائه
عنها والحالان تشهدان بتغايرهما لان اختلاف اللوازم يدل على اختلاف
الملزومات فاما صغرى المقدمات فبيان الاولى ان الصفة لما ثبت كونها
مغايرة للذات لزم كونها زائدة عليها فلزم اقترانها بها عند فرضها صفة
لها وبيان الثانية ان من قرن ذاته بشيء او اثنينا فقد اعتبر في مفهومه
امرين او امورا فكانت فيه كثرة وبيان الثالثة ان كل ذي كثرة فهو مركب
وكل مركب فهو ذو جزء وبيان الرابعة ان كل ذي جزء فهو يمكن افتقاره
الى الجزء الذي هو غيره والحاكم بان له جزءا حاكم بكونه ممكنا لا واجبا لذاته فكان

جاهلا

جاهلا به ونتيجة القياس اذن ان من وصف الله سبحانه فقد جهله وبين
به المطلوب وهو ان كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه اذ الاخلاص له ينافي
الجهل به فينافي ملزوم الجهل وهو اثبات الصفة له فيتحقق اذن في نفيها
السر الرابع عشر كونه غير مشار اليه واراد مطلق الاشارة وبين ذلك
بقياس هو قوله ومن اشار اليه الى قوله فقد عده بيان الاولى ان الاشارة
اما حسية او عقلية اما الحسية فانها تستلزم الوضع والكون في المكان او
الحيز وما كان كذلك فلا بد وان يكون له حد او حدود واما الاشارة العقلية
فلان المشير الحقيقة شيء زاعما انه وحده وتصوره فقد اوجب له حدا
يقف ذهنه عنده ويميزه به عن غيره وبيان الثانية ان من حده بالاشارة
الحسية فقد جعله مركبا من امور معدودة اذ الواحد في الوضع ليس مجرد
وحدة فقط والا لم تتعلق الاشارة الحسية به بل لا بد معها من امور اخرى
متخصصة مخصصة له فكان في نفسه معدود الكثرة من تلك الجهة ومن حده
بالاشارة العقلية فلا بد ان يحكم بتركيبه لما علمت ان كل محدود مركب من
المعنى فكان انما ذا كثرة معدودة فاذن الاشارة المطلقة ممتنعة
في حقه تعالى مستلزمة للجهل به الخامس عشر كونه تعالى غير
حال في شيء وبينه بقوله ومن قال فيم فقد ضمنه وهو في قوة صغرى
ضمير تقدير كبراه ومن ضمنه فقد اوجب له المحل المنافي لوجوب وجوده
اما الصغرى فلان السؤال عن المظروف ولا يصح ذلك الا في ذي المحل واما
الكبرى فلان الحال في المحل ان لم يجب كونه فيه جاز استغناؤه عنه والغني
عن المحل يستحيل ان يعرض له وان وجب كونه فيه كان محتاجا اليه فكان
ممكنا هذا خلف السادس عشر كونه تعالى ليس في مكان ولا في جهة

واسناد الید بقوله ومن قال الی فوقه منه وهو فی قوة جمیع ما الذی قبله وتقدیر
کبراه ومن اخلی منه فقد کذبه اما الصغری فلان السوال بعلام یستلزم
کونه فی جهة فوق وذلک یستلزم اخلاء سایر الجهات عنه واما الکبری
فلقوله تعالی وهو الله فی السماوات وفی الارض وقوله وهو معکم اینما کنتم
فالمخصص له بجهة فوق مکذب لذلک وانما خصص علیه السلم جهة العلو
بالانکار لکونها هی المتوهمة لله تعالی دون غیرها السابع عشر کونه
کاینا لا عن حدث واعلم ان الحدوث یقال فی اصطلاح العلماء علی معنیین
بالاشتراک احدهما الحدوث الذاتی وهو کون الشیء من حیث هو هو لا یستحق
من ذاته وجودا ولا عدما وانما یستحق احدهما بامر خارج عن ذاته وهو
معنی یلازم الامکان والثانی الحدوث الزمانی وهو کون الوجود مسبوقا
بالعدم سبقا زمانیا وهو اخص من الامکان ویقابله القدم بمعنیین اذا
عرفت ذلک فاعلم انه علیه السلم نزهه فی هذه القرینة عن الحدوث
بالمعنی الاول اذ کان تعالی واجب الوجود بذاته ودل بالکاین علی وجوده
المجرد عن الزمان وخروج الزمان عن مفهوم کان بالدلیل العقلی المانع
من لحوق الزمان له وکان هنا تامة الثامن عشر کون وجوده
لا عن عدم وهو اشارة الی تنزیهه عن لحوق الحدوث له بالمعنی الثانی
وقد استلزم هذان الوصفان اثبات الازلیة والقدم بمعنییه له
التاسع عشر کونه مع کل شیء لا بمقارنة واعلم ان کونه مع غیره
نسبة تعرض له بالقیاس الی جمیع مخلوقاته اذ کلها منه ویصدق
علیه ذلک بمعنی ان ذاته المقدسة مساوقة لوجوداتها متصلة العلم
بکلیها وجزییها کقوله تعالی وهو معکم الآیة لا علی وجه المصاحبة فی زمان

او محل

او محل او مجاورتها فی مکان ولما کان مفهوم المقارنة یعتبر فیه الزمان والمکان
لا جرم نزه تلک المعیة عنها بقوله لا بمقارنة العشرون کونه غیر کل
شیء لا بمزایلة ولما کانت المزایلة وهی المفارقة اضافة لا تعقل الا بالقیاس
الی مقارنة وکان فی وجوده تعالی وغیریته للاشیاء منزها عن لحوقها تبعا
للاضافتین لاعتبار الزمان والمکان فی مفهومیهما لا جرم نفاها عن غیریته
للاشیاء کما نفی المقارنة عن معیته لها بل غیریته للاشیاء بذاته المقدسة
الحادی والعشرون کونه فاعلا لا بمعنی الحرکات والالة ای انه جل
الحرکة والالة فی فاعلیته لکونهما من خواص الاجسام المتنزه قدسه عنها
ولانه لو وقف فعله علی الالة لکان بدونها غیر مستقل فیکون ناقصا بذاته
مستکملا بغیره وهو محال الثانی والعشرون کونه بصیرا الی قوله
خلقه واراد اثبات البصیر له حیث لا مبصر ولما کان تعالی منزها عن الادراک
بالة البصر فمعنی کونه بصیرا کونه عالما بالمبصرات واطلاق لفظ البصیر
علیه مجاز اطلاق لاسم السبب علی المسبب واشار باذ الی اعتبار الازل
فانه اذن لا مخلوق لما ثبت ان العالم حادث الثالث والعشرون
کونه متوحدا الی قوله لفقده وهو وصف بتفرده بالوحدانیة لذاته ازلا
اذ المتوحد المطلق من له الوحدانیة لذاته واشار باذ الی اعتبار الازل
ایضا ولما ثبت ان العالم حادث ثبت انه لا سکن فی الازل تقارنه ولانه
لیس من شانه ان یکون له انیس یتفرد عنه ویستوحش لفقده اذ الاستیناس
والتوحش یتعلقان بمیل الطبع ونفرته التابعة للمزاج وقد تنزه تعالی
عن ذلک فهو المتفرد بالوحدانیة المطلقة لا بالقیاس الی شیء الفصل
الثانی فی نسبة ایجاد العالم الی القدرة تعالی جملة وتفصیلا والاشارة

الى كيفية ذلك في معرض مدحه تعالى وذلك قوله انشأ الخلق انشاء وابتدأه
ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس
اضطرب فيها اجال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها
والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا
بقرائنها واحنائها ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك
الهواء فاجاد فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح
العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها
الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه
ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها
بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء
وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره
حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو
منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا
وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار
ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا
مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم
فتق ما بين السماوات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود
لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون
لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان
ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم
الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين

السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم
والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته
باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا
يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن
ولا يشيرون اليه بالنظائر اقول انشاؤه للخلق وابتداؤه اياه
ايجاده له على غير مثال سبق من غيره وقوله بلا روية الى قوله اضطرب
فيها تنزيه لعلمه تعالى وافعاله عن كيفيات علوم الناس وشرائط افعالهم
والروية الفكر واجالتها تقليبها في طلب اصلح الآراء والوجوه فيما يقصد
من المطالب والتجربة مشاهدات من الانسان تتكرر فيستفيد عقله
منها علما كليا والهمامة الاهتمام بالامر وبرهان امتناع هذه الكيفيات
بما علومه تعالى وافعاله اما الروية والتجربة فلكونها من خواص الانسان
وبواسطة الآت جسمانية تمتنع عليه تعالى وكذلك الحركة من عوارض الجسمية
واما الهمة فلكونها عبارة عن الميل النفساني الجازم الى فعل الشيء مع التألم
والغم بسبب تصور فقده وذلك في حق الله تعالى محال وقوله
اجال الاشياء لاوقاتها اي ادار كل ذي وقت الى وقته وربطه به دون
ما قبله وما بعده من الاوقات وكونه في لوحه المحفوظ وعلمه المبين
واللام في لاوقاتها للتعليل اذ كان لكل وقت يقتضي بحسب علم الله وحكمته
ان يكون فيه ما ليس في غيره ويروى احال بالحاء اي حول كلا الى وقته
ويروى اجل اي جعلها ذات اجل لا تتقدم عليها ولا تتاخر عنها وقوله
لائم بين مختلفاتها تنبيه على كمال قدرته تعالى في ذلك والملائمة الجمع وذلك
كجمعه في الامزجة بين العناصر الاربعة على اختلافها وتضادها وبين الارواح

اللطيفه والنفوس المجرده وبين هذه الابدان المظلمه الكثيفه على وفق
حكمته وكمال قدرته وقوله وعن غرائزها اي اشتهائها وركودها
وعن بره كل سر طبيعته وخلقته وما جبل عليه من خاصيه او لازم
كالتعجب والضحك للانسان والشجاعه للاسد والجبن للارنب والمكر
للثعلب وقوله والزمها اشباحها اي اشخاصها اذ كانت كل طبيعه كليه
انما توجد في شخص وروي اشباحها والنسخ الاملاء جعلها لازمه لاصولها
وهي طبايع الموجودات وماهياتها والضمير في قوله والزمها عايد الى الغرايز
ويجوز ان يعود الى الاشياء ويكون المعنى انه تعالى لما عرف غرايز الاشياء
الزمها بعد كونها كليه اشخاصها وقوله عالما الى قوله احيانها فاحاطته
بذلك علمه بما يحل اليه ماهياتها من اجزايها وينتهي به منها وهي حدودها
او بما تنتهي به وبحدها من الافعال والنهايات وقرايبها ما يقرب منها ويلايمها
كالنفس للبدن وبعض الطبايع لبعض الاشياء دون بعض واحناوها
نواحيها وجوانبها وبيان ذلك تبيانه انه تعالى عالم بكل معلوم من الكليات
والجزئيات وقد بين ذلك في العلم الالهي وقوله ثم انشا الى قوله سبع
سماوات كالتفصيل لخلق العالم وابتدائه والاجواء جمع جو وهو الفضا الواسع
والارجا جمع رجا مقصور وهو الناحيه والسكايك جمع سكاكه كذوابه وذوائب
وهو الفضا ما بين السماء والارض والهوا المكان الخالي واعلم ان خلاصه ما
يفهم من هذا الفصل انه قد كان قبل وجود العالم فضا واسعا وهو الخلا
في عرف المتكلمين وان الله تعالى فتق فيه احيازا اجسام العالم وفتقه
اي شقها واعدها لخلق الاجسام وتكوينها فيها ثم خلق ماء متلاطما
تياره اي متراكما معظمه ومتراكما زخاره اي ممتلي بعضه فوق بعض

الاقطار

فاجازه

فاجازه فيها اي اجراه وروي اجاده اي اداره فيها وخلق له ريحا عاصفا
زعزعا اي شديده تحمله وتحفظه من جميع جوانبه متسلطه على شده
وضبطه في مقاده مقتضي امره تعالى وقدرته وجعلها مقرونه الى حده
بحيث لا يتوسط بينهما جسم اخر فصار الماء من فوق الريح متدفقا والخلا
تحتها متفتق واسع ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لتموج ذلك الماء وتحريكها
فارسلها واعتقم مهبها اي شد هبوبها وضبطه بمقدار مخصوص على وفق
الحكمه وروي واعقم مهبها اي جعل مجراها عقيما لا بلل فيه يعوقها عن الجريان
او لشده جريانها ثم ادام مربها اي الحاحها وملازمتها لتحريك الماء واعصف
جريانها وابعد منشاها اي نشوها بحيث لا يمكن الوقوف عليه وهو قدرته تعالى
ثم امرها بتصفيق ذلك الماء الزخار شديد الامتداد واثاره امواجه
فمخضته لمخض السقاء وعصفت به كعصفها بالفضاء ترد اوله على اخره
وساجيه على مايره اي ساكنه على متحركه فلما عب عبابه اي علا معظمه ورمى
بالزبد ركامه اي متراكمه رفع الله تعالى ذلك الزبد في هواء منفتق
اي خلا واسع وكون منه السماوات العلى واعلم انه قد اشير الى مثل ذلك في
القران الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والمراد بخار الماء
وذهب الى مثله بعض الحكماء القدماء ولفظ القران ايضا موافق لاشارته عليه
السلام لان الزبد ايضا بخار الماء وهذا الظاهر لا ينافي كلام المتكلمين في ان الاجسام
مولفه من الاجزاء التي لا تتجزى لجواز ان يخلق الله تعالى اول الاجسام من تلك الجواهر
ثم يكون باقي الاجسام عن الاجسام الاولى واما الحكما فلما لم يكن الترتيب الذي
اقتضته هذه الظواهر في تكوين الاجسام موافقا لمقتضى ادلتهم لتاخر وجود
الغمام عندهم عن وجود السماوات لا جرم احتاجوا الى تاويلها توفيقا بينها

وبين لادلايلهم في ذلك وقد بيّنا في الشرح الكبير على ما يصلح ان يكون تاويلاً
على قواعدهم او قريب مما يصلح لذلك وقوله وجعل سفلاهن الى قوله
بالنظائر كالتفسير لقوله فسوّيٰ لان التسويه عباره عن التعديل والوضع
والهيئه التي عليها السماوات كما فيهن كما شرحه واستعار لفظ الموج
للسماء ملاحظه للمشابهه بينهما في العلو واللون ومكفوفا ممنوعا من السقوط
وقوله وعلياهن سقفا محفوظا والسقف اسم للسماء وحفظه من
الشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السماوات
وكانوا يخبرون اخبارها فلما ولد عيسى عليه السلم منعوا من ثلث سماوات
فلما ولد محمد عليه السلم منعوا من السماوات كلها فما منهم احد استرق السمع
الا رمي بشهاب فذلك معنى قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان مارد رجيم
الا من استرق الآيه ويسمى البيت سقفه وقوله بغير عمد تنبيه على
عظمه قدره الله تعالى وعلوها عن الحاجه في مثل هذا البنيان وقيامه
بلا عمد وتنزيه لها عن مماثله القدر البشريه في حاجتها الى ذلك فيما
يبنيه البنا والدسار كالمسمار ونحوه وانما سميت الشهب ثواقب لانها
تثقب بنورها الهوا واستعار لفظ السراج للشمس باعتبار اضاءتها
لهذا العالم كاضاءه السراج للبيت والمستطير المنتشر والرقيم من اسماء
الفلك سمي به لرقمه بالكواكب كالثوب المنقوش واللوح المكتوب واعلم
ان مجموع هذه الاستعارات يستلزم تشبيه ملاحظه هذا العالم بما يرى
بيت واحد في غايه الحسن والزينه فالسما سقفه وهو كقبه خضرا نصبت
على الارض وحجب ذلك السقف عن مرده الشياطين كما يحمى عرف البيت
عن مرده اللصوص وزين بمصابيح الكواكب الثاقبه فهو كسقف مزخرف

رصّع

رصّع باللولو والمرجان وجعل من جملتها كوكبين هما اعظم الكواكب جرما واكثرها
اشراقا جعل احدهما ضيا للنهار والاخر ضيا لليل ثم جعل ذلك سقوفا
وطبقات اسكن في كل طبقه منها ملا من ملايكته وخواص ملكه وجعل
تلك السقوف متحركه بما فيها من الكواكب كما اشار اليه بقوله في فلك دائر
الى قوله مايو وجعل حركاتها اسبابا معده لتكون الكاينات في هذا العالم
ليكون اثره تعالى ابدع وحكمته في خلقه ابلغ والضمير في قوله ورتبها يعود
الى السبع سماوات وذلك الابتنا في قوله تعالى وزينا السما الدنيا بمصابيح
فان السما الدنيا وان لم يكن فيها الا القمر فان سائر الكواكب ايضا زينه
لها في الاوهام البشريه التي ورد اكثر الخطاب الشرعي بحسبها وقوله
ثم فتق الى قوله العلى لما اشار الى تسويه السماوات اشاره جمليه فكانه
قدر اولا خلقها كره واحده كما عليه بعض المفسرين لقوله تعالى اولم
ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم اشار
الى تفصيلها وتميز بعضها عن بعض بالفتق واسكان كل واحده منهن
ملا من ملايكته ثم الى تفصيل الملايكه ومراتبهم موافقه للقران الكريم والاطوار
والحالات المختلفه والانواع المتباينه وذكر منهم انواعا واشار بالسجود
والركوع والصف والتسبيح الى تفاوت مراتبهم في العباده والخضوع
لان الله تعالى خص كلا منهم بمرتبه معينه من الكمال في العلم والقدره ليست
لمن دونه وكل من كانت نعمه الله عليه اكمل كانت عبادته اعلى وطاعته اوفى
ثم السجود والركوع والصف والتسبيح عبادات متعارفه بين الناس متفاوته في
استلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن حملها في حق الملايكه على ظواهرها المخصوصه
لانها بعض الحيوان فتعين حملها على غير ظواهرها والاشبه حمل المراتب المذكوره

وتفاوتنا على تفاوت حالاتهم في الخضوع والخشوع لكبرياء الله تعالى اطلاقا لاسم الملزوم
على اللازمه فالسجود مرتبه المقربين والركوع مرتبه حمله العرش والصافون
مرتبه الحافين من حول العرش قيل انهم يقفون صفوفا لاداء العباده كما
حكى القران الكريم عنهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وجاء في الخبر
ان حول العرش سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم
رافعين اصواتهم بالتكبير والتهليل ومن ورائهم مائه الف صف قد وضعوا
الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح والمسبحون يحتمل ان يكون
هم الصافون لما مر والواو وان اقتضت المغايره الا انهم من حيث انهم
صافون غيرهم من حيث انهم مسبحون ويحتمل ان يريد نوعا اخر واما
عدم غشيان النوم والسهو والغفله والنسيان وفتره الابدان لهم فان
ذلك من لواحق الاجسام الحيوانيه والملكيه يتنزهون عنها فلزم سلبها
عنهم واما الامناء على وحيه فينبغي ان يكونوا داخلين في الاقسام
السابقه وانما ذكرهم ثانيا باعتبار وصف الامانه واداء الرساله
والقضا هنا الامر المقضي يقال هذا قضاء الله اي مقضيه واما الحفظه
فمنهم حفظه العباد كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله ومنهم حفظه على العباد كما قال تعالى ويرسل عليكم حفظه
قال ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما على يمينه والاخر على يساره
فاذا تكلم الانسان بحسنه كتبها من على يمينه واذا تكلم بسيئه قال من على
اليمين لمن على اليسار انتظر لعله يتوب منها فان لم يتب كتبت عليه واما
السدنه فهم خزان الجنه وقوله ومنهم الثابته في الارضين السفلى اقدامهم
اقدامهم الى قوله اكتافهم فاعلم ان هذه الاوصاف وردت في صفه الملائكه

الحاملين

اجرى بهما

الحاملين للعرش في كثير من الاخبار فينبغي ان يكونوا هم المقصودين ها هنا
روي عن ميسره انه قال ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش
وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعه واهل
السماء السابعه اشد خوفا من اهل السماء السادسه وهكذا الى السماء
الدنيا وعن ابن عباس انه قال لما خلق الله تعالى حمله العرش قال لهم احملوا
عرشي فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوه الا بالله فلما قالوا ذلك استقل
عرشه بها فنفذت اقدامهم في الارض السابعه على متن الثرى فلم تستقر
فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم وقوله
المناسبه لقوائم العرش اكتافهم يريد انهم مشبهون ومناسبون لقوائم
العرش في استقرارهم وثباتهم عن التزايل من الجنه ابدا الى ما شاء الله
ولفظ الاكتاف مجاز في القوى والقدر التي بها حملت الملائكه جرم العرش
وشبهها بقوائم العرش المعهود ووجه الشبه استقلالها بحمله كالقوائم
والضمائر في ابصارهم واجنحتهم راجعه الى العرش وفي الخبر عن وهب بن
منبه قال ان لكل ملك من حمله العرش ومن حوله اربعه اجنحه اما جناحان
فعلى وجهه مخافه ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما
ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد وكنى بتنكيس ابصارهم عن خشيتهم لله
واعترافهم بقصور ابصارهم وعقولهم عن ادراك ما وراء حالاتهم المقدره لهم
وصفتها عما لا تحتمله من انوار عظمه الله تعالى وان شعاع ابصار ادراكاتهم
منتهيه واقفه دون حجب عزته ويحتمل ان يريد بلفظ الاجنحه قواهم
وحالاتهم التي يطيرون بها في سبل جلال الله استعاره وزياده الاجنحه
كنايه عن تفاوت مراتبهم في الكمال ولما كان الطائر عند قبض جناحه

كالمتلفع اي الملتحف به احتمل ان يكون وصف التلفع لهم استعاره لغموض قواهم
ومداركهم المشبهه للاجنحه وقبضها عن التعلق بمعلومات الله ومقدوراته
وقوله مقرع به الى قوله العزه اشاره الى قصور القوى البشريه عن
ادراكهم لتنزههم عن الجسميه والجهه وقربهم من عزة مبدعهم الاول وقوله
ولا يتوهمون ربهم بالتصوير تنزيه لهم عن الادراكات الوهميه والخياليه
لمبدعهم عن سلطانه اذ الوهم انما يتعلق بالمحسوسات ذوات المقادير
والاحياز المنزه قدسه تعالى عنها وهم مبرؤون عن الاوهام والخيالات
البشريه وكذلك قوله لا يجرون عليه صفات المصنوعين الى قوله ان
ذلك بقياس وهمي وخيالي له بالمصنوعات المحتاجه الى الامكنه
والنظاير والاشباه وهم مبرؤون عن الوهم والخيال وبالله التوفيق

ومنها في كيفية خلق ادم عليه السلم وفي هذا الفصل فصلان

الاول قوله في خلق ادم عليه السلم ثم جمع سبحانه من حزن الارض
وسهلها وعذبها وسبخها تربه سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت
فجبل منها صورة ذات احنا ووصول واعضا وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها
حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا
اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة
يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا
بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله
سبحانه الملئكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له
والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم
الحمية

الحمية وغلبت عليهم الشقوه وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال
فاعطاه الله النظره استحقاقا للسخطه واستتماما للبليه وانجازا للعده
فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه ادم
دارا ارغد فيها عيشه وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته
فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين
بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما
ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى
جنته فاهبطه الى دار البليه وتناسل الذريه اقول
ان هذه القصه قد ذكرها الله سبحانه في كتابه العزيز في سبع سور
وهي البقره والاعراف والحجر وبني اسرائيل والكهف وطه وص
وذلك لما يشتمل عليه من تذكير الخلق وتنبيههم من مراقد الطبيعة
التي جذبهم اليها ابليس والتحذير من فتنته وحزن الارض خلاف السهل
والمسنون ما سن ثم الماء اي ادسيل عليه فصار طينا ولزبت بالكسر لصقت
وصلصلت اي ثبتت وصوتت ليبسها ولاطها بالبلة خلطها بالرطوبة وجبل
خلق والاحنا الجوانب والوصول المفاصل جمع كثره لوصل وجمع القله
اوصال واصلدها اي جعلها صلبة ملساء وتختدمها يستخدمها واعلم ان
قوله ثم جمع الى قوله لزبت اشاره الى امتزاج العناصر وخص الماء والارض
لانها الاصل في تكون الاعضاء المشاهده التي يدور عليها صورة الانسان ونبه
باختلاف اجزائها على كون ذلك مبادي لاختلاف الناس في الوانهم
واخلاقهم كما روي في الخبر فمنهم الاسود والاحمر وقوله خلصت ولزبت
اشاره الى بلوغها في الاستعداد الغايه التي معها تكون صوره ما يتكون

منها وقوله فجعل الاقوله استمسكت اشاره الى خلق الصوره الانسانيه بتمامها والضمير في منها راجع الى التربه وفي احدها واصلدها باجمعان الى الصوره واعضايها فالاجماد لغايه الاستمساك راجع الى بعضها كاللحم والاعصاب واشباهها والاصلاد لغايتها راجع الى بعض اجزاه كالعظام واسند ذلك الى المدبر الحكيم لانه العله الاولى وان كانت هناك اسباب قريبه طبيعيه معده لذلك واراد بالوقت المعلوم الوقت الذي يعلم الله تعالى انحلال هذا التركيب فيه والضمير في قوله فيها راجع الى الصوره كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي واستعاره وصف النفخ لافاضه النفس على البدن استعاره يؤذنها المعقول منه كما يشتعل النار نافخها والروح يحتمل ان يراد به جبريل ونسبته الى الله ظاهره ويحتمل ان يراد به جود الله ونعمته وانما يسمى روحا لانه مبدا الحيوه وبه قوام كل شي ونسبته الى الله ظاهره ومن للتبعيض ويحتمل ان يراد به النفس الانسانيه فتكون من لابتدا الغايه ونسبته الى الله لشرفها وبرائتها عن المواد فلها مناسبه مع علتها الاولى وقوله ذا اذهان اشاره الى القوى الباطنه المدركه واجالتها تحريكها في المدركات وكذلك قوله وفكر يتصرف بها ولم يرد القوه المفكره فانها في الانسان واحده بل اراد حركات تلك القوه فيما تتصرف فيه وهي متعدده فلذلك جمعها والجوارح اشاره الى عامه الاعضا اذ كانت كلها خدما للنفس والادوات كاليد والرجل والمعرفه التي يعرف بها هي قوه العقل بما لها من المعارف الاولى وهي البديهيات اذ كان الحق والباطل من الامور الكليه التي لا يدركها

الا العقل

الا العقل وقوله والاذواق الى قوله والاجناس تنبيه على ان للانسان آلات يدرك بها واحترز من هذه الاربعه واخر الاجناس لان المدرك لها هو العقل اذ كانت امورا كليه لكن بواسطه احساس الحواس المشار اليها بجزئياتها ونصب معجونا على الحال وطينه الالوان بادتها التي خالطت بدن الانسان فاستعد بها لقبول الالوان المختلفه وهي معنى عجنها بها والاشباه المؤتلفه كالعظام والاسنان والاضداد المتعاديه كالكيفيات الاربع التي ذكرها وهي الحراره والبروده والبله وهي الرطوبه والجمود وهي اليبوسه والاخلاط المتباينه هي الدم والبلغم والصفرا والسودا واما المساه والسرور فهما من الكيفيات النفسانيه واما عهد الله الى الملايكه ووصيته اياهم فهو قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واستيدا ذلك منهم هو قوله بعد خلقه اسجدوا لادم واتفق الناس على ان سجودهم لادم لم يكن سجود عباده لانها لغير الله كفر لكن قال بعضهم ان ادم كان كالقبله والسجود لله ويكون اللام كهي في قول الشاعر حتى على عليه السلم اليس اول من صلى لقبلتكم وقيل كان السجود تعظيما لادم فكان ذلك سنه الامم السالفه في تعظيم اكابرها وقيل بل السجود في اللغه الخضوع والانقياد ثم اختلفوا في المامورين بالسجود فقيل هم الملايكه الذين هبطوا مع ابليس لان الله لما خلق السما والارض خلق الملايكه اهبط منهم ملا الى الارض يسمون بالجنه ثم اخف الملايكه عباده فاعجب ابليس بنفسه وتداخله الكبر واطلع الله تعالى على ذلك فقال له ولجنده اني خالق بشرا من طين لازب وقيل هم كل الملايكه لقوله تعالى كلهم اجمعون وكذلك اختلفوا في ابليس فقال

المعتزله انه لم يكن من الملايكه لقوله تعالى كان من الجن وهم ليسوا من الملايكه
لقوله تعالى اهولاء اياكم كانوا يعبدون وقول الملايكه بل كانوا يعبدون
الجن واقول اشبه ان يكون الخلاف لفظيا لانه اذا اثبتنا ان الجن ملايكه
اهبطوا الى الارض لم يكن بين كونه من الجن وكونه من الملايكه منافاه
واما الخطاب والجواب فجاز ان يكون مع الملايكه السماويه ومع ابليس
الا ابليس مع قبيله لما قوله الصلصال فقبيله جماعته من الجن والشياطين
واعترتهم الحميه غشيتهم وذلك من قوله تعالى الا ابليس ابى واستكبر الايه
وتعززهم بخلقه النار قوله انا خير منه خلقتني من نار واستضعافهم
لخلق الصلصال كقوله ااسجد لبشر خلقته من صلصال واعطاه النظره
هو قوله تعالى انك من المنظرين و النظره بكسر الظاء الامهال وهنا
حذف تقديره فسال النظره فاعطاه وذلك في قوله قال انظرني
الايه وقوله استحقاقا للسخطه اشاره الى قوله تعالى ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم الايه واتخاذ العده كقوله قال انك من
المنظرين الايه ومن تخلف ما ضمنه تعالى محال واستتماما للبليه
اي بليه بني ادم به واختبارهم بعصيانه او طاعته واسكان ادم الى
قوله محلته كقوله تعالى فقلنا يا ادم اسكن الى قوله شيتما والدار الجنه
وتحذيره اياه كقوله تعالى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك الى قوله فتشقى
وقوله فاغتره الى قوله الايراد كقوله تعالى فوسوس اليه الايه والوسوسه
القا ما يتوهم نافعا الى النفس مما يخالف امر الله تعالى ووسوسه لهما ذلك
وقيل من سبب عداوته له الحسد لما اكرمه الله به من اسجاد الملايكه
له وتعليمه ما لم يطلعوا عليه واسكانه الجنه وهو المشار اليه بالتغابيه هنا

واصل

واصل التغابيه البخل يقال تغابيت عليه بكذا اي بخلت وقيل الحسد تنافس
عليهما ولذلك اي تقوى في العداوه والمجانبه وتبعه اليقين بشكه والقربه
بوحشته كقوله فنسي ولم نجد له عزما وقيل ومعنى ذلك ان ادم كان في
الجنه على حال يعلمها يقينا وما كان يعلم عيشه في الدنيا فبدل ذلك اليقين
بما شككه فيه ابليس بقسمه وقوله اني لكما لمن الناصحين وقيل لما كان
يتيقن عداوته فشككه في ذلك بما جاءه من النصح عن يقينه وقيل لما
كان يتيقن عهد الله اليه بملازمه طاعته وامره فلما وسوس له الشيطان
نسي ذلك العهد وذلك قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم الايه وكذلك
بدل عزيمته الجازمه على المحافظه على طاعه الله والصبر عليها بالضعف
عن ذلك واستبدله بالجذل وهو السرور وجلا كما دل عليه بقوله
تعالى قالا ربنا الى قوله الخاسرين وقوله ثم بسط الله الى قوله رحمته
كقوله تعالى فتلقى ادم الايه وتلقاه اياها اي افاضها عليه والهمه اياها ليستعد
بها للقبول رحمه الله وروي عن ابن عباس انه قال علم الله ادم وحوا امر
الحج والكلمات التي تقال فيه فحجا فلما فرغا اوحى الله اليهما اني قبلت توبتكما
وعن عايشه لما اراد الله تعالى ان يتوب على ادم طاف بالبيت سبعا والبيت
يومئذ ربوه حمرا فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري
وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا تباشر به قلبي ويقينا صادقا
حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وارضني بما قسمت لي فاوحى الله اليه يا
ادم قد غفرت لك ذنبك ولن ياتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل ما
دعوتني به الا غفرت ذنوبه وكشفت همومه ونزعت الفقر من بين عينيه

وجانبه الدنيا وهو لابثها ووعده المرد الى جنته لقوله تعالى فاما يأتينكم
مني هدى فمن اتبع هداي الآية واهباطه الى دار البلية وتناسل الذرية
فاستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم اناب الى الله فبسط له الى
آخره وانما جعل تناسل الذرية في معرض ذم الحال وان كان من حالات
الدنيا لحقارة ذلك بالنسبة الى الكمال والخير الذي كان فيه آدم في الجنة

الفصل الثاني قوله واصطفى الله سبحانه من ولده انبياء اخذ على
الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم
فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته
واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم
ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم
دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد
تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث
تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة
لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق
سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت
الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى
الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة
سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة
وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره
فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى
الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به

عن مقارنة

عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت
الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم
مبينا حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه
وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه
ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع
على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه
ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله ومباين
بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين
مقبول في ادناه وموسع في اقصاه اقول الضمير في ولده
راجع الى آدم عليه السلام واصطفاؤه تعالى للانبياء اعدادهم لافاضة
كمال النبوة عليهم واخذه على الوحي ميثاقهم هو المشار اليه بقوله
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الآية وقوله لما بدل تنبيه على وجه الحكمة في بعثة الانبياء وسببها وعهد
الله الذي بدلوه هو المشار اليه بقوله واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم الآية قال ابن عباس لما خلق الله آدم مسح على ظهره
فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال الست بربكم
قالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة واعلم
انه لما كان الاتيان تمام العالمين في الوجود الخارجي فكذلك في التقدير
الالهي المطابق له ولذلك كان به تمام التقدير وجفاف القلم ولما كان في
شان الخلق بحسب ما ركب فيهم من القوى البدنية المنازعة الى كمالاتها
ان ينحرفوا عن الاستقامة الى عهد الله ويتخذوا الانداد معه ويجهلوا

(هامش: وواجب ... ؛ اخذ الميثاق)

حفه للغفلة الحاصلة لذاتهم عن دوام شكره وان تحتنا لهم الشياطين اى
تقتطعهم عن معرفته لاجرم وجب في الحكمة الالهية ان يخص صنفا منهم
بكمال اشرف فيتبدد معه استعداد ذلك الصنف على تكميل الناقصين
ممن دونهم وهم صنف الانبيا عليهم السلم والغاية منهم ما اشار اليه عليه
السلم بقوله ليستادوهم ميثاق فطرته اى يطلبوا منهم ادا ما
عهد اليهم به حين خلقهم من العبودية لله والاستقامة عليها ويذكروهم
ما نسوه من نعمته ويحتجوا عليهم بتبليغ الرسالات ويثيروا لهم جواهر الادلة
على وحدانيته تعالى وتفرده باستحقاق العبادة ما هو مركوز في فطرهم
ودفين قوتها عليه كالمدفون فيها والمغطى بشوايب الهيات البدنية ويردوهم
الى وجوهها فيستدلوا بما يشاهدونه من الحكمة في خلق السماوات
والارض وامر معاشهم واسباب حياتهم وموتهم مما عدده وقوله
ولم يخل الله الى قوله وظلفت الاهبينا اشارة الى بيان عنايته تعالى بالخلق
في تواتر الرسل اليهم لغاية جلاتهم الى جناب عزته كقوله تعالى وان
من امة الا خلا فيها نذير ثم من لطفه تعالى انه لما كان من ضرورة النبي
ان يموت ولا يبقى ما به انزل عليه كتابا يكون باقيا بعده ما شاء الله
يكون مشتملا على كل المطالب والمصالح الناظمة لهذا العالم بحيث لو كان
النبي عليه السلم موجودا لم يزد على ما تضمنه من الدعا فيه الى عبادته
تعالى وتذكير الخلق بنعم عبده وقصص اخبار الماضين والعبر اللاحقة
للاولين وفيه الحجج البالغة والدلايل القاطعة وغير القاطعة مما يصلح حال
العباد في امر المعاش والمعاد ومعنى قوله رسل لا تقوله لهم كثرتهم
وان كانوا قليلي العدد بالنسبة الى كثرة الخلق المكذبين لهم كما هو

المعلوم

المعلوم من حال كل نبي بعث الى امه فان ذلك لا يوليهم قصورا عن ادا ما
كلفوا من تبليغ الرسالة وحمل الخلق على ما يكرهون مما هو مصلحة لهم
ومن في قوله من سابق للتبيين والمراد ان اى سابق منهم قد اطلعه
الله تعالى على العلم بوجود اللاحق له بعدهم كالمقدمة لوجود البعض
وتصديقه كعيسى عليه السلم اذ قال ومبشرا برسول الآيه وقوله
لاحق سماه من قبله كمحمد صلى الله عليه وقوله وعلى ذلك اى الى ذلك السلوك
والنظام الالهي مضت الامم خلفا عن سلف وقد ساق عليه السلم
في هذه الخطبة من لدن ادم الى بعثة محمد عليه السلم اذ هو الغاية
من طينة النبوة وخاتم النبيين ثم اشار الى بعض غايات بعثته
وهي انجاز عدته لخلقه ببعثته على السنة الرسل السابقين واتمام
نبوته لغايتها وماخوذا حال وذلك الاخذ هو المشار اليه بقوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما قوله ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتومنن به ولتنصرنه وسماته علامات نبوته فانها كانت
ظاهرة في الميثاق وفي احوال يعرفها الرهبان والكهان وعلما اهل الكتاب
وكرم ميلاده وطهارة اصله عن الفساد ونبه على فضل بعثته بذكر احوال
الناس حين البعثة من اختلاف الآرا وتشتت الاهوا وتفرق الطرق
والمذاهب بين من عليه اسم الملة وهم المذاهب الثلثة وبين غيرهم من عبدة الاصنام
والمعطلة وقد نبهنا على اصناف منهم في الاصل فالمشبهة بقية اصحاب الملل
من العاقل عليهم التجسيم وتشبيه الصانع ببعض مصنوعاته والملحد في
اسمه من عدل باسمائه عن الحق بتحريفها عما هي عليه الى اسما اشتقوها
لاوثانهم منها كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان والمشير

بلغ عرضا بمقابلة

الى عبده كالدهريه وعبدهم من عبده الاوثان والكواكب وقوله وخلق
قبلكم الى قوله قائم وذلك انه لما كان النبي ليس مما يكون وجود مثله في كل وقت
وجب ان يشرع للناس بعده في امورهم سنة باقية باذن الله وامره
ووجبه والعايد من ذلك هو استمداد الخلق على معرفة الصانع ودوام
ذكره وذكر المعاد مع انقراض القرن الذي يلي النبي ومن بعده مع ما وجب
ان يأتيهم به من الكتاب من عند الله الوافي لجميع المطالب الالهيه ولا
بد ان يعظم امره ويبين على الخلق دراسته وتعليمه وتعلمه ليدوم
به التذكر لله سبحانه والملأ الاعلى من ملائكته واشرف الكتب المنزله
والسنن ما خلفه رسول الله صلى الله عليه واله في امته من الكتاب
العزيز وسنته الكريمه كما حقق ذلك العلما العارفون باسرار الكتب
الالهيه والنواميس الشرعيه ولفظ العلم مستعار لما يهتدى به
الخلق من قوانين الشرائع وقوله كتاب ربكم بدل منه او المراد بما
الكتاب نوع ما خلفت الانبيا من ابهام من الحق وذلك هو ما يشتمل عليه مما لا
يخالف فيه نبي نبيا من القوانين الكليه كالتوحيد وامر المعاد وتحريم
الكبائر ومبينا نصب على الحال عن خلفه وذو الحال ضمير النبي صلى الله عليه
وقوله حلاله الى اخره تفصيل لما اشتمل عليه الكتاب من القوانين
الكليه التي عليها مدار علم اصول الفقه فمنها الاحكام الخمسه الشرعيه
واشار بحلاله الى المباح والمكروه منها وحرامه الى المحظور وبفضائله
الى المندوب وبفرائضه الى الواجب ومنها الناسخ والمنسوخ والنسخ
عباره عن رفع مثل الحكم الثابت بالنص المتقدم بحكم اخر مثله فالناسخ
هو الحكم الرافع والمنسوخ هو الحكم المرفوع وهما في الكتاب العزيز

كقوله تعالى

كقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا فانه
ناسخ لقوله تعالى متاعا الى الحول غير اخراج ومنها الرخصه والعزيمه
فالرخصه عباره عن الاذن في الفعل مع قيام السبب المحرم له كقوله
قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعده من ايام اخر والعزيمه
ما كان من الاحكام الشرعيه جاريا على وفق سببه الشرعي كقوله تعالى
اقيموا الصلوه ومنها عامه وخاصه والعام هو اللفظ المستغرق بوضعه
الواحد لجميع ما يصلح له كقوله تعالى فسجد الملائكه كلهم اجمعون والخاص
هو ما لم يتناول الجميع بالنسبه الى ما يتناوله كقوله الا ابليس ومنها عبره والعبره
الاسم من الاعتبار واشتقاقها من العبور لان ذهن الانسان ينتقل
فيها من امر الى امر وهي ما ورد فيه من قصص الاولين والمصائب النازله
بهم التي ينتقل ذهن الانسان باعتبارها الى تقديرها في نفسه وحاله فيحصل
بذلك انزجاره ورجوعه الى الله كقوله تعالى فاخذه الله نكال الاخره والاولى
ان في ذلك لعبره لمن يخشى ونحوه ومنها امثاله وهو كقوله تعالى انما مثل
الحياه الدنيا كما انزلناه الآيه ومنها المرسل والمحدود وهما في عرف اصول
الفقه المطلق والمقيد مثال المطلق قوله تعالى في كفاره الظهار فتحرير
رقبه من قبل ان يتماسا والمقيد كقوله فتحرير رقبه مؤمنه وقد ذكرنا
الفرق بين المطلق والعام في الاصل ومنها محكمه ومتشابهه والمحكم في الاصطلاح
العلمي هو راجح الافاده لاحد مفهوماته المحتمله للاراده منه من دون
قرينه فمنه النص وهو الراجح المانع من النقيض كقوله تعالى والله بكل
شيء عليم ومنه الظاهر وهو الراجح غير المانع من النقيض كقوله تعالى
اقتلوا المشركين فانه ظاهر العموم في جميعهم وان احتمل بعضهم ويقابله المتشابه

وهو غير راجح الافادة لاحد مفهوماته فمنه المجمل وهو غير راجح الافادة لاحد
ولا مرجوحها كقوله تعالى ثلثة قروء فانه يحتمل الحيض والطهر على السواء ومنه المأول
وهو غير راجح الافادة لكنه مرجوحها كقوله تعالى بل يداه مبسوطتان اذ المراد
غير ظاهره وهو المراد بالمبين اذ بين بغير لفظه والتفسير هو التبيين
والغوامض دقائق المسائل وغيب بيان هذه الامور الى الرسول عليه
السلام لكونه هو الموضح لها بسنته وقوله بين ماخوذ الى اخره تفصيل
لاحكام الكتاب باعتبار اخر وذكر منها اقساما احدها ما اخذ على الخلق
ميثاق علمه ولم يوسع لهم في جهله كوحدانية الصانع في قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله وقوله وليعلموا انما هو اله واحد وثانيها ما لا يتعين على
الكافة العلم به بل يعذر بعضهم في جهله كالايات المتشابهات واوائل السور
كقوله كهيعص ويس وثالثها ما هو مثبت في الكتاب فرضه معلوم في
السنة نسخه كقوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الى قوله سبيلا
فكانت الثيب اذا زنت في بدو الاسلام تمسك في البيت الى الممات والبكر
تؤذى بالكلام ونحوه لمقتضى هاتين الايتين ثم نسخ ذلك في حق الثيب
بالرجم وفي حق البكر بالجلد والتغريب بحكم السنة ورابعها ما هو مثبت
في السنة اخذه مادون في الكتاب في تركه وذلك كالتوجه الى بيت المقدس
في اول الاسلام بحكم السنة ثم نسخ بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية
وخامسها ما يجب لوقته ويزول في مستقبله كواجب الحج وقوله
ومباين بين محارمه عطف على المجرورات السابقة والمحارم محال حكم الكراهة
اي حكم مباين بين محاله اي يفرق بينها بالشدة والضعف والوعيد على
بعضها والغفران على بعضها وقوله من كبير تفصيل لها وما اوعد عليه

نيرانه

نيرانه كالقتل في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية والصغير الذي ارصد
له غفرانه قال الفقهاء كالتطفيف بالحبة وسائر الصغائر وارصاد الغفران
لها في الكتاب العزيز كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ونحوه
من ايات وعده بالمغفرة منها وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله
قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه
علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا
اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته
المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده
موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب
حقه وكتب عليهم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين اقول
اشار في هذا الفصل الى وجوب حج البيت الحرام ومنة الله تعالى على
خلقه بذلك والى بعض اسرار وضعه والحرام اما بمعنى المحرم كقوله
تعالى عند بيتك المحرم فان العرب كانت تحرم فيه ما يستحل في غيره من
القتل والقتال واما بمعنى الحرام كزمان وزمن لكونه امنا لمن دخله
ومانعا له ووجه شبه ورود الناس له بورود الانعام ازدحامهم
عليه ومحبتهم له كازدحام الابل العطاش على الماء وقوله ويألهون
اليه اي يشتد وجدهم به في طعام ويشتاقون الى وروده كما تشتاق
الحمام الى اماكن به اليه عند خروجه منه وقوله جعله الى قوله
لعزته وذلك ان العقل لما لم يكن ليهتدى لاسرار اعمال الحج لم يكن
الباعث عليها في اكثر الخلق الا الامر المجرد وقصد امتثاله من حيث

هو واجب الاتباع فقط وفيه كمال الرق وخلوص الانقياد لله في فعل
ما امر به من اعمال الحج كذلك فهو المخلص الذي ظهرت عليه علامات المخلص
المتواضع المذعن لجلال الله رب العالمين ولما كان تعالى عالم الغيب
والشهادة لم يكن ان تكون تلك العلامة مما يستفيد بها علما باحوال
عبيده من طاعتهم ومعصيتهم فهي علامة لغيرهم من الناس وقوله
واختاروا الى قوله دعوته فالسماع جمع سامع وهم الحاج في قوله تعالى
واذن في الناس بالحج يأتوك الآية وحين امر ابرهيم عليه السلم لما فرغ
من بناء البيت جاء جبرئيل عليه السلم فامره ان يؤذن في الناس بالحج
فقال ابرهيم يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله اذن وعلي البلاغ
فعلا ابرهيم المقام واشرف به حتى صار كاطول الجبال واقبل بوجهه
يمينا وشمالا وشرقا وغربا ونادى يا ايها الناس كتب عليكم الحج
الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابه من كان في اصلاب الرجال
وارحام النساء لبيك اللهم لبيك وفيه اشارات لطيفة تنبيها عليها
في الاصل منها ان اجابه من كان في الاصلاب والارحام اشارة الى
ما كتب بقلم القضاء في اللوح المحفوظ من طاعة المطيع لهذه الدعوة
على لسان ابرهيم عليه السلم ومن بعده من الانبياء وهم المراد بالسماع
الذين اجابوا دعوته بحجهم وصدقوا ما بلغه عنه به تعالى وفي
قوله ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه
استدراج حسن للطباع اللطيفة وجذب لها الى هذه العبادة
بذكر التشبيه بالانبياء والملائكة واعلم ان الطواف المطلوب هو
طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم
الشهادة

الشهادة لتلك الحضرة التي هي عالم الغيب كما ان الانسان الظاهر في
هذا العالم مثال للانسان الباطن الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم
الغيب وان عالم الشهادة مرقاة ومدرج الى عالم الغيب لمن فتح
له باب الرحمة والى هذه الموازنة وقعت الاشارة النبوية فان
البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف
الانس بهذا البيت ولك ان تسمي ذلك البيت والحضرة المقدسة
بالعرش ولما قصرت مرتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امرها
بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم
وكثيرا ما يزداد ذلك التشبه الى ان يصير المتشبه في قوة المشبه
به والذي يبلغ تلك المرتبة فهو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف
به على ما رواه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله وقوله يجهدون
الى قوله مغفرته استعار لفظ المتجر للحركات في العبادة ولفظ الارباح
لثمراتها في الآخرة من كرامة الله ولما كان الاسلام الحق هو الطريق
الى الله تعالى استعار لفظ العلم للحج بالنسبة اليه لان به يكون سلوك
طريق الله والقوة في الاسلام كالعلم للطريق والوفادة القدوم
للاسترفاد ولفظ الوفادة مستعار للحج لانه قدوم الى بيت الله طلبا لفضله
وثوابه والآية لبيان سبب وجوبه وهي خبر في معنى الامر وبالله
التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** بعد انصرافه
من صفين احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما
من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته لانه لا يضل من هداه
ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل

ماحزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا
اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل
ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة
الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور
والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع
والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا
بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين
وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق
المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر
الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست
سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا
مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها
ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون
جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود
وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم اقول جعل
عليه السلام الحمد لله تعالى غاية لشيئين احدهما الاستتمام لنعمته لاستعداد
العبد بشكرها للمزيد منها الثانية الاستسلام لعزته وهو
الانقياد لها بكمال الحمد على النعمة وقوله تعالى لئن شكرتم الآية
برهان للاولى وفيه تنبيه على الثانية ولما كانت هاتان
الغايتان لا تتمان لعابد دون عصمته عن ورطات المعاصي والمعونة
بكفايته عن الدواعي المهلكة جعل طلب العصمة غاية اخرى هي

الوسيلة الى الاوليين وعقب ذلك الحمد بطلب المعونة منه على تمام
الاستعداد لما طلب واشار الى علة تلك الاستعانة وهي الفاقة
الى كفايته دواعي التفريط والافراط بالجذبات الالهية وقوله
انه لا يضل الى قوله كفاه تعليل لاستعانته على تحصيل الكفاية
بكونها مانعة من دواعي طرفي التفريط والافراط فيستقيم العبد
بها على سواء الصراط وذلك هدى الله الذي لا ضلال معه وبكونها
مانعة من الفقر لما عنده تعالى ومن معاداته المستلزمة لعدم
النجاة من عذابه ولفظ المعاداة مجاز فيما يلزمها من البعد عن
الرحمة ولا يئل اي لا ينجو وقوله فانه ارجح قيل الضمير راجع
الى ما دل عليه قوله احمده من المصدر على طريقة قولهم من كذب
كان شرا له ويحتمل ان يعود الى الله ولفظا الخزن والوزن
مستعاران لعرفانه والمعقول منه الراجح في ميزان العقل
على كل معلوم والمخزون في اسرار النفوس القدسية وقوله
في الشهادة ممتحنا اخلاصها اي مختبرا نفسه في اخلاصها وعرائها
عن الشبهة والشرك الخفي ومصاص الشيء خالصه وقوله
نتمسك بها الى آخره ومدحرة للشيطان اشارة الى وجوب
التمسك بها ولاهاويل الامور المخوفة في الآخرة وعلل ذلك
الوجوب باوصاف اربعة وهي كونها عزيمة الايمان اي عقيدته
المطلوبة لله من خلقه وما زاد عليها كمال لها ثم كونها
فاتحة الاحسان اذ بها يستعد لاحسان الله في الدارين ثم كونها
مرضاة الرحمن اي محل رضاه ثم كونها مدحرة للشيطان اي محل

دحره وهو طرده وابعاده وذلك ان غايه الشيطان من الانسان
الشرك بالله والكلمه باخلاصها سبب بانتفائه وتبعد الشيطان
عن مراده واستعار لفظ العلم والنور والضياء لما جاء به الرسول
عليه السلم من الكتاب والسنه لهدايه الخلق به في ظلمات الجهل
الى صراط الله والامر الصادع الذي يشق عصا المشركين ويصدع
صفاتهم وقوله ازاحه الى قوله بالمثلات اشاره الى وجوه
مقاصد البعثه فاولها ازاحه الشبهات عن قلوب الخلق ثم
الاحتجاج عليهم بالبينات الواضحه والمعجزات ثم تحذيرهم بالايات
المنذره والجذب بها الى المطالب منهم ثم تخويفهم بالمثلات جمع
مثله بفتح الميم وضم الثاء اي العقوبات النازله بالامم السالفه
وقوله والناس في فتن الى اخره يشبه ان يكون كلاما ملتقطا
جمعه السيد على غير نظام والواو يحتمل ان يكون للحال والعامل
ارسله والفتن المذكوره هي فتن العرب في الجاهليه وحال البعثه
وخير دار يعني مكه وشر جيران يعني قريشا والعالم الملجم
هو من كان عالما بصدق الرسول وبعثته فهو ملجم بلجام
التقيه والخوف والجاهل المكرم هو من كذبه ونابذه ويحتمل
ان يكون الواو للابتداء والذم لاهل زمانه وما هم فيه من
الفتن بسبب تفرق كلمتهم وذكر من المذام التي حصل الناس
عليها امورا احدها انجذام حبل الدين لما ترك مراسم الشريعه وارتكاب
طريق الباطل واستعار لفظ الحبل لما يتمسك به من الدين
ووصف الجذم وهو القطع لتركهم التمسك به ولفظ السواري

لقواعد

لقواعد الدين كالجهاد ووصف الشيء عزيمه لعدم استقامتهم بها وتخاذلهم
عنهم او لاهل الدين الذين بهم يقوم ويترعرع لموتهم او خمولهم خوفا
من الظالمين والنجر الاصل واراد به ما كان يجمع الناس من الدين
الذي يعرفونه وعطت على عيونهم ظلمات الشبهات عليه فضاق
المخرج منها عليهم وعمي مصدرهم عنها اي دعموا عن المصدر واسنده
الى المفعول مجازا وخمول الهدى بسقوط انوار الدين بينهم وعدم
استضاءتهم بها فهم مشغولون بالعمي عنه ونصر الشيطان اتباع
ارائه وبذلك يكون عصيان الله وخذلان الايمان به وانهيار
دعائمه اي سقوطها ومعالم الايمان اماراته وتنكرها انمحاؤها
من القلوب والشرك جمع شركه بفتح الشين والراء وهي معظم
الطريق واراد بها ادله الدين واراد بعفائها عدم الاثر
بها لعدم سالكها ومسالك الشيطان ومناهله ما يجرهم اليه
من الملاهي واعلامه ولواؤه اما القاده اليه او شبههم القادحه
الى الباطل وقوله في فتن داستهم متعلق بقوله سارت
ان اتصل الكلام او بغير ذلك مما لم يذكره السيد واستعار
للفتن وصف الدوس ورشح بذكر الاخفاف والاظلاف والسنابك
وهي رؤوس الحوافر جمع سنبكه ملاحظه لشبهها بالحيوانات الشداد
البهائم فيما تطاه وتيههم اي في ظلمات الجهل وفتنتهم ابتلاؤهم بذلك
وقيل اراد بخير دار الشام لانها الارض المقدسه وشر
جيران يعني الفلسطين وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع
كنايتان عن شده اهتمامهم باحوالهم وعدم استقرارهم

من الغش وقوله يا رضيعا لمها ملحم يعني نفسه وجاهلها بكرم ثويد
معويه وقيل اراد بخير دار العراق وشر جيران يعني اصحابه
المتضرج بهم للجهاد لتخاذلهم عن اجابته ومنها ونعني به آل
النبي صلى الله عليه واله هم موضع سره ولجا امره وعيبه علمه
وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره
واذهب ارتعاد فرايصه اقول اللجا الملجا والموئل
المرجع وذلك انهم ناصروه واستعار لفظ العيبه لهم باعتبار
حفظهم لاسراره وعلومه وهم مرجع حكمه اي حكمته اذا اضلت
عنها الخلق فمنهم تطلب وكذلك لفظ الكهوف والجبال باعتبار
عصمه الدين بهم من الاضمحلال والضعف اي اقام الله تعالى لانه هو
الذي جعلهم اعوانا له وانصارا وكنى بظهره عن ضعفه في اول
الاسلام وبارتعاد فرايصه عن خوفه والفريصه اللحمه بين الجنب
والكتف لا تزال ترعد من الدابه والفرايص المرتعده كلها لله
لا في ظهره وفرايصه فانها للرسول عليه السلم وقيل الجميع عايد
الى الرسول لا في كتبه وهو ضعيف منها زرعوا الفجور
وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بال محمد صلى الله عليه
صلى الله عليه من هذه الامه احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم
عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفي الغالي وبهم
يلحق التالي ولهم خصايص حق الولايه وفيهم الوصيه والوراثه
الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله اقول قيل
اراد معويه واهل الشام وقيل اصحاب الجمل وقيل الخوارج
وهي

وهي محتمله واستعار وصف الزرع اعتبار تاصيلهم بالفتنه والخلاف
له ووصف السقي لتماديهم في غفلتهم عن الحق ووصف حصد الثبور
لهلاكهم وقتلهم بسيفه وهو ثمره ذلك الزرع او لهلاكهم الاخروي
والثبور الهلاك وقوله لا يقاس الى قوله احد خرج مخرج الجواب
لمفاخره سبقت من معاويه او غيره وقوله ولا يسوى الى اخره
اشاره الى افضليتهم على غيرهم من وجوه الاول كونهم اسبابا لنعمه
الله على الخلق وارشادهم اليه والمنعم افضل من جهه ما هو
منعم خصوصا بمثل هذه النعمه التي لا يمكن جزاوها الثاني كونهم
اساسا واصلا للدين الثالث كونهم عماد اليقين لانهم اسباب
ازاله ما يضعفه من الشبهات فبهم يقوم كالعماد ولفظه مستعار
الرابع كونهم على الصراط السوي والمنهج الحق اليهم يرجع من غلا
فيه وتجاوزه وبهم يلحق من فرط فيه وتخلف عنه الخامس
كونهم اهل خصايص الولايه من العلوم ومكارم الاخلاق والاثبات
والكرامات الى ادبيل ان فيهم وصيه رسول الله صلى الله
عليه واله ووراثته وهو ظاهر وقوله الان الى اخره
يريد بالحق الخلافه وفيه ايماء الى انها كانت في غير اهلها قبله

ومن خطبته عليه السلم المعروفه بالشقشقيه

وتعرف بالمقمصه اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان
محلي منها محل القطب من الرحا ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير
فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين
ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخيه عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب

فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا
احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى اذا
مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا
بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد
ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن
مسها ويكثر العثار والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة
ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله
بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة
وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني
احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول
منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا
وطرت اذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره
مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله
ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة
الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به
بطنته فما راعني الا والناس كعرف الضبع ينثالون علي
من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين
حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت
اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين

للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم
زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود
الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم
لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه
ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه
عليه السلام الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما
فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمه الله لو اطردت مقالتك من حيث
افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت
قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام
الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام في هذه
الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا
شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه خرم انفها وان ارخى لها
شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب راسها
بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكره ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما
قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة اسلس
لها فكانه قال اذا رفع راسها بالزمام يعني امسكه عليها اقول
ان هذه الخطبة وما يشبهها مما يتضمن شكايته في امر الخلافة قد انكرها جماعة
من اهل السنة حتى قالوا انه لم يصدر عنه عليه السلام شكاية في هذا المعنى
اصلا ومنهم من نسب هذه الخطبة خاصة الى السيد الرضي رحمه الله
والحق ان ذلك افراط في القول لان المنافسة التي كانت بين الصحابة في امر
الخلافة معلومة بالضرورة لكل من سمع اخبارهم وتأمل احوالهم في السقيفة

ونحلف على وجوه سمي بها سم عن لبيعه امرا طاهرا لا يدفعه الا جاهل او معاند
واذا ثبت انه عليه السلام فسر في هذا الامر فالظن غالبا بوجود الشكاية منه
وان لم يسمع ذلك فضلا عن ان الشكاية بلغت مبلغ التواتر المعنوي في الفاظه الشهيرة
وكثيرا ما يعلم بالضرورة انها لا تكون باسرها كذبا بل لا بد ان يصدق بعضها فثبتت
فيه الشكاية على ان هذه الخطبة نقلها من يوثق به من الادباء والعلماء قبل مولد
الرضي رحمه الله ووجدت بها نسخة موثوقا بنقلها عليها خط الوزير ابن الفرات
وكان قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ولنرجع الى المتن فنقول المراد
بفلان هو ابو بكر وفي بعض النسخ لقد تقمصها ابن ابي قحافة والضمير في تقمصها
راجع الى الخلافة لعهدها او لسبق ذكرها واستعار لفظ التقمص للتلبس بها
والواو في وانه للحال ومثل نفسه منها بالقطب من الرحى في انها لا تنتظم
بدونه واكد ذلك بالكناية عن علوه وشرفه مع فيضان العلوم عنه
بوصفين من اوصاف الجبل المنيع العالي وهما كونه ينحدر عنه السيل ولا
يرقى اليه الطير وسدلت اي ارخيت دونها ثوبا كناية عن احتجابه عن طلبها
لحاجات الدين فيها والاعراض عنها وقوله وطويت عنها كشحا كناية عن
امتناعه منها كما للماكول المعاني الذي يطوي البطن دونه والكشح بالفتح الخاصرة
وقيل اراد انه التفت عنها كما يفعل المعرض عمن الى جانبه كما قال طوى
كشحه عني واعرض جانبا وقوله وطفقت الى قوله عمياء اي جولت
افكاري امري هل اصول عليهم بيد جذاء بالدال والذال اي مقطوعة وهي
كناية عن عدم الناصر له او اصبر على طخية عمياء اي ظلمة لا يهتدى فيها
للحق وكنى بها عن التباس الامور في الخلافة قبله كناية بالاستعارة وكنى
عن شدتها بقوله يهرم الى قوله ربه واراد بكدح المومن فيها شدة سعيه

واجتهاده

واجتهاده في لزوم الحق والظفر به وقوله فرايت ان الصبر على هاتا احجى
ترجيح لقسم الصبر على قسم المنافرة وهاتا لغة في هذا واحجى اليق بالحجى
وهو العقل لما في المنافرة من انشعاب عصا المسلمين مع غضاضة الاسلام
وكثرة اعدائه والقذى ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه والشجى ما
ينشب في الحلق من عظم ونحوه فيغص به وهما كنايتان عن الغم ومرارة
الصبر والتألم من الغبن وتراثه قيل هو ما خلفه رسول الله صلى الله عليه
لابنته فدك لان مال الزوجة في حكم مال الرجل والنهب اشارة الى منع الخلفاء
الثلثة لها بالخبر الذي رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فهو
وقيل اراد منصب الخلافة ويصدق عليه لفظ الارث كما في قوله تعالى
يرثني ويرث من آل يعقوب اي العلم ومنصب النبوة والماضي لسبيله الاول ابو بكر
وسبيله طريق الآخرة وهو الموت وفلان بعده عمر وادلى بكذا القاه اليه
وكنى بذلك عن نص ابي بكر عليه بالخلافة بعده واما البيت فهو للاعشى
قيس واسمه ميمون بن جندل من قصيدة يمدح بها عامرا ويهجو علقمة اولها
شاقتك من قتلة اطلالها بالشط فالوتر الى حاجر وحيان وجابر
ابنا السمين بن عمرو من بني حنيفة وكان حيان صاحب الحصن باليمامة سيدا
مطاعا يصله كسرى في كل سنة وكان في نعمة ورفاهية وكان الاعشى
مه واراد ما ابعد ما بين يومي يومي على كور المطية اداب وانصب
في الهواجر ويومي منادما حيان اخي جابر وادعا في نعمة وخفض وروي
ان حيان عاتب الاعشى في تعريفه باخ[illegible]تذر ان القافية جرته
الى ذلك فلم يقبل عذره واليوم الاول رفع بانه فاعل اسم الفعل والثاني
عطف عليه وغرض البيت تمثيل حاله بحال القائل والفرق بين ايامه

مع رسول الله صلى الله عليه واله وحاله معه في العزه وقرب المنزله والحصول
في العلوم ومكارم الاخلاق وايامه مع القوم وحاله من المتاعب والمشاق
ومقاساه المحن وقيل اراد الفرق بينه وبين القوم في ظفرهم بمطلوبهم
وفوزهم به وفوات مطلوبه هو وحصوله على الحرمان والمشقه وقوله
فيا عجبا الى قوله بعد وفاته الضمير راجع الى ابي بكر واستقالته هو قوله
اقيلوني فلست بخيركم ووجه التعجب هو استقالته منها في الحيوه
لثقلها مع تحمله لها في الممات ايضا بعقدها لغيره واللام في لشد للتاكيد
واستعار لها لفظ الضرع لشبهها بالناقه ولهما وصف تشطره وهو اخذ
كل منهما شطرا لاشتراكهما في الخلافه واخذهما لها فكانهما اقتسماها
اقتسام الحالبين اخلاف الناقه والحوزه الناحيه وكنى بها بوصف خشنها
عن طباع عمر فانها كانت توصف بالجفاوه وبغلظ كلمها عن غلظه في
المواجهه بالقول وغيره والكلم الجراح وخشونه مسها عن عدم لينه
لمن يلتمس منه امرا وبكثره العثار والاعتذار منها عما كان يسرع
اليه من الاحكام ثم يعاود النظر فيها فيجدها غير صائبه فيحتاج
لها الى الاعتذار منها كقصه الجهضه وغيرها والضمير في منها يعود
الى الحوزه وقوله في قوله فصاحبها اي ان المصاحب لتلك الطبيعه
الغليظه الخشنه كراكب الناقه التي لم ترض وقوله ان اشنق لها
قوله تقحم هو وجه الشبه والمعنى ان مصاحبه ان اكثر انكاره ما يسرع
اليه ادى الى مشاقته وفساد الحال بينهما وان سكت عنه ادى ذلك
الى الاخلال بالواجب كما ان راكب الصعبه ان اشنق لها وولى جذب
الزمام في وجهها خرم انفها وان اسلس لها في قيادها تقحمت به
في المهالك

في المهالك وركبت به العسف وقيل الضمير في صاحبها يعود الى
الخلافه وصاحبها هو كل من تولى امرها ووجه شبهه براكب الصعبه
ان الخليفه يحتاج الى مداراه الخلق وجذبهم عن طرفي الافراط والتفريط
الى حاق الوسط فلو شدد عليهم في طلب الحق التشديد الموجب لعجزهم
وقصورهم وفساد الامر بسببه وبينهم كمن اشنق للصعبه ولو اهملهم
تعدوا الواجب وهلك بهلاكهم كمن اسلس لها وقيل اراد
بصاحبها نفسه لانه ايضا بين خطرين اما ان يبقى ساكتا عن طلب
الامر فيتقحم بذلك في موارد الذل كما يتقحم مسلس قياد الصعبه
واما ان يتشدد في طلبه فيشق بذلك عصا الاسلام كمن اشنق
لها فخرم انفها وقوله فمني الناس لعمر الله اي ابتلوا واستعار لفظ الخبط
والشماس وهو كثره نفار الدابه والتلون والاعتراض وهو المشي في عرض
الطريق لما كان يقع من تقلب اخلاق الرجل واختلاف حركاته كالفرس الذي
لم يروض وقيل اراد ما ابتلي به الناس من تفرق الكلمه واضطراب الامر
بذلك بعد الرسول عليه السلم والمده مده البلاء وشده المحنه لفوات
حقه وقوله حتى اذا مضى الى الثاني والجماعه الذين جعلها فيهم هم
اهل الشورى والشورى مصدر كالنجوى وخلاصه خبرهم انه لما طعن
دخلت عليه وجوه الصحابه وسالوه ان يستخلف رجلا يرضاه فقال
ما احب ان اتحملها حيا وميتا فقالوا الا تشير علينا فقال ان احببتم فقالوا
نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعه وهم سعيد بن زيد وانا مخرجه
منهم لانه من اهل بيتي وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وطلحه والزبير وعثمن وعلي فاما سعيد فيمنعني منه عنفه ومن عبد

الرحمن لانه كان هارون هذه الامه ومن طلحه فتنكيره ومن الزبير شحه ومن عثمن حبه
لقومه ومن علي حرصه على هذا الامر وامر ان يصلي صهيب بالناس ثلثه
ايام ويخلوا بيته النفر في بيت ثلثة ايام فان اتفقت خمسه على رجل
وابى واحد فقتل وان اتفقت ثلثة فليكن الناس مع الثلثة الذين فيهم
عبد الرحمن ويروى فاقتلوا الثلثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن فلما خرجوا
واجتمعوا للامر قال عبد الرحمن ان لي ولسعد في هذا الامر الثلث فنحن
نخرج انفسنا منه على ان نختار خيركم للامه فرضي القوم غير علي فانه قال
ارى وانظر فلما ايس عبد الرحمن من رضى علي رجع الى سعد وقال له هلم
نعين رجلا فنبايعه والناس يبايعون من بايعته فقال سعد ان بايعت
عثمن فانا لكم ثالث وان اردت ان تولي عثمن فعلي احب الي فلما ايس من
رضى سعد رجع فاخذ بيد علي فقال ابايعك على ان تعمل بكتاب الله
وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال تبايعني
على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رايي فترك
يده واخذ بيد عثمن وقال له مقالته لعلي فقال نعم فكرر العرض
على كل واحد منهما ثلثا فاجاب كل بما اجاب به اولا فبعدها قال
عبد الرحمن هي لك يا عثمن وبايعه ثم بايعه الناس ثم اردف
حكاية الحال باستغاثة الله للشورى والاستفهام على سبيل
التعجب من عروض الشك للمناسبة مع مساواته بالاول لما ان قرن
بالجماعة المذكورين في الفضل والاستحقاق واسف الطائر دنا من
الارض بطيرانه وكنى بذلك عن مقاربته لهم واتباعه اياهم في مراده
والصغو الميل والضغن الحقد والذي صغا هو سعد لانه كان منحرفا

عنده

عنه عليه السلم وتخلف عن بيعته بعد قتل عثمن والذي مال لصهره هو عبد الرحمن
وكانت بينه وبين عثمن مصاهرة لان عبد الرحمن كان زوجا لام كلثوم بنت عقبة
ابن ابي معيط وهي اخت عثمن لامه اروى بنت كريز وقوله مع هن وهن
يريد ان ميله لم يكن لمجرد المصاهرة بل لاسباب اخرى كنفاسته عليه او
حسده له فكنى بهن وهن عنها وبالثالث القوم عثمن والحضن الجانب والنفج
كالنفخ والنثيل الروث والمعتلف ما يعتلف به من الماكول وكنى
بذلك عن انه لم يكن همه الا التوسع ببيت المال والاشتغال بالتنعم بالماكل
والمشارب ملاحظا في ذلك تشبيهه بالبعير او الفرس المكرم وبنو ابيه
بنو امية وكنى بالخضم وهو الاكل بكل الفم عن كثرة توسعهم بمال المسلمين
كما نقلناه في الاصل وكنى بانتكاث فتله عن انتقاض الامور عليه وما كان
يبرمه من الاراء دون الصحابة واستعار لفظ الاجهاز الذي يفهم منه
سبق الجراح والاثخان بغرب ونحوه لقتله المسبوق بشق اسباب
الاسنه وكذلك وصف الكبو الذي هو حقيقة في الحيوان لفساد امره
بعد استمراره كالكبو بعد استمرار العدو من الفرس وكنى ببطنته عن
توسعه ببيت المال ايضا واسند الكبو اليها لانها السبب الحامل على
فساد امره والواو في والناس للحال وخبر المبتدا محذوف دل عليه متعلقه
وهو الي اي يقبلون ونحوه وفاعل راعني اما ما دلت عليه هذه الجملة في
المصدر اي ما راعني الا اقبال الناس الي وانثيالهم علي والانثيال تتابع الشيء
يتلو بعضه بعضا وهو كقوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات
ليسجننه واما الجملة الاسمية وينثالون اما حال من فاعل راعني او خبر ثان
للمبتدا والاشارة الى حال الناس وقت بيعته وشبههم في ازدحامهم عليه

يومئذ يبتدرون بيعته بعرف الضبع في تكاثفه وقيام شعره والعرب تسمي الضبع
عرفها العظيم عرفها والحسنان ولداه عليهما السلم وقيل هما الابهامان والحسن الابهام
وانشد للشنفرى منظومة الكشحين خرشاء الحسن اذا دانهم وطئوا
ابهاميه وشقوا عطفاه وهو رداؤه المحتبى به وروى عطفاي وهما
جانبا قميصه او جانبا رداءه ومجتمعين حال وشبههم بربيضة الغنم وهي
القطعة المجتمعة رابضة لاجتماعهم حوله والطائفة الناكثة اصحاب الجمل
لنكثهم بيعته والمارقة الخوارج لمروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية
وهو لفظ الخبر النبوي والقاسطون اصحاب معويه لبغيهم والقسط
الخروج عن سنن العدل وحليتها زانت وقوله اما والذي الى اخره
اشارة الى الاعذار الحاملة له على قبول الخلافة بعد تخلفه عنها وفلق
الحبة خلقها وقيل هو شقها الذي في وسطها وقد نبهنا على الحكمة فيه
في الاصل واشار الى ثلثة اعذار وهي حضور الحاضرين للمبايعة وقيام
الحجة عليه بوجود الناصرين للحق معه وما اخذ على العلماء من العهد على
انكار المنكر والامر بالمعروف عند التمكن والمقاررة المواداعة والمسالمة
والعذران الاولان شرطان في الثالث وكنى بكظة الظالم وهي بطنته
وشبعه عن قوة ظلمه لان قدرته بطنته ذلك وبسغب المظلوم وهو
جوعه عن كونه مظلوما والضمير في حبلها وغاربها للخلافة ملاحظا
لاستعارتها فشبه الخلافة بالناقة وكنى بذلك عن تركها كارسال
الناقة لترعى اي كنت اترك اخرا كما تركت اولا والعبث الشيء وحقرته
والعفطة الحبقة وقيل العطسة ويفهم منه انه عليه السلم كان طالبا
للدنيا لكن ليس لها بل لنظام الخلق وامتثالا لاوامر الله في اجراء

امورهم

امورهم على قانون العدل كما هو مقصود بعثة الانبياء وانزال الكتب واطردت
مقالتك اجريتها وافضيت وصلت ولو للتمني والشقشقة الجلدة
التي تخرجها من فم البعير عند هياجه

ومن خطبة له عليه السلم

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار
وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النباة من اصمته الصيحة ربط
جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم
بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت
لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون
ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب راي امرئ تخلف عني
ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق
من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل
من وثق بماء لم يظما اقول استعار لفظ الظلماء للجهل الحاجب
لابصار البصائر عن ادراك الحق ووصف التسنم لما حملوا عليه من
شرف الاسلام وعلو الرتبة به ووصف الانفجار لظهورهم في انوار
الاسلام من ظلمات الشرك والسرار الليلة او الليلتان في اخر الشهر
يستتر القمر فيهما ويخفى ولفظه مستعار للشرك والجهل السابق والوقر
الثقل في السمع وهو دعاء على سمع لم يفقه صاحبه ما عرفه من مواعظ
الكتب الالهية وحق له الصمم لعدم فائدة خلقته منه والنباة الصوت
الخفي وكنى بها عن دعائه لهم الى الحق وبالصيحة عن خطاب الله ورسوله
وهو في معرض العذر لنفسه في عدم نفع دعائه لهم اي اذا كانت دعوة
الله ورسوله التي اصمتكم بقوتها لم تستجيبوا لها فكيف تراعون دعوتي

لكم التي هي كالنباه من الصيحه وقوله ربط دعا للقلوب التي تخفق خوفا
من الله بالثبات والسكينه اي ثبت قلب كان كذلك وروي ربط بالبناء
للمفعول اي ربط الله وقوله اتوسمكم اي اتعرفكم والمغترين الغافلين
عن عواقب الامور اي ما زلت اعرفكم بصفات الغدر في البيعه
والنكث لها والجلباب الملحفة واستعار لفظه للدين باعتبار ستره
وحجبه عن العنف بهم وحمله على الشفقه او ستره عن علمهم بقوته
وبأسه ولو لم يكن ذلك الستر لعرفوه بذلك وروي ستركم عني
اي عصم الدين مني دماءكم واتباع مدبركم وقوله وبصرنيكم اي
عرفني بكم صدق نيتي واخلاصي لله وما يؤول اليه عاقبة امركم
كما قال صلى الله عليه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
ثم اشار الى فضيلته لتقتدوا به بقوله اقمت لكم على سنن الحق
طريقه وهي الكتاب والسنه وفي جواد المضله وهي الشبه
اذ كان عليه السلم العالم بالكتاب والموضح لطرق الحق منه ولطرق
الباطل والهادي فيهما وذلك حيث تلتقون في ظلمه الجهل
فلا تبصرون دليلا سواه وتطلبون ماء الحيوه بالبحث والفحص
من اوديه القلوب فلا تجدون بها ماء لا منعه وما هنا
البرهان ماؤها واستعار لفظ الاحتفار للبحث عن مظان
العلم ولفظ الماء له وكني بالعجماء عن الحال التي تشاهدونها
من العبر الواضحه وعن حال فضله وهدايته الى الله فان هذه
الامور وان لم يكن لها نطق الا انها مبينة بلسان حالها ما
ينبغي ان يفعل مطابقه في الافصاح عن ذلك او امر الله ورسوله

فلذلك

فلذلك كانت ذات بيان وانطاقها هو تنبيهه عليه السلم عليها اذ عبر
بلسان مقاله عما كانت تقتضيه وتشاهدونه من نظر اليها بعين الاعتبار
وهو كقولهم سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك
حوارا اجابتك اعتبارا وروى بعضهم انطق بفتح الهمزه على ان العجماء
صفة مصدر محذوف اي الكلمات العجماء ونحوه واراد بها ما ذكره في هذه
الخطبه من الرموز واستعار لها لفظ العجماء وكونها ذات البيان
لما فيها من الفوائد وعزب الراي ذهب وقوله ما شككت في الحق
مذ اريته تنبيه على وجه عزوب راي من تخلف عنه وقوله ولم يوجس
الى قوله الضلال اي لم يحس موسى في نفسه خوفا اشد عليه من خوف
غلبه الجهال على الدين وفتنه الخلق بهم واراد اني كذلك واوجس
احس والشفقة الخوف وقيل اشفق في تقدير الاستدراك بعد
النفي اي لكن اشفق وليس هي افعل التفضيل وقوله اليوم تواقفنا
الخطاب لمقاتليه والمراد اني واقف على سبيل الحق وهم واقفون
على سبيل الباطل وقوله من وثق بماء لم يظما مثل نبه به على
وجوب الثقه بما عنده اي ان سكنتم الى قولي ووثقتم به كنتم اقرب
الى الهدى والسلامه كما ان الواثق بالماء حين داواه امن من العطش
وخوف الهلاك بخلاف من لم يثق بذلك او استعار لفظ الماء لما اشتمل
عليه من العلم وكيفيه الهدايه به الى الله فانه الماء الذي لا ظما معه

ومن كلام له عليه السلم لما قبض رسول الله صلى
الله عليه واله وخاطبه العباس رحمه الله وابو سفيان بن حرب في ان
يبايعا له بالخلافه ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاه

وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او
استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها
كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت
يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب
انس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت
به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة اقول
السبب انه لما بويع ابو بكر بالسقيفة اراد ابو سفين الفتنة بين المسلمين
فقال للعباس ان هولاء قد ذهبوا بالامر عن هاشم الى تيم وانه ليحكم فينا
غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم نبايع عليا فانت عم رسول
الله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا قاتلناهم
وقتلناهم فاتيا عليا فحضه ابو سفين على الامر وعلم عليه السلم
من حاله انه يريد الفتنة فاجابه بهذا الكلام واستعار لفظ
الامواج لقيام الفتنة كالبحر في هياجه وتموجه ولفظ سفن
النجاة للمهادنة والمسالمة لاستلزامهما السلامة كالسفينة
والتعريج العدول عن الطريق ولفظ التيجان لما تفتخر به قريش
على غيرهم لما في ذلك من اثارة الاحقاد ثم اشار بعد النهي عن
المنافرة والمفاخرة الى ما ينبغي ان يكون حال طالب الخلافة عليه ليفوز
بمطلوبه او ينجو من الفتنة فحكم بالفوز لمن نهض في طلبه بجناح
واستعار لفظ الجناح للاعوان والانصار لان بهم النهوض وحكم
بالنجاة للمستسلم عند عدم الجناح وكلاهما فلاح وقوله
ماء آجن الى آكلها تنبيه على ان المطالب الدنيوية وان عظمت فهي

مشوبة

مشوبة بالكدر واستعار لفظ الماء الآجن واللقمة الموصوفة لها وللمتاع
الدنيا باعتبار ما فيها من شائبة التكدير بالحزن من المنافسات ونحوها
وقصد بذلك التنفير عنها تسكينا للفتنة وقوله ومجتني الثمرة الى
قوله ارضه تمثيل لحاله في طلبه للامر في غير وقته لمن جنى وايناع
الثمرة ادراكها ووجه تشبيهه بالزارع في غير ارضه انه في محل
ان يمنع من التصرف ويبطل سعيه وغرض التشبيه التنفير عن
التشبه لمن هذه حاله وان اقل اي اطلب الامر وان اسكت اي عنه
وهيهات اي بعد جزعي من الموت بعد تعاقب الشدائد علي وبعد
اللتيا والتي مثل واصله ان رجلا تزوج قصيرة صغيرة الخلقة
فقاسى منها شدائد فطلقها وتزوج طويلة فقاسى منها اضعاف
ذلك فطلقها وقال بعد اللتيا والتي لا اتزوج ابدا فكنى بها عن الشدائد
المتفاوتة وكونه عليه السلم آنس بالموت من الطفل بثدي امه ظاهر
من حاله اذ كان رئيس اولياء الله وقد علمت ان محبة الموت امر حاصل
لهم لكونه وسيلة لهم الى لقاء محبوبهم الاعظم وانسهم به انس عقلي
ثابت فكان اشد من انس الطفل بالثدي لكونه عن تخيل شهواني
في معرض التغير والزوال وقوله بل اندمجت الى اخره استدراك
بعد نفي الجزع من الموت واشارة الى سبب اخر لسكوته وهو
العلم الذي انطوى عليه والاندماج الانطواء وذلك علمه بعواقب
الامور وادبارها وما ينتظر من الوقايع والفتن مما علمه بتعليم الله
ورسوله ونبه على عظمه ذلك بقوله لو بحت به الى اخره واشار
باضطرابهم عند ذلك الى القلق المشتت آرائهم عند علمهم بما سيقع

منع الحق من انتقال الامر الى بنى امية ومدة دولتهم فان ذلك يكون سببا
لتغايرهم ووجه التشبيه باضطراب الارشية فى الطوى البعيدة شدة
الاضطراب لان البئر كلما كانت اعمق كان اضطراب الرشا فيها اشد
لطوله والارشا حبل البئر والطوى البئر المطوية وقيل اراد بالعلم
المنطوى عليه علم الاخرة وما بعد الموت لانه لو شرح لهم ذلك لاضطربوا
اشد اضطراب خوفا من الله واذهلوا عما هم فيه من المنافسة فى
الدنيا **ومن كلام له عليه السلم** لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة
والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى
يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكنى اضرب بالمقبل الى الحق المدبر
عنه وبالسامع المطيع العاصى المريب ابدا حتى ياتى على يومى فوالله
ما زلت مدفوعا عن حقى مستاثرا على منذ قبض الله نبيه صلى الله
عليه واله حتى يوم الناس هذا اقول المنقول ان الذى اشار عليه
بذلك كان ابنه الحسن عليه السلم واللدم بسكون الدال ضرب الحجر وغيره على
الارض ليس بالقوى وحكى ان الضبع تستغفل ثم تصاد بمثل ذلك لكن
حتى تصطاد ويختل الخديعة والاستيثار بالشئ الانفراد به ومفهوم
التشبيه انه لو اخر القتال لكان ذلك سببا لتمكن الخصم من خداعه
والمريب الشاك فى وجوب طاعته وقبض الله مدة العمر لانه لابد
الممكن له واردف ذلك بالشكاية فى دفعه عن حقه والاستبداد
به دونه من حيث قبض رسول الله **ومن خطبة له
عليه السلم** اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا
فباض وفرخ فى صدورهم ودب ودرج فى حجورهم فنظر باعينهم

ونطق

ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان
فى سلطانه ونطق بالباطل على لسانه **اقول** روى ملاكا
وملاك الامر ما يقوم به والاشراك جاز ان يكون جمع شريك كشريف
واشراف او جمع شرك وهو حبائل الصائد والفصل جم للمخالفين له
واستعار لهم لفظ الاشراك باعتبار انهم اسباب لدعوة الخلق
لما يخالفه الحق فكان الشيطان يصطاد الخلق بواسطة طاعتهم له
وتصرفه فيهم ووصف البيض والافراخ له باعتبار ملازمته لصدورهم
ملاحظا فى ذلك تشبيهه بالطائر وتشبيه صدورهم بالوكر ووصف
الدبيب والدرج له باعتبار ملازمته لهم كالولد لحجر والده وكنى
بنظره باعينهم ونطقه بالسنتهم عن وجوه تصرفه فيهم وركوبه بهم
الزلل وتزيينه لهم الخطل وهو الفاسد من القول اشارة الى ثمرة
متابعته وانتصب فعل على المصدر اى فعلوا كذلك **ومن
كلام له عليه السلم** يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك
يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى
الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **اقول**
الوليجة الدخيلة فى الامر واهل الفصل احتج على الزبير بلزوم البيعة
له واشار الى عذر الزبير عن ذلك وهو زعمه انه قد بايع بيده
ولم يبايع بقلبه وهو التعريض فى العهود والايمان وهما من الزبير
ان ذلك امر تقبله الشريعة واجابه عليه السلم بصغرى صغراه قوله
فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة اى اقر بما يلزمه شرعا وادعى انه اضمر
فى باطنه ما ينقضه وتقديرها الكبرى وكل من فعل ذلك احتاج الى بينة

لدعواه واشار الى النتيجة بقوله فلبائنا الى اخره ومن كلام له عليه
السلام فقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد
حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر اقول الاشارة الى اصحاب الجمل
في معرض ذمهم والارعاد والابراق كنايتان عن التهدد والوعيد
الصادر منهم له والفشل الضعف واراد ان مع وعيدهم وتهديدهم
ضعفهم عما توعدوا به من الحرب وكما ان فضيلة السحاب ان
يقترن وقوع المطر منه برعده وبرقه وسيله بمطره اشار الى
انه كذلك في مقارنة وعيده لهم بايقاع الحرب بهم وسيل عذابه لهم
بامطاره عليهم ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان
قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على
نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون
عنه ولا يعودون اليه اقول مدار هذا الفصل على امور اولها
الذم لاصحاب الجمل في التنفير عنهم بكونهم من حزب الشيطان والاستجلاب
لمعنى الجمع والثاني التنبيه على فضيلة نفسه وعدم جواز التلبيس
منه وعليه بشبهة قتل عثمان ونحوها وهو قوله وان معي الى
قوله علي والثالث الوعيد بالحرب المهلكة واستعار وصف
افراط الحوض وهو ملاءته لجمع الجند وتهيئة اسباب الحرب
يقال افرطت الحوض افرطه بالضم اي ملاته وماتحه مستقي الماء
فيه وكنى به عن كونه هو المتولي لذلك بنفسه وعنى بقوله لا يصدرون
عنه ان الوارد منهم له لا ينجوا فهو كمن يغرق فيه وبقوله ولا يعودون
اليه ان من نجا منهم لا يطمع في مثل ما طمعوا فيه خوفا فلا يعود

واصل

واصل ايم ايمن جمع يمين حذفت النون تخفيفا كما في قوله لم يك وقيل هو
اسم برأسه وضع للقسم وتحقيقه في النحو ومن كلام له
عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية وقد اعطاه الراية يوم الجمل
تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض
قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر
من عند الله سبحانه اقول اشار الى اداب الحرب فنهى
عن الفرار واكده والتقدير لو زالت الجبال لا تزل وهو نهي
على تقدير امر محال وذلك يستلزم النهي على كل حال بطريق
الاولى والناجذ السن بين الناب والضرس وللعض عليه فائدتان
احداهما ربط الجاش وتماسك اجزاء البدن المجربة والثانية
تصلب عضل الراس فيقاوم ما عساه يقع من الضرب فيه واستعار
وصف العارة لجمجمته لله قيل وفي ذلك تثبيت لمحمد رضي الله عنه
واشعار له بانه لا يقتل في ذلك الحرب وتد في الارض قدمك
اي اجعله كالوتد في الثبات وفائدة رميه ببصره اقصى القوم
ان يعلم على ما ذا يقدم وغض بصره بعد ذلك ليكون علامة للسكينة
ولان ادامة النظر الى وقع السيوف مظنة الرهبة وربما خيف
على البصر وبرهان علمه بان النصر من الله قوله تعالى ان تنصروا
الله ينصركم ونحوه ومن كلام له عليه السلام لما ظفر
باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان
شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال له عليه السلام
اهوى اخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا والله في قوم في اصلاب

لما ظفر باصحاب الجمل

الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان
اقول اراد بالحضور الحضور بالقوة او ان محبته قائمة مقام
حضوره والشهود من كان بعده في الازمان وقوة ان يشهد نصرته في
شيعته اذ هو بمنزلة الحاضر اطلاقا للفظ ما بالفعل على ما بالقوة
مجازا واستعار لفظ الرعاف لوجودهم ونسبه الى الزمان لكونه
من اسباب وجودهم **ومن كلام له عليه السلام** في
ذم البصرة واهلها كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر
فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق
المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة
من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب
من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن
بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة
وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر اقول اراد
بالمراة عايشة اذ كانت واسطة عقدهم في الحرب وبالبهيمة
جملها فانهم كانوا محيطين به محتفين لرعايته وهاربين لعقره
وكنى برغائه عن دعوتها او كونه سببا لاجتماعهم ما دام واقفا
ودقة اخلاقهم صغرها وحقارتها واراد انهم على رذائل الاخلاق
وشقاق العهد نكثهم له كبيعته عليه السلام وعهودهم مع امرائه
وولاته والزعاق المالح وذكره في معرض ذمهم تنفيرا عنهم وارتهان
المقيم بينهم بذنبه لاكتسابه رذائل اخلاقهم غالبا ولذلك كان
الشاخص عنهم اي الداخل متداركا برحمة الله لسلامته من
اثمهم

اثمهم وشبه نفسه في مشاهدته بنور بصيرته لمسجدهم في الماء بالمشاهد
لذلك والحاضر لرؤيته بعين الحس في الجلاء والظهور وجؤجؤ السفينة
والطاير صدره والجاثمة البارکة والمنقول ان البصرة غرقت ايام
القادر بالله مرة وفي ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها وغرق
من في ضمنها وخربت دورها حتى لم يبق الا علو مسجدها حسب
ما اخبر به عليه السلام وكان غرقها من قبل البحر من ناحية الجبل
المعروف بجبل السنام **ومنها** في مثل ذلك ارضكم قريبة من
الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض
لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل اقول اما قربها
من الماء فظاهر واما بعدها من السماء فقيل اراد بالسماء المطر
فان امطارها قليلة وقيل اراد انهم لرذائلهم بعداء عن الرحمة وسماء
الجود الالهي وخفة عقولهم اي العملية ضعفها عن درك المصالح
وتسرعهم الى الباطل وسفه الحلم تبدله بضده واستعماله في غير
موضعه وكنى بكونهم غرضا لنابل الى اخره عن كونهم مظنة لاطماع
الناس فيهم وقصدهم بالبلاء لضعفهم ونقصان عقولهم واستعار
لفظ الغرض والفريسة لهم ووجه الاستعارة ظاهر **ومن
كلام له عليه السلام** فيما رده على المسلمين من قطائع
عثمن والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملكت به الاماء
لرددته على فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل
فالجور عليه اضيق اقول قد كان عثمن اقطع اقاربه
من ارض بيت المال قطائع فردها عليه السلام حين ولي

الامر ووجه سعة العدل بالقياس الى الجور ان الانسان يتمكن في
التصرف به اكثر من التصرف بالجور لان التصرف العدلي محل الرضا
من يعتقد كونه مظلوما ورضا الظالم لعلمه بانه عند انتزاع
الحق منه آخذ لما ليس له وناكد ذلك بالوعيد للظالمين فالظالم
وان قام بسلطانه حين انتزع الحق منه وساق العدل عليه فهو
في محل الامتعاض لجوره فانه اضيق عليه في الدنيا والاخرة لبعد
الاوامر والنواهي الشرعية عليه وجوه التصرف الباطل وانما انتزع
منه قهرا ولانه اذا انزل عليه عدل اعتقد انه اخذ منه ما ينبغي
اخذه منه واذا انزل عليه جور اعتقد انه اخذ منه ما لا ينبغي
اخذه ولا شك ان اخذ ما لا ينبغي اخذه اصعب على النفس واضيق
من اخذ ما ينبغي وخص قطايع عثمن دون قطايع عمر بالرد لاختلاف
غرض الامامين ومن خطبة له عليه السلم
لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت
له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات
الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي
بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى
يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا
قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت
وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم
الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت
بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا

ازمتها

لما بويع بالمدينة
١٦
زعيم اي كافل ه
بلبلة م
سباقون اهل

ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل
لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل قال
السيد واقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان
ما لا يبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من
حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوايد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقوله
الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما
يعقلها الا العالمون اقول الذمة العهد والزعيم الكافل
والمثلات العقوبات والحجز المنع وتقحم الامر رمي بنفسه فيه وارشاد
الى وجوب الاعتبار لوجوب التقوى وان العبرة بما تفعله
الدنيا من عقوبة من اغتر بها وتبدل حالها عليهم مستلزمة
في المعتبر تصور مثل ذلك في نفسه وذلك مستلزم لافاضة
تقوى الله عليه المستلزمة لتوقفه وامتناعه من ان يلقي
نفسه في تلك الامور الباطلة والشبهات الباطلة وهي احوال
الدنيا المشبهة للحق والعقل الخارج من اسر الهوى قوي على
نقد الحق وتمييزه من الشبهة واكد ذلك برهن ذمته وكفالته
به ثم نبههم على انهم في الشبهات مغمورون ليبادروا الى تقوى
الله وهو قوله الا وان بليتكم قد عادت واراد بالبلية
ما هم عليه من اختلاف الاهواء على الشبهات التي يلقيها الشيطان
وذلك امر يشبه ما كانوا عليه حين بعثه الرسول صلى الله
عليه ثم توعدهم بعاقبة ذلك ونزول غيره بهم والبلبلة الاختلاط

والغربلة نخل الدقيق وغيره وذلك اشاره لما يفعله بنو امية
بهم من خلط بعضهم ببعض ورفع اراذلهم وحط اكابرهم كما يفعل بالقدر
في سايطها ولفظ الغربله مستعار لالتقاط احادهم بالقتل والاذى
كما فعلوا بكثير من الصحابه والتابعين وقوله وليسبقن الى
قوله سبقوا اشاره الى ما علم من اسراد العذر في تقصير
من كان له سبق في الدين وتقدم رتبه فيه او الى سبق من كان
قصر فيه في اوله او سبق من كان قاصرا في اول الاسلام عن الخلافه
والاشاره في اخر الزمان اليها وتقصير من سبق اليها عن بلوغها
ثم اشار الى ذلك الاخبار مما اخبره به النبي صلى الله عليه وسلم
انه لم يكتم منه وشمة اي كلمة مما اخبره به وتعين عليه ان يؤديه
عنه والشمه بالشين المعجمه الكلمه وانه لم يكذب فيه وهذا المقام
مقام بيعة الخلق له وهذا اليوم اي يوم اجتماعهم عليه واستعار
لفظ الخيل بوصف الشماس وخلع اللجم للخطايا باعتبار ورودهم
بها النار بسرعة كالفرس الجموح براكبه المقتحم به في المهالك
ولفظ المطايا بوصف تلك الاوصاف للتقوى الموصله لصاحبها
الى الجنه كراكب المطيه الذلول يصل الى غايته بها بسهولة واعتياد
وقوله حق وباطل اي في الوجود ولكل واحد منهما اهل كقول
النبي صلى الله عليه كل ميسر لما خلق له وقوله فلئن امر الباطل
اي كثر الى قوله ولعل ذلك اعتذار لنفسه ولاهل الحق في قلته
وتوبيخ لاهل الباطل على كثرته وفي قوله ربما ولعل ترج واطماع
لعود الحق الى الكثره بعد قلته ترغيبا في لزومه كي لا يضمحل

بالتخاذل

بالتخاذل عنه والاحسان في كلام السيد عمده احسن اذا فعل حسنا
ومواقع الاحسان الكلمات الحسنه معه ومواقع الاستحسان الكلم
المستحسنه له لانها لا تبلغ محاسن كلامه ولا تحيط بها وقوله وان حيط
لما قوله به اي ان تعجب الفصحا من حسنه اكثر من عجبهم بانفسهم
باستخراج محاسنه لان فيه محاسن لا يمكنهم التعبير عنها وان
تعجبوا منها ومنها شغل من الجنه والنار امامه ساع
سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار اليمين والشمال مضله
والطريق الوسطى هي الجاده عليها باقي الكتاب واثار النبوه
واليها منفذ السنه واليها مصير العاقبه هلك من ادعى
وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهله الناس
وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل
ولا يظما عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم والتوبه من ورائكم
ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه اقول
معنى القضيه الاولى ان من كانت الجنه والنار امامه كان له
بها شغل عن غيرهما وشغله بها ملاحظتها والهم بما يكون وسيله
اليها واستعار لفظ الامام لهما باعتبار كونهما غايتين منتهى اليهما
وبنا الفعل للمفعول لان الغرض ذكر الشغل دون الشاغل وقوله
ساع الى قوله النار فيه للناس بل تنبيه لما اوجب عليهم
من الشغل المشار اليه الى ثلثه اقسام ووجه القسمه ان الناس
اما طالبون لله ولما عنده او غير طالبين والطالبون اما مجتهدون
في الوصول اليه او متوانون والاول هم السابقون المعهودون

ثم

والثالث المغترون الذين وقف بهم الشيطان حيث اراد وظاهر
كونهم في النار واما الثاني فذو وجهين يتجاذبانه فمن جهتي
الشغاله والعلو فسلوكه الى الله وان ضعف جاذب له الى الجنه
وبيد الشيطان جاذبه له الى النار الا ان رجاءه لله وسكنته
به اذا انضاف الحركة البطيه في سبيل الله كانت السلامه
عليه اغلب وانما خص الثاني بالرجاء لانه عمدته دون عمله
لضعفه ونحوه قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله وقوله اليمين والشمال مضلة
الجادة اشار باليمين والشمال الى طرفي الافراط والتفريط
من الفضائل النفسانية وبالطريق الوسطى الى العدل منها وهو
الحصول على نفس الفضيلة من غير انحراف عنها الى اطراف الرذائل
منها وهو الصراط المستقيم في الدنيا والجادة الواضحه لمن اهتد
وعليها باقي الكتاب الكريم من المقاصد الالهيه واثار النبوه ومنفذ
السنه اي طريقها ومخرجها واليها مصير عاقبة الخلق في الدنيا والاخرة
قال من العدل بدأت السنه وانتشرت في الخلق واليه مرجع
امورهم وعواقبها قوله هلك من ادعى تعريض بمعوية ودعواه
للامامه واللفظ عام خرج على سبب خاص اي هلك من ادعى ما ليس
له بحق وخاب من كذب في دعواه والخيبه دعاء او خبر بعدم حصول
الخير في الاخره قوله من ابدى [illegible] اراد من تجرد
لاظهار الحق في مقابلة كل باطل سمعه او رآه من الجاهلين وحملهم على
مر الحق وصعبه في كل وقت كانه مستظنه الهلاك بايديهم والسنتهم

وكانه

٣٧

وكانه ايماء الى نفسه في معرض الاعتذار في مقابلة معوية وغيره على
باطلهم وجهل المرء بقدره ومرتبته من الناس جهل فاحش لاستلزامه
رذائل صعبة كالعجب والكبر ونحوهما من المهلكات وقوله لا يهلك على
قوله قوم فالسنخ الاصل وذلك ان التقوى كالارض الحرة لا يهلك ما غرس
فيها من اصل وكالماء العذب لا يظمأ عليه ما زرع وهو ترغيب فيها
لغاية ما يثمر من الخير الاخروي وامرهم بالاستتار ببيوتهم اي لزومها قطعا
لمادة الفتنة من الاجتماع للمنافرات والمفاخرات ونبههم على الرجوع الى التوبة
وانها مقبولة منهم وكونها وراءهم باعتبار رجوع العاصي اليها كما هو متوجه
بقلبه اليه من المعصية وقيل وراء بمعنى امام والاول اشبه

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل

انّ ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن
قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به
ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته
حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة
غاد في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس
عالما وليس به بكّر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى

غار — اغطاش

إذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص
ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشواً رثاً من رأيه ثم
قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ إن أصاب
خاف أن يكون قد أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب جاهل خبّاط جهالات
عاش ركّاب عشوات لم يعضّ على العلم بضرس قاطع يذري الروايات إذراء الريح
الهشيم لا مليّ والله بإصدار ما ورد عليه ولا يحسب العلم في شيء مما أنكره ولا يرى
أن من وراء ما بلغ منه مذهباً لغيره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه
تصرخ من جور قضائه الدماء وتعجّ منه المواريث إلى الله أشكو من معشر يعيشون
جهالاً ويموتون ضلالاً ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته
ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه ولا عندهم
أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر أقول البغض من الله بعيد الى

علمه بمنع الطافه العبد لادامه واطلاقه مجازا اطلاقا للاسم اللازم على ملزومه وكله الله الى
نفسه جعل اعتماده عليها ومشغوف معجب والقمش الجمع والموضع بكسر الضاد المسرع
اي انه يسرع في جهال الامة الى ما يسر عودته اليه ويروى موضع بفتحها اي انه ليس من اشراف
الناس واغباش الفتنة اوائل ظلماتها ويروى غارا اي كالغافل في ظلمات الخصومات لا
يهتدي لوجه تخليصها ويروى اغطاش الفتنة والغطش ايضا الظلمة والهدنة الصلح
اي اعمى البصيرة عن وجه المصلحة في المصالحة بين الناس واشباه الناس الجهال المشبهون
للكاملين في الصورة الحسية دون الصورة التامة التي هي كمال العلوم ومكارم الاخلاق
ويروى جمع منونا على ان الجملة بعده صفة له وما مصدرية او بمعنى الذي ويروى جمع بغير تنوين
ويروى مضافا ومقيد وان بعد ما على طريقة في لهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه

من ان تراه

جهالات

من ان تراه واستعار وصف التبكير للسبق في اول العمر الى جمع الشبهات
والآراء الباطلة واستعار لفظ الماء الآجن للجهل والاعتقادات
الفاسدة ووصف الارتواء لتمثله منها والمبهمات القضايا الملتبسة
التي يدق فيها الحق والحشو الكلام الكثير لا فائدة فيه والرث الضعيف
ونسج العنكبوت مثل للامور الواهية ووجه التمثيل ان ذهن
الجاهل اذا قصد حل مبهم كثرت عليه الشبهات فيلتبس على ذهنه
وجه الحق والمخلص اليه منها فمثله في الشبهات الواهية كالذباب
في نسج العنكبوت لا يتمكن على ضعفه ان يخلص منه وخباط جهالات
كثير الخبط فيها ويروى جهلات جمع جهلة فعلة من الجهل والعشوة
مصدر قولك عشوت ضوء النار اذا تبينته على ضعف واراد
انه لا يتضح نور الحق في ظلمات الشبهات الا على ضعف لنقصان
ضوء بصيرته ولم يعض على العلم بضرس قاطع كناية عن عدم اتقانه
للقوانين الشرعية واصله ان الانسان لمضغ الشيء الجيد
مضغه واذراؤه للروايات تصفحها وقراءتها مع عدم فهمها
والانتفاع بها وكونه لا يحسب العلم في شيء مما انكره اي لا يعده
شيئا ولا داخلا في الحساب بل ينكره كما ينكر ما انكره واراد
علم الاصوليين وغيرهما دون الفروع ويروى يحسب بكسر السين
من الحسبان وهو الظن اي لا يظن العلم الذي هو وراء اعتقاده
فضيلة تجب اعتقادها واستعار وصف الصراخ والعجيج وهو
رفع الصوت لنطق الدماء والمواريث بلسان حالها متظلمة شاكية
ويحتمل ان يريد اهل الدماء بحذف المضاف والى الله اشكو او ابدا

وقوله ليس عندهم الى آخره اي اذا فسر الكتاب على وجهه دحض
واطرحوه لمخالفته اغراضهم واذا حرف عن مواضعه ووافق اغراضهم
شروه باغلى ثمن ولا انكر من المعروف لقلته وعدمه بينهم ولا اعرف
من المنكر لكثرته ووجوده والفهم له **ومن كلام له عليه السلام**

١٨

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام
فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم فيصوب
آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم
الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل
الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم
ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله
عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في
الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه
بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه
ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **اقول**
في هذا الفصل تصريح بانه عليه السلام كان يرى ان الحق في جهة وانه
ليس كل مجتهد في الفروع مصيبا كما يراه الجمهور من الاصوليين والمسئلة
مشهورة في اصول الفقه وقوله ترد الى قوله
جميعا صورة حالهم التي ينكرها وقوله والههم الى قوله واحد شروع
في بطلان ما يرونه وهو صغرى ضمير تقديره كبراه وكل قوم كانوا

كذلك

كذلك فلا يجوز ان يختلفوا في حكم شرعي فتكون آراؤهم المختلفة صائبة
وقوله افامرهم الى آخره بيان للصغرى وتقريره ان ذلك الاختلاف
اما ان يكون بامر من الله اطاعوه فيه او بنهي منه عصوه فيه او
بسكوت عن الامرين وعلى التقدير الثالث فجواز اختلافهم في دينه
والحاجة الى ذلك اما ان يكون مع نقصانه او مع تمامه وتقصير الرسول
في ادائه وعلى الوجه الاول فالاختلاف انما يجوز على احد وجهين اما
ان يكون ذلك الاختلاف تماما لذلك النقصان او على وجه اعم من ذلك
وهو كونهم شركاءه في الدين فعليه ان يرضى بما يقولون ولهم ان يقولوا
اذ شان الشريك ذلك فهذه وجوه خمسة وحصر الاقسام الثلثة
الاخيرة ثابت باستقراء وجوه الحاجة الى الاختلاف والاقسام
كلها باطلة واشار الى بطلانها ببقية الكلام اما الاول فلان مستند
الدين كتاب الله وهو يصدق بعضه بعضا فلا اختلاف فيه فلا
يكون مبدأ للاختلاف ولئن ثبت اختلافهم فيستند الى الكتاب فلا يكون
من الدين واما الثاني فلان عدم جواز المعصية لله بالاختلاف يستلزم
لعدم جواز الاختلاف واما الثالث وهو نقصان دين الله فلقوله
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واما الرابع والخامس فظاهر
البطلان ولا يمكن دعواها ولذلك لم يحتج الى ابطالهما ثم نبههم على ان
القرآن واف بجميع المطالب اذا تدبروا معناه فيحرم عليهم قول
لا يستند اليه وذلك في قوله ظاهره انيق اي حسن معجب بانواع
البيان وباطنه عميق لا ينتهي الى جواهر اسراره الا اولو الالباب
ولا تفنى الامور المعجبة منه ولا تنقضي النكت الغريبة فيه ولا

تكشف ظلمات الشبهة الا به **ومن كلام له عليه السلام**
خاطب به الاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى
في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه
عليك لا لك فخفض اليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي
عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن
كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من
واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف
وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد
قال السيد يريد عليه السلام انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام
اخرى واما قوله عليه السلام دل على قومه السيف فاراد
حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه
ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف
النار وهو اسم للغادر عندهم **اقول** روي انه عليه السلام
كان في خطبته يذكر امر الحكمين فقام اليه رجل من اصحابه وقال
نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق
عليه السلام احدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك
العقدة فظن الاشعث انه اراد هذا جزائي فقال الكلمة
فاشار الى جهله بقوله وما يدريك اذ ليس للجاهل ان يعترض
على مثله بما لا يعلمه واستحق اللعن لانه كان من المنافقين
واستعار له ولابيه لفظ الحائك لان كندة معروفة بالحياكة كانا
ينسجان برود اليمن وعيره بها لدناءتها وقوله

ولقد

ولقد اسرك الى قوله حسبك تاكيد لنقصان فطنته اذا وقع به
مرتين في الاسر ولم يعقل وجه الخلاص وما فداك اي لم يمنعك من
الوقوع ولا يحمل على الفداء بعد الاسر الا انه فدى نفسه ثم نقل
اما اسر الكفر فلان مرادا لما قتلت اباه خرج ثائرا بدمه فاسر
ففدى نفسه بثلاثة الف بعير واما اسر الاسلام له فلانه لما ارتد
بحضرموت بعد رسول الله صلى الله عليه بعث اليه ابو بكر زياد بن
لبيد ثم عكرمة بن ابي جهل في جيش من المسلمين فالتجا الى حصن
قومه فاسره زياد وقدم به على ابي بكر فاستبقاه وزوجه اخته
ام فروة وله قصة طويلة اشرنا اليها في الاصل وقوله وان
امرا الى قوله الابعد اشارة الى غدره بقومه حين حصرهم زياد
فطلب الامان لنفسه ولنفر يسير من قومه فظن الباقون انه اخذ
الامان لجميعهم فخرجوا فقتلوا صبرا والحتف الهلاك واما قول السيد
انه اراد حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة فلم
اقف على شيء من ذلك مع تتبع خالد باليمامة وحسن الظن بالسيد يقتضي
صدق نقله واما استعارتهم لعرف النار فلان العرف عبارة عن
كل عال مرتفع ولما كان الغدر طباعا له وهو مستلزم للنار
صار كالعلم على النار فابدا لمن اتبعه اليها كاعلام الطريق
ومن خطبة له عليه السلام فانكم لو عاينتم ما قد عاين
من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب
عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم
واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول

لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل
السماء الا البشر **اقول** الوهل بالتحريك الفزع وروى وهلتم
والهلع افحش الجزع واعلم ان الانسان ما دام ملتحفا بجلباب البدن
فانه محجوب بظلمات هيئاته ومحاذيات اوهامه وخيالاته عن
مشاهدة عالم الغيب وذلك الحجاب امر قابل للزيادة والنقصان
والناس فيه على مراتب ولو قد كشف عنهم هذا الجلباب وطرح عن
اعين بصائرهم ذلك الحجاب لشاهدوا من احوال الاخرة واهوالها
ما شاهده من وصل اليها قبلهم كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد لجزعوا واسرعوا وسمعوا لداعي الله
واطاعوا وقوله ولكن المقوله الحجاب اشارة الى سبب غفلتهم
وهو الحجب المذكورة والتهديد بقرب زواله بالموت وما مصدرية
في موضع رفع بالابتداء **اقول** ولقد بصرتم الى قوله
اهتديتم تنبيه على طرق الهداية وانها قد اوصلت اليهم ما ينتفع
به لو استمعوا به ومجاهرة العبر لهم وضوحها وظهور دلالتها وما فيه
مزدجر كالنواهي المؤكدة بالوعيدات الهائلة والعقوبات العاجلة
كقوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر
وما يبلغ الى اخره اي ليس في الامكان طريق وراء ما جذبتم به الى
الله على السنة رسله وليس يمكن ان يبلغكم رسالة الله بعد رسل
السماء وهم الملائكة الا هم فلا عذر لكم في التخلف عن دعوتهم وبالله
التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** فان الغاية امامكم
وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم

قال

قال السيد وانا اقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه
وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا
فاما قوله عليه السلم تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا
اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد
نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها **اقول**
اراد بالغاية حال الاخرة من جنة تطلب او نار تهرب عنها ما هو متوجه
اليه وغاية للانسان ينتهي اليها وبذلك الاعتبار صدق عليها انها امام
واستعار لفظة لها والساعة القيامة والموت وكونها وراء باعتبار
كونها مهروبا منها والمهروب منه خلف الهارب فاستعار لفظه
لها ووصفها بصفة السائق وهي الحذو واشار بالتخفف الى
الزهد الحقيقي الذي به يتخفف المسافر الى الله من اثقال الدنيا
واوزارها المانعة من الصعود الى حضرته المقدسة وبذلك
يلحق المسافر بمنازل السابقين الاولين والكلمتان في قوة شرط
وجزاء وقوله فانما ينتظر باولكم اخركم اي انما ينتظر
بالقيامة الكبرى على اولكم ومن سبق منكم ووصول كل انسان ما
يستحقه من حال رحمة او عذاب لحوق الاخرين الذين لم
يموتوا ووصف الانتظار مستعار لحال مطلوب الله سبحانه
من الخلق باسرهم وهو وصولهم الى ساحل عزته اذ كان نظر
عنايته اليهم واحدا واستعار السيد لفظ النطفة وهو
الماء القليل الصافي لما فيها من الحكمة **ومن خطبة له عليه السلم**
الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الى

اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا
بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه
ولئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه
دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون
اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من
دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم
فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل
وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر
للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا
ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

اقول ذمر بالتخفيف والتشديد حث والجلب
الجماعة من الناس تجمع وتؤلف والنصاب الاصل والمنكر الذي
ادعوه عليه قتل عثمن والسكوت عن النكير على قاتليه ولما
كان عليه السلم بريا من دمه صدق في انهم ما انكروا عليه منكرا
فعله وتركهم لذلك الحق وسفكهم لذلك الدم هو مشاركتهم
فيه فان المشهور ان طلحة كان من الحرصين على قتله
والساعين في ذلك قوله فان كنت الى قوله
قبلهم اقامة للحجة على دفع مقالتهم وتقريرها انهم دخلوا
في دم عثمن وكل من دخل فيه بالاستقلال او الشركة فليس
له ان يطلب غيره بدمه او يطلب شريكه دون نفسه واستعار
لفظ الارتضاع لطلبهم منه عليه السلم ما كانوا يعهدونه من الصلات

من عثمن

من عثمن ولفظ الام للخلافة فبيت المال لبنها والمسلمون اولادها
المرتضعون ووصف الفطم لمنعه عليه السلم لهم من ذلك والبدعة
التي يحيونها هو التفضيل اذ كان بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه
واله وامانته لها قوله يا خيبة الداعي الى قوله اجيب
خرج مخرج التعجب من عظم خيبة الدعاة الى قتاله ومن دعا والى
ما اجيب استفهام على سبيل الاستحقار للمدعوين لقتاله الناصرين
للداعي اذ كانوا اعوام الناس وللمدعو اليه وهو الباطل الذي دعوا
لنصرته ويحتمل ان يكون لتعظيم المدعو الى قتالهم يعني نفسه عليه
السلم والمدعو اليه وهو الحرب وجهه امره الصادر بقتال
الفئة الباغية كقوله تعالى فان بغت احداهما الاية وكل امر لله
او نهي له فهو حجة له وكل حجة للخلق فهي حجة لله والهبول الثواكل
وهو ما تدعوا به العرب قوله لقد كنت وما اهدد
بالحرب اي من حيث كنت لا اخشى من وعيد الحرب واليقين من
الله بما وعد المتقين وذلك مؤكد لعدم خشيته من الحرب
والقتال وبالله التوفيق

٤٣

ومن خطبة له عليه السلم

اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس
بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة
في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم
يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس
كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له
المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المسلم البريء من الخيانة

ينتظر احدى الحسنيين اما داعى الله فما عند الله خير له واما ورق الله
فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين
حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام
فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست
بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله
الله الى من عمل له نحن نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة
السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغنى الرجل وان
كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم
اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند
نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس
خير له من المال يورثه غيره **اقول** مدار الفصل على تاديب
الفقراء بترك الحسد ونحوه وفيه تاديب للاغنياء بالشفقة على
الفقراء ومواساتهم وتزهيد لجمع المال وقدم مقدمة حاصلها
الاشارة الى ان كلما يتجدد من زيادة او نقصان فيما يكون به صلاح
الخلق في معاشهم ومعادهم من مال او جاه او اهل فانه عن
قسمة ربانية والامر الذي هو حكم القدرة الالهية على الممكنات
بالوجود المعبر عنه بقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه الآية
ونزوله حصوله لكل نفس بما قسم لها وهو القدر في قوله
تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم والمراد بالسماء سماء الجود الالهي
وبالارض ارض قوابل الجود في هذا العالم ويحتمل ان يراد ظاهرهما
لان السموات بحركاتها شرائط معدة لما يحدث في الارض فكانت
مبادى

مبادى على بعض الوجوه لنزول الامر فجاز نسبته اليها ووجه تشبيهه
بقطر المطر ان حصوله لكل نفس مما يختلف بالاصابة وعدمها وبالزيادة
والنقصان كالقطر بالنسبة الى البقاع وهو تشبيه للمعقول
بالمحسوس **قوله** فاذا راى الى قوله فتنة والغفيرة
الزيادة وفيه تاديب لمن حصل له صفة النقصان في احد الامور
المذكورة بالنهي عن الفتنة بحال من حصلت له الزيادة في احدها
والفتنة الابتلاء اي فلا يبتلى نفسه بغبطته وحسده **قوله**
فان المرء الى قوله خيبة تنبيه على فضيلة الانتهاء عن الفتنة
باحد الامور المذكورة فيه على كونها دنيا بقوله ما لم يغش
دناءة وما بمعنى المدة وكالفالج خبران وتظهر صفة لدناءة ويخشع
عطف على تظهر والكلام في معرض التعليل ومعناه ان المسلم ما
لم يرتكب امرا خسيسا تظهر عنه ويلومه بها من رآه الحال من ذكره ويحيا
من التعيير به ويغري به لئام الناس وعوامهم في فعل مثله
وقيل في هتك ستره فانه يشبه الفالج الياسر اي القامر اللاعب
بالميسر وهو لعب مخصوص كانت العرب تلعب به وقد شرحنا
كيفيته في الاصل ووجه الشبه ان القامر الياسر قبل فوزه في
لعبه ينتظر اول فوزه من قداحه وهي الخشبات التي يلعب بها
ووجه فوزه انه يستوجب المغنم في بعض السهام وينفي عنه
بخروجها المغرم وبعضها يوجب غنما وغرما وبعضها لا يوجب
غنما ولا يوجب غرما كذلك المسلم البريء من الخيانة الضابط لنفسه
عن ارتكاب مناهي الله في صحة عقله ينتظر احدى الحسنيين في الدنيا

اما ان يدعوه الله اليه بالقبض عن التشاغل في هذه الدار فما عند الله
خير له فيفوز اذن بالنعيم المقيم ولما كان مستلزما للعدم حسن انه ظهر
حسن تشبيهه باليابس الفالج في فوزه المستلزم لعدم عزمه
واما ان يفتح الله عليه ابواب رزقه فيصبح وقد جمع الله له بين
المال والبنين مع حفظ الحسب والدين فيفوز الفوز العظيم
قوله ان المال الى قوله لاقوام تنبيه على تحقير القنيات
الدنيويه بالنسبه الى متاع الاخره قوله وقد يجمعهما الله
لاقوام تنبيه على وجوب التوكل على الله اذ كان جمعهما عن ممكن لها
منه ثم اكد ذلك بالتحذير مما حذر الله من نفسه والامر بالخشيه
الصادقه التي هي من التحذير وهو الطهارة العذر من غير علة
والعمل لله الذي من الرياء وجذب اليه بغير صغراه قوله
فانه الموكول له وتقدير كبراه وكل من فعله لبا من عمل لغير
الله فهو من الخاسرين ومعاشه السعداء العيش معهم
قوله ايها الناس الى قوله عبره تاديب للاغنياء بالمعونه
للفقراء لينتظم شمل المصلحه من الطرفين واستدرجهم بغير بن صغرى
الاول انهم لا يستغنون عنهم وان كانوا اصحاب ثروه اذ صاحب
المال احوج الى الاعوان للذب عنه وتقدير الكبرى وكل من لا
يستغني عنه فواجب مواساته والحيطه بكسر الحاء وسكون
الياء الحفظ والمهم لشعثه اجمعهم لما تفرق من حاله وصغرى
الثاني قوله ولسان الصدق الى اخره وتقدير كبراه وكل ما كان
خيرا من المال فالاولى بذل المال لاكتسابه ولسان الصدق هو الذكر

الجميل

الجميل منها: الا لا يعدلن احدكم عن القرابه يرى
بها الخصاصه ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان
اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم
يد واحده وتقبض منهم عنه ايد كثيره ومن تلن حاشيته يستدم
من قومه الموده قال السيد وما احسن المعنى الذي اراده
عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان
الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج
الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصرته وتثاقلوا
عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيره وتناهض الاقدام الجمه اقول
الخصاصه الفقر والفضل عن تمام ما قبله وحاصله النهي عن العدول
عن سد خله الاقربا ذوي الحاجه بالفاضل عن المال وقوله يرى
في موضع النصب على الحال وان يسدها في موضع الجر بدل من القرابه
قوله لا يزيده الى قوله اهلكه اي لا يزيد امساكه في صلاح
حاله ولا ينقص لهلاكه من ذلك اذ الفضل الزائد في حال الانسان
على القدر الذي يدفع ضرورته بحسب الشريعه ليس لزيادته ولا
نقصانه معتبر في صلاح حاله وفساده فيهما واما قوله
ومن يقبض الى اخره فقد اشار السيد رحمه الله الى معناه وهو
ظاهر قوله ومن تلن حاشيته الى اخره تاديب بالتواضع
ولين الجانب فان ذلك يستلزم الالفه من الناس وهي موجبه
للموده ومن خطبه له عليه السلام ولعمري ما علي
في قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله

عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما
عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلاً ان لم تمنحوه عاجلاً اقول
الادهان المداهنة والمصانعة والايهان مصدر اوهنه اي اضعفه
وفي هذا الفصل رد لقول من يقول ان مصانعته عليه السلم
لمعاوية اولى من حربهم فقال انه ليس يجب علي في قتالهم مصانعة
من جهة الدين وادنى ضعف عن ذلك ووصفهم بمخابطة الغي
والبغي لقيام عذره في قتالهم اذ كان قتال من هذه صفته واجباً
والفرار الى الله الاقبال عليه والتوجه اليه وهو على مراتب
اولاها الفرار من بعض اثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه
الى اثر رحمته الثانية ان يفنى العبد عن مشاهدة الافعال
ويترقى في درجات القرب والمعرفة الى مبادى الافعال وهي الصفات
فيفر من بعضها الى بعض كما يستعاذ من سخط الله بعفوه والعفو
والسخط صفتان الثالث ان يترقى عن مقام الصفات الى
ملاحظة الذات فيفر منها اليها وقد جمع الرسول صلى الله عليه
واله هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله تعالى واسجد
واقترب فقال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك والعفو
كما يكون صفة للعافي كذلك قد يراد به الاثر الحاصل عن صفة
العفو ثم لما قرب ففني عن مشاهدة الافعال وترقى الى مبادئها
وهي الصفات قال واعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان ثم لما
ترقى عن مشاهدة الصفات واقترب الى ملاحظة الذات قال
اعوذ بك منك وهذا فرار منه اليه وهو مقام الوصول الى ساحل
العزة

العزة ثم للسباحة في لجة الوصول درجات اخر لا تتناهى ولذلك
لما ازداد صلى الله عليه قرباً قال لا احصي ثناء عليك وهو حذف
لنفسه عن درجة الاعتبار واعراض عن التبجح بزينة الحق
في ذاته وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك كمالا
للاخلاص وتجريداً له وعند ذلك نقول ان قوله عليه السلم
وفروا الى الله من الله امر بالترقي الى المرتبة الثالثة من
المراتب المذكورة وما نهجه لهم واوضحه هو السبيل العدل
والصراط المستقيم وقد علمت ان غاية سلوك سبيل الله بالعبادة
تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وحينئذ نعلم
ان هذه الاوامر الثلاثة هي التي عليها مدار الرياضة فالامر بالتقوى
يستلزم الزهد الحقيقي وهو معين على حذف الموانع الداخلية
والخارجية والامر بسلوك سبيل الله معين على تطويع النفس الامارة
والامر بالفرار الى الله امر بتوجيه السر الى الله وهذه الاغراض الثلاثة
هي التي تتوجه نحوها الرياضة المستلزمة لكمال الاستعداد للوصول
اليه تعالى ولذلك قال عليه السلم بعدها فعلي ضامن لفلجكم آجلاً
ان لم تمنحوه عاجلاً والفلج الفوز والمنحة العطية وذلك بشرط
الاستعداد بلزوم الاوامر المذكورة

ومن خطبة له عليه السلم

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء
اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله
بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليها بسر بن ابي ارطاة
فقام عليه السلم الى المنبر ضجراً بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له

٢٥

في الوادي وقال ما هي الا الكوفه اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت
تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل عليه السلم بقول الشاعر
لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل
ثم قال عليه السلم انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني لاظن هولاء
القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم
ومعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم
الامانه الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو
ايتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني
قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم
بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله
لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم
هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم
ثم نزل عليه السلم قال السيد قلت انا والارمية جمع
رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما
خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع
خفوقا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه
بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد
الشاعر وصفهم بالسرعه اذا دعوا والاغاثه اذا استغيثوا
والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم
اقول الضمير في قوله وانما هي الكوفه وان لم يسبق
ذكرها لكونها المعهوده في الخطاب ونحوه قوله تعالى كلا انها لظى

[ويحتمل]

ويحتمل ان يكون ضمير الشان ويفهم من الكلام حصرها يعني في البلاد التي
يعتمد عليها في الحرب وغيره في الكوفه على سبيل التحقير لها
بالنسبه الى ممالك الاسلام وقبضها وبسطها كنايتان عن وجوه
التصرف فيها والضمير بعد الا بدل مما قبلها والجمله الفعليه
بعده في موضع الحال وخبر كان محذوف ولفظ الاعاصير
يحتمل ان يكون حقيقه لان الكوفه معروفه بهبوب الاعاصير فاتى
بذلك في معرض ذمها وتحقيرها ويحتمل ان يكون استعاره لما
يحدث من اراء اهلها المختلفه التي هي منبع الفتنه ووجه المشابهه
الازعاج والاذى واستصغاره اياها تمثل بالبيت لعمر ابيك
الخير ووجه التمثيل ان الكوفه تشارك الوضر وهو الدرن الباقي
في الاناء بعد الاكل في القله والحقاره فهو يقول اني على بقيه من
هذا الامر كالوضر في الاناء وقد يروى الالاء وهو شجر حسن المنظر
مر المطعم فانما اراد اني على بقيه من هذا الامر كالعذر الحاصل
لناظر الالاء من حسنه مع عدم الانتفاع به وخص الكوفه دون
البصره لان جمهور من كان يعتمد عليه من العسكر اهلها
اقول انبئت شروع في بيان غرضه وهو استنفارهم الى الجهاد عدوهم
وبسر بالسين المهمله ابن ابي ارطاه من اصحاب معاويه وقد اطلع اليمن
غشيها ولاه داله الغلبه وذكر من اسباب ماظنه وقوعه
منهم اربعه من قبلهم هي اسباب الانتصار واربعه من قبل
الخصم هي اسباب القهر ورتب على كل اربعه ضده لتظهر لهم
المناسبه بين افعالهم وافعال خصومهم والغلبه تبع صحيح

ودعاؤه عليه السلام بوجود الاستبداد جائز بوجود المصلحة في تخويفهم
بذلك او لانه علم عدم صلاحهم كما دعا نوح عليه السلام على قومه اذ قال
رب اني دعوت قومي الى قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
وكما دعا لوط عليه السلام والمبيت للاذابة وروي ان اليوم الذي
دعا عليهم فيه ولد فيه الحجاج وفعله باهل الكوفة ظاهر وقوله
اما والله الى آخره تحقير لهم بتفضيل غيرهم عليهم ليستثير طباعهم
بذلك وبنو فراس من تغلب ابوهم غنم بن تغلب الغنم وهو غنم بن تغلب
بن وائل وخصهم لشهرتهم بالشجاعة والحمية ومعنى البيت هو ما
اشار اليه السيد رحمه الله **ومن خطبة له عليه السلام**
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على
التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين
حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون
دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام
بكم معصوبة **اقول** اقتص حال العرب وما كانوا
عليه في الجاهلية من الشدة وسوء الحال في المعاش والمعاد
في معرض الامتنان عليهم ببعثة محمد صلى الله عليه وشر دار
ارض الحجاز لشدة الحال بها ومنيخون مقيمون والحية الصماء
قيل هي التي لا تنزجر بالصوت كانها لا تسمع وقيل هي الصلبة
الشديدة والجشب الطعام الغليظ الخشن وقيل هو الذي
لا ادام معه ومعصوبة مربوطة **منها**
فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت
اغضيت

واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر
من طعم العلقم **اقول** الفصل في جملة اقتصاص حاله بعد
رسول الله صلى الله عليه في طلب الخلافة في معرض الشكاية واهل
بيته بنو هاشم وضننت بخلت والاغضاء ادناء بعض الجفون
من بعض وكنى باخذ الكظم وهو مخرج النفس وبالامر من العلقم
عن الغم والتأثر بسبب غلبته على مطلوبه **منها**
يذكر فيها عمرو بن العاص ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على
البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا
للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها
اقول الثمن الذي اشترطه عمرو على معوية في بيعته
اياه ومشايعته على حرب علي عليه السلام طعمة مصر ولم يبايعه
حتى كتب له بها كتابا والمبتاع معوية والمبايع لدينه هو
عمرو وخزيت امانة المبتاع يعني معوية فيما ولي من امر المسلمين
اذ كانت امانة في يده وخزيها ذلها وهوانها ومبايعة عمرو
كانت امارة لقيام الحرب فلذلك كنى عنها بقوله فقد شب لظاها
وعلا سناها اي ضوؤها كناية باستعارة وصف النار واستشعروا
الصبر اتخذوه شعارا **ومن خطبة له عليه السلام**
اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة
اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته
الوثيقة فمن تركه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث
بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وأديل الحق

منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم
الى قتال هولاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان
يغزوكم فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم
حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد
قد وردت خيله الانبار وقتل حسان بن حسان البكري وازال
خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة
المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين
ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق له دم فلو ان امرا مسلما مات من بعد
هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان عندي به جديرا فيا عجبا عجبا والله
يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هولاء القوم على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم
فلا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا
امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ
عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر
امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من
الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال
ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم
ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله
لقد ملاتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب
التهمام انفاسا وافسدتم على رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت

قريش

قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل
احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما
بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي لمن لا
يطاع اقول الخطبة مشهورة ذكرها المبرد وغيره واشار
الى فضائل الجهاد ترغيبا فيه واستعار له لفظ الباب للدخول
به الجنة ولفظ اللباس والدرع والجنة وهي الترس لان الانسان
يتقي به العدو وعذاب الاخرة وديث اي ذلل والصغار الذل
والضيم والقماء ممدودا الحقارة والذل ايضا واسهب الرجل
بالبناء للمفعول اذا ذهب عقله وعدل عن مصالحه وهو كقوله
تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وادبل الحق من فلان غلبه
عليه [illegible] وسيم خسفا اي اولاه ذلا والنصف بكسر النون
الاسم من الانصاف ولزوم الامور المذكورة عن ترك الجهاد ظاهر
وقوله الا اني الى آخره ذكر لغرضه وهو الحث على الجهاد والتوبيخ
بتركه وعقر الشيء اصله واخو غامد هو سفيان بن عوف الغامدي
وغامد قبيلة من اليمن من ازد شنوءة وشن الغارة واشنها فرقها
من كل جانب والمسالح جمع مسلحة وهي الحدود والاطراف من البلاد
يرتب فيها اصحاب السلاح كالثغور والمعاهدة الذمية والحجل
الخلخال والقلب السوار والرعاث جمع رعثة بفتح الراء والعين
وسكونها وهي القرط والرعاث ايضا ضرب من الخرز والحلي والاسترجاع
ترديد الصوت في البكاء والاسترحام مناشدة الرحم وافرين [illegible]
كلم الجرح وجديرا اولى وعجبا نصب على المصدر والمنادى محذوف

اي يا قوم ونحوه وكرر المصدر للجنس وصفه والترح الحزن وحارة القيظ
بتشديد الراء شدة حره وسبخ الحر فتره وصبارة القر بتشديد
الراء شدة البرد وكنى بالقح عن شدة الالم اذ هو غاية الم
العضو والحجال جمع حجلة وهي بيت العروس تزين بالستور والثياب
ووجه شبه حلومهم بحلوم الاطفال سرعة تغيرها عن ادنى سبب لا
يصلح ان يقنع به العاقل كحلمهم عن اهل الشام بخدعة رفع المصاحف
ووجه شبه عقولهم بعقول ربات الحجال اي النساء ضعفها
عن ادراك وجوه المصالح والسدم الحزن على الندم وشحنتم
ملأتم والنغب جمع نغبة بضم النون وهي الجرعة والتهمام بفتح
التاء الهم ولله ابوهم كلمة من مدائح العرب والمراس العلاج وذرفت
بتشديد الراء زدت وقوله لا راي لمن لا يطاع مثل قيل اول من
سمع منه هو عليه السلام ومن خطبة له عليه السلام اما بعد ٢٨
فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة
والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه
قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام
امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام
امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة
كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام
هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر
به الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف
ما اخاف

ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا من الدنيا ما تحرزون
به انفسكم غدا قال السيد رضي الله عنه واقول لو كان كلام ياخذ
بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام
وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار
ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة
الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى
وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو
قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين
لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة
كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض
مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ
بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان
الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح
ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل
قال عز ذكره قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا
الموضع فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره
بعيد وكذلك اكثر كلامه صلى الله عليه واله وقد جاء في رواية
اخرى بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق
من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل
الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود اقول
هذا الفصل على التنفير عن الدنيا والترغيب في الاخرة والاستعداد

لها بالتوبة والأعمال الصالحة واذنت اعلمت بمعنى انها انها زائلة ولفظ
الوداع مستعار لذلك واشراف الآخرة قربها من كل شخص وتنبيه
على وجوب الاستعداد بذكر ما يستعد لاجله وهو السباق وذكر
ما يستبق اليه في قوله الا وان اليوم الى قوله النار والمضمار
المدة التي تضمر فيها الخيل للسباق اي تعلف وتسمن ثم ترد الى
القوت وهو اربعون يوما واستعار لفظه لمدة الحياة باعتبار ان
للانسان ان يستعد فيها بالتقوى ليكمل قوته العقلية فيكون في
السابقين الى لقاء الله كما يستعد الفرس بالتضمير ليسبق مثله
والسباق مصدر كالمسابقة وهو ايضا جمع سبقة كنطفة
ونطاف والسبقة بضم السين وفتحها ما يستبق اليه في
الخطر وروي السباق مرفوعا ولا وجه له الا ان يكون مضافا
اليه اقيم مقام مضاف هو الخبر اي وقت السباق او ان يكون
السباق جمع سبقة وكنى بغد عن يوم القيامة وتمام المعنى
هو ما اشار اليه السيد رحمه الله وتام في الموضعين مفعول
ثان لاري والمفعول الاول هو المشبه بالجنة او النار والضمير
في قوله وانه ضمير الشان واستعار لفظ الظعن للسفر الى الله تعالى
بالفكر في ملكوت سمواته وارضه وعوالم خلقه والزاد الذي دلوا
عليه هو التقوى بقوله تعالى وتزودوا الاية ولما كان حاصل التقوى
يعود الى خشية الله ولزوم الاعمال الصالحة ولم يكن ذلك الا في الابدان
بحركات الفكر المعتبرة بها وحركات الجوارح بالعبادة فيها قال في
الدنيا الآن وظاهر ان التقوى تحرز الانسان نفسه بها من عذاب
الله يوم

الله يوم القيمة

ومن خطبة له عليه السلم

ايها الناس المجتمعة
ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء
تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما
عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل
دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد
اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور
والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم
فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم
ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم
اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق **اقول**
نبههم على ما يستقبح في الدين وحسن السيرة من احوالهم واقوالهم
اما احوالهم فاجتماعهم مع تفرق آرائهم الموجب لتخاذلهم عن الجهاد
واما اقوالهم فكلامهم في وعيد العدو بالحرب الذي يضعف معه
القلوب الصلبة لظنها صدقه واستعار لفظ الصم الحجارة للقلوب
القوية واما افعالهم فهو التخاذل والفرار من العدو وقولهم حيدي
حياد كالمثل تقوله العرب عند الفرار ومفهومها تنحي عنا ايتها
الحرب وهي كقولهم فيحي فياح وفياح اسم للحرب واعاليل جمع اعلال
جمع علة اسم لما يتعلل به ويعتذر واضاليل جمع اضلال جمع ضلة
اسم للضلال واعاليل خبر مبتدأ محذوف اي اعذاركم اعاليل باطلة
سببها الضلال عن سبيل الله ودفاع مصدر وهو صفة مشبه
به ووجه الشبه كثرة المدافعة واراد بداركم دار الاسلام

والسهم الاخيب من سهام الميسر وهو الذي لا فرض فيه ولا غنم به كالتي
تسمى اوغادا او فيها خيبة وعدم حظ على الحامل وكنى بذلك عن خمولهم
في بيتهم وعدادهم من قومه والافوق الناصل السهم الذي لا فوق
له ولا نصل وفي استعارة لفظه لهم باعتبار انهم لا غناء بهم فيما يريد
كالسهم المذكور وقولهم بغير علم وعدتم له بالنهوض الى الحرب مع
خذلهم وروي بغير علم اي بغير اعتقاد لذلك ولا نية فيه والغفلة
من غير ورع هي المذمومة اي قد تعرض لذوي الورع غفلة عن
مصالحهم الدنيوية وتكون محمودة لهم ومنهم وهم البله الذين اشار
اليهم الرسول صلى الله عليه بقوله اكثر اهل الجنة البله اي سليموا
الصدور في الاهتمام بالدنيا ووجوه تحصيلها واراد غفلتهم عن
مصلحة الجهاد وطمعا بغير حق اي فيما كانوا يتوقعونه منه من التفضيل
والزيادة على عطياتهم كافعال من قبله

ومن كلام له عليه السلم

في معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا
او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله
من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير
مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم
الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع

اقول

مفهوم الفصل التبري من دم عثمن والدخول فيه بامر او نهي في
صورة شرطيتين يستنتج منهما نقيض مقدميهما باستثناء نقيض
لازميهما والملازمة عرفية فيهما اذ الامر بالقتل يسمى قاتلا
عرفا والناهي عنه يسمى ناصرا وقوله غير ان من نصره الى قوله

خير

خير مني فهو في معرض الجواب لمن انكر نصرته وقعوده وجميع اكابر الصحابة
عن نصرة عثمن وقال انهم لو نصروه وهم اكابر الصحابة لما اجترى
عليه طغام الامة وان كانوا راوا ان الحق قتله فقد كان يتعين عليهم
ان يعرفوا الناس ذلك لئلا تقع الشبهة فاجاب بذلك ومفهوم القضيتين
انه لو سلمت ان خاذل له فان الخاذلين له كانوا افضل من
الناصرين اذ الخاذلون اكابر الصحابة والناصرون بنو امية واتباعهم
وليس لهم ان يدعوا الافضلية على الخاذلين ولا للخاذلين ان
يعترفوا بالمفضولية لهم وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه
وكل من كان خاذلوه افضل من ناصريه لم يجز لائمة خاذليه وتخطئتهم
بالتعنيف في امره لانهم افضل والافضل اولى ان يتبع وقوله
وانا جامع الى قوله الجزع تنبيه على ان عثمن وقاتليه كانا على طرفي
الافراط اما عثمن ففي استبداده واستيثاره برايه فيما الامة
شركاؤه فيه حتى ادى ذلك الى قتله واما قاتلوه فلافراطهم
في الجزع من فعله حتى خرجوا عن فضيلة التثبت وما ينبغي لهم من
انتظار اصلاح الحال بينهم وبينه وقبل ذلك باثم الجزع عليه
بعد قتله واثارتهم الفتنة وقوله ولله حكم الى اخره اشارة
الى حكم قدره النازل في عثمن بقتله وفي قاتليه بجزعهم منه وقتلهم
له او بجزعهم عليه واثارتهم الفتنة بسببه ويحتمل ان يريد
الحكم في الاخرة بما يلحقهما من سعادة او شقاوة وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلم

لما انفذ عبد الله بن عباس
الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته قال

عليه السلام لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب
الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل
له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا
قال السيد وهو عليه السلام اول من سمع منه اعني فما عدا مما بدا قوله
عاقصاً قرنه هو وجه الشبه بالثور وكنى به عن تكبره وخشونة
جانبه واصراره على الحرب والعقص التواء القرنين وكنى بقوله
يركب الى قوله الذلول عن تهوره في ركوب الامور الصعبة والعريكة
الطبع وكان الزبير الين طبعاً وذكر البيت تذكيرا بالرحم وكونه
ابن خاله لان صفية ام الزبير واخت ابي طالب وبنت عبد
المطلب وقوله فما عدا مما بدا مثل يضرب لمن يفعل فعلاً
باختياره ثم يرجع عنه ويتركه والمعنى فما جاوزك عني يعني
مما بدا لك وظهر من الامور فتلك المعنى فما صرفك ومنعك عما كان
بدا منك من الجهاد طاعتي ومن خطبة له عليه السلام
ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه
المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه عتواً لا ننتفع بما علمنا ولا نسل
عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف
منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة
حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره
والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام
ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى
الدنيا لنفسك ثمناً ومما لك عند الله عوضاً ومنهم من يطلب

الدنيا

الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه
وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ
ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك
ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم
القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح
ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم
خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم
وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم
في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا
وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم
من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان
يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان
اشغف بها منكم قال السيد رضي الله عنه وهذه الخطبة ربما
نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المومنين عليه السلام
الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج
وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير ابو عمرو
بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتابه البيان والتبيين
وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها
جملته انه قال وهذا الكلام بكلام امير المومنين اشبه وبمذهبه
في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن
التقية والخوف اليق ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال

يسلك في طامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد
العنود الجائر والكنود الكفور والعتو الكبر والقارعة الخطب
العظيم ونسبة الخير الى بعض الازمنة والشر الى بعضها نسبة
صحيحة لان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا
العالم من الحوادث والامور المعدودة خيرا وشرا وقد تتفاوت
الازمنة في الاستعداد لقبول الخير والشر ففي بعضها يكون تجدد
الاستعداد الخير غالبا خصوصا في زمن قوة الدين والنواميس
الشرعية الناظمة للعالم وفي بعضها يكون الشر غالبا وعلى
الجنس منسيا كالمتصدق في زماننا وزيادة عتو الظالم الى غيره
لضعف سلطان الدين وعدم انتفاع العالم بعلمه فيه وعدم عمله
على وفق علمه وعدم سؤال الجاهل عما جهله لقلة الرغبة في
العلم والانتفاع به وعدم تخوف الناس من الامر المخوف حتى
نزل بهم كناية عن عدم فكرهم فيما يصلح حال عاقبتهم ويهو
انما الى ما يستقبلونه من فتنة بني امية وغيرها فاما
قسمته للناس فيما بعد الى اخر الكلام فيقتضي خمسة اقسام
وانما افرد الاربعة لاشتراكها في عرض الذم وافرد الخامس
لاختصاصه بالمدح ووجه الناس اما مريدون للدنيا او لله والاولون
اما قادرون عليها او ليس والثاني اما غير محتالين لها او محتالون
والثاني اما ان يؤهلوا انفسهم للملك والامرة او ليس فهذه
اقسام خمسة فالاول المريدون للدنيا القادرون عليها وهم
المشار اليهم في القسم الثاني من قسمته بقوله ومنهم المصلت لسيفه

قوله

قوله بفتره وهم الذين اطلقوا عنان النفس في الشهوة والغضب في
تحصيل الحيلوة جلا واصلات السيف تجريده وكنى به عن التغلب
والقهر بالظلم وغيره والاجلاب بالخيل والرجل كناية عن جمع اسباب
الظلم والغلبة واشراط نفسه اعلمها ونصبها لذلك حتى صار معروفا
به واوتغ دينه اهلكه والحطام متاع الدنيا والانتهاز الاختلاس
والاستلاب يفدد الامكان والمقنب بكسر الميم وفتح النون الجمع من
الخيل وفرع المنبر وافترعه علاه وحصر الامور الثلثة لانها الاغلب
في مطالب الدنيا ومن لم ولبئس المتجر الى اخره تنبيه لهذا الصنف
على خسارتهم في افعالهم الشبيهة بالتجارة الخاسرة الصنف الثاني
المريدون لها غير القادرين عليها ولا محتالين لها واشار اليه بقوله
ومنهم من لا يمنعه الى قوله وفره وكنى بكلال حده عن عدم صرامته
في الامور وضعفه عنها ونضيض وفره قلة ماله الصنف الثالث
غير القادرين عليها مع احتيالهم لها واعدادا انفسهم للامور دون
الملك واشار اليهم بقوله ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة
اي بالعبادة رياء وسمعة الى قوله الدنيا وتطامنه من شخصه
دخوله في شعار الصالحين وستر الله الذي حمى به اهل التقوى من
موارد الهلكة قد يتزيا به غيرهم ويجعلونه ذريعة الى معصيته
وزخرف من نفسه زينها الصنف الرابع غير القادرين عليها
المحتالون لها المؤهلون انفسهم للملك والامرة واشار اليهم بقوله
ومنهم من اقعده الى اخره وضؤولة نفسه حقارتها والخبل
العجز عن المطلوب وانقطاع السبب كقلة المال وعدم الاعوان

ومقرنه بحال العدو على حالة التي لم يبلغ منها ما اراد فذم الحيلة
الجاذبة لرغبة الخلق اليه من التحلي بالقناعة والتزين بملابس الزهاد
وكنى بكونه ليس من ذلك في مراح ولا مغدى عن كونه ليس من الزاهدين
من بقي الصنف الرابع المهديون لله تعالى واشار اليهم بقوله وبقي
رجال الى اخره غض ابصارهم ذكر المرجع اي كفهم عن الالتفات الى
الدنيا والاشتغال بها سوابقهم باحوال الاخرة والشريد الناد المطرود
الذاهب لوجهه اما لانكاره المنكر او لقلة صبره على ما شاهده ومقموع
من ذلك مقهور والكعام شيء يجعل في فم البعير عند الهياج فاستعار
لفظه للساكت خوفا كانه شد فوه وثكلان موجع اما لمصابه في
الدين او لكثرة اذاه من الظالمين ويحتمل ان يكون ذلك تفصيلا
لحال المتقين بالنسبة الى خوف الخلق اذ فعل كل منهم ما هيئته
صفته واستعار لفظ البحر الاجاج لما هم فيه في الدنيا واحوالها
باعتبار عدم التذاذهم بها فهي كالبحر الملح عند راكبه لا يلتذ به
وان اجهده العطش وضامزة بالزاء المعجمة ساكتة ومن روى بالراء
فاراد انها ذابلة لكثرة صيامهم وبعد افواههم من المضغ وقرحة
قلوبهم لخوفهم من الله والحثالة الثفل والقرظ ورق السلم يدبغ
به والجلم المقص وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم عند مسيره لقتال اهل البصرة قال ٣٣

عبد الله بن عباس رحمه الله دخلت على امير المؤمنين عليه السلم
بذي قار وهو يخصف نعلا فقال لي ما قيمة هذا النعل فقلت لا
قيمة لها قال والله لهي احب الي من امرتكم هذه الا ان اقيم حقا او

ادفع

ادفع باطلا ثم خرج عليه السلم فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث
محمدا صلى الله عليه وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة
فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم
واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها
ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل
حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين
ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم
اقول ذو قار موضع قريب من البصرة وخصف النعل خرزه
وانما لم تكن العرب يومئذ تقرأ كتابا لان ما كانت اليهود تدعيه
من التوراة والنصارى تدعيه من الانجيل ليس هو ما انزل على
موسى وعيسى منهما لتبديلها وتحريفها او اراد بالعرب جمهورهم
وكانوا معطلة وعبدة اوثان وقوله فساق الناس اي الى
غاياتهم من الاسلام بعضا بالترغيب وبعضا بالترهيب ومحلتهم
منزلتهم في الناس التي ساقهم الغد اليها ومنجاتهم هو الدين والاسلام
اذ هو محل نجاتهم من عذاب الله وكنى باستقامة قناتهم عن استقامة
دولتهم وانتظام امورهم وباطمينان صفاتهم عن استقرارهم في
دارهم وثبات احوالهم بعد اضطرابها والضمير في ساقتها للكتائب
الحرب وتولت بحذافيرها اي باجمعها وموضع قوله وان مسيري هذا
لمثلها في معرض التهديد بالحال السابقة له في الحرب وكنى بنقب الباطل
للغاية المذكورة عن ازاحته وتخليص الحق من شوائبه وقوله
ما لي ولقريش استفهام انكار لما بينه وبينهم مما يوجب معاندته وجحد

فضله وقوله والله الى اخره توبيخ برد بابه الكلفى في معرض ذكر سبب
قتالهم لظهور غدره فيه وتهديد بالعقاب على الفتنه في الدين وبذكرهم
انه داك المعهود مكروه اللقايح

ومن خطبه له عليه السلم

في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سيمت عتابكم ارضيتم
بالحيوه الدنيا من الاخره عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى
جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمره ومن الذهول
في سكره يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مالوسه وانتم
لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا
زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من
جانب انتشرت من اخر لبيس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون
ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفله
ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا
واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله
ان امرا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم
عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شيت اما
انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفيه تطير منه فراش الهام
وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشا ايها الناس
ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحه لكم وتوفير فيئكم عليكم
وتعليمكم كي لا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفا بالبيعه
والنصيحه في المشهد والمغيب والاجابه حين ادعوكم والطاعه حين
امرتكم **اقول** هذه الخطبه بعد وقعه الخوارج بالنهروان واف

كلمة

كلمة تفجو وغمرة الموت سكرته والذهول السهو ويرتج يغلق والحوار الخطاب
وتعمهون تحيرون من المالوس المجنون مختلط العقل وسجيس الليالي ابدا مدى
الليالي والزوافر جمع زافره وزافره الرجل انصاره وسعر جمع ساعر واسعاد
النار تهييجها والامتعاض الغضب وحمس الوغا اشتد الحرب وشبه
انفراجهم عنه عند اشتداد الحرب بانفراج الراس عند البدن في عدم
عودهم اليه وقيل بل انفراج بعض عظامه عن بعض وقيل انفراج
من يريد ان ينجو براسه وعرقت اللحم اعرقه بالضم اذا لم ابق على
العظم منه شيا والمشرفيه سيوف منسوبه الى مشارف قريه
من ارض العرب تدنو من الريف وفراش الهام العظام الرقيقه
تلي القحف ومدار الفصل على توبيخهم لقعودهم عن [illegible] وقتال
[illegible] وتثبيتهم الى الخول والذله وتخويف عاقبة الامر واعداده اليهم
في خروجه ما وجب عليه لهم مع تخلفهم عن ادا ما وجب عليهم له والفصل
واضح

ومن خطبه له عليه السلم بعد التحكيم

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا
اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
اما بعد فان معصيه الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسره
وتعقب الندامه وقد كنت امرتكم في هذه الحكومه امري ونخلت
لكم مخزون رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين
الجفاه والمنابذين العصاه حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند
بقدحه فكنت انا واياكم كما قال اخو هوازن **اقول**
امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد الا ضحى الغد

اقول هذه الخطبة بعد ان بلغه تمام حيلة عمرو بن العاص على ابي
موسى الاشعري في الحكومة والخطب الامر العظيم وفدحه اثقله ومفهوم
قوله وان اتى الحمد على كل حال وقوله لو كان يطاع لقصير امر مثل
يضرب لمن يخالف الناصح فيندم وقصير هذا هو قصير بن سعد اللخمي
مولى جذيمة الابرش بعض ملوك العرب واصله ان جذيمة كان قتل
ابا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت اليه ليتزوجها خدعة وسالته القدوم
عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقي جنوده مع
ابن اخته عمرو بن عدي وكان قصير اشار عليه ان لا يتوجه اليها فلما
قرب جذيمة من الجزيرة استقبلته جنود الزباء بالعدة ولم ير
منهم اكراما له فاشار عليه قصير بالرجوع عنها فلم يقبل فلما دخل
عليها غدرت به وقتلته فعندها قال قصير لا يطاع لقصير امر
فذهبت مثلا لكل ناصح عصي وهو مصيب في رايه وارتاب الناصح
بنصحه يعني نفسه الطاف اصحابه على مخالفته الا بالمشوريات اجودا
منظومه وقد يتغير الظن بتغير الامارات وقيل حمل ذلك على المبالغة
لانه عليه السلام منزه عن الشك فيما راه صوابا وقوله وضن الزند
بقدحه قيل هو مثل يضرب لمن يبخل بفوائده والبيت لدريد بن
الصمة من قصيدة له في الحماسة اولها نصحت لعارض واصحاب عارض
وانما قال اخو هوازن لنسبته اليهم فان دريد بن الصمة هو من بني
جشم بن معوية بن بكر بن هوازن كقوله تعالى واذكر اخا عاد
ووجه تمثيله نفسه معهم بهذا القائل مع قومه اشتراكهما في
النصيحة وعصيانها المستعقب لندامة قومهم وهلاكهم والذي كان

اشار

اشار به عليه السلام هو ترك الحكومة والصبر على قتال اهل الشام

٣٦

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان فانا
نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على
غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم
المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين
المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء
الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا اقول
الخطاب للخوارج الذين قتلهم بالنهروان وقد كان القضاء الالهي سبق
فيهم بما كان منهم من الخروج على لسان الرسول صلى الله عليه روي
انه بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة
فقال اعدل يا محمد فقال صلى الله عليه قد عدلت فقال يا الله اعدل
يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه ويلك من يعدل اذا لم اعدل
فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في ضرب عنقه فقال دعه فسيخرج
من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
يخرجون على خير فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم
وصومكم عند صومهم يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم فيهم رجل
اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امراة او بضعة قد يقتلهم
اولى الفريقين بالحق وعن عائشة عن الرسول صلى الله عليه يقتلهم
خير الخلق والخليقة واقربهم الى الله وسيلة والاهضام جمع هضم وهو
المطمئن من الارض وكذلك الغائط ما سفل منها وطوحت بكم اي
توهتكم واراد بالدار الكوفة واوطانهم بها كانها قذفتهم ورمت بهم

٢٧

المرامي واجتنابهم المقدار وقعوا في حبائله واستعار وصف الاحتبال
لاحاطته بهم وعدم خلاصهم من حكمه وخفقه الغمام كنايه عن تذبذبه
الطيش والسفه ضد الحلم وقوله لا ابا لكم قال الجوهري كلمه مدح
وقيل كلمه ذم وقيل دعاء بالذل لكونه لازم دعاء الاب والنكر الامر
العظيم **ومن كلام له عليه السلم** يجري مجرى الخطبه فقمت
بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت
بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت
بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه العواصف ولا
تزيله القواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي
عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه
رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول
الله صلى الله عليه واله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من
كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا
الميثاق في عنقي لغيري **اقول** قال بعض الشارحين هذا
الفصل فيه فصول اربعة التقطها الرضي رحمه الله من كلام طويل
قاله بعد وقعه النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى
الله عليه واله الى اخر وقت الاول فقوله فقمت بالامر الى قوله برهانها
وفيه ذكر فضيلته بالنسبه الى سائر الصحابه وهي الشجاعه والذب
عن رسول الله صلى الله عليه في مواضع الحاجه حين ضعفهم وجبنهم
ثم البلاغه والفصاحه عن مشكلات الدين حين تعتعوا وكنى عن ذلك
بالنطق والتعتعه الاضطراب في الكلام عن العي والحصر والتطلع وهو

الاشراف

الاشراف من حال وكنى به عن الاهتمام العالي بما ينبغي تحصيله والقيام
به من الجهاد في دين الله حين تقبعوا عنه والتقبع التقبض وقبع
القنفذ اذا ادخل راسه في جلده وكنى به عن قصورهم وقعودهم
عن مقاماته ومضيه بنور الله قيل في حمله سوره براءه وهي
نور الله الى المشركين حين وقف عنها كثير من الصحابه ويحتمل ان
يريد مضيه في سبيل الله عن نور العلم حين وقف عنها كثير
من الجاهلين وعمي عن مواردها وكنى بكونه اخفضهم صوتا عن
رباطه جاشه في الامور وثباته فيها ومن كان كذلك كان اشد
سبقا في المعالي واقوى سعيا في درجات الكمال بحيث لا يلحق ومثل
نفسه في ذلك بالجري في الرهان الذي استبق عباده واستعار
وصافه من الطيران بالعنان والاستبداد بالرهان والضمير
فيهما للفضيله التي يستبق عليها الناس كالجبل الى قوله آخذ الحق
منه ويحكى فيه قيامه باعباء الخلافه حين افضيا اليه وجريه
فيها على القانون العدل وشبه نفسه في الثبات على الحق بالجبل
واشار الى وجه الشبه بقوله لا تحركه الى قوله العواصف والمهمز
والمغمز العيب للناس وقوله رضينا عن الله قضاءه الى
قوله يكذب عليه قيل ذلك في معرض تعريضه في طائفه من قومه
كانوا يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه من الامور المستقبله
حتى كان فيهم من يواجهه بذلك وذكر الرضا بالقضا تنزيه
نفسه عن هذا التكذيب باسناده الى القضاء الالهي الشرايع
قوله فنظرت الى اخره وفيه احتمالان احدهما قال بعض

الشارح بين انه مقطوع من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وانه كان معهوداً اليه ان لا ينازع في امر الخلافة بل ان حصل
له بالرفق والا فليمسك فقوله فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي اي
طاعتي لرسول الله صلى الله عليه فيما امرني به من ترك القتال وقد
سبقت بيعتي للقوم فلا سبيل الى الامتناع منها لاداتها الى المنافرة
وقوله واذا الميثاق اي ميثاق رسول الله وعهده الي بعدم
المنافرة وقيل الميثاق ما لزمه من بيعته اي بكر بعد وقوعها اي
فاذا ميثاق القوم قد لزمني والاحتمال الثاني ان يكون ذلك في
معرض تضجره من ثقل اعباء الخلافة ويكون المعنى اني نظرت
طاعة الخلق لي قد سبقت بيعتي منهم واذا ميثاقهم قد صار
في عنقي فلم اجد بداً من القيام بامرهم **ومن خطبة**
له عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة
لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم
سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى
فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه **اقول**
استعار لفظ الضياء لليقين بالله ورسوله وما جاء به من
الغيب باعتبار هدايتهم بذلك في طريق الحق كالضياء ولفظ الدليل
لقصد هدى الله في سبيله باعتبار هدايته القصد لهم كالدليل الهادي
وتجوز بلفظ الضلال في المضل وهو دعاة الكفار لاطلاق اسم اللازم
على ملزومه واستعار لفظ العمى للجهل ولفظ الدليل له باعتبار
كونه قائدهم الذي به يقتدون وقوله فما ينجو الى آخره يشبه ان يكون

كلاماً

كلاماً منقطعاً عما قبله **ومن خطبة له عليه السلام** منيت
بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم
ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخاً واناديكم متغوثاً
فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي امراً حتى تكشف الامور عن عواقب
المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم
جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم
جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد
رحمه الله قوله عليه السلام متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح
اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئباً لاضطراب مشيته **اقول**
منيت ابتليت وتحمشكم تغضبكم والتغوث طلب النصرة بالنداء والنار
الاجل والجرجرة تردد صوت البعير عند عسفه والسرر داء ياخذ
البعير في سرته والنضو البالي من تعب السير واستعار لهم وصف
الجرجرة باعتبار تضجرهم من دعوته الى الحرب وشبه ذلك منهم بجرجرة
الجمل الاسر وتثاقل النضو الادبر اي من شدة الضجر **ومن**
كلام له عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا
لله تعالى كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء
يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن
ويستمتع فيها الكافر ويبلغ فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو
وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح
من فاجر وفي رواية اخرى انه قال عليه السلام لما سمع تحكيمهم حكم الله
انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة

فيمتنع فيها الشقي لما ان ينقطع مدته وتدركه منيته وقوله كلمة حق
اي هذه كلمة حق اريد بها باطلا وهو انه ليس للعبد ان يحكم بغير ما نص كتاب
الله عليه فان اكثر الاحكام الفروعية غير منصوص عليها مع انها احكام لله
بل يكون متنوعة بحكم الاجتهاد وقوله نعم تعريض بحقيتها ولما كان من لوازم
اعتقادهم ان لا حكم لله غير ما نص الله عليه نفي الامرة اذ ان استنباط
الاحكام والنظر في وجوه المصالح من لوازم الامرة التي هي حال الامير
ومن بعثه ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ولما كانوا قد نفوا الامرة
قال ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وكذبهم بقوله وانه لابد للناس الى اخره
وجملة الكلام في صورة قياس استثنائي هكذا اذا قالوا لا حكم الا لله
كما تصوروه فقد قالوا بنفي الامرة لكن اللازم باطل فالقول بنفي
الحكم الا لله كما تصوروه باطل وقوله وانه لابد في قوة استثناء نقيض
اللازم المتصلة وطبيعة وجود هذا العالم تشهد بضرورة الحاجة
الى الامام كما قال الشاعر تهدى الامور باهل الراي ما صلحت
فان تولت فبالاشرار تنقاد وقوله حتى يستريح غاية في
قوله ويقاتل به العدو الى قوله من الفاجر والباقي ظاهر

ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توأم الصدق
ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في
زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة
ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله
ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة
له في الدين **اقول** الوفاء فضيلة نفسانية تستلزم لزوم

العهد

العهد الذي ينبغي والبقاء عليه والصدق فضيلة تحصل عند لزوم الاقوال
المطابقة وهما داخلتان تحت فضيلة العفة فلذلك استعار لهما لفظ
التوأم باعتبار اقترانهما تحت فضيلة واحدة ونشوهما عنها كالتوأم
وقوله ولا اعلم جنة اوقى منه اي ليس من الفضائل المتعلقة بالمعاملات
والشركة المدنية شيء اشد وقاية من عذاب الاخرة منه فانه اصل
عظيم يستلزم فضائل كثيرة والجنة استعارة به من سلاح ولفظه
مستعار وقوله وما يغدر الى قوله المرجع ان علمه بكيفية المعاد
الى الله يستلزم امتناعه مما يبعد منه من رذيلة الغدر ونحوها
وخص الغدر بالذكر لانه في معرض مدح الوفاء والضد يظهر حسنه الضد
وقوله ولقد الى قوله الحيلة وذلك لعدم تمييز اكثرهم بين الغدر
والكيس لاشتراكهما في التفطن لوجه الحيلة والخداع وان تميز الغدر
بانه استعمال الفطنة في تحصيل وجه حيلة تخالف القانون الشرعي والمصلحة
العامة والكيس يتميز باستعمال الذكاء في استخراج وجوه المصالح التي ينبغي
والوقوف عليها ونسبة الناس لهم الى الكيس وحسن الحيلة كما نسب عمرو
بن العاص ومعوية ولم يعلموا انه اعرف بحيلة جرت الى ردية وقال
الله لهم ابعادهم عن رحمته والحول القلب كثير التحول والتقلب في استنباط
الاراء الصالحة ووجوه المصالح واراد نفسه فان فطنته في ذلك اتم الفطن
لكن محافظته على حدود الله تحجزه عن كثير من الفرص فيترك الحيلة راي
عينه خوفا من الله وانتهاز الفرصة المبادرة الى الامر وقت امكانه والحريجة
التحرز من الحرج وهو الاثم **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس
ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى

فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخره الا وان الدنيا قد ولت حذا
فلم يبق منها الا صبابه كصبابه الاناء اصطبها صابها الا وان الاخره قد
اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخره ولا تكونوا من ابناء الدنيا
فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمه وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل **اقول** نفر عن اتباع الهوى وطول الامل بضمير صغراه
الاول قوله اما المقوله الحق وهو طاعه الله وصغرى الثاني قوله واما
المقوله الاخره واراد طول الامل في الدنيا وتقدير الكبرى فيهما وكل ما
كان كذلك فالواجب تركه ومن الصغريين يتبين انهما اخوف ما ينبغي ان يخاف
وحذا خفيفه سريعه لا يتعلق احد منها بشي والصبابه بقيه الماء في
الاناء واستعار لفظها لما بقي لكل من الدنيا ولفظ البنون للناس ولفظ الام
للدنيا والاخره باعتبار رغبه اهل الدنيا اليها واهل الاخره اليها كالولد
لامه وامرهم ان يكونوا من ابناء الاخره لانها افضل وهو ناصح مشفق
ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فان كل ... قوله القيمه ولما كانت الدنيا تبيد
عن الخلق كان احسان ابنيها لا يستلزم ذلك غربه اهلها وشقاوتهم
بعدها وتقدير الكبرى وكل من سيلحق بامه يوم القيمه فلا بد ان
يستعد لها بما يقربه منها ويصلح حاله معها لياس سوء الظن ونزول
عنه بوبين المعزبه وكنى باليوم عن مده الحيوه وبغد عما بعدها واليوم
اسم ان وخبرها محذوف اقيم عمل مقامه اي وقت العمل وكذلك قوله
وغدا حساب وفايدتها التنبيه على وقت العمل وعدمه لغايه المبادره
اليه وقت امكانه **ومن كلام له عليه السلم** وقد اشار
عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معويه

جرير بن

جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف
لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراي مع الاناة
فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال
او الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا
فقالوا ثم نقموا فغيروا **اقول** انما كان استعداده اغلاقا للشام لان اهل الشام حين كان
جرير عندهم في مقام التردد في اتباعه او مخالفته فلو دهمهم بالاستعداد لبلغهم ذلك واصروا على
الخلاف وذلك مضاد للحزم وانما حصر تاخر جرير في الامرين المذكورين لان الموانع الاختيارية
اما منهم وغالب الظن هو خداعه حتى يتحكم امرهم واما منه وغالب الظن هو عصيانه اذ لا يتصور
من جرير في مثل هذا الامر المهم ان يعدل عنه الى شغل اختياري لنفسه او لغيره الا ان يكون به عاصيا
وقوله والراي مع الاناة لانها مظنة الفكر في الاهتداء الى وجوه المصالح وارودوا امهلوا ونبه بقوله
ولا اكره لكم الاعداد على ان يكونوا في يقظة من هذا الامر وعلى الاستعداد باطنا واستعار لفظ
العين والانف والظهر والبطن لوجوه الاراء المتقدمة بحاله معهم في الحرب والسلم وانما يلزم من تركه القتال
الكفر لانه لم يكن لم يكن مصيبا بوقوع المنكرات مع قدرته على انكارها وسعيها و... امر الله ورسوله
وذلك كفر وقيل لان رسول الله صلى الله عليه واله كان امره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وكان
تركه مخالفته لما علم بالضرورة من امر الرسول صلى الله عليه واله وهو كفر وقوله انه قد كان الى اخره تنبيه على وجه
عذره عما نسبه اليه معويه من دم عثمان واراد بالوالي عثمان والاحداث التي كان احدثها هي ما نسب
اليه من الامور التي انكروها واوجد الناس مقالا اي جعل لهم بتلك الاحداث محل قول في جهته
فقالوا ثم انكروا ما فعل فغيروه والمشهور من تلك الاحداث عشرة ذكرناها في الاصل **ومن
كلام له عليه السلم** لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معويه وقد كان ابتاع سبي بني ناجية
من عامل امير المومنين عليه السلم واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام قبح الله
مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه
حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **اقول** مصقلة هذا كان عاملا
لعلي عليه السلم على اردشير خره وبنو ناجية قبيلة كانوا على دين النصرانية فاسلم كثير منهم ثم ارتدوا عن الاسلام
فقتل منهم معقل بن قيس وكان من جنده عليه السلم في الحي فارس وسبى بعضهم فاجتاز بالسبي على مصقلة
فاستغاثوا اليه فاشتراهم بخمسمائة الف درهم ونقد بعض المال ثم خاس ببعضه اي لم يف به ونقض
عهده ومطل به فهرب الى معوية وقبحا استبعاد من الخير وفعل فعل السادة تحرير على الاسارى
وشراهم وفرار العبيد هروبه وقوله فما انطق مادحه حتى اسكته تبكيت بسرعة الحاقه الفضيلة
بالرذيلة حتى كانه جمع بينهما وهما انطاق مادحه بفداء الاسرى مع هروبه قبل تمام انطاقه وفي
تصديقه لواصفه بفعل الجميع مع فعل القبيح الذي كان كذبه به ولا ائمه على مدحه والتبكيت كالتقريع

والتعنيف ووفود زياد به ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من
نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة و
الدنيا دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر
فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ
أقول القنوط اليأس والاستنكاف الاستكبار ومنى قدر وكنى بحلاوتها وخضرتها عن زينتها
بناعمها والتبست بقلب الناظر أي خالطت قلبه بمحبتها وأحسن ما بحضرتكم من الزاد التقوى والأعمال الصالحة
والكفاف ما كف عن المسألة والبلاغ ما بلغ مدة الحياة والفصل ظاهر ومن كلام له عليه السلم عند
مسيره إلى الشام اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد
اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب
لا يكون مستخلفا قال السيد رضي الله عنه وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلعم وقد قفاه
عليه السلم بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك إلى آخر الفصل أقول وعثاء السفر
مشقته وتعبه والكآبة الحزن وفي قوله ولا يجمعهما غيرك تنبيه له تعالى عن الجهة والجسمية إذ كان اجتماع
الأمرين في الجسم الواحد محالا كما علله عليه السلم ومن كلام له عليه السلم في ذكر الكوفة كأني
بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل وإني لأعلم أنه ما أراد
بك جبار سوءا إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل أقول الخطاب لشاهد حال الكوفة أي كأني حاضر
بك ومشاهد لك وتمدين وتعركين وتركبين أحوال واستعار لفظ المد والعرك لفعل الظلمة بأهلها كفعل
دابغ الأديم من مده وعركه ووجه الشبه شدة المد وعكاظ اسم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع به في
كل سنة ويقيمون به سوقا مدة شهر ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون وفي ذلك يقول أبو ذؤيب
إذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الألوف ويقع ذلك بالإسلام والمصائب والفتن التي
وقعت بالكوفة مشهورة والجبابرة الذين أرادوا بها سوءا مثل زياد بن أبيه روي أنه كان جمعهم في
المسجد لسب علي عم والبراءة منه ليقتلهم بذلك ويقتل من يعصيه فبينا هم مجتمعون إذ خرج
حاجبه فأمرهم بالانصراف وقال إن الأمير مشغول عنكم وقد كان رمي في تلك الحال بالفالج ومنهم ابنه
عبيد الله وأصابه الجذام ومنهم الحجاج وتولدت في بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك ومنهم عمر بن
هبيرة وابنه يوسف رميا بالبرص ومنهم خالد القسري وضرب وحبس حتى مات جوعا وممن رمي
بقاتل عبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير ويزيد بن المهلب والمختار بن أبي عبيد الثقفي وأحوالهم
مشهورة ومن خطبة له عليه السلم عند مسيره إلى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد
لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافأ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي
وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين
أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من أمداد القوة لكم قال السيد رضي الله عنه يعني عليه السلم

بالملطاط

بالملطاط هاهنا السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك أيضا لشاطئ البحر و
أصله ما استوى من الأرض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها أقول
حمد الله تعالى باعتبار تكرر وقتين ودوام حالين ووقب الليل دخل وغسق أظلم وخفق النجم غاب و
مقدمته التي بعثها هي زياد بن النضر وشريح بن هانئ في اثني عشر ألف فارس والشرذمة النفر اليسير
والأكناف النواحي وموطنين بكسر الطاء مستوطنين وأراد أهل المدائن ومن خطبة له عليه السلم
الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه أعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين
من لم يره تنكره ولا قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء
أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول
على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي
الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا أقول بطون خفيات
الأمور نفوذ علمه فيها يقال بطنت الأمر إذا علمت باطنه وأعلام ظهوره آياته وآثاره الظاهرة في
العالم الدالة على وجوده الظاهر في كل صورة منها كقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
الآية وكونه لا تنكره عين من لم يبصره لشهادة فطرتها باحتياجها إلى مدبر حكيم وكذلك لا يبصره قلب من
أثبته أي لا يبصره بعين حسية أو لا يدرك حقيقته وفي هذين السلبين تنبيه على الفرق بين
مدركات العقل ومدركات الحس إذ ليس كل معقول يجب أن يكون محسوسا والسلبان متلازمان
متعاكسان وسبقه للأشياء في العلو هو السبق بالشرف والعلية دون المكان والجهة وأما
قربه لها في دنوه منها فبجعله وجوده وتعريفه لها الخفي لطفه وهو أقرب إلى العبد من نفسه لعلمه
بها دونه ولم يباعده عن شيء من خلقه استعلاؤه عنه إذ ليس علوه مكانيا ولا قربه ساواهم في
المكان به إذ ليس من باب حسابه وعدم اطلاع العقول على تحديد صفته أما لأنه لا صفة له فتحد أو
لأن الذي هنا هو اعتبار صفاته وقد سبق بيانه ولم يحجب العقول عن واجب معرفته لشهادة فطرها بوجود
صانعها وهو القدر الواجب المقرون بها ولفظ أعلام الوجود مستعار للآثار الموجودة الدالة
على وجوده وكمال قدرته وعلمه وإنما قال على إقرار ذي الجحود لأن أكثر الناس ممن جحد
بطريق عبادته أو تربيته كالمعطلة وعبدة الأصنام فإذا راجع قلبه أو نبه عليه وجد فأبو جده
ويعني أنه يقال دخل على الصادق عم رجل فسأله عن دليل إثبات الصانع فأعرض عنه ثم عنه ثم التفت
إليه وسأله من أين أقبلت وما قصتك فقال الزنديق إني كنت مسافرا في البحر فعصفت علينا
الريح وتلعبت بنا الأمواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت بساجة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى قذفت
بي إلى الساحل فنجوت عليها فقال له أرأيت الذي كان قلبك إذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم
الأمواج فزعا إليه مخلصا له في التضرع طالبا منه النجاة فهو إلهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن

اعتقاده وذلك من قوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه الآية وبالله التوفيق ومن
خطبة له عليه السلم انما بدء وقوع الفتن اهوآء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى
عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو
ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا
ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اقول
لما كان نظام العالم انما هو بوجود الشرايع والسنن الالهية وكانت هي مبادي نظامه لزم فيما خالفها من الآراء
المبتدعة والاهوآء المتبعة ان يكون اسبابا لخراب العالم ومبدء الفتن كآراء البغاة والخوارج وقوله
فلو ان الباطل الى قوله المرتادين اشارة الى سبب اتباع الناس الآراء الفاسدة وهو امتزاج الباطل فان
المقدمات اذا كانت كلها باطلة تبين فسادها بادنى سعي ولم يخف على الطالبين فسادها وقوله ولو
ان الحق الى قوله المعاندين وذلك لوضوح الحق حج والضغث القبضة من الحشيش ونحوه فاستعير لفظه
للنصيب من الحق والباطل وذلك كشبهة قتل عثمن التي تمسك بها الناكثون والقاسطون فان فيها مقدمة
صادقة وهي امام المسلمين قتل مظلوما ومقدمة كاذبة وهي نسبة ذلك القتل اليه عم تارة بانه اجلب عليه
وتارة بانه خذله وهنالك اي عند امتزاج الحق بالباطل يستولي الشيطان على اوليائه فيزين لهم اتباع
من تمسك بتلك الشبهة ونحوها وينجو من سبقت عناية الله بتمييز الحق من الباطل وبالله التوفيق و
من كلام له عليه السلم لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم
من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من
الماء فالموت في حيوتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى
جعلوا نحورهم اغراض المنية اقول استعار لفظ وصف الاستطعام لطلبهم القتال بالتحرش
بهم والمحلة المنزلة وتاخيرها عن رتبة اهل الشرف والشجاعة ونفى من ترك القتال بضمير صغراه قوله
فالموت الى قوله مقهورين اراد موت الذل والقهر ونفذ كبراه وكلما كان فيه الموت فينبغي ان يهرب
منه ويرغب فيه بضمير صغراه قوله فالحيوة في موتكم قاهرين واراد حيوة العز بين العرب والذكر الجميل
بالحمية تنديد ونفذ كبراه وكلما كانت فيه الحيوة فينبغي ان يرغب فيه واللمة بالتخفيف الجماعة القليلة وعمس
بالتخفيف والتشديد عمى ولبس والخبر شبهة عثمن وقتله ومن كلام له عليه السلم يجري مجرى الخطبة
وقد تقدم مختار منها برواية ونذكرها هنا برواية لتغاير الروايتين الا وان الدنيا قد تصرمت واذنت
بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر
منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو
تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم
فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام

وجارتم

وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع
درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم
من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم
في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان
اقول اذنت اعلمت وتنكر معروفها تغير ما يانس به كل احد منها وبعوضه وتبدله وقتا
فوقتا وحالا فحالا من صحة او جاه او مال ونحوه وحذآء خفيفة مسرعة لا يدركها احد واستعار وصف
الحفز وهو السوق الحثيث ووصف الحذآء لها باعتبار سوقها لاهلها الى غاياتهم منها وهو الموت
لهم كالسائق والحادي ومرارة ما كان حلوا منها وتكدير ما كان صفوا بالقياس الى كل شخص من اهلها كا
بالسقم والذلة بالالم والسملة بفتح الميم البقية من الماء في الاناء والمقلة بفتح الميم وسكون القاف حصاة
يقسم بها الماء عند قلته يعرف بها مقدار ما يسقى كل شخص والتمزز تمصص الماء قليلا قليلا والصدى العطشان
ونقع ينقع سكن عطشه وقد شبه بقيته ببقية الماء في الاناء ونبه على وجه الشبه بقوله لو تمززها الصديان
لم ينقع وكنى به عن غاية قلتها وقلة البقاء فيها والازماع تصميم العزم والرحيل عنها اي بالسفر الى
الله وقوله فوالله الى قوله من عقابه تنبيه على عظيم ثواب الله وما ينبغي ان يرجى منه وعلى عظيم
عقابه وما ينبغي ان يخاف منه والوله العجال جمع واله وعجول وهما من الابل والنوق التي تفقد
اولادها وهديل الحمامة نوحها والجؤار الصوت المرتفع والتبتل الانقطاع الى الله تعالى بالاخلاص و
المعنى ان الذي ارجو من ثوابه للمتقرب اليه منكم اكثر مما يتصور المتقرب اليه انه يصل اليه بتقربه
بجميع اسباب القربة والذي اخافه من عقابه اكثر من العقاب الذي يتوهم انه يدفعه عن نفسه
بذلك فينبغي لطالب الزيادة في المنزلة عند الله ان يخلص بكليته في التقرب اليه ليصل
الى ما هو اعظم مما يتوهم انه يصل اليه من المنزلة عنده وينبغي للهارب الساعي بذلك ان يخلص في
الفرار اليه ليخلص من هول ما هو اعظم مما يتوهم انه يدفعه عن نفسه بوسيلته فان الامر فيما يرجى
ويخاف من امور الآخرة اعظم مما يتصوره عقول البشر ما دامت في عالم الغربة وقوله فوالله الخ تنبيه
على عظمة نعمة الله تعالى على الخلق وانه لا يمكن جزاؤها بابلغ السعي ما انماثت قلوبكم ذابت خوفا
منه وانعمه مفعول جزت وهداه في محل النصب عطفا عليه وافرد الهدى بالذكر وان كان من النعم
الله لشرفه اذ هو المقصود من كل نعمة افاضها الله تعالى على عباده ومنها في ذكر يوم النحر و
في صفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا
سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن
تجر رجلها الى المنسك اقول استشراف اذنها طولها وكنى به عن
سلامتها من القطع او نقصان الخلقة والعضباء المكسورة القرن الداخل وكنى بجر رجلها

من بين عرجها والمنسك موضع النسك والتقرب به بذبحها واعلم ان المعتبر فيها سلامتها عما ينقص ثمنها وظاهرات العمى والعور والهزال وقطع الاذن تشويه لخلقتها ونقصان في ثمنها دون العرج وكسر القرن وفي فضلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اراقة دم وانها لتاتي يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وكانت الصحابة يبالغون في اثمان الهدى والاضاحي وافضلها اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها روى ان عمر اهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسال رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك فقال بل اهدها وسر ذلك ان المقصود تطهير النفس وتزكيتها عن رذيلة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله تعالى فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك بمراعاة النفاسة في القيمة لا لكثرة العدد واللحم نليس الغرض ذلك **ومن كلام له عليه السلام** فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة **اقول** الفصل اشارة الى صفة اصحابه بصفين لما طال منعه لهم عن قتال اهل الشام وكان ثم شوق عن قتالهم انتظارا للفئ بعضهم الى الحق الذي هو الغرض الكلي للشارع والمداكة المزاحمة وشبه حالهم عليه بزحام الابل الهيم وهي العطاش حين يطلقها راعيها من مثانيها يوم ورودها ووجه الشبه شدة الزحام والمثاني جمع مثناة وهي الحبل يثنى ويعقل به البعير وقوله وقد قلبت الى قوله النوم كناية عن تقليبه لوجوه الآراء المصلحة في القتال وتركه والكفر اللازم عن تركه لاستلزام تركه التهاون باوامر الله ورسوله بقتال اهل البغي والعقاب هو اللازم عن ذلك الكفر في الاخرة وموتات الدنيا كناية عن شدائدها الحرب وقتل الاقرباء والاحباء وموتات الآخرة كناية عن نكو عذابها واهوالها **ومن كلام له عليه السلام** وقد استبطأ اصحابه اذنه في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وهو احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها **اقول** هذا الفصل كالذي قبله وسببه انه لما طال منعه لهم عن قتال اهل الشام الحوا عليه في ذلك حتى نسبه بعضهم الى العجز وكراهية الموت وبعضهم الى الشك في وجوب قتالهم فاورد السؤال الاول فاجاب عنه بقوله فوالله الى قوله الي واورد السؤال الثاني فاجاب عنه بقوله

بقوله فوالله

بقوله فوالله ما دفعت الى اخره وعشا الى النار استدل عليها ببصر ضعيف وبابائه رجع به وقوله احب خبر مبتدا محذوف اي وذلك احب **ومن كلام له عليه السلام** ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **اقول** صدر الفصل ببيان صنع الصحابة رضي الله عنهم في الجهاد ليقتدى بهم الباقون في ذلك واللقم منهج الطريق الى الله ويتصاولان يحمل كل منهما على الاخر مرة والكبت الاذلال وكنى بالقاء جرانه عن استقراره وثباته وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وتبوأ وطنه استقر فيه واقام به واستعار لفظ الاوطان لقلوب المؤمنين وبلادهم ولفظ العمود لاصل الدين ووصف اخضرار العود لنضارته في القلوب ووصف احتلاب الدم لافعالهم ملاحظة لشبهها بالناقة التي اصيب ضرعها بتفريط من صاحبها وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد

فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة **أقول** الخطاب لأهل الكوفة قال أكثر الشارحين المراد بالرجل معوية [illegible] كثير الأكل والمندحق البارز وروي كان يأكل [illegible] ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه حيث روي أنه بعث إليه مرة فوجده يأكل فبعث إليه ثانية وثالثة فوجدوه كذلك فقال صلى الله عليه اللهم لا تشبع بطنه ولبعضهم في مفاخرة بالأكل

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأنما في بطنه معوية

وقيل هو زياد بن أبيه وقيل هو الحجاج ورخص عليه السلام في سبه عند الإكراه ولم يرخص في البراءة منه لأن السب فعل اللسان وهو أمر يمكن أن يقع دون اعتقاده مع احتماله التعريض وأما التبري فليس بصيغة قولية فقط بل يعود إلى المجانبة القلبية وهو المنهي عنه إذ هو أمر باطن يمكن الانتهاء عنه ولا يلحق بسببه ضرر فأما أن السب له زكاة فللحديث أن ذكر المؤمن بسوء هو زكاة له ومدحه بما ليس فيه زيادة في جاهه وشرفه والذي بدأ بسبه معوية وقطعه عمر بن عبد العزيز وفيه يقول السيد الرضي رحمه الله في قطعة له

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك
أنت نزهتنا عن الشتم والسب ولو كنت مجزيا لجزيتك
غير أني أقول إنك قد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك

قال ابن أبي الحديد بآخره هكذا
حبذا أنا دريت قدر بنيك أنت كنت السراج قد صفا زيتك
لكنت عيشا خرجت من صلب ميت وكذا ما اعتقدت خالفت رأيك

والفطرة

٣٤

والفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها سليما من التدنيس بالعقائد الباطلة وعبادة غير الله وسبقه إلى الإسلام سبقه إلى الدخول في طاعة الرسول صلى الله عليه وملازمته له وهجرته معه

ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قال السيد رحمه الله قوله ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى ولا بقي منكم آثر يراد به الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه قال عليه السلام ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك أيضا يقال له آبز **أقول** السبب أنه لما كتب عهد الصلح بينه وبين أهل الشام اعتزلت الخوارج وتنادوا من كل جانب لا حكم إلا لله الحكم لله يا علي لا لك إن الله قد أمضى حكمه في معوية وأصحابه أن يدخلوا تحت حكمنا وقد كنا زللنا وأخطأنا حين رضينا بالتحكيم وقد بان لنا خطاؤنا ورجعنا إلى الله فارجع أنت كما رجعنا وتب إلى الله كما تبنا وقال بعضهم إنك أخطأت فاشهد على نفسك بالكفر ثم تب منه حتى نطيعك فأجابهم عليه السلام بهذا الكلام والحاصب ريح ترمي بالحصباء وهي صغار الحصى ودعاؤه عليه السلام ظاهر والأثرة الاستبداد والذي يعوه

٥٨

من الذل والقتل على يده ويد من بعده كالمهلب واولاده والحجاج وغيرهم
واستبداد الولاة بعده بمال المسلمين يصدق ما اخبرهم به عليه
السلم وقال عليه السلم لما عزم على قتال الخوارج وقيل له
انهم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت
منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال السيد رحمه الله ويعني
بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقد
اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه اقول
خلاصة الخبر انه عليه السلم جاءه رجل من اصحابه فقال البشرى
يا امير المومنين ان القوم قد عبروا لما بلغهم وصولك فقال الله انت
رايتهم قد عبروا قال نعم فقال عليه السلم والله ما عبروه ولن
يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة ثم سار عليه السلم اليهم فوجدهم
قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا دوابهم وجثوا على الركب وحكموا
تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فلما قتلهم كان المفلت منهم تسعة
والمقتول من اصحابه ثمانية والحكمان من ذكرنا انه عليه السلم
وقال عليه السلم لما قيل له يا امير المومنين هلك القوم باجمعهم كلا
والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم
قرن قطع حتى يكون اخرهم لصوصا سلابين اقول اشار
بذلك الى من سيوجد منهم وكنى بالقرارات عن الارحام واستعار
لفظ القرن لمن يظهر منهم ورشح بذكر النجوم وكنى بقطعه
عن قتله وجعل نهايتهم غاية وهي كون اخرهم قطاعا للطريق
كشبيب وقطري بن الفجاءة وغيرهما واخبارهم تشهد بصدقه عليه السلم

وقال

وقال عليه السلم لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه
كمن طلب الباطل فادركه قال السيد رحمه الله يعني من ادركه
معوية اقول الفرق بينهم وبين معوية ان القوم طلبوا الحق
بالذات فوقعوا في الباطل بالعرض ومعوية طلب الباطل بالذات
في صورة تشبه الحق وانما نهى عن قتلهم بعده على تقدير ان يلزموا
حدودهم ويكفوا عن العيث والفساد في الارض وقيل انما قتلهم
لانه امام عادل راى وجوب قتالهم وانما نهى عن ذلك بعده لانه علم
انه لا يلي هذا الامر بعده من له بحكم الشريعة ان يقتلهم ويتولى
امر الحدود ويضعها مواضعها ومن كلام له عليه السلم
لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت
عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرا الكلم اقول
الغيلة الفتك على غرة وقد كان عليه السلم خوف من فتك ابن ملجم لعنه
الله مرارا ينبهنا عليه في الاصل واستعار لفظ الجنة وهي الترس ونحوه
لمدة اجله المعلوم لله تعالى ووصف الانفراج لانقضائها ولفظ السهم
لاسباب الموت وكنى بعدم طيشه عن اصابته
ومن خطبة له عليه السلم الا وان الدنيا دار لا
يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه
منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا
عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا
حتى قلص وزائدا حتى نقص اقول قوله لا يسلم منها الا فيها
اي السلامة من عذاب الله عليها في الاخرة الا بما فعل فيها من الاعمال

الصالحه والذى يكون انما هو ما يقتنى منها للاستمتاع به وللالتذاذ بمتعه
لانه هو دون الوصول به الى الاخره وظاهر ان ذلك لا يكون به نجاه فى
الاخره وللابتلاء بها اختبار المطيع من العاصى وليس المراد منه ان
الله تعالى لا يعلم ما يؤول اليه احوال العباد لانه يعلم السر واخفى
بل لما كانت الشرائع جاذبة للخلق عنها الى الغاية التى خلقوا لها
وكانت بحاض لا انها جاذبة لهم بحسب نفوسهم الاماره اليها فمن اطاع
داعى الله وصوارفه عنها فاز فوزا عظيما ومن اتبع هواه بغير هدى
من الله خسر خسرانا مبينا اشبه ذلك صوره ابتلاء من الله لخلقه بها
فاستعير لذلك وصف الابتلاء ولفظ الفتنه وما اخذ منها هو ما
يقصد به وجه الله و. لدار الاخره من مال يتصدق ويصرف فى سبيل
الله او جاه او عمل لله وليس ما يعذبون عليه فى الاخره هو عين ما
اخذ من الدنيا بل ثمرته من ثواب الله ومتاع الاخره وشبهها
فى سرعه زوالها عند ذوى العقول الناظرين باعين بصائرهم بفيء
الظل واشار الى وجه الشبه بقوله بينا الى اخره واصل بينا
بين بمعنى الوسط فاشبعت الفتحه فحدثت الالف وقد يزاد فيها
ما والمعنى واحد فتقلص تنقبض وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم واتقوا الله عباد الله وبادروا
اجالكم واشتروا ما يبقى لكم بما يزول وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا
للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا
ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم
سدى وما بين احدكم وبين الجنه او النار الا الموت ان ينزل
به

بكم وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديره بقصر المده وان
غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحرى بسرعه الاوبه وان قادما
يقدم بالفوز او الشقوه لمستحق افضل العده فتزودوا من
الدنيا فى الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح
نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله
خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصيه ليركبها ويمنيه
التوبه ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها
حسرة على ذى غفله ان يكون عمره عليه حجه وان تؤديه ايامه
الى الشقوه نسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمه
ولا تقصر به عن طاعه ربه غايه ولا تحل به بعد الموت ندامه
ولا كابه اقول مبادره الاجال مسابقتها بالاعمال
الصالحه وما يبقى لهم هو ثواب الله الموعود فى الاخره وما يزول
عنهم هو الدنيا ومتاعها واستعار وصف الابتياع لبذل الدنيا
الفانيه فى تحصيل الخيرات الاخرويه الباقيه وذلك بالزهد فيها
والخروج عنها واشار بالترحل الى السفر فى سبيل الله وبالجد
بهم الى شبه سير الليل والنهار فى هذه الاعمار وبالاستعداد للموت
التحلى له بالكمالات النفسانيه التى لا تنقص معها موت البدن
والاظلال اشرف عليكم وقوله كونوا قوما صيح بهم فانتبهوا
تنبيه على وجوب اجابه داعى الله وهو لسان الشريعه والانتباه
بندائه من نوم الغفله ومراقد الطبيعه و سدى مهملا وكنى
بالغاية عن الاجل واراد بالغائب الانسان ما دام فى الدنيا اذ

كان في دار الغربة عن حضرته الأصلي ويجب قصر مدة غيبته بكون
سرعة أوبته وقيل ما أراد به ملك الموت وكذلك أراد بالقادم
الإنسان وبما يتزود من الدنيا فيها التقوى والأعمال الصالحة وهي
الحرز من عذاب الله وقوله فاتقى الى قوله شهوته أوامر وردت
بلفظ الماضي وهي بلاغة تزيد المعنى في أحسن صورة ونصيحة النفس
النظر في مصلحتها باتخاذ الزاد الباقي وهو التقوى ومن جملتها تقديم
التوبة وغلبة الشهوة ونبه على وجوب ذلك بقوله فإن
أجله الى قوله عنها وتغذيه كبراه وكل من كان كذلك فواجب أن ينصح
نفسه بلزوم أوامر الله تعالى والتسويف التمادي في الأمر وأصله
قول الرجل سوف أفعل وانفعل نصب على الحال وحيرة نصب على
التمييز للمتعجب منه المدعو واللام في لها فتحت للاستغاثة كأنه قال يا
للحسرة على الغافلين ما أكثرك وقيل لام الجر فتحت لدخولها على المضمر
المنادى المحذوف أي يا قوم ادعوكم لها حسرة وأن في موضع النصب
بحذف الجار أي على كون أعمارهم حجة عليهم يوم القيامة

ومن خطبة له عليه السلام الذي لم يسبق له
حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً
كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف
وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز
وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما
بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل
ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان
ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر
ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء
فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده
خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه
شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول
مع النقم والمرهوب مع النعم أقول لما كان السبق والقبلية
والتأخر والبعدية من لواحق الزمان لذاته ومن لواحق الزمانيات
بواسطته وكان تعالى منزهاً عن لحوق الزمان في ذاته وكمال صفاته
لا جرم لم يلحقه شيء من اعتبار القبلية والبعدية فلم يجز أن يقال
مثلاً كونه عالماً قبل كونه قادراً ولا كونه حياً قبل كونه عالماً
يعني أن يقال إن القبلية والبعدية قد تطلقان باعتبار آخر كالقبلية
بالشرف والفضيلة والذاتية العلية لكن قد بينا في الخطبة الأولى
أن ما يلحق ذاته المقدسة من الصفات اعتبارات ذهنية تحدثها
العقول عند مقايسته الى مخلوقاته ولا يسبق لشيء منها على الآخر بالنظر
الى ذاته المقدسة وإلا لكانت حالات قابلة للزيادة والنقصان وبعضها
علة للبعض وأشرف من بعضها معلول وانتقض النظر الى ذاته وذلك
من لواحق الإمكان هذا خلف وذلك يفسر قوله عليه السلام الذي لم يسبق
له حال حالاً الى قوله باطناً معنى أوليته هو اعتبار كونه تعالى
مبدأ لكل موجود وآخريته هو اعتبارنا لكونه غاية لكل ممكن إذ
استحقاقه البقاء لذاته واستحقاق غيره له بقاؤه به تعالى وهذه
الاعتبارات بالنظر الى ذاته تعالى على سواء وقوله كل مسمى بالوحدة

غيره قليل يريد انه الموصوف بالقلة وان كان واحدا وذلك ان الواحد
تعالى في المعاني المشهورة منها هو كون الشيء مبدأ للكثرة يكون عادًّا لها ومكيالا
وهو الذي يلحقه القلة والكثرة الاضافيين فان كل واحد بهذا المعنى هو
قليل بالنسبة الى الكثرة التي يصلح ان يكون مبدأ لها والمقصود لاكثر الناس
كونه تعالى واحدا بهذا المعنى فلذلك نزهه عليه السلام عنه بذكر لازمه
وهو القلة لظهور بطلان هذا اللازم في حقه تعالى واستلزام
بطلانه بطلان الملزوم المذكور وذلة الاعزاء غيره لدخولهم
تحت حاجة اليه وضعف كل قوي غيره لدخوله تحت قهر قدرته
التامة ومملوكية كل مالك غيره له لدخوله تحت الملك المطلق الذي
تنفذ مشيته مالكه في جميع الموجودات باستحقاق دون غيره وتعلم
كل عالم غيره لكون كل علم مستفادا من فيض جوده وهو العالم
المطلق الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض
وعجز غيره عن بعض الاشياء يشهد بكمال قدرته وانها مبدأ
قدرة كل قادر وكونه تعالى سميعا يعود الى علمه تعالى بالمسموعات
لتنزهه عن الآلة التي من شأنها ان تعجز عن ادراكها للصوت على قرب
وبعد وحد من القوة والضعف مخصوص فانه ان كان الصوت ضعيفا
جدا او بعيدا جدا لم يصل الى الصماخ فلم تدركه القوة السامعة
فلذلك كانت تصم عن لطيف الاصوات وتذهب عن السامع ما بعد
منها وان كان في غاية من القوة والقرب فربما اشتد قرعه للصماخ
فتفرق اتصال الروح الحامل لقوة السمع عنه بحيث يبطل استعدادها
لتأدية الصوت ويحدث الصمم فلذلك قال ويصمه كبيرها ويجب تنزهه

تعالى عن هذه الآلة لم يعزب عنه ما خفي من الاصوات ولم يذهب عليه ما بعد منها
ولم تلحقه لواحقها من الصمم والنقصان ويخفى الالوان مثلا كاللون في
الظلمة واللطيف فقد يراد به عديم اللون كالهواء وقد يراد به دقيق
القوام كالذرة وهو غير مدرك بالحاسة للحيوان واطلق اسم العمى على
عدم الابصار مجازا ولما كان كونه تعالى بصيرا يعود الى علمه بالمبصرات
لم يعزب عنه شيء منها وان خفي على غيره ولطف ولم تلحقه من لواحق
الآلات آفة كالعمى ونحوه وقوله وكل ظاهر الى قوله غير ظاهر
يريد انه تعالى هو المتفرد بالجمع بين وصفي البطون والظهور دون
غيره وقد بينا معناهما في الاصل وقوله ولم يخلق الى قوله منافر
لانه تعالى لا يفعل لغرض وشد ركنا السلطان تقويته والند المثل
والمثاور المواثب والداخرون الذليلون وبرهان كونه تعالى غنيا عن حال
في شيء ولا مباين قد سبق في الخطبة الاولى وآده يؤده اثقله اي
لم يثقله تدبيره للاشياء على وجه الحكمة ولم تعرض له شبهة فيما قضى
اي حكم به في خلقه لنزاهة علمه عن عوارض القوى البشرية التي هي منشأ
الشكوك والشبهات وقد سبق ذلك والمبرم المحكم وقوله المأمول
الى قوله النعم فيه ايماء الى تنزيهه تعالى عن حال البشرية فان المنتقم
من الناس حين انتقامه لا يكون مأمولا وحال نعمته لا يكون مرهوبا

ومن كلام له عليه السلام كان يقوله لاصحابه
في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا
السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا
اللأمة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر

واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين
الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه
عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا
الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب
واضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر
للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله
معكم ولن يتركم اعمالكم **اقول** قد اشتملت هذه الاوامر على تعليم
كيفية الحرب وبدا بالامر باستشعار خشية الله اى اتخاذها
شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب واستعار وصف
تجليب السكينة للتلبس بها كالجلباب وفي الملحفة وفايدته طرح
الفشل وارهاب العدو والنواجذ اقصى الاضراس وفايدة العض
عليها نبو السيف عن الهامة لتصلب عضل الراس ومنه تجسد
للضربة واللامة بوزن فعلة الدرع واكمالها بالبيضة والسواعد
ويحتمل ان يريد بها جميع الة الحرب والغرض منه التحصن وفايدة
قلقلة السيوف في اغمادها سهولة سلها وقت الحاجة اليها واللحظ
الخزر من امارات الغضب والحمية وفايدته اخذ الغرة من العدو
والشزر يكون من الذات وهو الطعن عن غير استقامة بل يمينا وشمالا
وفايدته توسعة المجال للطاعن والمنافحة بالظبى التناول باطراف
السيوف وفايدته توسعة المجال ايضا فان القرب من العدو يمنع
ذلك ووصله السيوف بالخطا وفايدته ان السيف قد يكون قصيرا
فيطول بالخطوة ومدا اليد ولان فيه الاقدام على العدو والزحف

اليه وذلك مما يوجب له الانفعال والتاخر وفيه قول الشاعر
اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنقارب
وكونهم بعين الله اى بحيث يراهم ويعلم ما يفعلون وقوله وطيبوا
عن انفسكم نفسا فيهون الموت عليهم بما يستلزمه من الثواب الاخروي
والنفس الاول هي الشخص الذى يلاقى الموت والنفس المنصوبة على
التمييز هي النفس المدبرة للبدن والسجح السهل والسواد الاعظم
جماعة اهل الشام والرواق المطنب مضرب كالفسطاط لمعوية
وكان بوحيد في مضرب عليه قبة عالية باطناب عظيمة وحوله من
اهل الشام مائة الف كانوا تعاهدوا على ان لا يفرجوا عنه حتى
يقتلوا وثبجه وسطه واراد بكون الشيطان في كسره كونه مظنة
الشيطان اذ صبر على طاعته ومعصية الله وقيل استعار لفظه
لمعوية باعتبار اغوايه للخلق وكنى بقوله قد قدم الى قوله اخر عن
كونه مترددا في امره وعلى غير يقين من قتاله فهو في مظنة ان يوجه
ويهرب وكسر البيت جانبه والصمد القصد اى اقصدوا العدو قصدا
حتى يتبين لكم ان الحق معكم بنصرتكم على عدوكم اذ الطالب لغير حقه سريع
الانفعال قريب الغلبة في مقاومته ولن يتركم اى ينقصكم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار قالوا لما
انتهت الى امير المومنين عليه السلام انباء السقيفة بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه قال عليه السلام ما قالت الانصار قالوا قالت
منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم بان رسول الله صلى
الله عليه وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا

ومانحن هذا من الحجة عليهم قال عليه السلم لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية
بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى
الله عليه واله فقال عليه السلم احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

اقول الانباء التي بلغته هي اخبار المشاجرة بين المهاجرين
والانصار في الخلافة في سقيفة بني ساعدة فاما ما اشار اليه عليه
السلم من الوصية بالانصار فهو ما رواه مسلم والبخاري في مسنديهما
عن انس قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار
وهم يبكون فقالا وما يبكيكم فقالا ذكرنا مجلس رسول الله صلى الله عليه
فدخلا على الرسول فاخبراه بذلك فخرج معصبا راسه بحاشية
برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي
الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم واستعار لفظ
الشجرة لقريش باعتبار انهم اصل للرسول عليه السلم ولفظ الثمرة
لنفسه واهل بيته فانهم ثمرة النبوة في فضلهم وكمال نفوسهم
العدسية والكلام في صورة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا
به على الانصار وتقريره انهم ان كانوا احق بهذا الامر من الانصار
لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه فنحن اولى لكوننا ثمرته والثمرة
هي الغرض من الشجرة لكن المقدم حق فالتالي مثله

ومن كلام له عليه السلم لما قلد محمد بن ابي بكر مصر
فملكت عليه وقتل رحمه الله وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة
ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان
الي حبيبا وكان لي ربيبا اقول كان قتله رضي الله عنه بعد وقعة
صفين واضطراب الامر على علي عليه السلم وطمع معوية في البلاد وقتله
عمرو بن العاص وجثته في جوف حمار ميت واحرقه فبلغه
عليه السلم فجزع له حتى ظهر في وجهه وقال الفضل هاشم هو ابن عتبة
بن ابي وقاص وكان من شيعة علي والمخلصين في ولايته وقتل معه
بصفين وكان رجلا مجربا وانهزه الفرصة واراد انه لم يكن يمكنهم
مما ارادوا وكان محمد حبيبا اليه لتربيته في حجره صغيرا حين
تزوج امه اسماء بنت عميس وكانت اولا تحت جعفر بن ابي طالب
وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له عبد الله بن جعفر وقتل عنها
يوم مؤتة فتزوجها ابو بكر فاولدها محمدا فلما مات عنها تزوجها
علي عليه السلم فكان محمد ربيبه ونشا على ولايته منذ صغره فكان
يقول عليه السلم محمد ابني من ظهر ابي بكر

ومن كلام له عليه السلم في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة
والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر كلما اطل
عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر
انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه
ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل انكم لكثير في الباحات قليل
تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى
اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم
لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق
اقول الفصل في ذم اصحابه لتقاعدهم عن الحرب والبكار

العمده التى اشتد ما طن اسمها لثقل الحمل وتسمى ذلك العمد ووجه
شبهه مداراتهم بمداراتها قوة المداراة وكثرتها وخص البكار جمع
بكر لانها اشد تضجرا بالحمل عند ذلك الداء واشار الى وجه تشبيهها
بمداراة الثياب المتداعية اى المتتابعة فى التمزق بقوله كلما حيصت
من جانب تهتكت من آخر وحيصت خيطت وجمعت اى كلما اصلح حال بعضهم
وجمعهم للحرب فسد بعض آخر عليه وتفرق عنه واظل اشرف
والمنسر بفتح الميم وكسر السين وبالعكس القطعة من الجيش من
المائة الى المائتين والوجار بيت الضبع والافوق الناصل السهم
لا فوق له ولا نصل ويتمثل به فى ما لا يستعان به لا غناء فيه والناجذ
بباحة الدار والاود الاعوجاج واراد باقامة اودهم وتقويم اعوجاجهم
كالضرب والقتل وان كان على غير وجه شرعى كما يفعله الملوك وقوله
ولكنى الى قوله نفسى كالعذر عن عدم فعله ذلك بهم لما يشتمل عليه
من الاثم المفسد للدين المهلك فى الآخرة واضرع اى اذل واتعس
اهلك والجد الحظ وقوله لا تعرفون الحق تبكيت لهم بالجهل وغلبة
الباطل على عقائدهم وافعالهم وقال عليه السلم فى سحرة اليوم
الذى ضرب فيه ملكتنى عينى وانا جالس فسنح لى رسول الله صلى
الله عليه واله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود
واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلنى الله بهم خيرا منهم وابدلهم
بى شرا لهم منى قال السيد رحمه الله ويعنى عليه السلم بالاود الاعوجاج
وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام اقول ملكته عينه كناية
عن نومه وسنح عرض له حياله فى المنام ومن كلام له عليه السلم

فى ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما
انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها
وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا
ولقد بلغنى انكم تقولون يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من اكذب اعلى الله فانا
اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم
عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن
نبأه بعد حين اقول هذا الكلام منه بعد حرب صفين
واملصت المرأة اسقطت والايم التى لا بعل لها ووجه تمثيلهم بالمرأة
الموصوفة ما فيه من تشبيهات حالهم بحالها فاستعدادهم لحرب اهل
الشام يشبه حمل المرأة ومشارفتهم للظفر يشبه الاتمام فانه
مالك الاشتر رحمه الله شارف دمشق صبيحة ليلة الهرير لتدخلها من
غير حرب لولا خدعة معوية وقومه برفع المصاحف واختلاف اصحابه
عليه السلم ورجوعهم عن عدوهم بعد ظفرهم به يشبه الاملاص وخروجهم
عن طاعته عليه السلم وتفرقهم عليه يشبه موت قيمها وهو زوجها
المستلزم لذلها وعجزها واخذ عدوهم ما لهم من البلاد وتغلبه عليها يشبه
ميراث الابعد لها واشار بسوقه اليهم الى حكم القضاء الالهى عليه بذلك
او الى اكراههم له على البيعة بعد امتناعه منها كما وصفه غير مرة وقوله
بلغنى من تكذيبهم له فهو كلام منافقى اصحابه فانهم كانوا يكذبونه فى
بعض ما كان يخبرهم به من الامور المستقبلة وروى انه لما قال لو كسرت
لى الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم
وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من

نزلت

ايه نزلت في بر او بحر او سهل او جبل ولا سما ولا ارض الا وانا اعلم فيمن
وفي اي شي نزلت قال رجل من تحت المنبر بالله للدعوى الكاذبه وقوله
ولكنها الى اخره اشاره اجماليه الى محل طامه وانه غير ما ادعوه من الكون
واللهجه اللسان والمقول الفصيح واشار بقوله غيبتم عنها الى انفراده
عليه السلم بسماعها من الرسول صلى الله عليه وبقوله ولم تكونوا من
اهلها الى ان لا استعداد لهم مثل ذلك وسماعه طوحا اخر ورا عقولهم
الضعيفه انما حصلت لمثله عليه السلم وحال الدرهم هاواه تحتقره وحال
الرسول صلى الله عليه مع منافقي قومه وقوله ويل امه كلمه تقال
للاسترحام وقيل للتعجب من الحامز واصلها الدعا على الام بفقد ولدها
وترحم لها عند ذلك وقوله كيلا بغير ثمن اشاره الى ما بلغه اليهم من
الحكم البالغه والتعليم النافع لا يريد به جزا ثم لا يفقهونه فلذلك تعجب
منهم وكيلا مصدر اي كيل لهم العلم والهدايه كيلا بغير ثمن لو كان
فيهم من يعيه ويفهمه وقوله ولتعلمن الايه في معرض التهديد بثمره
الجهل والتثاقل عن طلب ما دعا اليه دعوته ومن خطبه له
عليه السلم علم فيها الناس الصلوه على النبي صلى الله عليه واله اللهم
داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها
وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك
الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات
الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع به قايما بامرك
مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه عن عزم واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضا

الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثم واقام
موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق
اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم
اعل على بناء البانين بناه واكرم لديك منزله واتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهاده مرضي المقاله ذا منطق عدل
وخطه فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمه ومنى
الشهوات واهواء اللذات ورخا الدعه ومنتهى الطمانينه وتحف الكرامه
اقول في هذا الفصل فصول ثلثه الاول في صفات المدعو تعالى
وتمجيده والثاني في صفات المدعو له وهو النبي صلى الله عليه والثالث
في انواع المدعو به والاول هو قوله اللهم الى قوله وسعيدها والمدحوات
المبسوطات اي باسط الارضين السبع والمسموكات السماوات وداعمها
حافظها بدعايم قدرته وجابل القلوب على فطرتها خالقها على ما خلقها
عليه من التهيؤ والاستعداد لسلوك سبيلي الخير والشر واستحقاق
السعاده والشقاوه بحسب القضا الالهي كما قال تعالى ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وشقيها بدل من القلوب اي خالق
شقي القلوب وسعيدها على ما قضي عليه وكتب في اللوح المحفوظ كقوله
تعالى فمنهم شقي وسعيد الثاني ذكر النبي عليه السلم احد وعشرين صفا
هي جهات استحقاق الرحمه من الله تعالى وخاتما لما سبق اي من انوار
الوحي والرساله وفاتحا لما انغلق اي من سبيل الله قبله وطريق جنته
بابداء الشرايع والحق الذي اظهره هو الدين والذي اظهره به هو المعجزات

والبراهين والحاصل ان الله اظهر الحق بعضه ببعض وجيشات جمع جيشة وهي
غليان القدر واستعار لفظها لثوران اباطيل المشركين وفوراتها فتنتهم
والدمغ كسر عظم الدماغ واستعاره في القهر والغلبة والاضاليل جمع
ضلال وهو الجهل وقوله كما حمل فاضطلع اي صل عليه صلاة مشابهة
لحمله رسالتك واضطلاعه بها قوته عليها ونهوضه بها وقيامه وما بعده
من المنصوبات احوال والقدم التقدم اي غير راجع عن تقدمه في اوامر الله
وحفظه لعهده اي العهد الماخوذ عليه في تبليغ الرسالة واستعار
لفظ القبس وهو الشعلة لنور العلم والحكمة وورى تذكو الوري اظهر
انوار العلم في سبيل الله حتى اضاءت لمن كان يخبط فيها ويمشي على غير
بصيرة وموضحات الاعلام هي الادلة الواضحة على الحق ونيرات الاحكام
هي المطالب الواضحة لتردها عن تلك الادلة وعلمه المخزون هو علمه الغيبي
المشار اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية وشهيده
شهيدا اي على امته بما علم منهم من طاعة وعصيان والبعيث المبعوث به
والمفسح المكان المتسع في حضرة قدسه وظل جوده ونداه وهو
ما تشده من الدنيا اي على دينه واظهر على سائر الاديان وكذلك
نوره دينه او نور نفسه الذي يسعى بين يديه ومفعول القول
مفعول الجزاء وذا منطق نصب على الحال وكنى بمقبول شهادته
عن تمام الرضا عنه ومنطق عدل لا كذب فيه وخطة فصل
اي فاصلة للحق من الباطل وبرد العيش كناية عن عدم الكلفة فيه
وهو في الاخرة ثمرة الجنة وقرار النعمة مستقرها وهو ايضا ثباتها
وغايتها واهواء اللذات ما تهواه وتميل اليه ورخاء الدعة ومنتهى

الطمانينة اتباع سكون النفس بلذة معارفه للحق والانس بالملا الاعلى
وامنها من فجعات الدنيا وتحف الكرامة هدايا ما اعده لكرامة اوليائه
مما وعدوا به ومن كلام له عليه السلم قاله لمروان بن الحكم
بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع بالحسن
والحسين عليهما السلم الى امير المومنين عليه السلم فكلماه فيه فخلى سبيله
فقالا له يبايعك يا امير المومنين فقال او لم يبايعني بعد قتل
عثمن لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر
بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة
وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر اقول نبه بقوله
يهودية على غدره وخبثه لان شان اليهود ذلك والسبة الاست
ولما كان الغدر من اقبح الرذائل نسبه الى السبة في معرض الذم
والاهانة ثم نبه من امره في المستقبل على ثلثة امور احدها ان
يكون اميرا للمسلمين ونبه على قصر مدته ولاينه في معرض الاستهانة
بتشبيهها بلعقة الكلب انفه وكانت مدتها اربعة اشهر وعشرا
وروي ستة اشهر الثاني انه سيكون ابا الاكبش الاربعة وكبش القوم
رئيسهم فكان له اربعة ذكور لصلبه وهم عبد الملك وولي الخلافة
وعبد العزيز وولي مصر وبشر وولي العراق ومحمد وولي الجزيرة
ويحتمل ان يريد بالاربعة اولاد عبد الملك وهم الوليد وسليمان
ويزيد وهشام وكلهم ولي الخلافة ولم يلها اربعة اخوة الا هم الثالث
ما تلقى الامة منه ومن ولده من القتل وانتهاك الحرمة فكنى عن ذلك
بالموت الاحمر وهو كناية عن الشدائد وروي يوما احمر وكنى به

عن زمان مدتهم واحوال الامه مع بني امية مشهوره

ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمن لقد
علمتم اني احق بها من غيري والله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين
ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا
فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه اقول الضمير في
بها للخلافة ولاسلمن اي ذلك الامر وما للمدة وخاصة حال والتماسا
مفعول له والعامل لاسلمن والزخرف الذهب والزينة والزبرج
بكسر الزاء والراء النقش بالحلية

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في
دم عثمن اولم ينه امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي
عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين
وخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور
تجازى العباد اقول القرف التهمة ووزع كف وسابقته
سبقه في الدين والشرف وما وعظهم الله به كقوله تعالى ان بعض
الظن اثم وقوله ولا يغتب الاية في النهي عن الغيبة والحجيج المحاج
والخصيم المخاصم والمارقون الخارجون عن الدين بالكتاب
والمرتابون المنافقون لشكهم في الدين وقوله على كتاب الله
الى اخره اشاره الى الحجة التي يحاج بها اي ان شبهتم قتل عثمن
الي بوجه فاعرضوا ذلك على كتاب الله فعليه تعرض الامثال
والاشباه فان دل شيء منه على اني قاتلا فلكم ان تحكموا بذلك

ومن خطبة له عليه السلام رحم الله عبدا سمع حكما
فوعى ودعى الى رشاد فدنى واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف
ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا
رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية
نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء لزم المحجة البيضاء
اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل اقول الحكم الحكمة
والرشاد الهدى والحجزة معقد الازار واستعار لفظه للهدى
الهادي ولزوم قصده والاقتداء به وفيه تنبيه على الحاجة الى
الشيخ في سلوك سبيل الله والمراقبة المحافظة وهي عرفا السالك
مراعاة القلب للرقيب وهو الله سبحانه اذ يقول ان الله كان عليكم
رقيبا واستغراق القلب بمراعاة جلاله ويلزمها الخوف منه
وتعطل الجوارح عن الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات
وخالصا اي عملا خالصا والمذخور اجر العمل الصالح والمحذور الاثم
ورميه للغرض حذفه لمقاصد عن نفسه ويروى عرضا بالعين
المهملة وهو متاع الدنيا واحراز العوض منه متاع الاخرة
بالعمل الصالح وما يلزمه من ملكات الخير ومكابرة هواه منافرته
لشهوته وغضبه وقمعها وتكذيب مناه مقابلة ما يلقيه الشيطان
اليه من اماني الدنيا بالتكذيب وتجويز عدم نيلها وذكر عاقبتها
واستعار لفظ المطية للصبر باعتبار ان لزومه سبب للنجاة
كظهر المطية والعدة ما استعد به الانسان للامر والغراء الواضحة
واراد الشريعة وهي المحجة البيضاء والمهل ايام مهلة العمل في
الدنيا ومبادرة الاجل سبقه بالعمل لئلا ينقطع دونه

٧٥ ومن كلام له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث
محمد صلى الله عليه واله تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض
اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب
قال السيد رحمه الله قوله عليه السلام ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا
كفواق الناقة وهي الحلبة الواحدة والوذام جمع وذمة وهي
الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض اقول
استعار وصف التفويق لعطيتهم المال قليلا قليلا ووجه المشابهة
القلة وتراث محمد اشارة الى الفي الحاصل ببركته وكذلك استعار وصف
النفض المذكور لابعادهم عن ذلك الامر. ومن كلمات
٧٦ كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت
فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي
اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات
الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان
اقول حاصل الفصل سوال المغفرة ومغفرة الله تعود
الى ستره على عبده ان يقع في عذابه او يكشف مقابحه لاهل الدنيا وما الله
اعلم به منه هو ما جاز ان يكون بسببه من افعاله ولا يعلم ذلك فيفعلها
وما وأيت وعدت ومخالفة القلب لما يتقرب به من الظاهر من الاعمال
هو الريا والنفاق ورمزات الالحاظ جمع رمزة وهي الاشارة بالعين
والحاجب الخارجة عن الدين كما يفعل عند التنبيه على شخص ليظلم او
يعاب وسقطات الالفاظ الردي منها وشهوات القلوب هفواتها عن
غيرثبت وروي بالشين المعجمة وهي جواذب الشيطان للقلب لما لا ينبغي

٧٧
وهفوات اللسان زلاته وغلطاته وقد سال مغفرة الذنوب المتعلقة
بكل واحد من الجوارح ومن كلام له عليه السلام قاله
لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المومنين
ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق
علم النجوم فقال عليه السلام اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من
سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها
حاق به الضر فمن صدقك بهذا القول فقد كذب القرآن واستغنى
عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك
للعامل بقولك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته
الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلام
فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او
بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر
والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله اقول
روي ان المشير عليه بذلك كان عفيف بن قيس اخا الاشعث بن
قيس وكان يتعاطى علم النجوم واعلم انه نهي من نهي الشريعة عن
تعلم النجوم امران احدهما ان اكثر المشتغلين بها والطالبين لمعرفة
احكامها يعتمدون فيما يرجون ويخافون عليها ويفزعون الى ملاحظة
اوقاتها فينقطعون بذلك عن الالتفات الى الله تعالى والفزع اليه
وذلك مما يضاد مطلوب الشارع اذ كان غرضه الاول ليس الا
دوام التفات الخلق اليه الثاني ان الاخبار منها عما سيكون في
المستقبل يشبه علم الغيب واكثر الخلق من العوام لا يميزون

بينهما فيكون ذلك سببا لضلال الخلق وضعف اعتقادهم في المعجزات اذ
الاخبار من الانبيا عليهم السلام عما يكون منها وبستلزم فساد مثل
قوله تعالى قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله وكان
ذلك هو السبب في تحريم الكهانة والسحر ايضا والعقل ايضا يطابق
الشرع في تكذيب المنجم في كثير من احكامه فانه قد ثبت في القواعد
العقلية ان كل كاين فاسد في هذا العالم فلا بد له من اسباب اربعة
فاعلي وغايي وقابلي وصوري ثم القابلي مشروط في قبول كل حادث
بشرايط فلكية وعنصرية مما لا يتناهى ويمتنع اطلاع العقول
البشرية عليها واحاطتها بها وان حساب المنجم مبني على قسمة الزمان
بالشهر واليوم والساعة والدرجة واجزايها وتقسيم الحركة بازايها
ورفعة بينهما نسبة عددية وكل ذلك امور غير حقيقية وانما
توجد على سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان التفاوت بينها لا
يظهر في المدد المتقاربة لكنه يجب ان يظهر في المدد المتباعدة
ومع تجويز التفاوت كيف يمكن الحكم كليا او جزئيا اذا عرفت ذلك
فنقول انه عليه السلم الزمه فيما يدعيه الزامات شنيعة تنفرها
عن قبول قوله احدها قوله من صدقك الى قوله القران وهو صغرى
ضمير يعد بر كبراه وكل من كذب القران كان كافرا بيان يكذبه ان
المنجم اذا ادعى انه سيقع كذا في وقت كذا كان ذلك مكذبا لقوله
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الاية الثاني استغنا مصدقه
عن الاستعانة بالله فيما يهمه من مخوف او مرجو وذلك لانه يفزع
اليه في ذلك دون الله تعالى الثالث انه لصير الاول يصدقه ان

يوليه الحمد دون الله تعالى لانه بزعمه هداه الى نفعه وضره واستثنى
مما نهى عنه من تعلمها ما يهتدى به في بر او بحر لان ذلك مما نبه الله
تعالى به على عباده في قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر الاية وقوله ولتعلموا عدد السنين
والحساب وقوله فانها لما اخره تعليل للتحذير عن تعلمها والنهي
عنها ثقفيا بين معقول يستنتج منه ان المنجم في الباب واما معنى
الكاهن والساحر فاعلم ان من النفوس نفوسا تقوى على الاطلاع
على ما سيكون وعلى التصرفات العجيبة في هذا العالم فتلك النفس
ان كانت كاملة خيرة مجذوبة من الله تعالى بدواعي السلوك اليه
فهي نفوس الانبيا والاوليا ذوات المعجزات والكرامات وان
كانت ناقصة شريرة منجذبة عن تلك الجهة وغير طالبة لتلك المرتبة
بل مقتصرة على ذلك الاطراف وحبا بين الامور كالتكهن ونحوه
فهي نفوس الكهنة والسحرة واكثر ما تظهر هذه النفوس القوية في
اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم فانها تدعوا الى الكهانة اي يعضد
قصدها لان المنجم يتشبه بالكاهن في اخباره عما سيكون ويتميز
الكاهن عن المنجم بان ما يقوله عن قوة نفسانية منه بخلاف
المنجم وذلك ادعى الى فساد اذهان الخلق واغوائهم لزيادة
اعتقادهم فيه واما الساحر فيتميز عن الكاهن بان له
قوة على التاثير في امر خارج عن بدنه اثارا خارجة عن الشريعة
موذية للخلق ونافعة كالتفريق بين الزوجين ونحوه وتلك
زيادة شر اخر على الكاهن ادعى الى فساد اذهان الناس وربما

اعتقادهم فيه وانفعالهم عنه خوفاً ورغبة والكافر يتميز عن الساحر
بالبعد الاكثر عن الله تعالى وجنبة صار الضلال والفساد فتركاً
بين الاربعة الا انه مقول عليهم بالاشد والاضعف فالكافر اقوى
فيه من الساحر والساحر اقوى من الكاهن والكاهن اقوى
من المنجم فلذلك جعل عليه السلم الكاهن اصلاً في تشبيه المنجم
به والساحر اصلاً في تشبيه الكاهن به والكافر اصلاً في
تشبيه الساحر به وظهر من ذلك ان وجه التشبيه في الكل
هو ضلالهم واضلالهم للخلق وروى انه عليه السلم سار في تلك
الساعة التى نهاه عنها وكان من ظفره بهم ما ظهر فشهود

ومن كلام له عليه السلم بعد فراغه من حرب الجمل
في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص
العقول نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن
الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة
امراتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمو
اريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء
وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا
يطمعن في المنكر اقول لما كانت تلك الحرب من الوقايع الكبار
والفتن العظيمة في الاسلام المشتملة على هلاك جمع عظيم من المسلمين
منسوبة الى راى امراة اراد ان ينبه على وجه نقصان النساء
واسبابه لتجتنب متابعتهن ولذلك حذر بعده من شرارهن
وامرنا بالكون مع خيارهن على الحذر والتحرز منهن في ابداع شرور

ونقول فشهوده وان كانت معروفاً لما يستلزم ذلك من طمعهن في تعديهن
فيما يطمعن فيه الى حد الافراط وتجاوز قدرهن وهو منكر

ومن كلام له عليه السلم ايها الناس الزهادة
قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند المحارم فان عزب ذلك
عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر
الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة
اقول رسم الزهد بثلثة لوازم وهي قصر الامل في الدنيا
وشكر نعم الله والورع وهي في قوة خاصة مركبة وفي ذكرها تنبيه
على الامر بلزومها ولزوم الزهد وقوله فان عزب الى آخره
يحتمل معنيين احدهما انه ان بعد عليكم وشق استجماع هذه الامور
الثلثة فالزموا منها الورع وفسره بالصبر لانه من لوازمه ثم
الشكر وكانه رخص لهم في طول الامل لما يقصدون فيه مما ينبغي
من عمارة الارض لغرض الاخرة ولان قصر الامل اكثر ما يعرض
من غلبة الخوف على القلب والالتفات عن الدنيا بالكلية وذلك غير
مراد للشارع من كل الناس الثاني يحتمل ان يكون لما فسر الزهد
باللوازم الثلثة في معرض الامر بها قال بعدها ان صعبت عليكم
هذه فاعدلوا الى ما هو اسهل منها وهو الصبر عن المحارم عوضاً
عن تمام الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة والتذكر لنعم الله عند
وقوعها الغرض شكرها بحيث لا ينسى بالكلية عوضاً من دوام الحمد والثناء
وقوله فقد اعذر الله اي اظهر عذره اليكم وسفره فسره

ومن كلام له عليه السلم في صفة الدنيا ما اصف من دار اوله

اولها عنا واخرها فنا حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد
عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد
رحمه الله واذا تامل المتامل قوله عليه السلم ومن ابصر بها
بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ
غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر
اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا
وعجيبا باهرا **اقول** العنا التعب وقد ذكر للدنيا في
معرض ذمها والتنفير عنها اوصافا عشرة واولها اشارة الى
زمان الوجود فيها وعنا الانسان فيها ظاهر والفتنة الابتلا
وهو من لوازم الغنى فيها ومساعاتها مسابقتها كانها مع حرص
طالبها عليها وتعسرها عليه كالهاربة منه سعيا وهو ساع
في طلبها واقوى اسباب فواتها لطالبها ان اكثر ما يكون تحصيلها
بمنازعة اهلها ومجاذبتهم اياها وذلك مما يوجب تفويت
بعضهم لها على بعض ولما كان هذا البيت مفقودا في حق
من قعد عنها كان فواتها اقلها له ومواتاتها واتيانها اكثر با
حامي حق الزاهدين فيها واقبال الخلق والتقرب بها اليهم
وقوله ومن ابصر بها بصرته اي من جعلها سبب هدايته
ومحل ابصاره بعين عقله استفاد منها التبصر والهداية وقوله
ومن ابصر اليها اعمته اي من مد اليها بصر بصيرته محبة لها اعمته
عن ادراك انوار الله وهو كقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما

متعنا به ادراجا منهم للاية وقد ظهر الفرق بين قوله ابصر بها وابصر
اليها ونمدح السيد لهذا الفضل طابق الصدق وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم

وهي من الخطب
العجيبة وتسمى الغراء الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة
وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ
نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه
قادرا قاهرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان لا اله الا الله الذي
رفع السما فبناها وسطح الارض فطحاها ولا يؤوده حفظهما وهو
العلي العظيم واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله
ارسله لانفاذ امره وانها عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد
الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الاجال والبسكم
الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصا وارصد لكم الجزاء
واثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ
واحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم
مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ
مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء
افل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها
قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء
اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة
المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية
اختراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور

الفنا حتى اذا انصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور واخرجهم
من ضرايح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح
المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما
صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع
الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة
كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت
الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال
العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا
ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون
افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج
وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف
الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس
المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة
ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية
وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع
واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن
وعبر فاعتبر وحذر فحذر وزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب
واقتدى فاحتذى واري فراى فاسرع طالبا ونجا هاربا
فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا
ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم
امامه لدار مقامه فاتقوا الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه

كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق
ميعاده والحذر من هول معاده **اقول** لما نبه تعالى عن
العلو المكاني بما سبق فعلوه العلي باعتبار كونه مبدءا لكل موجود
وهو اعتبار يلحقه بالقياس الى ما هو موجود عنه وقدرته
وقوته فلذلك نسب علوه الى حوله واذ ليس دنوه مكانيا فهو
باعتبار قربه المعقول من خلقه بحيث يشاهدونه في صور
طوله وهو فضله ونعمته لكل من يستحق ما يليق به والمنحة العطية
والازل الشدة وعواطف كرمه هي اثاره الخيرية التي تعود على
عبيده مرة بعد اخرى واولا وباديا حالان اما من ضمير الفاعل وهو
الاظهر ويكون باديا مهموزا والمعنى اني اول ما ابدأ بالايمان به واما
من الضمير المجرور باديا ظاهرا وظاهر كون اوليته ومبدائيته
لخلقه وظهوره لعقولهم في جميع اثاره مبدأ للايمان به والتصديق
بالهيئة وكذلك كونه قريبا من عباده هاديا لهم مبدأ الطلب الهداية
منه وقهره وقدرته مبدأ للاستعانة به وكفايته اي كونه معطيا
لكل مستحق من خلقه ما ينبغي لاستحقاقه واستعداده ونصره لعباده
سبب توكلهم عليه وعذره ما يشبه الاعذار الى الخلق من النصايح
الالهية لهم ونذره تخويفه بالوعيد وظاهر كون انفاذ اوامر الله
مع الاعذار والانذار اغراضا للبعثة والرياش اللباس الفاخر
وقيل الغنى بالمال وارفغ اوسع وارصد اعد والرفد جمع رفدة
وهي العطية والروافغ بالغين المعجمة الواسعة الطيبة وقرار
الخبرة محل اختبار الله وابتلائه لخلقه وهي الدنيا ورفق جمع رفقه

كدر لذاتها بشوايب افاتها واستعاد لفظ الدرغ بالغين المعجمة المتنوعها
باعتبار ان مواد دنياه لها والنزوع فيها من التوافد ام العقول
عن سوا الصراط الطرفي التفريط والافراط والردغة الوحل
والطين اللزق ويوبق يحبث ويوبق تلك وهو اشاره الى اعجابها
لاولي الغفله بزينتها الحاضره مع هلاكهم باختيارها لغرض الالتذاذ
بها وعرورها بالغنى غادرة لاهلها والحابلة الذابلة وروى غرور بالفم
وهو محال واستعار لفظ الضوء لما تظهر منها من الحسن في عيون الغافلين
يقال على فلان ضوء اذا كان له منظر حسن وكذلك لفظ الافول لزوالها
ولفظ الظل لما فيه اهلها من نعيمها ولفظ السناد لما يعتمد عليه
الغافلون من وجودها الذي لا ثبات له ولفظ الميل لكونها في معرض
الزوال ومظنته وتنافرها وتاثرها فكانها مائلة اغنها بعقله ومنكرا
لها وكذلك استعار وصف المغص بالارجل لامتناعها على الانسان عند
تشكوها عليه والقنص بالاحبل لتمكن محبتها في اعناق النفوس ولفظ
الاسهم للامراض واسباب الموت ووصف الاقتصاد بها الاصابتها
تنزيلا للدنيا منزله الرامي ووصف الاعلاق بالحبال للوقوع
في اسقامها ومهلكاتها والارهاق جمع وهق وهو الحبل قوله
حتى اذا انصرمت الى قوله ونوال الثواب فاعلم انه قد تطابقت
السنه الانبيا عليهم السلم على القول بالمعاد الجسماني ونطق به
الكتاب العزيز وصرح به نبينا محمد صلى الله عليه تصريحا لا يحتمل
التاويل واما الحكما فالمشهور من مذهبهم منعه لامتناع اعاده
المعدوم وربما قلدت فلاسفة الاسلام طائفة الشريعة في

اثباته قال ابن سينا في كتاب الشفا يجب ان نعلم ان المعاد منه
ماهو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعه
وتصديق خبر النبوه وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن
وشروره معلومه لا تحتاج الى ان نعلم وقد بسطت الشريعه الحقه
التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى اله حال السعاده
والشقاوه اللذين بحسب البدن ومنه ماهو مدرك بالعقل
والقياس البرهاني وقد صدقته النبوه وهو السعاده والشقاوه
البالغتان الثابتتان بالمقاييس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا
تقصر عن تصورها الآن لما نوضح من العلل والحكما الالهيون رغبتهم
في اصابه هذه السعاده اعظم من رغبتهم في اصابه السعاده البدنيه
بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنبه هذه
السعاده التي هي معارفه الحق الاول واعلم ان الذي ذكره عليه
السلم هنا صريح في اثبات المعاد الجسماني ولو احقه بقوله
اخرجهم الى قوله المهالك اشاره الى جمعه اجزاء الابدان بعد
تشذبها وتفرقها وتاليفها كما كانت والاجداث القبور والضرائح
القبور والاوجره جمع وجار وهو بيت السبع ومهطعين مقبلين
ورعيلا مجتمعين في اللبوس ما يلبس والضرع بالفتح الخضوع
وكاظمه ساكنه والهينمه صوت خفي والجم العرق بلغ موضع
اللجام وهو كنايه عن بلوغه الافواه والشفق الخوف والزبره
الانتهار والمقايضه المعاوضه والنكال تنويع العقوبه
واحتضار طلب حضورهم بالموت والاجداث القبور والزفات

الفتات من العظم ونحوه ومدبون يحزنون وحزنا مصدر نصب بما في
معنى فعله وكذلك حسابا عن قوله مغبونون وامهالهم في طلب النجاة
باغترارهم بلذتهم في الدنيا ليخرجوا من ظلمات الجهل وورطات المعاصي
الى نور الحق ومتسع الوجه ونقرا انتهم سبل المنهج الهاماتهم باصل
فطرتهم وما دلت عليه الاعلام الواضحة من الكتب الالهية والسنن
الشرعية على طريق الله سبحانه ولما كان في طلب استعتابه
ورجوعه عن غيه بامهاله ومداراته كانت مهلة الله تعالى
لخلقه مثله اعادتهم ليرجعوا الى طاعته فشبه ذلك ونزلت
منزلته ونصب مهلا على المصدر عن قوله عمروا الان التعمير امهال
واستعار لفظ السدف لما يغشاهم من ظلمة الشكوك والجهالات
وكشفها لما وهبه تعالى لهم من العقول وايدهم به من بعثة الرسل
وقوله قد خلوا المضمار الجياد اي تركوا في الدنيا ليغتنموا الفرص
بازدياد التقوى واستعار لفظ المضمار وقد شبه بذلك الجياد وكذلك
تخليتهم لروية الارتياد اي ليفكروا في طلب ما يتخلصون به الى الله
وليتناولوا اناة المقتبس لانوار الله للاستنارة بها في هذه الظلم
ومحل اضطرابهم في مهلتهم وتحصيلهم لما ينبغي من الحالات ومن ملكت
من عبيده هذه الحالات وافاض عليهم وافاض عليهم ضروب هذه الانعامات
فكيف يليق باحدهم ان يجاهره بالعصيان او يتجاسر ان يقابله بالكفران
وصواب الامثلة مطابقتها للممثل به او كونها شافيتها ان يفعل
في القلوب الزكية الواعية لها وشفاء الموعظة تامة اتيانها للقلوب
ازالة امراض الغفلة والجهل وانابة المتعظ بها الى ربه وزكا

القلوب استعدادها لقبول الهداية وقربها من ذلك ووعي الاسماع
فهم القلوب عنها ووصفها هي بالوعي لقبولها الالفاظ مؤدية لها
الى قوة الحس وعزم الآراء توجيه الهمم الى ما ينبغي والثبات على
ذلك وحزم امة الالباب جودة راي العقول فيما تختاره وظاهر
ان هذه الثلاثة هي اسباب نفع الموعظة وقوله فاتقوا الله
الى قوله مقامه امر بتقوى الله تقية من اجتمع بهذه الاوصاف
الثمانية عشر واقترف اكتسب الاثم واعترف اي بذنبه وتعوّد التوبة
اوابها ووجل اي من خوف الله فعمل له وابتغى اي بلقاء ربه فاحسن
اي عمله له اذ كان اليقين به مستلزما لحسن طاعته وعبر اي رأى
بالعبر فاعتبر واجاب اي داعي الله فاناب اليه برجوعه وامتثال
امره ورجع اي عقله فتاب من اتباع شياطينه واقتدى اي بهدى
الله فحذا حذوه وأري الحق فظهرت لعين بصيرته طريق الله فرأى
اي فعرفها فاسرع فيها طالبا لما يؤدي اليه فنجا هاربا من ظلمات
جهله وثمراته فافاد اي فاستفاد بسلوكه لها ذخيرة لمعاده واطاب
بسلوكها سريرته عن نجاسات الدنيا وعمّرها اي اخيته من الحالات
المسعدة معاده وقوله جهة ما خلقكم اي اتقوه باعتبار ما
خلقكم له من عرفانه واجعلوا تقواكم فيه نظرا الى تلك الجهة لا للرياء
والسمعة وجهة منصوب على الظرف ويحتمل ان يكون مفعولا به
لفعل بعده اي اقصدوا ابتغوا جهة ما خلقكم له وكنه ما حذركم
اي اقصدوا في حذركم منه حقيقته لتجدّوا لكم من نفسه وذلك
يستلزم الفحص عن حال المحذور منه وتحذرهم لصدق ميعاده بالآ...

لذلك بانواع طاعته وبالله التوفيق منها جعل لكم اسماعا
لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها
ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها
وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز
بليته وجوالب عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا
من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم
ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا
في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل
بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا
نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال
وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص الجرض
وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل
دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات
رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت
النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه
وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها
والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا
تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اولستم ابناء
القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم
وتطؤون جادتهم والقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها
سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في احراز

دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله
وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه
وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء
هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم
لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك
الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات
الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن
يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا
وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب
وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا
ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى
بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم عباد الله الذي اعذر بما انذر واحتج
بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان
نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون
موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته
انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن **اقول**
قوله جعل لكم الى قوله باوقاتها تذكير بنعم الله تعالى في خلق
الابدان وما تشتمل عليه اعضاؤها من الحكمة والمنافع وعناها
اهمها واستعار لفظ العشا لعدم ادراك الابصار ادراكا
يحصل منه عبرة اذ كانت فائدة خلقها ذلك وفائدته عن لان
الجلا يستدعي مجلوا هو العشا ومجلوا عنه هو قوة البصر

فاقام عليه السلم المجلو مقام المجلو عنه مجازا فانه قال ليجلو عن نورها
غشاها والاشلا جمع شلو وهو الجسد والجنو الجانب اي منتاهيه
الجوانب والاقطار والارفاق المنافع وحواجز عاقبته ما يحجز منها
عن الانتقام والخلاف المنتسب اي ما استمتعوا به من حطامها
والخناق بالكسر حبل الخنق به واستعار لفظه للاجل ومتنفسه
مداه لحياته والارهاق الاعجال والتذبذب التفرق ومهل الامر
بالتخفيف والتشديد هيّاه وانف الاوان اول الوقت والبضاضه
امتلا البدن وقوته والهرم الكبير وغضاره العيش طيبه والاونه
جمع اوان كازمنه وزمان ولما كانت هذه غايات للمرء تشابه هي
التشابه المنتظر لها اذا قصر عما ينبغي له وازف دنا والعلز بالتحريك
كالرعده تاخذ المريض والجريض ان يبتلع ريقه على هم وحزن
والحفده الاعوان وعود دنى كل والمعالم الاثار والشبح الهالك
الناحل والنخره البالية والاعبا الاثقال وانقاذها بغتة ابناها
تحققها ما كانت تجهله في الدنيا من احوال الاخره واضدادها الغائبه
عنها او ما غاب عنها في الاخره من اضداد الدنيا وعدم استزادتهم
من صالح عملها عدم صلاحيتها لذلك وكذلك عدم استعتابها كقوله
تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين والقدّه بكسر القاف والدال
المهمله الطريقه واعلم ان القول بالصراط يجب الايمان به وهو في
الدنيا يرجع الى الوسط بين الاخلاق المتضاده كالحكمه بين الجهل
والجربزه وكالسخا بين التبذير والبخل والشجاعه بين التهور
والجبن والعداله بين الظلم والانظلام وبالجمله الوسط الحق بين طرفي

افراط وتفريط من اطراف الفضايل وهو الطريق الى الله المطلوب سلوكه
وسبيل الصادق عليه السلم عن معنى قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم فقال ارشدنا للزوم الطريق المودي الى محبتك والمبلغ
دينك والمانع من ان نتبع اهوانا فنعطب او ناخذ بارائنا فنهلك
واذا عرفت ذلك فنقول من الف الصراط في الدنيا هي سلطان الخطا
من العقل والشهوه والغضب والعبور عن فضايلها الى احد
طرفي الافراط والتفريط منها واهاويلها للذي هو ما يلزم ذلك العبور
من عذاب الله ثم عاد الى الامر بتقوى الله كتقيته من استجمع اوصاف
الايمان واراد بالفكر هنا الفكر في امر المعاد فانه شغل ساعن
محبه الدنيا وجاذب الى الله وكذلك خوف المعاد وانصبه اتعبه
والغرار النوم القليل واظما الرجا هواجر يومه كنا عن كثره
صومه في اشد اوقات الحراره رجا لما اعده الله لاوليائه وجعل
الهواجر مفعولا به اقامه للظرف مقام المظروف وهو احد وجوه
المجاز وظلف بالتخفيف منع واوجف اسرع والوجيف ضرب
من السير فيه سرعه والمخاليج الامور القاطعه للانسان
عن طاعه ربه ونكبها عدل عنها الى الحق وافضل المسالك
اولاها بالقصد وهو طريق الله والفتك الصرف اي لم تصرفه
المغفلات الاشوبه الصارفه عن رشده ولم تعم عليه اي لم تجهل
الشبهه من الحق والبشرى بشرى الملائكه يوم القيمه بشراكم
اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وراحه النعيم الراحه
من متاعب الدنيا بنعيم الاخره واطلق لفظ اليوم في قوله

انعم بومه على راحته في الجنه اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه ومعنى
العاجله طريق الدنيا والخمش في مهل اي شرع الى طاعه ربه ايام مهله
ورغب في طلب اي كانت رغبته فيما عند الله مغفرته بطلبه له
وذهب اي عن المعاصي عن هرب من خوف الله وكنى باليوم وبالغد
عن الدنيا والاخره ونظر قدما اي لم يلتفت عن الله ولم يعرج على
سواه وفيه الاحتجاج والخصام الى الكتاب مجاز ونفوذ ابليس
في الصدور ونفثه في الاذان كنايه عن وسوسته والقايها في
القلوب بصوره الالفاظ وغيرها والموبقات المهلكات وقرينته
هي النفس الناطقه واستدراجها اخذها بالاستعمال والوسوسه
وهي ايضا رهينته باعتبار اخلادها الى المعاصي بها وفي قبله كما
يستغلق الرهن لما عليه من المال وانكاره ما زين كقوله
تعالى نكص على عقبيه وقال اني بري منكم

منها في صفه خلق الانسان ام هذا الذي
انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفه دفاقا
وعلقه محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا
ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا
حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط
سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات
طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزيه ولا يخشع تقيه فمات في
فتنته غريرا وعاش في هفوته اسيرا لم يفد عوضا ولم يقض
مفترضا دهمته فجعات المنيه في غبر جماحه وسنن مراحه فظل

سادرا وبات ساهرا في غمرات الالام وطوارق الاوجاع بين اخ
شقيق ووالد شفيق وداعيه بالويل جزعا ولادمه للصدر
قلقا والمرء في سكره ملهثه وغمره كارثه وانه موجعه وجذبه
مكربه وسوقه متعبه ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا
ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفده الولدان
وحشده الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا
انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهته السوال
وعثره الامتحان واعظم ما هنالك بليه نزول الحميم وتصليه الجحيم وفورات
السعير لا فتره مريحه ولا دعه مزيحه ولا قوه حاجزه ولا موته
ناجزه ولا سنه مسليه بين اطوار الموتات وعذاب الساعات
انا بالله عائذون عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا
وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا
اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطه والعيوب
المسخطه باولي الابصار والاسماع والعافيه والمتاع هل من
مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون
ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض
ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الان
عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينه الارشاد وراحه
الاجساد ومهل البقيه وانف المشيه وانظار التوبه
وانفساح الحوبه قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق
وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذه العزيز المقتدر وفي الخبر

عنه عليه السلم لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت
لها العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمى هذه الخطبة الغراء

اقول مدار الفصل على وصف حال الانسان في
مبدا عمره بالنقصان وبيان نعمة الله عليه بتردده في اطوار
الخلقة وتنكيته لمقابلتها بالكفران والغفلة في متابعة الشيطان
وتذكيره بغاياته وهي الموت وتوابعه من احوال الموت وما يكون
من احوال الموت وما يكون بعد ذلك من عذاب القبر ونحوه تنفيرا
له عن الدنيا بتلك الامور لغاية اصلاح معاده وذكر جملة من ...
لعله يتذكر او يخشى وام هنا استفهام في معرض تعديد نعم الله
كانه قال افلا تنظرون لما كذا ام خلق الله ام الى هذا الانسان
الذي من حاله كذا والشغف بالعين المعجمة جمع شغاف بالفتح وهو
غلاف القلب والدفاق المفرغة والمحاق الناقصة والعلقة محاق
لكونها بعد لم تفض عليها الصورة الانسانية والولد حين الرضاع
يسمى رضيعا وبعده وليدا وبعده يافعا وهو المرتفع فاذا
طر شاربه فهو غلام واذا ادرك فهو رجل والرجولية حدود
الشباب وهو تمام النمو وبعده الكهولة ثم الشيخوخة والساد
اللاهي والماتح المستقي واستعار لفظ الغرب لما يملاه به من
هواه مما ينفع عما له من المآثم والكدح السعي والبدوات جمع
بدوة وهو ما يبدو له من الخواطر ودهمه بالكسر غشيه وعبء
الشئ ثقيلته وجماعه سعيه في هواه على غير قانون شرعي ولا
ايثار للعقل والساد الثاني المتحير واللدم ضرب الصدر

ورود ... ويكو ... بالثناء وكارثه مستلزمة لشدة الغم والجذبة المكرثة
جذبة الملائكة الروح منه كقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت الى قوله اخرجوا انفسكم والابلاس اليأس واستعار وصف
الوجيع وهو الجمل المردد في الاستعار البالي فيها للمريض باعتبار تردده
في اطوار المرض المملى له ولفظ النضو وهو الجمل الناحل من السير
باعتبار نحوله من الاسقام واعلم ان قوله اقعد في حفرته
الى اخره صريح في القول بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والايمان
بما جاء من ذلك على وجهين احدهما وهو الاظهر في الاسلام ان نصدق
بذلك ونحمله على ظاهره وان هناك ملكين يقال لهما منكر ونكير
يتوليان سؤال الانسان على الصورة المحكية وحيات وعقارب
تلدغ الميت وان كنا لا نشاهدها اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة
الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت كما
كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبريل وكان النبي صلى الله عليه
يشاهده وهم لا يشاهدونه وكما ان جبريل لا يشبه الناس
فكذلك منكر ونكير وفعلهما والحيات والعقارب في القبر ليس من
حيات عالمنا فيدرك بحس اخر الوجه الثاني ان يتذكر
ما قد يراه النائم من صورة شخص هائل يقتله وحية تلدغه
وقد يتالم بذلك حتى يراه في نومه يصيح ويعرق جبينه وينزعج
من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويشاهده ويتاذى به كما
يتاذى اليقظان وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حوله شخصا
ولا حية ولكنه موجودة في حقه متخيلة له والافرق بين ان يتخيل

٨٣

عدوا وحيه او نشاهدوا والمناص الملجأ والمحاد المرجع واوكف صرف
وقيل قدّه مقدار قامته والمنعفر المترب والعفر التراب والعينه
الجبن وانف الشيء اوله والحوبه الحاجه والمسكنه والضنك الضيق
وكنى بالان عن مده الحياه وبالخناق عما يوخذ به اعناق النفوس
وهو الموت في كذلك بالعايب المنتظر وباقي الفصل ظاهر

ومن كلام له عليه السلم في ذكر عمرو بن العاص

عجبًا لابن النابغه يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابه واني امرؤ تلعابه
اعافس واماوس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول
الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل
فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر
وآمر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك كان اكبر
مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله ليمنعني من اللعب ذكر
الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخره وانه لم يبايع
معويه حتى شرط له ان يوتيه اتيه ويرضخ له على ترك الدين
رضيخة

اقول النبوغ الظهور وقيل لما شهرت ام
عمرو النابغه لشهرتها بالفجور والدعابه المزاح والتلعابه
كثير اللعب والمعافسه المداعبه والممارسه المعالجه بالمصارعه
ونحوها واعلم انه عليه السلم انما ينكر مدعى عمرو في المزاح البالغ
الى حد الافراط الخارج غايته انه لعب دون القدر المعتدل منه
فان رسول الله صلى الله عليه كان يمزح ولا يقول الا حقا وهو
من توابع التواضع وحسن الخلق وقوله لقد قال الى قوله

٨٤

سبته يشتمل على ذكر رذائله المستلزمه لفسقه المانع من قبول
قوله وذكر منها خمسا وهو الكذب وخلف الوعد والغدر والخيانه
في العهد وقطع الال وهو الاصل في الرحم ثم الجبن ونبه عليها
بقوله فاذا كان عند الحرب الى قوله سبته ونفوا اشاره الى ما
صدر عنه في بعض ايام صفين حين حمل عليه السلم عليه فلما تصور
انه قاتله القى نفسه عن فرسه وكشف سوأته مواجها بها فلما
راى ذلك منه غض بصره عنه وانصرف عمرو مكشوف العوره
ونجا بذلك فصار مثلا لمن يدفع عن نفسه مكروها بارتكاب الذله
والفضيحه وفيه يقول ابو فراس رحمه الله شعر

ولا خير في دفع الاذى بمذله كما ردها يوما بسوءته عمرو

والاتيه العطيه والرضيخه الرشوه ولقى مصر وكان معويه اعطاه
مصر طعمة على ان يظاهره في حرب علي عليه السلم وقد سبق مثله

ومن خطبه له عليه السلم

واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والاخر لا غايه له لا تقع الاوهام
له على صفه ولا تعقد القلوب منه على كيفيه ولا تناله التجزيه
والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب

اقول
كونه تعالى اولا اي غير مسبوق بالغير واخرا غير منتهي في وجوده
الى غايه يقف عندها وتنزيهه عن ادراك الاوهام ووصفها
له لتنزهه تعالى عن الجسميه ولواحقها وعدم صدق الوهم
في غيرها وكونه لا يعقل له كيفيه اذ لا كيفيه له فتعقل ونفي
التجزيه والتبعيض عنه لعدم تجويز الكميه له ولا تحيط به الابصار

لتنزهه عن ادراكنا من عوارض الجسمية ولا القلوب لعدم تركيبه
وما لا تركيب فيه لا حد له فلا تدرك كنه حقيقته وقد سبق تقريره
فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا
بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب
المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور
والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد
سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها
اقول الآي جمع آية والساطع المرتفع ومفظعات الامور شدائدها
ودهمه بالكسر هجم عليه واعلم ان للاتعاظ سببا وحقيقة وثمرة
فالسبب كالنظر في آثار الماضين وقصصهم ونحو الاعتبار واما
حقيقته فالخوف والانفعال الحاصل عن ذلك النظر لتوهم مثل
احوالهم في حقه واما ثمرته فالانزجار عن مناهي الله والاستعداد
وصف المحامد لاسباب المنية من الامراض والاعراض وبالله التوفيق
منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل
متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا
ييأس ساكنها **اقول** هذا الوصف ما دون الجنة المحسوسة
الموعودة في القرآن الكريم وفي الجنة المعقولة واتفقت العلماء
على ان الثمار ها هنا المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذي
الجلال والاكرام والسعداء في الوصول الى نيل هذه الثمرة على
مراتب متفاوتة ودرجات متفاضلة كما نبهنا عليه في الاصل
وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام**

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة
على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه
قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه
وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها
الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان
الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة
ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم
الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل
من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم محابه من الاعمال ومكارهه
ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم
اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا
بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون
منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم
فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم
الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم
لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه
والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي
من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة
اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه
مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف
مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار

الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل
وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور
اقول احاطته بكل شيء علمه بكليات الاشيا وجزئياتها
وغلبته وقوته على كل شيء استيلا سلطان قدرته على كل مقدور
وارهاق الاجل سرعة لحوقه وشغله اي بهول الاخرة والكظم
مجرى النفس والاخذ به كناية عن الموت ونبه على وجوب الحذر
من مخالفة الله بضمير صغراه قوله فانه لم يخلقكم عبثا اي خاليا
عن وجه الحكمة بل ليستكملوا في الدنيا واشار الى وجوه حكمته
في خلقهم والطافه في حقهم في انزال الكتاب وبعث الرسول
صلى الله عليه واله دينه الذي ارتضى لهم ونعمه الكبرى وكل
من كان كذلك فواجب ان يحفظ حقوقه ويحذر في تضييع ما يستوجبه
والرخصة هنا المساهلة في تنويع الماكل والمشارب وغيرها من
المباحات فان ذلك مظنة الخروج فيها عن حد الاباحة الى ما لا
ينبغي في الدين ومذاهب الظلمة ما لكها وطرقها الجائرة وروي
ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليه السلم فراى عليه معاليق من كل شيء
فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق فقال هذه من الشهوات التي
اصيب بها قلوب بني ادم فقال له هل فيها شيء فقال نعم ربما شبعت
فثقلناك عن الصلوة وعن الذكر فقال هل غير ذلك فقال لا فقال
لله علي ان لا املا بطني من طعام ابدا فقال ابليس لله علي ان لا
انصح مسلما ابدا ولا تداهنوا انفسكم اي لا تصانعوها بالتاويلات
الضعيفة والشبه الباطلة فان ذلك سبب للهجوم على المعصية

والقعود بها عن حد الفضيلة من المباح وبيان قوله ان انصح
الناس لنفسه اطوعهم لربه لما كان غرض النصح انما هو جلب الخير
والمنفعة للمنصوح وكان اتم خير ومنفعة هو السعادة الباقية
الابدية وكانت تلك السعادة انما تنال بالطاعة فكل من كانت
طاعته له اتم كانت سعادته اتم كان هو انصح الناس لنفسه
لمبالغته في طاعته وظهر من ذلك معنى قوله وان اغشهم لنفسه
اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه اي بالمعصية وحصوله
على السهم الاخيب في الاخرة وتفويت نفسه نصيبها الاوفى من
الجنة وقوله المغبوط اي من يستحق ان يغبط ومعنى الغبطة ان
يتمنى الانسان مثل ما للغير من حال او مال مع قطع النظر عن تمني
زوال ذلك الحال عمن هي له وبهذا القيد يتميز عن الحسد والسعيد
من وعظ بغيره اي السعيد التام وذلك ان العظة قد تحصل للانسان
من نفسه بغيره كقوله لمرض او امر ينزل به وقد تحصل بمشاهدة
الغير وهذه اتم من تلك وافضل لاستلزامها ثواب الاخرة مع السلامة
من غيره تلحق المعتبر في نفسه ولذلك خص صاحبها بالسعيد مبالغة
واهل الهوى المنقادون لدواعي الشهوة والغضب الخارجة عن حدود
الله ونفر عن مجالستهم بان ثلثا منها الاول بين وهو ظاهر ونفر عن
الكذب بضمير صغراه قوله فانه مجانب للايمان وهو خبر نبوي ومجانبته
لكونه من الكبائر المضادة للازم الايمان وهو الصدق ومضاد اللازم
مضاد الملزوم ومجانب له ونفر عن الحسد بضمير صغراه قوله
فانه الى قوله الحطب ووجه الشبه ان الحاسد قد يغرق

نكده في الاهتمام بامر المجهود حتى لا يتفرغ لطاعة وعبادة بل قد يذهل
عما حصل عليه من المال وبدوام يتقطع به عن تحصيل الحسنات فيكون
مغبونا لها كفعل الناس في الحطب وفي لفظ الحاطب استعارة لاكثر التشويش
ونهى عن التباغض بحمى مجراه قوله فانها الحالقة والضمير في قوله
فانها يعود الى المعدة وهي المباغضة واستعار لفظ الحالقة للحالة
التي تقع بسبب التباغض عن الفرقة واختلاف الكلمة المستلزم لطمع
العدو في المتباغضين واستئصالهم وافنا بعضهم لبعض كالالة
الحالقة وفيه التنبيه والتشبيه والغفلة ان يفعل الامل لما
يستلزمه من الغفلة عن الآخرة وتكذيبه بورود العقل لاحكام
الوهم بنيل المامول وبذكر الموت في قواطع الامداد عن بلوغه وبالله التوفيق

٨٥

ومن خطبة له عليه السلام وفيها فصول

في صفات المتقين قوله عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا
اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد
وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب
فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا
قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به
فخرج من صفة العمى ومشاركة الهوى وصار من مفاتيح ابواب
الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف
مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال
بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله

اهل

سبحانه في ليدفع الاسود من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى
اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات
دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول
عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية
الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو
قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله اقول
اعانته على نفسه افادته تعالى لعقله قوة قهر نفسه الامارة بالسوء
واتخاذه الحزن شعارا اي على معصية الله والخوف جلبابا اي من
عقابه ووصف الاستشعار والتجلبب مستعاران وهو مصباح
الهدى في قلبه شروق نور المعارف الالهية في سره وهو ثمرة
الاستعداد بالخوف والحزن واستعار لفظ المصباح لنور المعرفة
لاشتراكهما في افادة الهدى ولفظ القرى للاعمال الصالحة التي تعد
ثمرتها ليوم موته وما بعده ملاحظة لشبهها بما يعد من الضيافة
للقادم وتقريبه على نفسه البعيد تقصيره الامل الطويل في
الدنيا بذكر الموت او تقريبه لما بعد عنه من احوال الآخرة
بدوام اخطارها بباله حتى كانها حاضرة له وتهوينه للشديد
تسهيل شدائد الدنيا على خاطره واستحقاره في جنب ما يتصوره
من الفرحة بلقاء الله ووعده ووعيده او تسهيله لشدائد الآخرة
وتهوينها بالاعمال الصالحة ونظره الى فكره في ملكوت السماوات
والارض فابصر اي الحق سبحانه في عجائب خلقه بعين بصيرته وذكر

اي دربة ومعادة فاستكثر اي من الاعمال الصالحه والذكر حتى صار ملكه
واستعار لفظ الغرب بوصف الغراب للعلوم والكمالات النفسانيه ووصف
لها انواع التمام لاستحكامها ومواردها منطباتها من العبد والامور التي
تحصل نفوس المتقين منها العلوم وفصلها لم يشرعه اخذهم عنها
الكمالات لكمال استعدادهم لذلك والنهل الشرب في اول الورد واستعار
لفظه لسبق احدهم الى اخذ الكمالات عن منطباتها والسبيل الجدد سبيل
الله الواضح وخلعه سرابيل الشهوات اشاره الى طرق الزهد ولفظ
السرابيل مستعار لما يلتبس به من الشهوات والهم الذي انفرد به
هو الوصول الى ساحل العزه واستعار لفظ العمى للجهل وابواب
الهدى هي الفضايل والطاعات وابواب الردى هي الرذايل والمعاصي
ومناره اعلام طريق الله وهي البراهين والادله التي يهتدى بها وغماره ما
كان مغمورا فيه من احوال الدنيا واوثق العرى الايمان بالله وبهو لشر الحبال
ولفظها مستعاران باعتبار وثاقته والتمسك بها وقوله فهو من
اليقين اي بالله وما جاءت به رسله من احوال الغيب على مثل ضوء
وقوله قد نصب نفسه الى قوله اصله اي لما طرح اذانه كان اهلا
لهدايه الخلق وافادتهم لفوايد طريق الله والتفريع عنها والظلمات
ظلمات الجهل والعشوات ما التبس على البصاير من المسايل الا تبعه
وكذلك المبهمات والمعضلات والعلوات استعاره وقوله يقول
الى قوله يسلم اي يستعمل كلا من القول والسكوت في موضعه
ونصيب به مقصوده واستعار له لفظ المصباح باعتبار هدايته
للخلق ولفظ المفتاح لفتحه ما انغلق من مشكلات المسايل ولفظ

الدليل

الدليل لهدايته من مفاوز الجهالات على طريق الله ولفظ المعدن لحظته دين
الله عنه بوحدة ولفظ الوتد لكون ارض الله به محفوظة ولفظ الزمام
لعقله باعتبار تسليمه الى حكم الله واوامره فحيث تابعوده بعقله
في طريق الله منها قوله واخر قد يسمى عالما وليس به
فاقتبس جهايل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا
من حبال غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق
على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات
وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة
انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب
العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون
والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم
بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق
فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش
ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت
من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا
تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا
حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل
الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام
والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم
كرايم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر
ولا تتغلغل اليه الفكر اقول الجهايل جمع جهالة واذا

الجهل المركب وهو الاعتقاد غير المطابق للحق عن شبهة واستعار
لفظ الاشراك والحبائل لما نصب على البيت به الناس من الاقوال الباطلة
وحمله الكتاب على رأيه تغييره بحسب رأيه وكذلك عطفه على اهوائه
تاويله بحسب هواه وتامينه الناس من العظائم كاستعمال علماء السوء
وجهال الوعاظ آيات الوعد في كل موضع استجلابا لقلوب العوام
واستعار له لفظ ميت الاحياء باعتبار عدم الانتفاع به لجهله
المركب الذي هو موت النفس المضاد لحياتها الحقيقية باستكمال
العلوم والفضائل الخلقية فالجاهل بالحقيقة ميت وان كان في صورة
حي وقوله فاين تذهبون الى آخره تنبيه على كونهم في ضلال وعمى
عن الحق وتخويف وتبكيت وتذكير بكتاب الله وعترة رسوله
ليلزموا هديهم وتؤفكون تصرفون واني بمعنى متى اي متى تصرفون
عن ضلالكم والاستفهام للتقريع واستعار لفظ الاعلام لائمة
الدين وكذلك المنار ونصبها قيام الاية بلزمهم وعترة الرجل اقاربه
من ولده وولد ولده وادانى بني عمه وعترة الرسول صلى الله عليه وآله
اهل بيته واستعار لهم لفظ الازمة باعتبار كونهم قادة للخلق
الى الطريق الحق كالزمام وكونهم السنة الصدق اي تراجمة الوحي الصادق
او انهم لا يقولون الا الصدق لعصمتهم وقوله فانزلوهم باحسن منازل
القرآن واعلم ان القرآن له منازل احدها القلب وله فيه منزلتان
منزلة الاكرام والتعظيم ومنزلة التصور فقط ثم منزلته في الوجود
اللساني في الكتب والدفاتر واحسن منازله هي الاولى فالمراد
الوصية باكرامهم وتعظيمهم ومحبتهم كما يكرم القرآن بذلك وقوله

تبرع

ورودهم ورود الهيم العطاش ارشاد لهم الى الاسراع في اقتباس
العلوم وكرائم الاخلاق منهم كما الهيم الهيم ونهى الابل العطاش الى
الشرب واللفظ في قوله خذوها للرواية الحاجزة وهو تفسير لقوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية ويبلى اي
يجرده وليس ببال اي بعفنه وذكره وقوله ولا تقولوا بما لا
تعلمون اي مما طوي عنكم غيبه وعلمناه وذلك انهم كانوا يخوضون
في امر المعاد ويقول كل منهم بحسب ما يتصوره من القرآن والحديث
ولا بينة عليهم الكلم اعلم بذلك ونبه على وجوب الانتهاء عن التسرع
الى القول بغير علم بضمير صغراه قوله فان اكثر الحق فيما تنكرون
وتقدير كبراه وكل ما كان اكثر الحق فيه لم يجز التسرع الى انكاره
لجواز ان يكون هو الحق والثقل الاكبر كتاب الله لكونه الاصل
المتبع والثقل الاصغر العترة الطاهرة واستعار لفظ الراية للايمان
لسنته المتبعة في العمل بكتاب الله وركزها وضعها بينهم ليقتدوا
بها وقفو الشيء اقتصاه والبصر نظر العقل والتغلغل الدخول في
الاعماق وهو نهي عن استعمال الجرح الرأي في دقايق المسايل الالهية
وامر المعاد فان ذلك مهلكة منها حتى يظن
الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم
صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها وكذب الظان لذلك
بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة
اقول العقل على به من غايات دولة بني امية وهو اخبار
عما سيكون ومعقوله محبوبة واستعار لفظ الدر والصفو للذاتها

وقبايتها ولفظ الجه لما يحملون عليه من الدوله والملك باعتبار قلته
بالنسبه الى زمان عدمه ووصف السطوع لتزادهم بالامر ووصف
اللفظ لتزوالها عنهم ومن خطبه له عليه السلام
اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء
ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم
من عتب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا
كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا ومالي لا اعجب
من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر
نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يومنون بغيب ولا يعفون عن عيب
يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما
عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم
وتعويلهم في المهمات على ارايهم كان كل امرى منهم امام نفسه
قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات
اقول مقصود الفصل توبيخ الامه على اختلافهم
في الدين وتشتت ارايهم في الاحكام والمذاهب والقصم الكسر
وجبر العظم كنايه عن تقويته بعد الضعف والازل الشده
والعتب الامر استقبلوه عتبا به عليه السلم وما ينبغي منه
والخطب الذي استدبروه الاهوال التي لحقتهم من المشركين
وفي دون ذلك معتبر لمن كان له قلب فانهم لو اختلفوا حين
اختلافهم الان لما كان لهم مع قلتهم وقع عند المشركين فكانه
قال فيجب الان ان يعتبروا بذلك فلا يقعوا بالاتحاد في الدين

واللبيب من ينتفع بلبه وهو عقله وفايده قوله فما كل ذي لب الى
قوله ببصير تحريك النفوس الى الاعتبار كيلا يعد التارك عن لبيب
ولا سميع ولا بصير ثم ذكر من منافيهم اربعه يوبخ بها ما ينبغي ان
يفعلوه واربعه افعال مما ينبغي ان يتركوه وقدم على الكل ذكر
السبب وهو اختلاف حججهم في دينهم لان ذلك هو الاصل الذي نشات
عنه هذه الرذايل والغيب الذي تركوا الايمان به هو ما جا
به الرسول صلى الله عليه من السمعيات الصرفه كاحوال المعاد
البدني واحوال القبر والجنه والنار وقوله المعروف ما قوله
ما انكروا اي ان المعروف والمنكر محصوران فيما عرفوه وانكروه
وان كان ما يتصورونه جهلا وما انكروه هو الحق والمعضلات ما
اشكل امره وصعب فهمه من الاحكام الدينيه والاسباب المحكمه النصوص
الجليه ومن خطبه له عليه السلام ارسله على
حين فتره من الرسل وطول هجعه من الامم واعتزام من الفتن
وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفه النور ظاهره
الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من
مايها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمه لاهلها
عابسه في وجه طالبها ثمرها الفتنه وطعامها الجيفه وشعارها
الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي
اباوكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم
ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما
انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول

صلى الله عليه واله شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم
بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئده
في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان والله ما بصرتم
بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البليه
جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور
فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود اقول خلاصه
الفصل التذكير بنعمه الله التي بعثت مما كانوا فيه من بوس وهي
نعمه بعثه الرسول صلى الله عليه وما استلزمته من الخيرات
ليعتبروا فيشكروا والفتره ما بين زماني الرسولين وفي استعار
لفظ الهجعه لما كان عليه الناس قبل البعثه من الغفله المشبهه
للنوم والاعتزام العزم ونسبتها الى الفتن مجاز وروي اعتزام
بالراء المهمله وهي كثرتها وروي اعتراض من اعترض الفرس في
الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وتلظت الحرب تلهبت
والتجهم العبوس والاعقاب الذهور واستعار لفظ النور للاسلام
والشرائع والاولياء القائمين بها ولفظ الورق والثمر والماء لمتاع
الدنيا وزينتها ولفظ الاصفرار لتغيرها عن العرب في ذلك الوقت
وعدم طراوه عيشهم وجدوبه مطاعمهم اذن والاياس من ثمرها
انقطاع امالهم من الملك والدوله ولفظ الاعلام لائمه الهدى وقوانين
الشرع ولفظ اعلام الردى لائمه الضلال الداعين الى النار ووصف
التجهم والعبوس من الدنيا لعدم وضوح مطالبها ونيلها
لطالبها من العرب اذ الخطاب معهم ولفظ الثمر للفتنه باعتبار

انها غايه للعرب يتوليد من حركاتهم وحروبهم ولفظ الجيفه لما ذكر
اسم الله عليه من الذبائح او ما كانوا يأكلونه في الجدب والعاده
تنفر عنه لحرمته ولفظ الشعار للخوف من الجدب والغارات
باعتبار ملازمته لهم ولفظ الدثار للسيف لعلوه لهم غالبا وقوله
واذكروا تلك تذكير لهم بوجه العبره من قبائح الاعمال والخطايا التي
كانت عليها اسلافهم في الجاهليه في معرض التخويف بما يلزمها من
العقاب في الاخره وارتهانهم بها حبسهم في سلاسل الهيئات
البدنيه وقوله ولعمري الى قوله ببعيد الحاق لهم بهم في
معرض الوعيد ان يصيبهم ما اصابهم وابدا لعدته في اسماعهم
كاسماع الرسول صلى الله عليه اسلافهم واستعار لفظ الناقه لفتنه بني
اميه ووصف جولان الخطام ورخاوه البطان ملاحظه لشبهها
بالناقه الصعبه ووجه الشبه كونها مظنه الهلاك والبطان
للقتب كالحزام للفرس ولفظ الظل لدولتهم باعتبار سرعه
زوالها ونفر عما اصبح فيه اهل الغفله والغرور واراد بني
اميه في دولتهم وغرورهم فيها عن الله بتحقير صغراه قوله فانما هو
الى اخره وتقديره وكل ما كان كذلك فينبغي ان لا يغتر به ويركن اليه
ومن خطبه له عليه السلام المعروف من غير رويه
الخالق من غير رويه الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج
ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد
ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر

دانيات في مرضاته بليغان لكل حد بل وبعرفان كل بعيد قسم ارزاقهم
واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي
صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور
الى ان تتناهى بهم الغايات وهو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في
سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من
عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من
توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره
جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها
من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا
قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون
له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ اقول
انه وصف الله سبحانه باعتبارات من صفات جلاله وقد سبق بيان
اكثر هذه الاعتبارات وقيامه دوام وجوده لذاته وقوله اذ لا
سماء الى قوله ذات اعتماد اشارة الى اعتبار ازليته وقيامه بذاته
وسبقه لكل ممكن تعرفه العقول الرسول صلى الله عليه واله كان الله
ولا شيء والحجب ذات الارتاج السموات وابلاء الشمس والقمر لكل جديد
كناية عن بقائها بعده ويحتمل ان يريد كونهما اسبابا معدة
لزوال كل كائن في هذا المعنى وقيادة وتقريبهما للبعيد جذبهما
الى الموت وما بعده من احوال الاخرة وغاياتهم التي يتناهى
بهم ما تختم به اعمالهم من سعادة وشقاوة وقوله هو الذي
اشتدت الى قوله نقمته اشارة الى حالة وتنزيهه في اعتبار

احوالهم عن ملوك الدنيا فان حال الرحمة وحال الغضب فيهم متضادان
لا يجتمعان ولما كان كماله تعالى يقتضي ان يفيض على كل نفس ما تستعد
له وجاز ان يستعد الشخص الواحد للنعمة التي هي اثر الرحمة
وللنقمة التي هي اثر الغضب في حال واحد لا جرم جاز اجتماع رحمته
ونقمته في محل واحد في وقت واحد باعتبارين كحال الكفار مثلا
في الدنيا وقوله وعازه غالبه وناواه عاداه وزنة النفوس
في الدنيا اعتبار اعمالها من الخير والشر ومراعاة استقامتها على
حاق الوسط من الفضائل في سبيل الله ومحاسبة النفس ضبط
اعمالها الخيرية والشرية لتزكيها بما ينبغي لها وتعاقبها على فعل ما
لا ينبغي وهو باب عظيم من ابواب المرابطة في سبيل الله واستعداد
وصف النفس لتحصيل الراحة والبهجة للآخرة بالاعمال الصالحة
في الدنيا المستلزمة لها كما يستلزم التنفس راحة القلب من
الكرب ولفظ الخناق من تخييل الموت وانقادوا اي لاوامر الله
قبل عنف سياق الموت واعانة الله العبد على نفسه اعداد
العناية الالهية لقوته العقلية على قهر النفس الامارة بالسوء
وتهيئتها لقبول السوانح الخيرية ومن لم يحصل في ذلك الاستعداد
ملكة حتى يكون هو القاهر لنفسه لم يتمكن من قهرها بموعظة الغير
وزجره وفي ذلك تنبيه على وجوب الاستعانة بالله في احوال
النفس ودفع الشيطان عنها وبالله التوفيق

٨٩

ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح
وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر

بن محمد عليهما السلم انه قال خطب امير المومنين صلى الله عليه هذه
الخطبه على منبر الكوفه وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير
المومنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفه فغضب عليه
السلم ونادى الصلوه جامعه فاجتمع الناس حتى غص المجلس
باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه
وصلى على النبي محمد صلى الله عليه واله ثم قال الحمد لله
الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطا والجود اذ كل معط منتقص
سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوايد النعم وعوايد
المزيد والقسم عياله الخلايق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج
سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سيل باجود
منه بما لم يسل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شي قبله والاخر
الذي ليس له بعد فيكون شي بعده والرادع اناسي الابصار
عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال
ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه
معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين
والعقيان ونثاره الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده
ولا انفد سعه ما عنده ولكان عنده من ذخاير الانعام ما لا تنفده
مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سوال السايلين ولا
يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السايل فما دلك القران عليه
من صفته فايتم به واستضي بنور هدايته وما كلفك الشيطان
علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنه النبي صلى الله عليه

واله وايمه الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه وتعالى فان ذلك
منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن
اقتحام السدد المضروبه دون الغيوب الاقرار بجمله ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا
به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمه الله سبحانه على قدر عقلك فتكون
من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع
قدرته وحاول الفكر المبرا من خطر الوسواس ان يقع عليه لتجري
في كيفيه صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات
لتناول علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصه
اليه فرجعت اذ جبهت معترفه بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه
معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطره من تقدير جلال عزته
الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه
من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجايب
ما نطقت به اثار حكمته واعتراف الحاجه من الخلق الى ان يقيمها
بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجه له على معرفته وظهرت
في البدايع التي احدثها اثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق
حجه له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقه
ودلالته على المبدع قايمه واشهد ان من شبهك بتباين اعضا
خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبه لتدبير حكمتك لم يعقد غيب
ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع

تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم
ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزوك تجزئة المجسمات بخواطرهم
وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان
من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت
به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله
الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في
رويات خواطرها محدودا مصرفا اقول قيل سميت خطبة
الاشباح لاشتمالها على ذكر الاشباح وهي الاشخاص وقيل ان الشبح
هو الطول والامتداد وهذه الخطبة ذات اقسام طوال ممتدة
كذكر السماوات وكيفية تخليقها وذكر الملائكة واصنافهم وكيفية
خلقهم واحوالهم وذكر الارض وكيفية خلقها وبعض بلاده وفيها
وهو المال وتكذيبه ينقص خيره وانه لا يقبل الزيادة والنقصان
ويستلزم اهمال الحاجة والالحاح المنزه قدسه عنها وتنزهه في الحكم
عن حال غيره من المعطين والمانعين وفوائد النعم ما افاد منها وعوائد
المزيد والقسم ما اعتاد منها واستعار لفظ العيال للخلق باعتبار
ضمان ارزاقهم والقيام باحوالهم ولفظ الضمان لما وجب في الحكمة
من تقدير الاقوات والادوات التي لابد منها كالضمان وسبيل
الراغبين اليه شريعته ودينه ونهجه لهم ايضاحه بالادلة
وقوله ليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل فيه لطيفة وهي
ان فيضان ما يقصد عنه سبحانه له اعتباران احدهما بالنظر الى

جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف في جميع الموجودات بل نسبته
اليها على سواء فلا يقال هو بكذا اجود منه بكذا والا لاستلزم ان
يكون بعض الاشياء اقرب الى جوده فيلزمه النقصان تعالى
عن ذلك والثاني بالنظر الى الممكن نفسه والاختلاف بالقرب
والبعد من الجود انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا
واقبل كان اقرب الى الجود فالسائل اذن وان حصل له ما سأل
منه تعالى دون ما لم يسأل فليس منعه ما لم يسأل لعزة عنده
وليس بينه وبين ما سأل بالنسبة الى جوده فرق وتفاوت
بل تخصيصه بما سأل لتمام قبوله له ولو كان قابلا لما لم يسأل
لوصل اليه من غير سؤاله وان عظم خطره والى هذا اشار
علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد سئل عن الجواد فقال لسؤالك
وجهان ان اردت المخلوق فالذي يؤدي ما افترض الله عليه وان اردت
الخالق فهو الجواد ان اعطى وان منع لانه ان اعطى من له وان
منع منع من ليس له واراد ان جوده متوقف على الاستعداد
وعدمه وردعه اناسي الابصار عن ادراكه تنزهه لها بذلك
النقصان عن قبول ذلك لان القوة الباصرة انما تتعلق بذي
الوضع والجهة المنزه قدسه تعالى عنها ولم يختلف عليه دهر لعلوه
عن الزمان وبذلك لم يختلف عليه الاحوال لان للزمان هو مبدأ
الاختلاف وفلق اللجين جبنته وما ينفيه الكير منه والعقيان
الذهب الخالص والمرجان صغار اللؤلؤ وحصيده محصوده وما
اجتمع منه واستعار وصف الضحك للاصداف ووجه الشبه

اقتحام السدتين واستغنائهما عن اللؤلؤ الشبيه في بدوه بالاسباب
وعن لجه تشبيهه بالالسان في تعيينه ووضوح المشابهه يستدعي
المشابهه ولفظ الحصيد لصفات الاولو لشبهه بالحصيد من الغلات
وننبه بهذه القضيه الشرطيه على كمال قدرته وعدم تناهي
معدوداتها وبين ذلك بقصيده منعراه قوله لانه الجواد الى
قوله الملحين ونعد به الكريم وكل من كان كذلك فلو وهب
جميع ما ذكر لم ينقص ملكه وقوله فانظر الى اخره تاديب
للخلق في وصفهم لله سبحانه وتعليم لهم كيفيه مدحهم وثنائهم
عليه فامرهم ان يقتدوا في ذلك بكتاب الله تعالى ومن
يقوم به من الانبياء والائمه وتقدهم اذ كانوا اولى ما يوصف
به ما وصف به تعالى نفسه وان يتوكلوا على ما لم يعلموا الى
الله تعالى وهو المراد بالتفويض المشهود وقوله ان
الراسخين الى قوله المحجوب تفسير لمعنى الرسوخ في العلم
والاقتحام الدخول في الامر بشده والسدد جمع سده
وهي الابواب والحجب واعلم ان الحجب الغيوب طبقات كثيره
كما اشار اليه الرسول صلى الله عليه ان لله سبعين حجابا من
نور وظلمه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه
بصره وقد نبهنا عليها في الاصل وهنا لطيفه وهو انه لما كان
التكليف في تعيين الامر انما هو على قدر العقول وتفاوت
مراتبها كما قال صلى الله عليه بعثت لاكلم الناس على قدر عقولهم
كان كل عقل قوي على رفع حجاب من حجب الغيب وقصره

التفويض المشهود

97

عما وراه واعترف به وبالعجز عنه فذلك تكليفه وهو من الراسخين
فعلى هذا الراسخ في الرسوخ مرتبه واحده هي تقليد ظاهر الشريعه
واعتقاد حقيتها فقط بل تقليدها مرتبه اولى من مراتبه وما وراء
ذلك مراتب غير متناهيه تختلف مراتب الراسخين فيها على
رفع حجاب الانوار وظاهر كلامه عليه السلم لا ينافي ذلك اذا
نزل عليه فان قوله ويسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه
رسوخا ما دخل في ذلك فقطع جمله من منازل الراسخين الا انه
وعجز عما وراها فوقف ذهنه عن التعمق فيه اذ لا يبلغ ما لا
تفي قوته بدركه والمعتقد لعظمه الله بعقيد عقله هو المعتقد
ان عقله ادركه واحاط به علما ووجه الهلاك في ذلك ان الاعتقاد
ان ما يحيط به العقول البشريه محدود مركب فكان ممكنا فالمعتقد
لذلك معتقد لغير الاله الها وقوله هو القادر لما اخرج اشاره
الى اعتبار ان اخر من صفاته تعالى نبه فيها على ان غايه استغنا
العقول وتعمقها في طلب تفصيل صفاته تعالى ان ترجع خائبه
وترجع حسيره وان الاوهام ايضا بسيالها مجرده في المطالعه والتفتيش
وعميقات غيوب ملكوته اسرار عالم الغيب واستعار لفظ التعمق
باعتبار عدم وصول غايه الفكر الى منتهاها وانوله شده
الشوق وردعها خلقها قاصره عن ادراك ما تطلبه من هذه
المطالب فرجع الاوهام لقصورها عن ادراك ما ليس بمحسوس وردع
الفكر والعقول لقصورها عن ادراك ما ليس بمحدود مركب قدم
اعتبار قدرته تعالى على الشرطيه لانها الاصل في ذلك الردع والحجب

صفته

تقطع وتطوف واستبعاد لفظ السبد في جمع سدفه وهي الظلمه لما الاهتدى
الى الله الفكر من العيوب ملاحظه لشبهها بالظلمه الحجوبيه والواو في قوله
وفي للجالس والعامل ردها وجود الاعتساف بشده الحوالي في
بيدا جلال الله وظاهر انه غير نافع في تحصيل ما الايكمن وقوله
وادانا الى قوله معرفته بملكوت قدرته مثلها وانما فيه الى العدد
لان اعتبارها مبدا الوجود كله فهو مبدا المالكيه واغراق عطف
على عجايب والآن متعلق بالحاجه وقوله ما دلنا مفعول ثان
لانانا وعلى معرفته متعلق بدلنا واستبعاد لفظ الاعلام لما يدل
على حكمه الصانع في فعله من الاتقان والاحكام والضمير في قوله
محبته يحتمل عوده الى الله ويحتمل عوده الى الخلق الصانت
وللسالكين في سماع نطق اثار الله ومشاهدته في مصنوعاته
مراتب ودرجات متفاوته وقوله واشهد الى قوله
رب العالمين النفات وانما جعل المشبه به هو تباين الاعضا
وتلاحمها وان كان المشبه به هو الجسم متباين الاعضا لان
تباين الاعضا هو وجه الشبه المستلزم للتركيب فكان ذكره
اهم ليظهر به تنزيهه تعالى عن هذا التشبيه بنفي لوازمه
عن الاعضا وتباينها وتركيبها فاما شهادته عليه السلم
بان المشبه له غير عارف به ولا متعقل لتنزيهه عن المثل
فالقران والبرهان مصدقان لشهادته اما القران فما نبه
عليه بقوله وكانه لم يسمع الى اخر الايه ووجه الاستدلال
المشبهه وعبده الاصنام ينكشف لهم في الاخره انهم كانوا

ضالين في تشبيه اصنامهم برب العالمين فيتبين دليله هكذا
المشبهه ضالون في تشبيههم لربهم وكل من كان ما ان به فليس
بعارف به وكذلك كل من كان كذلك فليس بمنزه له عن المثل
واما البرهان فلان المشبه له بخلقه يلزمه الحكم عليه بلوازم
خلقه من الامكان والحدوث لان لازم المتشابهين لا يختلف
وقوله كذب العادلون الى قوله عقولهم تكذيب لهم واشاره
الى تفصيل جهات عدولهم والسبب في ذلك هو الوهم الذي هو
منشا التشبيه اذ كان حكمه لا يرتفع عن المحسوسات ولذلك لم
يرتفع المشبه لله عن تشبيهه بالاصنام واشخاص الاجسام وتجزيتهم
له تجزيه المجسمات هو ما يلزم حكمهم بكونه جسما من اثبات الاعضا
له وتباينها وقوله واشهد الى قوله بتباين شهاده ثانيه
بالكفر على من شبهه وبين ذلك بعقابين استندكما الى كتاب
الله ونصوص اياته المحكمه وبيناته الانبيا وسواطع حججهم في تلك
الايات كقوله تعالى اانكم تكفرون بالذي خلق الارض الايه واما
صغراه فلان التشبيه هو المثل والعديل وقوله واشهد الى
قوله معرفا شهاده ثالثه هي خلاصه الاوليين في كمال الوحدانيه
وتنزيهه عن التناهي في العقول البشريه واحاطتها به وتنبيه
على ما يلزم تناهيه فيها من كونه ذا كيفيه فتثبته بها العقول
وتصرفه بها الوهم والخيال وتصرفا اي يحكم عليه في ذاته بالتجزيه
والتحليل والتركيب ولما كانت هذه اللوازم باطله كان ملزومها
وهو تناهيه في العقول باطلا منها فقد ما خلق

فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد
حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ
امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته
المنشئ اصناف الاشيا بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة
اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك
اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته
واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة
المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته
بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات
في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم
صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها اقول احكام
تقديره خلقه على وجه الحكمة وحسن تدبيره ايجاده كاملا في
منفعته وما خلق لاجله حسنا في صورته وتوجيهه لوجهته
بعثه بحسب الحكمة والعناية الالهية الى غايته وتيسيره لها
ووقوفه عندها في ابداعه لخلقه وقريحة الغريزة قوة الفكر
واذعان خلقه دخوله في حكم قدرته وذل الحاجة اليه والريث
والاناة والتلكؤ التباطؤ وهو من لواحق الجسم فكان تعالى منزها
في خالقيته عنها والاود الاعوجاج واقامته لاودها افاضته
ما ينبغي لها على وجه الحكمة وحدودها طرقها ونهجه لها ايضاحه
لكل شي سبيل مصلحته وغايته وتيسيره لذلك ووصله لاسباب
قرائنها كون كل شي له قرينة من غريزة وطبيعة ولازم ونحوها

واقتران الشيئين يستلزم اقتران اسبابهما واتصالهما لاستحالة
قيام الشي بدون سببه وهو منسوب الى جهة قدرته تعالى
والبدايا جمع بدية وهي الخلقة المعجبة واراد هي بدايا اي عجائب
مخلوقات احكم صنعها على وفق ارادته وبالله التوفيق منها
في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها
ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين
باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت
عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا
من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق
الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها
آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل
مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار
بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق
في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح
كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على
اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها
وصعودها ونحوسها وسعودها اقول الرهوات جمع
رهوة وهي الفرجة المتسعة والصدوع الشقوق ووشج بالتشديد
شبك وازواجها نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه
التي لا تقبلها غيره والحزونة الصعوبة والاشراج جمع شرج بالفتح
وهي عرى العيبة التي تخاط بها وهو استعارة لما يتالف اجزاؤها

بحدوثها وبداوة لمحاكم قدرته الالهية عليها بالكون والارتتاق الالتصاق
وفتق صوامت ابوابها قيل بالمطر وقيل كانت كرة واحدة ففتق ما
بينها كقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما والنقاب جمع نقب بفتح النون وهو الطريق في الجبل والرصد
الذي اقامه هو الشهب وذلك ان العرب كانت تعتقد ان الشياطين
تصعد الى السماء فتسترق الغيب من الملائكة ثم تلقيه الى الكهنة
والسحرة فلما آن دور السنة والنهي عن التكهن وجوه لما فيه من
فساد اذهان الخلق القى الوحي اليهم ان الشهب انما جعلت رجوما
للشياطين فكل من استرق رمي بشهاب وان السموات لتنقطع اوهام
الخلق عن غير الوحي وانوار النبوة وقد مر ذلك في الخطبة الاولى
ومور تحرك والايد القوة وذرى بايدة اي هالكة وابصار آية
النهار هو تمام ضياء الشمس الذي هو مادة الابصار ومحو آية الليل
هو ما على القمر من لطخ السواد وقيل ابصار آية النهار كون نور
الشمس لذاتها ومحو آية الليل كون نور القمر مستفادا من الشمس
ومناقل مجاريها ومدارج درجها هي بروجها ومنازلها ومقاديرها
اي مقادير سيرها واذلال تسخيرها ذللها مسخرة تحت حكم القدرة
الالهية كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره والسيارة
هي الكواكب السبعة النيران والخمسة المتحيرة والثوابت هي باقي
الكواكب وقلبها الثامن وصعودها طلبها لشرفها ما دام الكوكب
متوجها الى قوة شرفه فهو في الصعود ولما زاد حاذاها
صار في الانخفاض والهبوط وهبوط الكوكب يقابله ومعنى سعودها

ونحوسها كونها اتصالا لانها اسبابا بالصلاح شيء من عالم الكون والفساد
وبالله التوفيق منها في صفة الملائكة عليهم السلام ثم خلق
سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا
من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين
فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات
الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه
الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة
على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي
اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا
يدعون انهم يخلقون شيئا مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه
وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات
فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر
قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده
ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام
ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم
ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن
فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن
من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس
فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم
الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم

تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها
ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد
استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين
معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده
الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية
من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا
بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم
الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال
نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم
ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة
اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه
اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة
التقصير في امره رقابهم لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات
ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة
ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون
امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد
من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب
الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك
السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا
ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ

الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا
تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء الايمان
لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في
اطباق السماوات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع
حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم
في قلوبهم عظما اقول الصفيح الاعلى اشارة الى الفلك
التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام واعلاها وسكانه الملائكة
المدبرون له وفجاجها طرقها الواسعة واجواؤها الامكنة الخالية
المتسعة بها ومجوات الفرج سعاتها والزجل الاصوات وسميت
حظائر القدس لطهارتها عن نجاسات الجهل والحجب اشارة الى
حجب الغيب اي السماوات واستعار لفظ السرادق وهو الستر الذي
يمد فوق لما يعقل من عظمة الملائكة في تنزههم عن الجسمية ولواحقها
باعتبار ان ذلك المجد والشرف هو الحاجب لهم عنا وكالسرادق
المضروب بيننا وبينهم والرجيج الزلزلة والاضطراب وتستك
الاسماع تصم واشار بسبحات النور الى جلال الله وعظمته وتنزيهه
ان يصل اليه ابصار الملائكة ونبه بكون ذلك وراء رجيجهم على
ان معارفهم لا تتعلق بما هو بل وراء علومهم اطوار اخر من
جلاله تقصر معارفهم عنها وخاسئة ذليلة متحيرة واختلاف
صورهم اختلافهم بالنوع وتفاوت اقدارهم تفاوت مراتبهم في
الكمال واستعار لفظ الاجنحة اما للقوى العقلية او لمعارفهم
التي يطيرون بها في بيداء جلال الله ويتحلون بدعوى

صنعه شيء من خلقه وريب الشبهات الشك الواقع عنها واخبات
السكينة تذللها واشعر قلوبهم ذلك التواضع جعله شعارا لازما
لها واستعار لفظ الابواب بوصف الذلة للوجوه اللائقة من تمجيده
ووصف الفتح لسهولتها عليهم لبراءة عقولهم عن معارضات النفس
الامارة ولفظ المنار لما يستفيدون به ظهور صفاته اللائقة
بجلاله وجماله من اللوازم والخواص وما يستفيدون به اثبات
ذلك له من البراهين والادلة ولفظ الاعلام لصفاته وما ينبغي
ان تعرف به ونفى عنهم موصرات الاثام وهي ما اثقل الظهر منها
ونوازع الشكوك ونفى الخواطر المفسدة للعقايد وما يقدح في نية
النفوس من الاحن ونفى الاحقاد والحيرة والوساوس من الشيطا
ان منادي طرد ذلك هو النفس الامارة وعقب الليالي والايام
تعاقبها والعقبة المرة من التعاقب وروى بتواردها بالعين
المهملة وهي العشي وهو مستعار للخواطر المفسدة ايضا والاقتراع
والتقارع التضارب والرين الغلبة والتغطية والدلح جمع دالحة
وهي الثقال بالماء والشمخ العالية وقترة الظلام سواده والابهم
الذي لا يهتدى فيه والصعافه اي ساكنة الطينة ووشيجة
الشجرة عروقها ووشيجة خيفته ما خالط منها ذواتهم واستعار
وصف صفا الظهور لكلال عبادتهم ولفظ الدين لما حملوا فيه
من الخشوع ونفى الاعجاب عنهم لاستلزامه النفس الامارة والدؤوب
الجد في العمل ورغبات الملائكة السماوية اشواقها الى الكمالات
واستعار لفظ الالسنة ورشح بذكر الاسلات جمع اسلة

وهي طرف اللسان وقوله ولا ملكتهم الى قوله اصواتهم فالهمس الخفي من
الصوت اي لم تفعهم العبادة فتنقطع اصواتهم فتخفى بالتضرع
اليه وهو تنزيه لهم عن الاحوال البشرية والعوارض البدنية
وقوله ولم يختلف الى قوله رغباتهم استعار لفظ المقادم من ريش
الطاير لما يسبق وجوبه من الطاعة كمعرفته تعالى وتوحيده ولفظ
المناكب وهي الريش بعد المقادم لذواتهم ووجه المشابهة ان
الملايكة لا تختلف ذواتهم واجرامهم الفلكية في نسق ما اتوا من عبادة
الله ومعرفته بل صافون لا يتزايلون في استقامة طريقهم اليه
كالمناكب التالية للمقادم وعلى نظامها وتنزيهها الاختلاف نسقها
ومداومة الطاعة وعزيمة جدهم اراداتهم الجازمة فيه واستعار
وصف الانتضال لما ترمي به النفس الامارة العقل من غرورها
وخداعها شهواتها فتقطعه عما هم به من الطاعة والاستهتار
بالشيء الولوع والتجاهر به والشفقة الاسم من الاشفاق وهو
الخوف وينوا اي يضعفوا وينثنوا ويملوا ووشيك السعي قريبه ونفى
الاطماع عنهم لانها من عوارض البشرية وكذلك استحواذ الشيطان
عليهم اي احاطته بهم وغل التحاسد اي حقده ومصارف الريب
وجوه الشكوك وتشعبتهم اقتسمتهم واخياف الهمم مختلفاتها
واستعار لفظ الاسرا لهم باعتبار عدم تمكنهم من الخروج عن
الايمان بمقتضى ذواتهم ولفظ الربقة وهي العروة من الحبل للايمان
اللازم لهم وغرض الفصل تمجيد الله تعالى بخلق العالم الاعلى
من الملايكة على اختلاف انواعهم وما لهم من الكمال الاشرف على

الموجودات ومد بينها عنها وبلات ضعيفة عما بها تمادت الى بعضها
في الوصل والتدابع منها في صفة الارض ودحوها
على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة
تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغوا
زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن
هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه
بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة
الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت
من نخوة باوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة
جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج
الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر
ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها
وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم
من صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع
اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق
سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهوا
متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز
الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول
الارض ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب
تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه
وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في

كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا
متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع
شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به
من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن
زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته
من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل
ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في افاقها واقام
المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار
آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول جبلته وبديع فطرته
واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه
ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على
ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه
بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم
حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن
الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا
صلى الله عليه حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها
وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد
بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها
ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج
افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها
واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا

لما يبدأ قراينا عالم الغيب من ضماير المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر
رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما
ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه
مصايخ الاسماع ومصايف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من
المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولايج غلف
الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبى
البعوض من سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من
الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشية الغيوم
ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي
الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات
الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب
الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعته
الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة
ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق
الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع
كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة
وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة
او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشية خلق
وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع
عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين
ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله

وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف
الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير
مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به
على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة
وعدلت بلساني عن مدائح الادميين والثناء على المربوبين
المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة
من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم
وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه
المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك
ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك
واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير اقول
هذا الفصل يشتمل على فصلين الفصل الاول في تمجيد الله تعالى
باعتبار خلقه للارض ودحوه لها واحوالها واعداده فيها مرافقها
وخلقه لادم وذريته بعد ذلك في معرض الامتنان عليهم بذلك
وهو قوله كبس الارض الى قوله طرقها واستعار وصف
الكبس لخلقها وسط كرة الماء والمور التموج واستعار لفظ
الاستفحال للموج ملاحظة لمشابهته بالفحل عند صياله والاواذي
جمع آذي وهو ما عظم من موج البحر والاثباج جمع ثبج وهو
معظمها ووسطها واستعار لفظ الجماح لحركة الماء على وجه
لا يملك والارتما التقاذف والتردد والتمعك التمرغ واستعار
لفظ الكلكل وهو الصدر للارض والمستخذي الخاضع والاصطخاب

الامواج غلبتها والعجاج السباكن واستعار لفظ وهي جاحاطه
اللجام بجنب الدابه لامرالله بتسكينه والمدحوة المبسوطة والتيار
الموج والاباد والغمر وشموخ الانف كنايه عن التكبر والعلو
تحاوز الحد وكعمته سددت فاه والكظة شدة الامتلا وهمد سكن
والنزفات جمع نزفه وهي الخفه ولبد لصق بالارض ساكنا والزيفان
التمايل والاكتاف الجوانب والبذخ العاليه والعرنين اعلى الانف
عند ملتقى الحاجبين ولفظه مستعار لاعالي الجبال والسهوب جمع
سهب وهو الفلاة الواسعة والبيد جمع بيداء وهي الفلاة انضافه
وبجلاميد الصخور والشناخيب رؤوس الجبال والشم العالية
والصخور الصخر الصلبة واد بمها سطحها والسرب الاصول في
اسبابها واعماقها وجراثيم الاصول اعاليها والمتسم المتنشق
والمرافق المنافع وارض جرز لا نبات بها لانقطاع الماء عنها
والمح القحط وكذلك الترح والكنه بالفم ما استطال في السحاب
وما استدار فبالكسر ومنه ضياوه والكنهور العظيم من السحاب
والرباب الغمام الابيض والسح الصب واسف دنا من الارض
لثقله وتعيد به ما يبذب منه الى الارض يدلكه وتربه تستخرج
ماء ودرة اللبن كثرته وسيلانه والاهاضيب جمع هضاب جمع هضب
وهو حلبات المطر بعد القطر والشابيب جمع شؤبوب وهو الدفعة
القويه من المطر والبرك الصدر والبوانى ما يليه من الاعضا وهو
مستعار لما ثقل من المطر وبعاع السحاب ثقله بالمطر والعب
الثقل وهوامد الارض هامده الهامدة ما لا نبت به كانها ساكنه

من الحركة بالنبات كقوله تعالى وترى الارض هامدة الاية وحبله
زعرا لا نبت بها وتزدهى تتزدان وتتكبر والريط جمع ريطه وهو
الازار الصفيرة وشمطت زينت بالسمط وهو العقد وروى
بالشين المعجمه اى خلطت والفجاج الطرق الواسعة والمنار
الاعلام واراد الجبال والجبلة الخلقة واراد اول الجبله
الانسانيه واوعز اليه تقدم امره به وما نهاه عنه هو الاقدام
على الشجرة والاكل منها وقرنها نصب على التذليل في الفهم من تعاهدهم
والمنقطع الغايه وقد تكرر قصه ادم عليه السلم وعقابيل
المرض والفقر بقاياه والاتراح الاحزان واستعار لفظ
الاسباب وهي الحبال لما امتد من الاجال والخلج الجذب
وكذلك استعار لفظ الاشطان لما امتد والاقران جمع قرن
وهي الحبال لما امتد منها وباقي الفصل ظاهر وان تعلقت
به فوايد خارجه عن المتن ذكرناها في الاصل الفصل
الثاني في تمجيده سبحانه باعتبار كونه عالما بالاشيا وعدد
جزئياتها جملة تشهد باحاطة علمه وكماله وهي قوله عالم
السر اى قوله اهله والتخافت المساره واستعار لفظ الرجم
باعتبار الرمي بالظن جما يرمى بالحجر ونحوه وعقد عزمات النفس
ما انعقد في النفس من العزم من يقين واستعار لفظ المسارق
لمخارج اللحظ من العيون على غره وروى خاذقها بالشين المعجمه
والغيابه ظلمه قعر البئر واستعار لفظ الاكنان والغيابات
للغيوب باعتبار ما خفي فيها من الاسرار ومصائخ الاسماع خروقها

ورجع الحنين تردیده والمولهات النوق فقدت اولادها والوالہ
المواخل ولا اجمام جمع جم بالکسر وهو علاف الطلع والملتقم محل
الانقماع وهو الاندلاع ولحى الشجرة قشرها والامشاج الخلط
مختلطه بالدم وبنات الارض حشراتها واستعار لها وصف
العوم باعتبار دخولها في اعماق الرمال والشناخيب رؤوس
الجبال والدياجير جمع دیجور وهو الظلام ووصف الخضر مستعار
لاشتمال امواج البحار على ما اشتملت عليه والسدفه الظلمه
وذرور طلع وسحاب النور مظانه وانه عطف على المجرورات
السابقه والهمهمه الصوت الخفي والنقاعه نقره يجتمع فيها الدم
وكنى بها عن الارحام واعتورته احاطت به والبعد اذا الكنفي
تعداد اعتباراته وصفه بالتنزيه الى مخلوقاته اذ كان له مجال
فيه المطر بعدي منها بمدحه وثناء واستعار لفظ معادن
الجنيه للنابين باعتبار انهم مظنه رد الطالب ومواضع التشكك
في ذلك وباقي الفصل ظاهر وبالله التوفيق **ومن كلام**
له عليه السلم لما اراده الناس على البيعه بعد قتل
عثمن دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه
والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق
قد اغامت والمحجه قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما
اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني
فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم
وزيرا خير لكم مني اميرا اقول اراد بذلك الامر ما كان

عند بيعة الناس اياه بعد قتل عثمان

٩٠

بجعله من اختلاف الناس عليه بعروض الشبه الفاسده وفتنتهم
واستعار لفظ الوجوه والالوان لتفنن الاختلافات ووصف الغيم
لما غشي البلاد من ظلمات الظلم وتخفي الشريعه ووصف التنكر
لتغير طريق الشريعه وجهل الناس بها واهمالهم لسلوكها ولا
تقوم له القلوب ولا تثبت عليه بل تنفر منه لمخالفته الدين
ووزيرا واميرا حالان والعامل فيهما هو العامل في لكم وكونه
خيرا لهم في وزارته لانه في امارته يحملهم على ما يكرهون دون حال
وزارته والله اعلم **ومن خطبه له عليه السلم**
اما بعد ايها الناس فانا فقات عين الفتنه ولم يكن ليجترئ عليها
احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلوني قبل
ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شي فيما بينكم وبين
الساعه ولا عن فئه تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها
وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل
من اهلها قتلا او يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت
بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين
وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت
عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء
عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت
شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات
يحمن حول الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا الا ان اخوف الفتن
عندي عليكم فتنه بني اميه فانها فتنه عمياء مظلمه عمت خطتها

٩١

وحفت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمى عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه ولا يعطونيه

اقول اراد بالفتنة فتنة اهل البصرة واستعار وصف فقاء العين لقتله لهم وازالة فتنتهم وقوله ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيفيته فقالوا هل يلحقون بالكفار في اتباع مدبرهم والاجهاز على جريحهم وسبي ذراريهم واموالهم اذا بغوا ام لهم حكم آخر حتى اقدم عليه السلم على قتالهم وعلمهم كيف يصنع بهم واستعار لفظ الغيهب وهو الظلمة لتلك الفتنة باعتبار التباس الحق فيها والطلب الشر واستعار اوصاف الابل ولواحقها من الناعق والقائد والسائق

الغيهب

والمناخ والركاب والرحال للفئة الهادية والمضلة والمهدية والضالة باعتبار انقيادهم لدعاتهم وحوازب الامور ما عظم منها واشتد واطراف الخطوب نزلت في عواقب تلك الخطوب وكيفية الخلاص في الدين وقوله وذلك اشارة الى فشل المسؤلين واستعار وصف التقلص وهو التقبض للحرب ملاحظة لتشبيهها بالحيوان الساعي المتشمر ثوبه وتقبيه الابرار فيما هو قوله بني امية في دينه ومن تولدهم من اهل طاعة الله وقوله ان الفتن اذا اقبلت شبهت اي تكون في مبدا امرها مشابهة للحق في اذهاب الخلق فاذا ادبرت بينت ادبارها على كونها فتنة بعد وقوع الهرج والمرج واضطراب الامر وقوله يحومون الى قوله مدبرات تفسير له واستعار وصف الحوم لدورانها الموهوم ووقوعها عن قضاء الله من دعاة الضلال في بلد دون بلد اخطه لتشبيهها بالطائر وقوله الا ان اخوف الفتن لي اخره انما كانت هذه اخوف الفتن لشدتها وطول مدتها وانهدام قواعد الدين بها واستعار لها لفظ العمياء لانها لا يهتدي فيها للحق او لجريانها على غير طريق شرعي كالاعمى في طريقه وكذلك لفظ المظلمة وعموم خطتها كناية عن احاطتها وشمولها للناس وخصت بليتها اي باهل التقوى من شيعة علي ومن بقي من الصحابة والتابعين الذين هم اعيان الاسلام ومن ابصر فيها اي علم كونها فتنة كان منها في بلائها

مع نفيه بالحزن الطويل لمشاهدة المنكرات ومن شأن أئمة
الضلال تتبع من أنكر أفعالهم بالقتل والإذلال فحال البلاء به
أعضل وأما فتنة عمى عن كونها فتنة حتى خبط معهم في ظلام
أخطائه بلاؤهم وشبههم في أفعالهم الرديئة بالناب الضروس
ولفظ الناقة المسنة التي تعض حالبها ووجه شبه استثمارهم
من أئمة الضلال بانقياد العبيد من سيده عدم إسعافه
منه إلا بالعنف والسب في الحلوة والشآبيب جمع شؤبوب
وهو الدفعة من المطر واستعار لفظ الشوهاء لقبحها عقلا
وشرعا ولفظ المنار وهو العلم للإمام العادل باعتبار الهداية
به وقوله نحن أهل البيت منها بنجاة أي من آثامها والدعوة
لمثلها وليس المراد أنا سالمون من أذاها ومن يسومهم
خسفا إشارة إلى بني العباس وظهورهم عليهم واستئصالهم
واستعار لفظ الكأس المصبرة لمرارة ما يفعلونه بهم وتألمهم به
ووصف الأحلاس لدوام البلاء ثم يظهر عليهم والحلس كساء
يعني يوضع تحت قتب البعير وقوله حتى [illegible]
إشارة إلى ما يتمنى لبني هذه الفرقة المتغلبة من قريش
من التخاذل والضعف إلى أن يتمنوا رؤيته مقاما واحدا
وروي أن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية قال يوم الزاب
حين شاهد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
مارا به في صف خراسان لوددت أن علي بن أبي طالب تحت
هذه الرايات بدلا من هذا الفتى والقصة مشهورة وبالله
التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام فتبارك الله
الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الأول الذي لا غاية له
فينتهي ولا آخر له فينقضي أقول الحدس في اللغة الظن وفي
الاصطلاح العلمي سرعة انتقال الذهن من المبادي إلى المطالب
وقد مر تفسير أوليته وآخريته منها فاستودعهم في
أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب
إلى مطهرات الأرحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى
أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل
المعادن منبتا وأعز الأرومات مغرسا من الشجرة التي صدع
منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه عترته خير العتر وأسرته خير
الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع
طوال وثمر لا ينال فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج
لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته
الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين فترة من
الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم الله على أعلام
بينة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب على
مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان صحيحة
والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة أقول
الإشارة بالأنبياء عليهم السلام وأفضل مستودع استودعهم فيه
أما نفوسهم فحظائر القدس ومنازل الملائكة في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وأما أبدانهم وأصولها فكرائم الأصلاب التي هي

مستودع النطف وارحام المطهرات التي هي بعادها والشجره بطونها
اصول الانبياء والائمه عليهم السلم من طرف الاباء والامهات عن
الشرك واليه اشار الرسول صلى الله عليه نقلنا من اصلاب الطاهره
الى الارحام الزكيه وافضت ابنتك وكنى بكرامه الله عن النبوه واستعار
لفظ المعدن والمغرس والمنبت لطينة النبوه وهي مادته القريبه التي
استعدت لقبول مثله وقيل اراد بذلك مكه وقيل بيته وقبيلته
والارومه الاصل ولفظ الشجره لقريش وعترة الرجل نسله واسرته
قومه ووجه افضليه عترته قوله صلى الله عليه سادة اهل
الجنه سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزه وجعفر ووجه
افضليه اسرته قوله صلى الله عليه ان الله اصطفى من العرب معدا
واصطفى من بني النضر بن كنانه واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني
من بني هاشم وقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم
وقيل اراد بالشجره في الموضعين ابرهيم عليه السلم وقيل اراد هاشما
وولده بقرينه قوله نبتت في حرم واراد مكه وبسقت طالت وكنى
بفروعها عن مثله عليه السلم وذريته وبوصفها بالطول عن بلوغهم
في الشرف الغايه البعيده واستعار لفظ الثمر لكمالهم الذي ادرك من
العلوم والاخلاق الكريمه واستعار لفظ البصيره والسراج والشهاب
والزند له باعتبار كونه سببا لهدايه الخلق بانوار الدين في الفصل الفاصل
بين الحق والباطل والهفوه الزله والغباوه الجهل في استعار لفظ الاعلام
لايه الدين ودلايله الواضحه وطريق نهج واضح ودار مستعتب اي يمكن
فيها طلب العتبى وهو الرجوع الى الحق وقيل اي دار يمكنهم فيها ان يطلبوا

الى رضا العتبى وهو الرضا والعفو عنهم والمنشوره صحف الاعمال والجاريه
اقلام كرام الكاتبين **ومن خطبة له عليه السلم** بعثه
والناس ضلال في حيره وخابطون في فتنه قد استهوتهم الاهوا واستزلتهم
الكبريا واستخفتهم الجاهليه الجهلا حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل
فبالغ صلى الله عليه واله في النصيحه ومضى على الطريقه ودعا الى الحكمه
والموعظه الحسنه **اقول** الخبط المشي على غير طريق وروى حاطبون وهو
مستعار لجمعهم في فتنتهم ما لا ينبغي من اقوال وافعال واستزلتهم استخفتهم
والجهلا وصف لما اشتق من الموصوف تاكيدا كما قال ليل اليل والطريقه
التي مضى عليها سبيل الله ودعوته الى الحكمه بالبرهان والى الموعظه الحسنه
بالخطابه والله التوفيق **ومن اخرى**
الحمد لله الاول فلا شي قبله والاخر فلا شي بعده والظاهر فلا شي
فوقه والباطن فلا شي دونه **اقول** المراد بالظاهر هنا العالي والتاكيد
بنفي الفوقيه عنه والباطن هو الذي بطن خفيات الامور علما وهو
اقرب الاشياء اليها منه وقد سبق بيان هذه الاعتبارات **منها**
في ذكر الرسول صلى الله عليه واله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف
منبت في معادن الكرامه ومماهد السلامه قد صرفت نحوه افيدة
الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغاين واطفا به النواير
والف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذله واذل به العزه كلامه بيان
وصمته لسان **اقول** مستقره مكه وهي خير مستقر لكونها
ام القرى ومحل بيت الله الحرام واستعار مماهد السلامه لاراضي الحجاز
كالمدينه ومكه لكونها محل العباده والخلوه بالله والسلامه من عذابه

ويحتمل انه يريد ما ينقلب فيه وينشأ عليه من محاسن الاخلاق الممهدة للمراقبة
من سخط الله وفي قوله قد عرفت تنبيه على ان الصارف لافئدة الاولاد اليه
هو لطف الله تعالى وعنايته بهم وتنبيه انه عرفت والافتراق المتفرق لهم المنافقون
على الشرك والذلة التي اعز بها ذلة المسلمين والعزة التي اذل بها عزة
المشركين وقوله وصمته لبيان اي ان سكوته مما يفيد حكما ككلامه
فان الصحابة كانوا اذا فعلوا فعلا على عادتهم فسكت عنه علموا انه مباح
في الدين فاشبه ذلك البيان باللسان فاستعار لفظه له

95

ومن كلام له عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت
اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه
اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى
بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد
اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم
للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا
ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم
فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على
جهاد اهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون
الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية
كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة
عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم
تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله
ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني

رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع
وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان
ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما
جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكاني بكم فيما اخال لو حمس
الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن
قبلها اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح
القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم
فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان
نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد
رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا
يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم
وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم
ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل
جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب
ورجاء للثواب **اقول** المرصاد الطريق يرصد بها والشجى الغصص
وقوله ولئن امهل الله الى قوله ريقه في معرض الوعيد لمعوية
واهل الشام باخذ وعقوبة والقوم اهل الشام وشبههم في شهودهم
بالغياب لعدم فائدة خطابهم وبالارباب مع كونهم رعية من شانهم
التعبد لاوامر امامهم اولان فيهم عبيدا ووجه الشبه كونهم لا يأتمرون
لاميرهم وايادي مثل وهما اسمان جعلا اسما واحدا كمعدي كرب وسبا
قبيلة من اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهذه القبيلة

كانت بادية وقصتهم في تفرقهم مشهورة يضرب بها المثل وجمعهم
عن الصلاح بظهر المجنّة وهي الترس واعضل الاشياء وانما قال الثلث
واثنتين لتناسب الثلث وكون التثنية من نوع واحد فالثلث اثنان
والثنتان سلب واستعار لهم وصف الصم والبكم والعمي باعتبار عدم انتفاعهم
بهذه الآيات في طاعة الله ولا احرار صدق لعدم خلوص حريتهم
من الجبن والغش في نوبتنا ابواب النساء وهو عطا بالجنبه
والكهان وبروى عوض جمعت حسنة اي جمعت ايضا واحال
لجنب وحمس الوغا اشتدت الحرب ولغط الطريق اذا استوى
على تصيره وتوكده ويلزم ذلك ان يعرفها خلاف المستحيل منها
ولبدوا اسكتوا واراد ان يسكتوا عن طلب امر فاتبعوهم في ذلك
وان نهضوا في طلبه فانهضوا ولا تسبقوهم الى امر لم يتقدموا
فيه فان التقدم على الدليل مظنة الضلال عن القصد وان لا تتاخروا
عن امتثال اوامرهم بالمخالفة لهم او عدم اتباعهم والتعس العثرة
كناية عن فشلهم وتركهم لزينة الدنيا وكني بتوقفهم على مثل
الجمر عن خوفهم من حركة معاديهم وبالله التوفيق **ومن كلام**
له عليه السلم والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً
الا استحلوه ولا عقداً الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله
ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه
وباك يبكي لدنياه وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من
سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها
عناء احسنكم بالله ظناً فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا

٩٦

فان العاقبة للمتقين اقول الاشارة الى بني امية فانهم لا يزالون
ظالمين وذكر لظلمهم ست غايات وهي ظاهرة واستحلوه استعملوه
استعمال الحلال من غير تأثم والعقد هي عقود الدين وما عقده
الله من حدوده ونبا به المنزل اذا لم يوافقه واراد ان سوء رعيهم
للخلق يوجب نبو منازلهم بهم واشار الى وجه شبه انتصارهم منهم بقوله
اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه ولما كان احسن الناس ظناً بالله
ابعدهم عن الظالمين كان اعظمهم في دولتهم عناً وتعباً واراد بالعافية
من الابتلاء بشرورهم لبعض الناس او بقيام عدل يخلص من فتنتهم
والفصل ظاهر وبالله التوفيق **ومن خطبة**
له عليه السلم نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا
على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان
اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية
لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا
سبيلاً فكانهم قد قطعوه وامّوا علماً فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري
الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم
لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا
في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها
فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها
وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس
لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون
اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم

٩٧

وترى اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى
وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت
يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضى ما يمضى الباقى الا
فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند
المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا بالله على اداء واجب حقه
وما لا يحصى من اعداد نعمه اقول حض على حمد ما كان لان شكر
النعمة مترتب على وقوعها والاستعانة بما يكون لان طلب المعونة انما
هو فيما يتوقع فعله ولما كان للاداء بان سبقا اشد من سبق الابتداء
وهو مرض النفوس من آراء الجهل ومن رذائل الاخلاق سبيل العافية
منها ورفض الدنيا بانه كما والسفر المسافرون وفايدة ذلك فى الموجبين
تعريف الاحوال المستقبلة من الاحوال الواقعة وثم عسى وما عسى
استفهام تحقير لما يرجى من البقاء فى الدنيا وكنى بالطالب الحثيث
عن الموت واستعار وصف الحدو لما يتوهم من سوق اسباب
الموت اليه وما فى قوله ما يمضى مصدرية وكنى بهادم اللذات
عن الموت والمساورة المواثبة وانما اتى بوزن المفاعلة باعتبار
ان الفعل القبيح لابد فيه من ممانع كوازع الشرع والعرف فيتوهم
فيه معنى المواثبة وباقى الفصل ظاهر ومن خطبة
له عليه السلم الحمد لله الناشر فى الخلق فضله الباسط

فيهم بالجود يده نحمده فى جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه
ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا
وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها

مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام
بطئ القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه
باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى
يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا فى غير مقبل ولا تياسوا
من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى
فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه واله كمثل
نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم
الصنائع واراكم ما كنتم تاملون اقول لفظ اليد مجاز فى
النعمة اطلاقا لاسم السبب على المسبب واقتصر فى الفصل ها
هنا بعده من اعراب الآية والصدع الشق وذلك انه صلى الله عليه
صدع بامر الله بيضة الشرك وشق عصا المشركين وقطع ما اتصل
من كفرهم ودام من عقائدهم الباطلة وروى بذكره ناطقا واستعار
لفظ الراية لكتاب الله وسنة رسوله واشار بتقدمها الى
طرف الافراط من فضيلة الاستقامة عليهما وبالتخلف عنها الى الطرف
التفريط منهما والتقصير وكنى بدليلها عن نفسه اذ كان هو
الهادى بالكتاب والسنة الى سبيل الله كما يهدى حامل الراية
بها وكنى بكونه مكيث الكلام اى بطيه عن تانيه فى حركاته فى الامور
لا حين يتبين الرأي الاصلح وبسرعة قيامه عن مبادرته الى
الامر حين ظهور وجه المصلحة فيه وانتهازه للفرصة وبالانة
رقابهم له عن خضوعهم لطاعته وباشارتهم اليه بالاصابع عن
اشتهاره فيهم وتعظيمهم له ونبه بقوله فلبثتم بعده

ما شاء الله علی انهم يخلون عن امام يجمعهم مدة واراد بمده دولة بنی امية
وبقوله حتی يطلع الله الی قوله فشرع علی انه لابد لهم بعد تلك المدة
من شخص يجمعهم وطلوعه ظهوره وتعيينه للرياسة بعد افتراقها فقيل
هو الامام المنتظر وقيل هو قائم بنی العباس بعد بنی امية وقوله
فلا تطمعوا فی غير مقبل ای من لم يقبل علی طلب هذا الامر ممن هو
له واثر تركه الی الخلوة بالله فلا تطمعوا فيه فان له بالله شغلا
وقيل اراد بغير المقبل من انحرف عن الدين بارتكاب منكر فانه
لا يجوز الطمع فی ان يكون اميرا لكم وروی فلا تطعنوا فی غير مقبل
ای من اقبل عليكم من اهل البيت طالبا لهذا الامر وهو من اهله
فكونوا معه ولا تطعنوا بالطعن فی غيبته عن دفعه عما بيده وقوله
ولا تيأسوا من مدبر الی قوله فتثبتا جميعا ای من ادبر عن طلب
الخلافة من اهلها فلا تيأسوا من عوده الی الطلب فعساه انما
ادبر لاختلال بعض الشرائط التی يتعين عليه معها القيام واثارة
بتزل احدی قائمتيه الی فقده لبعض الشرائط لعدم الناصر
ونحوه وبثبات الاخری الی وجدانه لبعضها وبقوله فترجعا حتی
تثبتا الی تكامل شرائط قيامه واراد بآل محمد الائمة منهم فان
الامامية هم الاثنا عشر من اهل البيت عليهم السلم واشار
الی وجه شبههم بالنجوم بقوله كلما خوی نجم ای سقط للمغيب
ای كلما هلك سيد منهم قام بالامر بعده سيد والامامية
يستدلون بذلك بعد بيان عصمته عليه السلم انه لا يخلوا
زمان من ازمنة التكليف عن وجود قائم من اهل البيت عليهم

السلم يهدی الی الحق والی طريق مستقيم وقوله فكانكم الی اخره تنبيه
علی منة الله عليهم بامام منتظر يظهر فيصلح بوجوده احوالهم ويكامل
يبلغ الله بهم

فی ذكر الملاحم

99

ومن خطبة له عليه السلام

تشتمل علی ذكر الملاحم الحمد لله الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته
وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان
ايها الناس لا يجرمنكم شقاقی ولا يستهوينكم عصيانی ولا تتراموا بالابصار
عند ما تسمعونه منی فوالذی فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذی انبئكم
به عن النبی الامی صلی الله عليه واله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكانی
انظر الی ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته فی ضواحی كوفان فاذا
فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت فی الارض وطأته
عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا
من الايام كلوحها ومن الليالی كدوحها فاذا اينع زرعه وقام علی
ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات
الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق
الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون
بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود اقول لما كان معنی اوليته
كونه مبدأ لكل موجود ومعنی اخريته كونه غاية ينتهی اليها كل
شیء فی جميع احواله علم من ذلك انه لا اول له ولا اخر والا لم يكن اولا
واخرا بالمعنيين المذكورين ولا يجرمنكم ای لا يحقكم عليكم واستهواه
استماله والضليل كثير الضلال قيل هو اشارة الی السفيانی

الابطال وقيل اراد معوية فان مستقر دولته بالشام وقد جعو فيها
واشتملت غاياته الى نواحي كوفان والانبار وكوفان اسم للكوفة والضواحي
النواحي البارزة وفحص الطائر بجناحه الارض بحثها وفحصه براياته
وهو كناية عن اقامته وقوة طمعه في امر الناس واشتداد شكيمته
قوة باسه وشدته وقيل اراد عبد الملك بن مروان واستعار
وصف العض للفتنة باعتبار شدتها ولزومها الناس ورشح بذكر
الانياب والكلوح تكشر في عبوس وهو مجاز في الشدة والكلوح عوف
الحرش وكنى به عن اذى الفتنة واينع الزرع ادرك ووصفه لتمام فعله
ولفظ الشقاشق والبرق لحركاته الهايلة واحواله المخوفة واراد
ان هذا الخارج اذا تمت فتنته اثارت فتنا كثيرة بعدها يكون
فيها الهرج والمرج وشبه تلك الفتن في اقبالها بالليل المظلم
باعتبار انه لا يهتدى فيها للحق كما لا يهتدى في الظلمة وبالبحر الملتطم
باعتبار عظمها واشار الى ما يلحق الكوفة بسبب تلك الفتنة
من الوقايع والفتن واستعار وصف القاصف والعاصف لما
يمر بها من الشدايد كالريح وقد وقع فيها وفق اخباره فتن كثيرة
ووقايع جمة كفتنة الحجاج والمختار واشار بالتفاف بعض القرون
ببعض الى اجتماعهم في بطن الارض واستعار لهم وصف الحصد
ورحظم ملاحظة لشبههم بما يحصد من الزرع وبدا ابين وبالله التوفيق
ومن خطبة له عليه السلم تجرى هذا المجرى وذلك
يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء
الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم

حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا اقول الفصل
اشارة الى بعض اهوال يوم القيمة ونقاش الحساب الاستقصا
فيه والجمهم العرق بلغ منهم الافواه وهو كناية عن غاية الشدة
منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قايمة ولا ترد
لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قايدها ويجهدها راكبها
اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة
عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل
لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى
اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر اقول انه ذكر في هذا الفصل
ما سيقع بعده من الفتن وخص فتنة صاحب الزنج بالبصرة
وشبهها بقطع الليل المظلم في كونها لا يهتدى فيها لوجه الخلاص
منها وكنى بكونها لا تقوم لها قايمة الى قوله راية عن شدتها واراد
بقايدها منشيها وبراكبها اعوانه فيها استعارة وكذلك حفزها
وهو سوقها وجهدها سرعتهم فيها استعارة اوصاف الناقة
المركوبة لغاية اشتداد طلبها في الفتن واهلها الزنج وكلبهم
شدتهم وقلة سلبهم اذ لم يكونوا اهل حرب وعدة وضبط ووصف
مقاتليهم باوصاف المتقين ويحتمل ان يريد بمجاهديهم في الله الخلاص
همهم في دفعهم وهلاكهم وظاهر انه لم يكن للزنج رهج وهو
الغبار ولا حس اذ لم يكن لهم خيل ولا قعقعة لجم وظاهر انهم
من نقم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلما تخص الفتنة
النازلة بقوم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا

منكم خاصة والموت الاحمر كناية عن القتل بالسيف وقيل ذلك
اشارة الى الطاعون ووصف الجوع بالاغبر لان اشد الجوع ما اغبر
معه الوجه وغبر البشرة وقيل لانه يلصق صاحبه بالغبراء [illegible]
الذبح مشهوريه

ومن خطبة له عليه السلام

انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها
والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع
ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن
فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرا
تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل
لم يكن وكان ما هو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود
منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **اقول**
نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها نظر الاعتقاد لها
والاعراض عنها والثاوي المقيم بها والجلد القوة واللام في
قوله لقلة ما يصحبكم للتعليل اي لا يغرنكم كثيرها لان الذي
يصحبكم من ذلك قليل كالكفن ونحوه والاعتبار ما يعبر به
الفكر الى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للاخرة
والابصار ما يلزم ذلك الاعتبار من ادراك الحق ومشاهدته
ببصر البصيرة ثم اتى بالتشبيه الاول تقريبا لحال وجود
متاع الدنيا في عدمه وبالتشبيه الثاني تقريبا لحال عدم
الاحوال الاخروية من وجودها ونبه على ذلك بقبائح

كامل من الشكل الاول وهو قوله وكل متوقع آت الاخرة **منها**
العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض
الرجال الى الله لعبد وكله الله الى نفسه جائر عن قصد السبيل
سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث
الاخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط
عنه **اقول** جعل العالم من عرف قدره لان ذلك يستلزم
معرفته لنفسه ونسبتها الى العالم ومقدار مرتبته من خلق الله
وهي ذلك تمام العلم ويلزم من ذلك ان من لا يعرف قدره لا يكون
عالما لان سلب اللازم يستلزم سلب الملزوم فيكون اذن
جاهلا واشار الى قوة ذلك الجهل بقوله وكفى الى قوله قدره
واراد بالدليل ما هدى الى الحق من امام او كتاب وسنة وما
عمل له هو الدنيا وما ونى فيه حرث الاخرة والفصل واضح
منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان
شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى
واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح
الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس
سياتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما
فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم
ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك
لآيات وان كنا لمبتلين قال السيد رضي الله اما قوله
كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر

والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد
والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره فاحشة
اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو
منطقه اقول ذلك اشارة الى زمان بني امية وما بعده
واولئك اشارة الى المؤمن وروي نومة بسكون الواو
وهو الضعيف واستعار لهم لفظ المصابيح والاعلام لهدى
الخلق بهم في سبيل الله ولفظ الاناء لكبه لوجهه واستعار
وصف الكفء للاسلام باعتبار خروجه عن الانتفاع به كما
ينقلب ما في الاناء من ماء وغيره وذلك وجه الشبه واعاذ
الله عباده من الظلم في قوله وما ربك بظلام للعبيد

ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله وليس
من العرب من يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن
اطاعه من عصاه يسوقهم لمنجاتهم ويبادر بهم الساعة
ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه
غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم
فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد
كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في
قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت وايم الله لأبقرن
الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال السيد وقد تقدم
مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على

خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانيا اقول
الحسير الذي اعيا في طريقه وقوله يحسر الى قوله لا خير فيه
بعض مكارم اخلاق الرسول عليه السلام من الشفقة على الخلق
ومنجاتهم هداهم بالاسلام الذي هو محل نجاتهم من عذاب الله
ومحلتهم مقامهم من الدين والملك وبوأهم اباهم ذلك المقام
واحلهم اياه والرحا القطعة من الارض تستدير وترتفع
عما حولها واستعار لفظها لحالهم باعتبار اجتماعهم وارتفاعهم
على غيرهم والضمير في ساقتها للعرب وحذافيرها جميعها
واستوسقت انتظمت في دخول الاسلام واستعار لفظ
لفظ البقر لتفريق الباطل عن الحق وتمييزه منه ولفظ
الخاصرة ترشيح للاستعارة وباقي الفصل ظاهر

ومن خطبة له عليه السلام

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه
واله وسلم شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها
كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما
احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها
الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد
صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها
بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى
اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي
القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم
مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر

في دمائنا فالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب
ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها
في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ
في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها
الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا
من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى
جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل
بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع
لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا
يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض
برايه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما قد حمل من امر ربه
والابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة
واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان الى اهلها
فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا
بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر
وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي اقول
الفصل غاية لطالع سبق فيه ذكر العرب وما كانت عليه
من سوء الحال والغاية الكرم والشيمة الخلق واستعار
له لفظ الديمة وهي المطر الذي لا رعد فيه ولا برق باعتبار
غاية جوده صلى الله عليه وكان اذا اصاب اوى الى البيت فلا
يجد فيه شيئا من ذهب او فضة الا تصدق به ولم يلبث في

بيته شيء منه وشيمة وديمة مبينا واحلولى حلا والحلبات للعرب
واستعار لفظ الاخلاف جمع خلف وهو حلمة ضرع الناقة لوجوه
المطالب والمكاسب من الدنيا ووصف الناقة من حولان الخطام
وقلق الوضين وهو حزام القتب باعتبار عدم صلاح الدنيا
لعدم الرسول صلى الله عليه ومن يجري الامور على سنن الحق
ووجه الشبه بالسدر المخضود استحلال الحرام لها ولفظ
الظل باعتبار كون ما ينتفع به منها في معرض الزوال ولفظ
الشاغرة باعتبار خلوها عن مدبر يقال شغرت البلاد شاغرة
برجلها اذا خلت عن مدبرها وقوله وان الثائر الى قوله
وهو الله يريد ان دماءهم عليهم السلم ودماء غيرهم ممن عصم
دمه تجري مجرى الحق لله في انه لابد من طلبه وهو الحاكم المطلق
فهو الثائر بها لنفسه كالحاكم لحق نفسه لها وذلك في معرض
الوعيد والضمير في قوله لتعرفنها للدنيا او للامرة واستعار
لفظ المصباح لنفسه ورشح بذكر الشعلة ووصف المنح
باستفادة العلوم منه والماتح جاذب الدلو من البئر ولفظ
العين له ووصف تروقها عن الكدر براءة نفسه القدسية
عن شوائب شبه الباطل واشار بهذا المنزل الى مقام الركون
الى الجهل والانقياد للهوى واصل هار هائر اي منهدم واراد
ان الباني لامور دينه على جهالته في معرض ان لا يتم عمله لكونه على
غير اصل وبالردى الهلاك واراد بنقله من موضع الى اخر
ان المتبرئ بالراي عن جهل منه يتبرأ على واحد مما يستلزم

اذاه وهلاكه ثم ينتقل ذلك الراى المهلك المغير فيكون كمنا قل
الهلاك فى واحد لها احق لراى تجربته يعد داى وقوله
يزيد الرقوله تتقارب اى يزيد مثلا الصلح بين الناس
كما كان يشير به بعض اصحابه من لا يرى الحرب بينه وبين
معويه مع مخالفة ذلك الصلح للحق وكون الراى به فيستلزم
تفرق اهله فلا يلتصق بالحق ولا يليق به وبعرف بذلك الراى
ما لا يتقارب من القلوب والطباع ومن لا يبكى سحوهم اى حزنهم
كالمنافقين فلا يشيرون لما ينبغى واستعار لفظ نصوح
البلد وتقويسه لمن له عليه السلم ونبه على انهم يشتغلو
عن العلم وما يستفاد منه اى بالحوادث والفتن وبعده
والكثر الغفلة ظاهر وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم

١٠٤

الحمد لله الذى شرع الاسلام فسهل شرائعه
لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما
لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا
لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن توسم
وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن
توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج
واضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضى المصابيح
كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة
شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت
غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته

اقول تسهيله لشرائع الاسلام جعلها واضحة للذكى والغبى
واعزاز اركانه حمايتها ممن قصد هدمها واستعار لفظ الامن
له باعتبار سلامة داخله من عذاب الله ولفظ السلم باعتبار
عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم له ولفظ النور باعتبار
هدايته وفهما اى مفهوما او اطلق عليه لفظ الفهم مجازا اطلاقا
لاسم المسبب على السبب اذ هو سبب فهم من فهم عنه وعقل
مقاصده وكذلك لفظ اللب وهو العقل اذ كان تدبره سببا
لما انبت العقل والاية العلامة والتوسم التفرس اى من تفرس
الخير من الاسلام كان علامة له عليه ومن عزم على امر كان فى الاسلام
تبصرة وهداية الكيفية فعله وعبرة لمن اتعظ اى فيه معنى
لردهن الخائف من الله اليه وفيه الثقة بالله للمتوكلين عليه كقوله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والقران اصل الدين والاسلام
وفيه الدلالة على ان تفويض الامور الى الله وعلم ما لم يعلم فيها والتوكل
التكليف بذلك وهو راحة وجنة لمن صبر اى على العمل الصالح
ومناهج الاسلام طرقه من الكتاب والسنة والابلج الواضح المشرق
والولائج البواطن من الاسرار ويعنى واضحة لمن يدبرها وجواده طرقه
واستعار لفظ المنار ونحوه الاعلام والمصابيح لائمة الدين فى كونهم
باشرافها عن علو قدرهم واستعار لفظ المضمار للدين باعتبار
ان النفوس تعد فيه للسباق الى حضرة الله وظاهر كرم ذلك
المضمار وشرفه وغايته الوصول الى حضرة الربوبية ولا ارفع
منها مرتبة واستعار لفظ الحلبة للقيامة والسبقة للجنة

وجعلنا فيس الشفيعة ان يشفعه مما يقينا فيمن فيها وفيها انه المؤمنون
والصديقون وقوله المصدقون فناجنه الى اخره تعبير للاقرار
الى نعمه واراد التصديق بالله وبما جاء به الاسلام واشتمل
عليه وبالله التوفيق **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه
حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك
المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
الى الخلق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات
الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك
نزله وشرف لديك منزله واته الوسيلة واعطه السناء
والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين
ولا ناكبين ولا ضالين ولا مفتونين قال الشارح رحمه
الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه هاهنا لما
في الروايتين من الاختلاف **اقول** الفصل عاية من كلام
مدح فيه الرسول صلى الله عليه لجهاده واجتهاده في
اقامة الدين واورى اشعل واستعار لفظ القبس وهو
الشعلة لانوار الدين التي يقتبسها قلوب المؤمنين والحابس
الواقف بالمكان واستعار لفظ العلم لادلة الهدى وانارته
له ايضاحه ادلة الهدى للواقفين في حيرة الضلال والجهل
ويحتمل ان يريد بالعلم ائمة الدين وانارته تنوير قلوبهم
باشراق نفسه القدسية بالعلوم والكمالات على مراتب نفوسهم
والمقسم النصيب ومقتضى عدله تعالى ان يقسم لاشرف النفوس

اشرف الكمالات واعلى المراتب من حضرته وبناؤه ما شيده من
قواعد الاسلام وارتفاعه وهو دعا بظهوره على سائر الاديان
والوسيلة الاستعداد التام لكمال اعلى وقيل هي درجة عالية
من درجات الجنة والسناء الرفعة والناكب المنحرف عن الطريق
منها في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم
منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل
لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه
امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض
ذمم ابائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم
ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم
امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات
وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم
اقول كرامة الله لهم بالاسلام وقوله وكانت امور
الله الى قوله ترجع اى انكم كنتم اهل الاسلام والحل والعقد فيه
لانهم المهاجرون والانصار والظلمة البغاة وامور الله التي
اسلمت في ايديهم احوال العباد والبلاد وتسليمهم ذلك بترك
جهادهم وقوله وايم الله الى اخره وعيد لهم بدولة بني امية
ويحتمل ان يكون وعدا لبقية اصحابه ووعيدهم بالظهور على
بني امية عند انتهاء دولتهم وبالله التوفيق　و ف

خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين وقد
رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب

١٠٥

اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم
والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم باخره
تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا
بالنضال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم
المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها اقول
الطغام اراذل الناس واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس
واستعار لهم لفظ اليآفيخ واليافوخ اعلى الدماغ اذ كانوا
سادات العرب ولفظ الانف والسنام والوحاوح جمع
وحوحة وهي صوت فيه بحح يصدر عن المتألم كنى بها عما كان يجده
من التألم بسبب تخاذل اصحابه عن عدوهم والحس القتل
والاستيصال والنضال الترامي والشجر الطعن والهيم
الابل العطاش وتذاد تساق وتطرد ومن خطبة
له عليه السلم وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي
لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية
اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في
نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد
السريرات اقول تجليه لخلقه بخلقه بعود المطهوره
من بدايع مصنوعاته لقلوب عباده وحجته اثار قدرته وغيب
السترات ما غاب من الامور المحجوبة عن ابصار الخلق منها
في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة
الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع

من خطب الملاحم

١٠٦

الحكمة اقول استعار لفظ الشجرة لصنف الانبياء او لآل ابرهيم
عليه السلم باعتبار تفرعهم عنها وهي الانبياء وثمرها وهي العلوم
ومكارم الاخلاق ولفظ المشكاة باعتبار سطوع ضياء النبوة
عنهم ولفظ الذؤابة وهي ما تدلى من الشعر ونحوه باعتبار
هبوط هذا الصنف وتدليهم من مقاوم العز والشرف
وهي خطابة العرب وبطحاء مكة بسيط واديها وسرة
الوادي اشرف موضع فيه واستعار لفظ المصابيح للانبيا
لهداية الخلق بهم ولفظ الينابيع لتفجر العلوم والحكمة عنهم
منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم
والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة
لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم فهم في
ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر
لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة
عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا
بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا
بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة
صما وناطقة بكما راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت
بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من
الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر
او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس

دوس الحصيد وتتخلص المومن من بينكم استخلاص الطير الحبه
البطينه من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم
الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون
ولكل اجل كتاب ولكل غيبه اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه
قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع
شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزه وقرفه
قرف الصمغه فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل
مراكبه وعظمت الطاغيه وقلت الداعيه وصال الدهر صيال
السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى
الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا
على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيضا
وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه
اكالا وفقراوه امواتا وغاض الصدق وفاض الكذب واستعملت
الموده وتشاجر الناس وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا
ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا اقول اراد بالطبيب نفسه
فانه طبيب مرضى الجهل ورذائل الاخلاق ودواره بطبه
تعرضه لعلاج الجهال ونصب نفسه لذلك واستعار لفظ المراهم
لما عنده من العلم والحكمه ولفظ المواسم وهي المكاوي لما عنده
من القوه على اصلاح من لا تنفعه الموعظه ويحتاج الى الجلد
والقطع وسائر الحدود جعلها للطبيب الكامل يضع كل واحد
من الدوائين حيث الحاجه اليه من قلوب عمى يفتحها لفهم مراد

الله وعن اذان صم يبعدها لسماع الموعظه ويجوز بلفظ الصم
عدم انتفاعها بالموعظه اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن
السنه بكم يطلقها بذكر الله واستعار لها لفظ البكم باعتبار
عدم نطقها بما ينبغي ومواضع الغفله والحيره كنايه عن قلوب
الجهال واستعار لفظ الزناد للفكر ووصف القدح لاكتساب
العلم به وقوله فهم من ذلك اي في عدم استضائتهم باضواء
الحكمه وغفلتهم من الدنيا كالانعام السائمه والصخور القاسيه
في عدم انفعالهم عن المواعظ وانجابت انكشفت والسرائر
ما يكون بعده من الحوادث وذوو البصائر نفسه عليه السلام
واهل بيته ويحتمل ان يريد بالسرائر اسرار الدين ومنازل
سبيل الله وكذلك قوله ووضحت محجه الحق لخابطها والمحجه
الطريق القاصد وكنى باسفار الساعه عن بدو وجهها بوقوع
الفتن وقربها بعلاماتها المتوسمها وهي الفتن وكنى بكونهم
اشباحا بلا ارواح عن غفلتهم وعدم انتفاعهم بعقولهم
فيما ينبغي من طاعه الله وارواحا بلا اشباح قيل هو مع ما قبله
معرض التنقص لهم فان فيهم من هو كروح بلا جسد في قله
نهضته للحرب والجهاد وذلك كالتنبيه فيهذا ذمهم ومعنى
الحرب منهم كعبد الله بن عمر وغيره والنساك بلا صلاح كنايه عمن
زهد منهم عن جهل وريا وتجارا بلا ارباح لمعاملتهم لله بالاعمال
المدخوله التي لا ثواب فيها وايقاظا نوما اي ايقاظ العيون
نوم العقول وشهودا بابدانهم غيبا بعقولهم عن قبول الارشاد

الشتا وناطقه اي بقيا ناظره لحبها عميا بعين بصيرتها لكن لها
بسماعه مما لغفلها وقبول الموعظة وناطقة بكما عما ينبغي
من القول وروي عمياء وصماء وبكماء صفة للجميع اي نفوسها كذلك
وقوله دائبه ضلالة اي هذه دائبة ضلالة واراد بما فرق ظعون
من غنام دولة بني امية فهو الموجود المشار اليه وكنى
بقيامها على قطبها عن اجتماع اهلها على من يدور عليه من
الرؤسا وتفرقها شعبها وانتشارها في الآفاق واستعار
لها وصف الكيل باعتبار اهلاكها لهم جزافا ووصف الخبط
ملاحظة لشبهها بالناقة الشعواء وقيامه على المضلة وقوفه
على طريق الضلال لاضلال الخلق وقتلهم وكنى بالثقاله عن لا
خير فيه من الاذلال والحكم العدل ونقاضته ما بقي فيه
من الزاد وانه اراد انه لا يبقى منهم بعيد من يلتفت اليه
ممن له شخصية واستعار لفظ العرك للفتن باعتبار ما ينزل
بهم منها بها ووصف الدوس باعتبار اهانتها لهم واستخلاص
الموفور انتفاع المكروه به والغياهب ظلمات رجحات في الكواذب
النفوس لامانيه الخادعه للانسان بالامال الكاذبه والتي حسنى
متى اي من يغرهم عن عما انتم عليه في الغفله والركون الى العالم
من الزهوبيه وعن نفسه وقوله وليصدقن رائد اهله
مثل واصله لا يكذب رائد اهله واراد ان يبلغ كل من الحاضرين
اهله وقبيلته ما سمع منه من الحكمة والموعظة ليرجعوا الى
طاعته وينتفعوا بعلمه حاير طالب الخلاص والمنا الواحد

له الى الفقيه يلبثهم ويصدقهم ويحتمل ان يريد بالرائد الفكر
وما يفعله النفس لطرف انيه فكانه قال فليصدق افكاركم نفوسكم
اذ كان الفكر مبعوثا من قبل النفس في طلب مرعاها ومما يجانبها
من العلوم والحالات كالرائد لاهله وصدقه لها تنبيهه على حسب
العقل فيما يشير به دون مشاركة الهوى فانه اذا ارسلته
النفس عن مشاركة الهوى كذبها ودلاها بغرور وقوله
وليجمع شمله اي ما تفرق من خواطره وهمومه في امر الدنيا وفلق
الامر وضحه وشق ظلمة الجهل عن مصابيح اليقين وخص
فلق الخرزة لان فلقها لا يكاد يلحج ويخفى وقرفه قرف الصمغه
التي علمه النبي بالكلمة تعالى تذكيرا على مثل مقترف الصمغة اذا لم
يترك له شيء لان الصمغة تقتلع من شجرتها حتى لا يبقى عليها
علقه وقوله فعند ذلك ينفك يعوله من هرهك
الحب واخذ الباطل مآخذه استحكامه واستقراره في مقاره
وركب الجهل جملته واستعار لها وصف الركوب ملاحظة
له بالمستعد المخبر والطاغيه الفئة الطاغية والراعيه
بعاه الذئب وروي الداعيه اي الفرقة الداعيه الى الله واستعار
لفظ الفنيق وهو الفحل المكرم ووصف الهدير لاستحال
الباطل وقوته بوسعه ولفظ الكظوم وهو امساك البعير
عن الجرة لضعف الباطل وسكون الحق في زمان العدل وكون
الولد غيظا اي سببا لغيظ والده لنشوه على عقوق ونبذ ادب
ناظم له او لحاجته الى مؤونته التي تصعب في زمن الجور

١٠

ولكون المطر قنطا كناية عن الجدب واستعداد الزمان للشرور
المفيده لحال الخلق بسبب الجود اذ المطر القنطي لا ينبت ما
ينتفع به من الزرع ومقتضى قسمته عليه السلام الناس اربعة
اقسام سلاطين واكابر واوساط وفقراء واستعارته لفظ
السباع للسلاطين ولفظ الذئاب للاكابر باعتبار تسلطهم
على من دونهم من اهل الحرفة والمكتسب والاكال لاجمع اكله ولفظ
الاموات للفقراء باعتبار انقطاع مادة الحياة عنهم واستيلاء
الظلمة عليهم وتشبيه لبس الاسلام بلبس الفرو كناية عن
النفاق واستعمال الاسلام في الظاهر دون الباطن بخلاف
مراد عنايته الله به كلبس الفرو وبالله التوفيق

ومن

خطبة له عليه السلام

كل شيء خاشع له وكل شيء قائم
به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف
من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه
ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل
الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة
ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك
من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط
قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية
وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى
فلا محيص عنك وانت الموعد لا منجى منك بيدك ناصية كل دابة
واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما

اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما
احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا
وما اصغرها في نعم الاخرة اقول خشوع الاشياء له
دخولها فيما تتوقع من ذل الحاجة اليه وقيامها به في الوجود
قيام المعلول بعلته والملهوف المظلوم بمستغيثه وسمعه
تعالى يعود حاصله الى علمه بالمسموعات وقوله فتخبر عنك اي
ارباب العيون اي لم تدرك ارباب العيون بعيونها فتخبر [illegible]
وقد مر تنزيهه تعالى عن الوحشة والمنفعة وقوله
انت الابد فلا امد لك اي الدائم فلا غاية لك في قبل ذو
الابتداء ذو الدوام والمحيص المعدل وباقي الفصل ظاهر
منها من ملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك
هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب
ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم
ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع
اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك
لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولازروا على
انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك
حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند
خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا
وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا
يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما

تشوقت اليه انفسنا فوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على
حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات
عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها
ولمن في يده شيء منها حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت
اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو
يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما
كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا
من الاخرة ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت
عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت
لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين
منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة
من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره
ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها
ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى
لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء
على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على
ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه
ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد
حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه
سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد

طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم
ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت
الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه
وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى
مخط في الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته
حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله
وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها
وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها
بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها
فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد
من مسائلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين
انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره
وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال
ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار
ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل
الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل
القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب
قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف
هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة
للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى اقول انما كانت
الملائكة اعلم خلق الله به لبراءة علومهم عن منازعة الخيال امارة

ولقربهم من ابداع قدرته وكونهم اخوف لكونهم اعلم به وبريب المنون
حادث الموت وقوله وانهم الى قوله طاعتك اشارة لما نتزيه
تعالى عن اطلاع الملائكة على كنه معرفته لان ذلك غير ممكن لاحد
سواه جماهم بيانه والثاني في قوله نحن ملائكتك فبلك انا ما نعلو
سبحانك اى ان نهتك بهذا الاعتبار خالقا ومعبودا حالا ان ويحتمل
ويحتمل ان يتعلق بمعبود ويحتمل ان يتعلق بخلقت واستعار لفظ
الدار للاسلام باعتبار جمعه لاهله ولفظ المادبة وهي الطعام
يدعى اليه للجنة باعتبار جمعها للمشتهيات والداعي هو الرسول صلى
الله عليه وقد جمعها الخبر ان الله جعل الاسلام دارا والجنة مادبة
والداعي اليها محمدا واستعار لفظ الجيفة للدنيا لاستقذار نفوس
الاولياء لها ووصف الافتضاح باطلها للاشتهاء بافتتانها بها والخ
به عن اشغال العاقلين وطاعة الله ووصف العشق لما نعرض الا
بمعايب اهلها فاعطيه الجهل فيفسد نظرها فلا ينصرها بالتنف
به ولا يسمع ما ينفعظ به ووصف التخريق لتفريعه افكاره من تحص
المشتهيات ووصف الاماته لاخراج قلبه عن الانتفاع به في امر
الاخرة فهو كالميت عنها ولهت عليها نفسه حرنه محبة ال
وقوله ففي موصوف بما نزل بهم لشروته واعمق منع مطال
نشاهد في وجوه اخذها ولم تضبط دينه فيها ومصرحا به
ما وضح منها والمهنا المصدر من هنا بهنا والعقب الثقل
واستعار وصف غلق الرهون لاحاطته لعدم انفكاك نفسه
من تبعاتها المشبه لغلق الرهن بما عليه من ل واصبح ط

انكشف وجرح القول جوانبه وتردده والاستنباط الا النفاق والحط.
كناية عن الحل لانه حط ثم يجهز وودى بالحاء المهملة وحط القوم منه لهم وبلوغ
الكتاب اجله انقضاء المدة المضروبة لبقاء الخلق في الدنيا او في البرزخ والمنقطعات
ثياب من زاد والمطلب الشاده والحب غلبه الاصوات والقصيف الصوت
الشديد والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم وصفه الفتنه واحوالها
وغاياتها في غاية الوضوح وبالله التوفيق ومنـــها في ذكر النبي
صلى الله عليه قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله
زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه
وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكي لا
يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته
منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوه ومحط الرساله ومختلف
الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا
ينتظر السطوه اقول ـــــ روى حقر الدنيا مخففا ومشددا اى هون
فيها او زهد غيره فيها وكذلك اهوانه بها وتهوينه لها والرياش اللباس
والزينة والمعذر الذي ابلى في العذر فلا يلام بعده واستعار لفظ الشجرة
لبني هاشم وكذلك لفظ المعادن والينابيع والسطوة المنتظرة لعدوهم
من الله تعالى والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلم
ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله
والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام
الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة
من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة

١٠١

رمضان

الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر
وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع
الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين
وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا
بسنته فانه اهدى السنن وتعلموا القران فانه افضل الحديث
الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء
الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير
علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم
له الذم وهو عند الله الوم اقول اراد ان افضل الوسايل
الى الله الايمان الكامل فالايمان بالله ورسوله هو اصله وباقي الفرايض
كمالاته ورغب في كل منها بضمن معناه قوله فانه كذا وتعبير الكلمة
الملة وكلما كان كذلك فينبغي ان يفعل واستعار لفظ الذروة للجهاد
لانه اصل لقيام الدين في الوجود فكان اشرف واعلى من غيره من
سائر العبادات والفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها في التوحيد
له والاقرار بربوبيته وجعل الصلوة هي الملة فكان اشرف لا
الكثر اشتمالا على مقصود الملة من جميع اجزائها وهو الالتفات الى
تعالى ودوام ملاحظة عظمته قال الراوندي رحمه الله اراد بكون
الزكوة فريضة كونها سببها مستطاع المال وجوبا والا ما كان التحف
بالفريضة من بين سائر الفرايض معنى وخصص صوم رمضان بانه
لفظ الجنة لانه اشد في كسر النفس الامارة وقطع وسائل الشيطان
التي هي الشهوات ولذلك قال صلى الله عليه ان الشيطان ليجري من ابن

مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع فكان الصوم على الخصوص اشد قمعا للشيطان
من سائر العبادات فكان اقوى جنة في دفع ما يلزم بسببه من العقاب
ورغب في الحج والعمرة بفضيلتين دنيوية وهي كونهما ينفيان الفقر وكان
ذلك بسبب التجارة الحاصلة في موسم الحج وقيام الاسواق بمكة حينئذ واخروية
وهي كونهما يرحضان الذنب اي يغسلانه وكون صلة الرحم مثراة للمال تعلم
له سببان احدهما ان العناية الالهية قسمت لكل حي قسطا من الرزق مدة
حياته فاذا اعدت شخصا من الناس للقيام بامر جماعة وكفلته لامدادهم
وجب في العناية افاضة ارزاقهم بحسب استعداده لذلك وهو معنى
كونه مثراة في المال الثاني ان صلة الرحم من الاخلاق الحميدة التي تستمال
بها طباع الخلق وتستجلب عاطفتهم فيكون سببا للامداد ومعونته
من ذوي الامداد والمعونات كالملوك وغيرهم فكان مثراة واما كونها
منساة في الاجل فلانها توجب تعاطف ذوي الارحام ومعاضدتهم لواصلهم
فيكون عن اذى الاعداء ابعد وذلك مظنة طول عمره وتاخيره ولانها توجب
تعلق هممهم ببقائه وامداده بالدعاء الذي قد يكون شرطا في بقائه فكانت
صلتهم منساة والمنساة محل النساء وهو التاخير وكون صدقة السر
تكفر الخطيئة انه ابعد من الرياء واقرب الى رضا الله وتكفيرها بسترها
اراد بكون صدقة العلانية تدفع ميتة السوء الا ينسب بها الشهرة بفعل
الخيرات والذكر الجميل ومحبة المتصدق وذلك يمنع غالبا من ميتات السوء
بالقتل والحريق وكلها تكون بقصد الغير وفعله لمكان محبته واشتهاره
بفعل الجميل وللافاضة في ذكر الله الانتفاع وكونها احسن الحديث لقوله
تعالى الله نزل احسن الحديث الاية واستعار لفظ الربيع لما فيه من فنون

العلم الذي هو مصابيح ابصار البصائر كرياض الربيع وشفا للصدور من امراض
الجهل والحجة على العالم اعظم لان العالمين ليس لهم ان يقولوا يوم القيمة انا
كنا عن هذا غافلين والحسرة لهم الزم لعلمهم بما يفوتونه من الحال بسبب
التفريط بخلاف الجاهل لجهله بما يفوته من ذلك وهو عند الله الوم بلحاظ
انقطاع عذره يوم يلقاه وقوة جرأته على المخالفة عن علم

١٠٩ ومن خطبة له عليه السلم

اما بعد فاني احذركم
الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت
بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها
غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت
الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا
اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها
ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري
اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا
ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم
خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها
الا التقوى من اقل منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق
بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا
وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج

وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها
بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب
وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى
آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا
اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا
ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة
او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت
عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد
اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم
الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون
ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها
على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا
فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان
ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون
مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم
ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم
وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر
الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما
فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية

كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اقول
مدار هذا الفصل على ذم الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها وما يلزم
من غاية الموت واستعار لها لفظ الحلوة الخضرة باعتبار زينتها والحـ
وخص متعلق الذوق والبصر اعني الخضرة والحلاوة لاكثرية تاديه اللذات
المذكورة الى النفس لها لاذ بواسطتهما دون سائر الحواس وراعى
اعجبت والقليل متاعها في متاع الاخرة ووجه زينتها بالغرور
ان ما يعد فيها زينة وحسنا من متاعها انما هو سبب الغفلة عن
عاقبة ذلك وثمرته في الاخرة وحبرتها سرورها والحائلة الزائلة
والبائدة الهالكة والغوالة التي تاخذ على غرة وقوله لا تعدو الى قوله
مقتدرا اي غاية ما تحمل للراغبين فيها وما بلغته امانيهم ان
يعنى فهو وجه التمثيل وكنى بالبطن والظهر عن اقبالها وادبارها
عن المرء وطلة اي نكبة واستعار لفظ الديمة للرخاء ولفظ الـ
للبلاء وتهتنت سالت واراد ان كل خير ناله المرء فيها فانه غالب الا
يستعقب شرا اكثر منه ونبه على ذلك بالطل والهتن والمتنكرة المتغـ
واعذوذب واحلولى مبالغة في العذوبة والحلاوة واوبى امرض
والغضارة طيب العيش وارهقته نصبا كلفته اياه ونبه باستعارة
لفظ الجناح للامن ولفظ القوادم للخوف واراد انه ما من امن فيها
الا ويستعقب خوفا اقوى [illegible] وما يؤمن منه هو الاعمال الصالحة وما
يوبقه اي يهلكه فغنيا انها المهلكة لمحبتها في الاخرة والاهلة الغـ
والنخوة الكرورتي كذا واستعار لفظ الاجاج والصبر والسـ
لعذبها وحلوها وغذائها باعتبار ما يلزمها في الاخرة من مرارة العقاب

[illegible] الهداف واسبابها ما يتعلق به المرء منها والرمام البالية انها
[illegible] عدم بقائها كالبالية والموفور ذو الوفر من المال والمحروب
المسلوب ماله والظهر المركوب في ارهقتهم غشيتهم ورمتهم والفادح
الامر الشديد والقارعة الداهية وضعضعتهم اذلتهم والتعفير
الصاق الوجه بالعفر وهو التراب والمنسم خف البعير وريب
المنون صروفها ودان اطاع واخلد الى كذا الصق به ولزمه
والسغب الجوع وقوله او نورت لهم الا الظلمة اي ما نورت لهم ولكن
اوصيت لهم الظلمة وذلك ما يكتسبه طالبوها من الجهل وملكات السوء
ولم ينبهها هو المعتقد انها مطلوبة لذاتها وذلك عن الحالكين لغفلتهم عن
حقيقتها ويئست الدار له ونعم الدار لمن لم يتهمها فعمل فيها بما وصل منها
وعلم بعاقبتها والمندبة النوح وجدوا اسطرهوا والقنوط الياس وقوله
محاوها الى الاخرة اي كان مجيئهم اليها بالعودة فيها كما فارقوها وانتقلوا
عنها بالخلو عنها وهو اشارة الى قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم

ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت

وتوفيه الانفس هل يحس به اذا دخل منزلا ام هل يراه اذا توفى احدا
بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح
اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه
من يعجز عن صفة مخلوق مثله اقول هذا الفصل من خطبة
ذكرها في معرض تنزيه الله تعالى عن ادراك العقول البشرية ووجه
الاستدلال به ان الانسان عاجز عن وصف مخلوق مثله كملك الموت
وعن معرفة كيفية تصرفه في قبض النفوس من الابدان نبه ولم عن كان كذلك

كان عن صفة الحق الذي هو ابعد الاشيا عنه مناسبة اعني ومن

خطبة له عليه السلم

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة
وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على
ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها
بمرها ولم يصفها لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها
عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض
نقض البناء وعمر يفنى فنا الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا
ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم
واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا
تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم
وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم كواذب
الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب بكم من
الاجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر
وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون
ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة
تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم
وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق
عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة
ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الاجل وحب العاجل وصار
دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى
سيده اقول منزل قلعة بالضم اذا لم يصلح للاستيطان

والنجعة بالضم طلب الكلاء والمراد بغرورها الاول غنيانها وملذاتها
مجاز اطلاق لاسم المسبب على السبب وقوله غرت اي استغفلت
وهونها على ربها يعود الى عدم العناية بها بالذات فلم تكن خيرا
محضا ومعنى خلطه حلالها بحرامها جمعه فيها بينهما وابتعاد لفظ
حلوها ومرها لخيرها وشرها والعتيد المهيأ وقوله من طلبتكم اي
من جملة مطالبكم في الدنيا وقوله واسألوه الى قوله ما سألكم
اي اسألوه الذي سألكم اياه من اداء حقه بالاعانة عليه والتوفيق
له واسماعهم دعوة الموت اذانهم اخطاره نزوله بهم بالبال من
سماع ذكره وقلة صبركم عطف على وجوهكم واللعقة بالضم اسم
لما تاخذه الملعقة مما يلعق واستعاره للاقرار بالدين باللسان
وكنى به عن ضعفه وقلته وصنيع مصدر اي يصنعون في ترك الدين
الصنيع المذكور

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله
الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه كما نحمده على بلائه ونستعينه
على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره
مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر
ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى
اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول
وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان
منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد
زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع

داعيها وخافوا واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه
والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم
فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا
العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير
وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطي سهامه ولا تؤسى جراحه
يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا
ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى
الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا
والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل او بؤسا نزل ومن عبرها
ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل
يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء
يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه
به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر
الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه
اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه
فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص
من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا
فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من
الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر
وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن
المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض

الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض
عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من
رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا
زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي
واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اقول وصله تعالى الحمد بالنعم افاضتها على الشاكرين بحسب استعدادهم
لحمده ومقتضى وعده الكريم لئن شكرتم لازيدنكم ووصله النعم بالشكر افاضة
صورة الشكر على قلوب المنعم عليهم واعترافهم بالنعمة وتلك الافاضة
نعمة اخرى من فضله ويحتمل ان يريد انه تعالى يصل نعمته على حامديه
فيشكره لهم والله شاكر عليم وجعل الحمد على البلاء اصلا في التنبيه
الى ان الابتلاء نعمة عظيمة في حق اولياء الله اقوى من النعم المشهورة
تنبيها وجدنا الله وكتابه اللوح المحفوظ الذي لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ومن عاين الغيوب اي يشاهد بعين يقينه الامور
الغائبة وكوشف بالموعود من احوال الآخرة ونقعدان العقول
المحل المعقول من حضرة العزة لانها املاك في الايمان وابتعث حاج هو
الرسول صلى الله عليه اي اشدهم استماعا للخلق وتبليغا وخير واعي هو
عليه السلم ومن سارع الى اجابة داعي الله ونسبة الشهر الى الليالي
والظماء الى الهواجر مجاز اقامة الظرف مقام المظروف المفعول به
مبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم وقوله فاخذوا الى قوله
الظماء اي استعدوا بتعبهم في الدنيا وظمائهم فيها لراحة الآخرة والري
من رحيقها المختوم وروي فلاحظوا بالفاء والاشبه الواو للترتيب

بتكذيب الامل على ملاحظة الاجل دون العكس و الواو لا يفيد الترتيب ويحتمل
الفاء لافادة الملازمة بين تكذيب الامل وملاحظة الاجل في بديت تصور
كل منهما على تصور الباقي منهما في الانفس والموبق اي لا يمكن طيها ودواء
والابقع الابودي وقوله ومن عنى ها الى قوله تنزل اي انك تنزل المرحوم
بها وهو الفقير العاجز فذا يستند لفقره غني وبذله عن انفصال معنوا
بعد ان كان مرحوما وتارة تنزل العكس من ذلك وليس ذلك الا انعكاس ل
عن المغبوط او بوبيا تنزل به وهو معنى تغيرها واستعار لفظ الرك
لحال الالتذاذ بها ولفظ الغي للانتفاع بعقبياتها واذ ذلك اقوى
ما يشغل العبد عن الله سرورها اقوى ما يعز صاحبه ولا
اعلم بانها يظما به صاحبه من شراب الابراد في حار القراء فيها اشد
منحى للمستظل بها والضحى البروز لحر الشمس وقوله ليس بثنى لحيا
قوله ثوابه بد بد الخير والشر المتقرين بالعقاب الى الشرور الدين
وخيراتنا فانها امور مستحرزة في جنب عقاب الله وثوابه ويحتمل ان
يريد الشرور والخير المطلقين للمبالغة اذ يقال هذا اشد من الشديد
وقوله فليكفكم اي من عيان امور الاخرة به سماعها ومن غيبها
الخبر عنها اذ لا يمكن الاطلاع عليها في هذا العالم وما نقص من
الدنيا كالزكوة والعبادة البدنية الاخذتين من المال والبدن فانه
مستلزم لزيادة الدرجة في الآخرة لمن قصدها به وما نقصا ذلك
من الزيادة في الدنيا مستلزم للغفلة عن الاخرة ونقصان الحال
فيها وما امرنا به واحل لنا اوسع من الذي نهينا عنه وحرم علينا
لان الحلال اقسام اربعة وهي الواجب والمندوب والمباح والمكروه

قسم واحد فقط واعترض الشك اي فيما اقول من ضمان الرزق وفرض
العبادة وقوله الرجا مع الجاثي اي من الرزق و اليائس مع الماضي
اي من العمر **ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقا** اللهم قد
انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها
وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين
الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم
حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين
اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجا
للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك
السوام ان لا تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا
رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا
وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك
محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها
ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي
بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري
بها وهادنا وتخصب جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا
وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة
وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا
سما مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز
القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع
ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى

بوجها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت
الولي الحميد قال السيد رحمه الله تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب
قوله عليه السلم قد انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح
الثوب اي انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف
ويبس وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله
حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها
السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة
حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا
قوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب
وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها
والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم
السامع به اقول اعتكرت اختلطت والمخايل جمع مخيلة للسحاب
التي ترجى للمطر والمبتئس الحزين والمنبعق والمنبجس السحاب المنصب
بشدة والمغدق كثير الماء ويحتمل ان يريد بالدبيج هنا المطر والسقيا
بالضم الاسم من السقي والخلب السحاب الذي يكذب الظن والمرابع المخصب
والنجاد جمع نجد للمرتفع من الارض والضواحي البارزة اي اهل نواحينا
والمهلة القليلة المطر والمخضلة الرطبة والودق القطر والجهام
المظلم الاما فيه والمسنتون الذين اصابتهم شدة السنة ونصبها
مصدر او حال والنبتا المخضلة المطرنفه والفصل واضح

ومن خطبة له عليه السلم ارسله داعيا الى
الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد

في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى اقول
الواهن الضعيف والمعذر المقصر في عذره واستعار له لفظ البصر
لهداية الخلق به منها فلو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم
غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم
ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه
لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم
رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني
بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل
بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة
فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم
غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة
قال السيد والوذحة الخنفسا وهذا القول يومي به الى الحجاج
وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره اقول ما
طوي عنهم علم غيبه هي الفتن المستقبلة وقيل الاحوال الاخروية والصعدات
جمع صعد جمع صعيد وهي الطرق وكني بذلك عن قوة جزعهم لو علموا
ما سيقع والالتدام ضرب الوجه والصدر ونحوه ونسيانهم ما ذكروا
اي من ايات الله وقوله قوم تعيين لمن هو احق به منهم واراد من
درج من اصحابه رضي الله عنهم وراي ميمون مبارك وقدما بضم
الدال اي متقدمين في سبيل الله لم يثنوا عنها والوجيف سير
فيه سرعة والمحجة طريق الله الواضحة والعرب تصف النعمة
والكرامة بالبرد وغلام ثقيف هو الحجاج بن يوسف من الاجلاف

قوم من يتفقه في الذيال طويل الذيل يسحبه تبختراً وكنى به عن قوم لم
يحضرهم عن دنياهم وايه كلمة في اسماء الافعال امر يستزيد في
الحديث او الفعل المعهود وتنون في الامر واصل الوذح بفتح
الذال ما يتعلق بذنب الشاة من بعرها واستعار لفظها للخنفساء
واما حديثه معها فروي انه كان يوما على سجادة له فدبت اليه
خنفساء وكان يكرهها فقال نحوها فانها وذحة من وذح
الشيطان فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم
بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده
فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اصل اخوانكم
اقول تكرمون بالله اي يعظمكم عباد الله بطاعة
ودخولكم في دينه واصل اخوانهم في الدنيا وروي اهل اي اقربهم
اليه املاً وروي اوصل والفصل ظاهر **ومن كلام له عليه السلام**
انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة
دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني
بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس
بالناس اقول الجنة ما استترت به من سلاح وبطانة
الرجل خاصته والريب الشك **ومن كلام له عليه السلام**
وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام
ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت
سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا
هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل

هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع
الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر
في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل
القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحا تدور علي وانا بمكاني
فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله
الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو
قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف
جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غناء
في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح
التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار
اقول الحض التحريض والكتيبة الجيش والقدح السهم قبل ان
يراش والجفير الكنانة او اوسع منها واستعار لنفسه لفظ القطب
باعتبار دوران رحى الاسلام عليه واستحار تردد واضطرب
والثفال الجلد الذي يوضع عليه لحفظ الدقيق وحم قدر ولقربت
جواب لولا وجواب لو مقدر فيما قبلها **ومن كلام له عليه السلام**
تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات
وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب وضياء الامر
وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم
ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى
فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه
اعوز فاتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد

وشرابها صديدا والواو ان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له
من المال يورثه بورثه من لا يحمده اقول علم تبليغ الرسالات
علمه بكيفية ادائها بحيث كلا فهم واتمام العدات اى من الله تعالى
لعباده الصالحين وتمام الكلمات تفسير كلام الله وتاويله وصيانا
للامر بيان الامور المشتبهة في الدين واستغفاد لفظ الشرائع
والسبل لقوانين الدين ولا بمنه لانهم موارد للخلق يغترفون
منها فنون العلم والحكمة وكونها واحدة اى في مقصدها وغايتها
وفاصلة الاجور فيها والادخاب للاعمال الصالحة وابتلاء السرائر
اجتنابها بالسوال ان يجعل لغيمه ومن لا ينفعه جاحدا له
اى في الحياة الدنيا فعاينه اى حين الموت اعوذ ان اشكى
فوتا لمنفعته وقوله وجلبتها حديد كالسلاسل والاغلال
واللسان الصالح هو الذكر الجميل بفعل الخير ومن كلام
له عليه السلم وقد قام اليه رجل فقال
عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اى الامرين ارشد فصفق
عليه السلم احدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة
اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي
يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم
وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان
اداوى بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو
يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى
وكلت النزعة باشطان الركى اين القوم الذين دعوا الى الاسلام

فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها
وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا
وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا
يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام
ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم
غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم
ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد
ان يحل دينكم عقده عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا
عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على
انفسكم اقول كان عليه السلم نهاهم عن الحكومة حين
طلبها اهل الشام فلما غلبه عليها اكثر اصحابه رجع اليها فبقيت
الخوارج على انكارها وقال له بعضهم كنت نهيتنا الى قوله ارشد
فصفق باحدى يديه على الاخرى فعل المغضب النادم والعقدة
ما عقده واحكمه من الراى في البقاء على الحرب وهي المكروه الذي
لو حملهم عليه لجعل الله فيه الخير وهو الظفر وسلامة العاقبة
وتقويمهم وتداركهم بما يمكن كالضرب والقتل ونحوه وقوله
لكانت الوثقى اى الفعلة المحكمة ولكن بمن اى بمن افعل ذلك من
الاعوان والى من ارجع فيه وقوله كناقش الشوكة الى قوله
معها كالمثل يضرب لمن يستعان به وميله مع المستعان عليه
والضلع بفتح الضاد وسكون اللام الميل واصله ان الشوكة
لمماثلتها اختها بالنكيونه في عضو الانسان معها فكانه يقول

كيف استنفر بعضكم على بعض مع اتحاد طباعكم وميل بعضكم الى بعض
واستعار لفظ الداء الدوى لما هم عليه من مخالفة امره ولفظ الاطبا
لنفسه واعوانه وكذلك لفظ النزعة ووجهها انه ينتزع لهم وجوه
المداواة العالجة كما ينتزع المستقى الدلو من البير والوله اشد
الحزن وتوليه اللقاح اولادها تفرقهم بينها لذكرها في الجهاد
ونصب اولاد بحذف الجار اذا استعدى الفعل الى مفعولين سلب
واغمادها بدل عن السيوف وقوله لا يبشرون الى قوله القتلى
كناية عن شدة تجردهم للجهاد حتى لا يعتنون بحياة حي منهم
فيبشرون به ويعزون عنه وعين مارهه اذا ابيضت
والمرة الجمع ويبنى لكم كذا جبته وسهله وعقد الدين ما
انحكم منه في النفوس واعتقد وصلف عن الامر اعرض
عنه ونزغات الشيطان حركاته بالافساد بين المتناسين وفيها
القاء وسواسه في الصدور واعقلوها اجيبوها ومن

كلام له عليه السلام: قاله للخوارج وقد خرج
الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام اكلكم
شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد
فقال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم
يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس
فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم
الينا فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام
بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف

كلام مع الخوارج في التحكيم

١٣٠

حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا
الى كتاب الله سبحانه فالراى القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا
امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا
على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا
الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات
فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما
للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في
الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل
فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانا بها الى البقية فيما
بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها اقول قوله ظاهره ايمان
لانه اجتهاد في الدين وباطنه عدوان اذ كان حيلة للظلم والغلبة واوله
رحمة منكم لهم واخره ندامة منكم عند تمام الحيلة عليكم وشانهم وطريقتهم
ما كانوا عليه من الراي في الحرب والعض عليه بالنواجذ كناية عن لزومه
والناعق معاوية وعمرو بن العاص وقوله ولكنا الى اخره اي انا الآن لا
نقاتل على ما كنا نقاتل عليه من الكفر اول الدين ولكنا اصبحنا نقاتل
على ما دخل فيه من الزيغ والشبهة بالتاويل وعرضنا الاول هو قيام
الدين فاذا وجدنا خصلة ينتظم بها امره ويجمع الله بها ما تفرق من امر المسلمين
ويتقاربون بها الى ان يبقوا بينهم شيا من الالفة والاجتماع في الحق
وجب ان نسارع اليها وتلك الخصلة ما كان يرجوه من تمام الصلح ورجوع
الفئة الباغية الى الحق ومن كلام له عليه السلام في ساعة

١٢١

الحرب وأي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى
من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل
بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله إن الموت طالب
حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل والذي
نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة على
الفراش في غير طاعة الله أقول جاش القلب روعه
واضطرابه من الفزع ورباطته ثباته والنجدة فضيلة تحت
الشجاعة ورغبة الإقدام في الحرب بقصر بن صغرى الأول قوله
إن الموت المقوله الهارب ويتعذر كبراه وكل ما كان كذلك فلا
ينبغي الفرار منه إذ لا فائدة فيه وصغرى الثاني قوله إن
أكرم الموت الآخرة ونتعذر الكبرى وكل ما كان أكرم الموت
الذي لا بد منه فينبغي أن يموت الإنسان عليه

ومنه وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب
لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم
والهلكة للمتلوم أقول كشيش الضباب صوت حك جلودها
بعضها ببعض كنى بذلك عن حالهم في الازدحام في الفرقة و
طريق الآخرة وانتصب على المفعول معه والنجاة للمقتحم أي للمقتحم لها
والمتلوم المتوقف عن سلوكها وأراد الهلاك الأخروي

في ذم قوم من أصحابه

ومنه في حث أصحابه على
القتال فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس
فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور

للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا
الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها إلا
بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول
الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها
ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون
عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل
قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن
فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآجلة أنتم
لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل
اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه
من الرائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار
والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض
جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم إنهم لن يزولوا عن مواقفهم
دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام
ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر
ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه
الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم
أقول صدر الفصل تعليم كيفية الحرب ونبه على العرفية صغراه
قوله فإنه إلى تمام الكلام وقد سبق مثله والحاسر العاري من الدرع
وأمور أشد حركة وتعوجا والمور الحركة وفائدة غض البصر أن
مده إلى العدو يوجب انفعالا عنه وربما خيف على البصر من بريق

النصال والاسنه والارماح ما يحميه الرجل والحمائق كنايه عن الامور
الشديده التي حق نزولها ووجبت في القتال وجفاقا الشر جانب
وقوله اجزاء واسى خبران في معنى الامر واللهاميم الاشراف
جمع لهموم والموجده الغضب وكالظماء في محل الرفع صفه لرجال
اي من يروح الى الله بهذه الصفه والعوالي جمع عاليه للقناة والاكم
المملوءه اجنادنها اهل الحرب يختبرونها والضمير في لقائهم لاهل
الشام وافلتهم اسلمهم للهلكه ودراك اي متتابع والمنسر
القطعه من الجيش والحلائب جمع حلوبه اي حتى يرموا بالكتائب
في الخيل تتبعها الحلائب وقيل الحلائب جمع حلبه وهي الخيل تجمع
للسباق وفي الحرب الخميس الجيش والدعق الدق ونواحي ارضهم
اواخرها واقاصيها جمع نحره واعنان مساربهم نواحي مراعيهم

ومن كلام له عليه السلم في معنى الخوارج لما انكروا
تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه قال عليه السلم انا لم نحكم الرجال وانما
حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق
بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا
القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله
وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا
حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول
الله صلى الله عليه وآله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم
اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل

الله ان يصلح في هذه الهدنه امر هذه الامه ولا يؤخذ باكظامها فتعجل عن
تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل
بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه وزاده
فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن
الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب
نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم
اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا
يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة
عند النجاء اقول العقل عن اوله الى قوله [illegible] جواب
لما انكره الخوارج من موافقته عليه السلم على التحكيم وقوله لتبيين
الجاهل اي طريق الحق والهدنه الصلح والكظم مجرى النفس والاخذ
به كنايه عن الاعجال والاخذ بغتة فانه عليه السلم لو اخذهم بالقتال
بغتة الجاهم الى الروم فلا الهم في غير ترو وذلك يخالف مقصوده الذي ع
منعهم الخلق على الدين وكرثته حزنه ومن الباطل متعلق باحب
وموزعين بكذا اي مغرين به وجفاه عن كتاب الله نبوا
افهامهم عنه ونكب بضم الكاف وسكونها جمع نكوب وهو كثير العدول
عن الطريق والوثيقه ما يوثق به عند الشدائد وزوافر الرجل
انصاره وعشيرته والحشاش ما يحش به النار اي يوقد والبرح
الحزن وروي برحا اي شده وقوله يوما اناديكم اي يوما اناديكم
للنصر في الدين ويوما اساركم فيه بالنصيحه والمشوره بالراي
الصالح فلا احرار صدق عند النداء اذ شان الحر ان يخلص في

وثناء اللائمة والتقصير والاخوان يوثق بهم فيما يبتغى اليهم ويامن
من النصيحة اذ كانوا يبغون سيره ولا يقبلون نصيحته

ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على تصييره الناس

اسوة في العطاء من غير تفضيل اولى السابقات والشرف
فقال اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به
ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم
فكيف وانما المال مال الله ثم قال عليه السلام الا وان في اعطاء المال في
غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه
في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله
في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم
وان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والأم
خدين اقول التسوية سنة رسول الله صلى الله عليه
ولزمها ابو بكر فلما فضل من بعده اعتاد كبار الامة ذلك فلما
ترك عليه السلام التفضيل شق على القوم وثارت ضغائنهم حتى كان
من طلحة والزبير وغيرهما ما كان من نكث البيعة والخلاف عليه والنفـ
نصر الناس له ولا اطور به اي لا اقربه والسمير الدهر يقال لا افعله ما
سمر سمير اي الدهر كله وكذلك لا افعله ما سمر ابنا سمير وهما الليل والنهار
والتبذير والاسراف رذيلة الافراط من فضيلة السخاء وظاهر ان
الرذائل سبب الاهانة عند الله في الآخرة والغير في اهله المال وباللازم
ان يمنعه الله شكرهم اذا عدل عنهم لما هو به احق ويلحقه خذلانهم
وقيل اراد بالذين يمنعه الله شكرهم الذين اعطاهم المال من غير

اهله في بلوغ من سود ذلك ان اعطاء المال لغير اهله يكون اما رغبة او رهبة
للمعطي من دون الله وحظ الاخذ الى تلك الجهة فيمنعه عن الشكر ويصرفه
عن معاونة المعطي

ومن كلام له عليه السلام

ايضا للخوارج فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت فلم تضللون
عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتاخذونهم بخطئي وتكفرونهم
بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون
من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث اهله ميراثه
وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا
المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق
الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله
ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به
تيهه وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق
ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فيّ حالا
النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على
الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ
من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت
عمامتي هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما
امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه
فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت
لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي

ملأ بكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ألا يتعديا القرآن فتاها عنه
وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد
سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء
رأيهما وجور حكمهما. أقول كانت الخوارج تقول إنه عليه السلام
ضل وأخطأ في التحكيم وكل مخطئ كافر وكانوا يقتلون حتى اعتر[...]
عندهم خالف اعتقادهم فبين عليه السلام كذب رأيهم بأن رسول
الله صلى الله عليه لم يخرج أحداً من الإسلام بذنب أذنبه بل
كان يجريه على أحكام المسلمين ويؤاخذه بما فعل والضمير في
ونكحا يرجع إلى السارق والزاني وفي قوله فأخذهم راجع إلى
من جرى ذكره من المذنبين والضمير في أهله أجمع يرجع إلى
الإسلام ومرامي الشيطان الخطايا والمعاصي ونبه بقوله
يعني الغال المتجاوز للحق والغلو في حبه طرف الإفراط في فضيلة
محبته وعليه الغلاة ومبغضه تفريط وعليه الخوارج وكلاهما
رذيلتان يستلزمان الكفر والهلاك في الأخرى والنمط الأوسط
أهل فضيلة العدل في محبته وفي الحديث خير هذه الأمة النمط
الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي والسواد الأعظم
جمهور المسلمين المتفقين على عمود الإسلام المتمسكين بسنة الله
واستعار لفظ اليد للعناية الإلهية والشعار لشعار الخوارج في
مفارقتهم الجماعة وما ارتكبوه من البدعة وقوله ولو كان تحت
عمامتي هذه قيل أراد ولو كنت أنا ذاك وقيل إنه مبالغة
في صفة من كان بغاية القرب منه والعناية به والبحر(?) الشيء

اخباره عن الملاحم بالبصرة وفي قصة صاحب الزنج

العظيم والحبل الخليفة والصمد القصد وسوء رأيهما مفعول له لسبق

ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن
الملاحم بالبصرة يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له
غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم
كأنها أقدام النعام. يومي عليه السلام بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال
عليه السلام ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة
النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم
ولا يفقد غائبهم أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها
بعينها. أقول الملحمة الواقعة العظيمة الفتنة والإشارة من
ذلك إلى صاحب الزنج وفتنته بالبصرة مشهورة والجيش بالصفة
المذكورة هم الزنج لأنهم لم يكونوا أصحاب خيل واللجب الصوت العالي
وشبه أقدامهم بأقدام النعام باعتبار عرض صدورها وتفرق
أصابعها وقصرها والسكك المحلة واستعار لفظ الأجنحة للقطابات
ولفظ الخراطيم للميازيب من الخشب والحوص المقيرة وقوله لا يندب
إلى قوله غائبهم قيل أراد أنهم لا يبالون بالموت والقتل لشدة
بأسهم ويشبه أن يكون ذلك لأنهم غرباء مجموعون لا أهل لأحدهم يبكيه
ويفتقده وقوله أنا كاب الدنيا إلى آخره كناية عن زهده
فيها عن علم بها وبقدرها وما خلقت له يقال كببت الشيء لوجهه
إذا لم يلتفت إليه وقدرها منزلتها من أعين المعتبرين التي وضعها
الله عليه وعينها هي العين التي ينبغي أن يعتبر بها وهي عين البصيرة

في وصف الأتراك

منها يومي إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوماً كأن

وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل
العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول
ويكون المفلت اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت
يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان
كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم
وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه وتعالى بقوله
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام فيعلم
سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او
بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين
مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وما سوى ذلك فعلم
علمه الله نبيه صلى الله عليه واله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري
ويضطم عليه جوانحي اقول المجان جمع مجن وهي الترس والمطرقة
بضم الميم وتخفيف الراء وفتحها التي اطرقت بالجلود والعصب
اي البست والسرق شقق الحرير واحدتها سرقة ويعتقبون
الخيل اي يحتبسونها ويرتبطونها والعتق الجمال وفرس عتيق
رائع واستحرار القتل شدته وشبه وجوههم بالمجان باعتبار
اتساعها واستدارتها ووصف كونها مطرقة باعتبار غلظها
وكثرة لحمها ونبه عليه السلم على الفرق بين علم الغيب وغيره
عما يعود خلاصته الى ان ما كان بواسطة معلم ومفيد فليس
بعلم غيب وما كان من دون واسطة فهو علم الغيب

ومن خطبة له عليه السلم في ذكر المكاييل

والموازين عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون
ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب
مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه
الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا
اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك
حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا
بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان
باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين
احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في
مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدار الدنية والعاجلة
المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا
لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد
فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله
في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع
الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الامرين
بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به اقول
اثوياء جمع ثوي وهو الضيف ومدينون عليهم دين واراد كونهم
مكلفين بامور تقتضى منهم وتطلب وهي اوامر الله ونبه بقوله
فرب دائب اي مجد في العمل مضيع بما عليه اهمل طاعة الله وان كثر
عمله وروي مضيع ومعناه ان العامل قد يداب في عمله لله لكنه يكون
مضيعا لعمله لجهله بكيفية ايقاعه واتيانه به على الوجه المرضي وكذلك

قوله ورب ناذر خايب والكادح العامل واستعار لفظ الفريسة لا...
باعتبار استيلاء الشيطان عليه واهلاكه له وقوله اعرق ...
لما قوله وغرما شرح انواع الشر وارذاد اقباله والوفر المال و...
الخارج عن الطاعة والوقر الصمم والحبالة الثقل والدوي عن السماع
واستعار لفظه لاهل الزمان وباقي الفصل واضح

١٢٨ **ومن كلام له عليه السلم** لابي ذر رحمه لما اخرج الى الربذة

يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على
دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم
بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك ...
وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارض
كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك
الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت
منها لامنوك **أقول** الربذة موضع قريب من المدينة والمخرج
لابي ذر هو عثمن قيل لانه كان يغلظ له في القول وينكر عليه ما
يراه منكرا من افعاله وينفر عنه واراد ما خافوك عليه فاسـ...
بالنأي عنه وما في قوله ما منعتهم مصدرية ويحتمل ان يريد
ما منعتهم بخروجك عنهم من دينك وانكارك للمنكر وما منعوك
عنه هو دنياهم والرتق ضد الفتق وهو كناية عن شدة الـ...
والقرض كناية عن الاخذ منهم وقبول عطاياهم

١٢٩ **ومن كلام له عليه السلم** ايتها النفوس المختلفة
والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم الغايبة عنهم عقو...
اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات
ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن
الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام
ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع
واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه واله بالصلاة وقد
علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام
وامامة المسلمين البخيل فيكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم
بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون
قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون
المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة **أقول** المختلفة
مختلفة الاراء واظاركم اعطفكم ووعوعة الاسد صوته وسرار
العدل ما خفي منه واصله الليلة والليلتان تكون في اخر الشهر
يستتر فيها القمر واراد انه يبعد ان اظهر بكم العدل لتخاذلكم
وتفرق اهوائكم والذي كان منه عليه السلم هو الحرب والمقاومة
في امر الخلافة والمعالم جمع معلم وهو المنار ينصب في الطريق
للهداية واستعاره لقوانين الدين وانواره واناب رجع الى الله
وسمع لله واجاب داعيه لانه عليه السلم اول الناس في دخول في
طاعة الرسول صلى الله عليه وقوله وقد علمتم الى اخره اشارة
الى ما ينبغي للامام بعضا يلحقه ان يكون فيه والى رذايل تنافي
الامامة وترد بليه الجهل وخوف الدول وتعطيل السنة حتى

معو به من الصلاحية لها وبالبخل خروج الزبير وبتمنه حفصة عل
وبالجفا خروج طلحة والله اعلم ومن خطبة له عليه السلام
نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر
لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان
لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة توافق فيها السر
الاعلان والقلب اللسان اقول ابلى وابتلى اختبر وبطن
الامر خبر باطنه وخائنة الاعين نظرها الحرام وكنى بموافقة
السر الشهادة لاعلانها عن اخلاصها منها فانه والله الجد
لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل
حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت من
كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل
واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه
من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال
حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون
بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم
قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم
لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون
فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها
واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت
لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها
على اوفاز وقربوا الظهور للزيال اقول الضمير في

فانه الشأن ويحتمل ان يعود الى المعنى بالتحذير منه والانذار به وهو
الموت ولذلك فسره بقوله وما هو الا الموت واسمع واعجل
في محل النصب على الحال من حيث الاشارة وقوله فلا يغرنك سواد
الناس من نفسك اي فلا يغرنك ويشغلك كثرة الناس الذين هم حولك
من نفسك بذلك عن ملاحظة الموت وتذكره اذ كثيرا ما يرى
الانسان الميت محمولا فيذكره دفنه وزعه ثم يعاوده الوسواس
الخناس ويأمره باعتبار كثرة المستغنين له من الناس فيأنس
اليهم ويسكن الى الدنيا بعداته فيهم وفيه حيهم بدل من كان قبلك طول
امل عطف على المفعول له والبور الهلاك ولا من سيئة يستعتبون
اي لا يطلب منهم العتبى وهي الرجوع عن السيئة لعدم امكان ذلك
منهم واستعار وصف الاشعار لاتخاذ التقوى كالشعار في ملازمتها
للقلب والشعار ما يلي الجسد من الثياب واهتبلوا هبلها اي
اغتنموا لها اغتنامها الذي ينبغي والضمير للتقوى والاوفاز جمع
وفز بالتحريك والسكون وهو العجلة وقوله وقربوا الى
اخره كناية عن الاستعداد للرحيل الى الاخرة بما ينبغي من ازوادها
وتذكير بالموت ومن خطبة له عليه السلام وانقادت
له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السماوات والارضون مقاليدها
وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من
قضبانها النيران المضيئة واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة
اقول انقياد الدنيا والاخرة بازمتها كناية عن
دخولهما في ذل الحاجة والامكان تحت تصريف قدرته ولفظ الازمة

يستعاد للالحان المحوج لها الى الصانع وقال ابن عباس في البيت السيوق او
مغالبتها بالدرجة والدرق وفتك حد ابتها والمغالبة الدجمو مثلا
ويعني يحن ابن ويجود لا اشتداد دخولها في الحاجة الي يحفظ
له وكمانه امر قدرته وحكمها يخرج الثمار واليانعة المدركة
منـــها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن
فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين
به اقول ـــــ قفى اتبع والعادل به الجاعل له عدلا ومثلا
منـــها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيى لسانه وبيت
لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه اقول ـــــ استعار للكتاب
لفظ الناطق لما فيه من البيان ولفظ البيت له لحفظه من حفظه
وعمل به وباركانه قواعده الكلية واعوانه العاملون به وناصروه
منـــها فانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراها شيئا
فالبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار ورائها فالبصير منها
شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى
لها متزود اقول ـــــ استعار لفظ الاعمى للجاهل لعدم ادراكه
لحقائق الامور كالاعمى وكونه لا يبصر من وراء الدنيا شيئا اشارة
الى جهله باحوال المعاد ولفظ البصير للعالم ونفوذ بصره كناية
عن ادراكه لما بعد الموت من احوال الاخرة وقوله البصير منها
شاخص اي العالم منها راحل قد جعلها طريق سفره الى الله
والاعمى اي الجاهل اليها شاخص اي متطلع اليها بعين بصيرته
وهمه محبته وقوله والبصير منها متزود اي زاد النفوس

والعمل الصالح والاعمى لها متزود اي جاهل همه ابدا ما نهى زاده الذي عليه
يعتمد منـــها واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع
منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة
التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون
به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض
ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل
فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم
في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله
المستعان على نفسي وانفسكم اقول ـــــ قال بعض الشارحين
معناه ان الراحة بالموت مخصوص باهل الشقاوة اما اولياء الله
فلهم الراحة الكبرى كما قال صلى الله عليه ليس للمؤمن راحة دون
لقاء الله وقال بعضهم بل هو عام لان بالموت ينقطع منجر
الاخرة والازدياد من الحالات الباقية وذلك لانا في
الخبر ان بازدياد الكمال في الحياة يحصل راحة اعظم مما قبله
ولان المعارف لما لم تكن ضرورية لم تتمكن النفوس البشرية ما
دامت في عالم الغربة من الاطلاع على ما بعد الموت من الاحوال
الاخروية فيما يجري لان يخاف العاقل الموت ويكره بسر عنه وان لم
يكن له راحة دونه كما نقل عن الحسن بن علي عليهما السلام انه حين
الاحتضار بكى فقال له الحسين عليه السلام ما لك اي اكثر تجزع مع تيقنك
بانك تقدم حيث تقدم على جدك وابيك فقال نعم بالاجر لا اشك

في ذلك الا انني ساسلكه من قبل ما قول ـــــــ الامنفاة
بين القولين لانه لا راحة من نفس الموت احد لكونه مجرد الالم وهذا و
لكنه من تخفف لراحة او كتاب الله بلقائه فكانت فيه راحتهم وطا
عليه السلام اشبه بالعموم لان الولي في غمرة الحدث الموت وراحة حب
بذوله وقوله وانما ذلك اي الامر الذي هو احق بان العلم وان
منه انما هو اي انما هو ما كان منزله الحكمة واراد الحكمة بعينها و
بمقتضى الكلام ان شيئا في منزلتها غيرها واستعار لها لفظ الحـ
باعتبار انها تحيي القلب الميت بداء الجهل ولفظ البصر والسمع لعين
الجاهل واذنه اللتين تستفيد بها عبره ولفظ الظمأن للجاهل المس
الى العلم ولفظ الري الاتيان كما انها استغنا النفس بها وكتاب
الله خبر مبتداء اما خبر ثان لذلك ومنزله الحكمة خبر اول او لمبتدا
محذوف تقديره وهو اي الذي منزله الحكمة كتاب الله وانما في ذلك
ايضا ان يكون نفسه حكمة وتفسيرا لها وقوله تبصرون به اي
تهتدون بمقاصده الدنيوية والاخروية وتنطقون به اي في القصـ
والاستدلال والقصص ونحوه وتسمعون به اي ما ينفعكم من المو عظة
الحسنة والعبر النافعة وينطق بعضه ببعض اي يفسر بعضه
بعضا كالمبين للمجمل والمقيد للمطلق والخاص للعام ويشهد بعضه
على بعض اي يستشهد ببعضه على ان المراد ببعضه كذا
ونحو كالذي قبله وقوله ولا يختلف في الله اي لا يختلف في الدلالة
على المقاصد الموصلة الى الله بل كلها متطابقة على ذلك وان تعدد
ولا يخالف بصاحبه اي لا يعدل بمن يهتدي به في سبيل الله عن الله

به واستعاره وصف الاصطلاح لما عليه من الغل وهو الغش والحقد
وانطباق ذلك في جميعهم واشتراكهم فيه وقوله ونبت المرعى على
دمنكم مثل يضرب للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب ووجهه ان ذلك
الصلح سريع الزوال لا اصل له كالنبات في الدمن وهي ما تلبد من
اثار القوم ومرابط انعامهم والاموال ما يؤمل كل من صاحبه
من نفع عاجل وهو الجامع بينهم وسبب نفاقهم في الظاهر واستهام
بكم الخبيث اي اشتد عشق الشيطان لكم وذلك تنبيه على ما
يظهر منهم من اثار وسوسته وهو الغرور ايضا

ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر
بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم وقد توكل الله لاهل هذا
الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون
ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا
العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى
بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا
مجربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك
ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين
اقول ـــــــ توكل الله لاهل دينه وعده اياهم بالنصر والاعزاز
والحوزة الناحية وكنى بعورتهم عن حرمهم وحماهم وكنفه
حفظه وإواه والمجرب وكسر الميم وفتح الراء الرجل صاحب
التجارب واحفز معه اي ادفع واهل البلاء هم الذين اختبروا
وجربوا واختبروا وجربوا واظهر الله نصره والردء العون والمثابة

١٣٣

المرجع **ومن كلام له عليه السلم** وقد وقع
وبين عثمن مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمن انا اكفيكه فقال
امير المؤمنين عليه السلم للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل
ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام
من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا
ابقى الله عليك ان ابقيت اقول الابتر كل امر انقطع
الخير انره والنوى العقد الذي ينويه المسافر وروى نواك
لغة في النأي وهو البعد واستعار لفظ الشجرة لنسبه
عن سقوط اصله بنفي اصلها وفرعها ولا ابقى الله عليه اي ادام

١٣٤

ولا رحمه **ومن كلام له عليه السلم** لم تكن بيعتكم
اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدوني
لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن
المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان
كان كارها اقول الفلتة وقوع الامر من غير تدبر ولا
وفيه ايماء الى بيعة ابي بكر حيث قال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة
وقى الله شرها وقوله وليس امري وامركم واحدا اي وليس مقصدي
ومقصدكم واحدا وبين ذلك الفرق بقوله اني اريدكم اي فوز
لانفسكم اي لحظوظ انفسكم من العطاء وسائر منافع الدنيا
وقوله اعينوني على انفسكم اي على قهر انفسكم الامارة وذلك
بموافقتي على العمل بطاعة الله والخزامة حلقة من شعر تجعل
في وترة انف البعير يشد فيها زمامه وهو كناية عن قود

١٣٥

لا ظالم ذليلا طائعا والمنهل المورد **ومن كلام له عليه السلم**
في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا
وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان
لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول
عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها
للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح
وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله
لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده
في حسي اقول النصف النصفة والحق والدم دم عثمن
والطلبة المطلوب وقوله وان اول عدلهم اي ان كان لهم على
طلب حق وبصيرته عقله وعلمه والبصيرة ايضا البرهان وهي لغة
للفئة وباللام تنبيه على انه كان حالها معلوما له من رسول الله
صلى الله عليه فلما ظهرت اشار اليها بما عهده منها واستعار لفظ
الحما وهو الطين المتغير للغل والحقد في صدور القوم له ووجه
المشابهة استلزام ذلك لتكدير صفاء المسلمين كالحما ولفظ الحمة
بضم الحاء والتخفيف وهو اسم العقرب لذلك باعتبار ما يلزمه من
الاذى وروى الحمة مشددا وهو السواد واراد به ظلمة جهلهم
وشبهتهم ولذلك وصفها بالمغدفة وهي المظلمة لانها لا يهتدى
فيها للحق وقوله والامر الواضح اي امر تلك الشبهة والنصاب
الاصل واراد ان باطلهم لا اصل له وقولهم فيه سقط عنه والافراط
الامتلاء واستعار لفظ الحوض لما استعد اذه في حربهم والعب

وحرب الماء من غير مصر والحسي موضع يحفر ليجتمع فيه الماء منه
فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة
قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قد
ظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا
لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل
القتال واستانيت بهما امام الوقايع فغمطا النعمة وردا العافية
اقول العوذ جمع عائذ بالذال المعجمة وهي كل انثى قريبة
العهد بالولادة وهي لسبعة ايام الى عشرة ايام وخمسة عشر ثم
هي مطفل اي ذات طفل والجمع مطافيل والضمير في انهما
لطلحة والزبير والتأليب التحريض وما عقداه وابرماه اي
من الاراء والعزوم في حربه واستثبتهما اي طلبت انابتهما الى
الحق ورجوعهما من التوبة اي من ذنبهما في نكث بيعته
واستانيت توقفت وغمطا النعمة احتقراها وبطراها ورد
العافية اي من البلاء بالحرب ومن خطبة له عليه السلام
يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا
الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن
على الرأي اقول الاشارة هنا الى الامام المنتظر
الموعود به في الخبر والاثر فعطفه الهوى على الهدى عرض
لميول النفس الامارة على قوانين الحق وردها اليها وكذا
عطف القرآن على الرأي رده اليه منها حتى تقوم
الحرب بكم على ساق بادياً نواجذها مملوءة اخلافها حلو

في الملاحم

رضاعها علقماً عاقبتها الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ
الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ
كبدها وتلقي اليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي
ميت الكتاب والسنة اقول قيامها على ساق كناية عن
غاية شدتها وكذلك بدو نواجذها ملاحظة لتشبيهها بالسبع
عند غضبه وملؤه اخلافها كناية عن تمام استعدادها برجالها
ولآلتها كاستكمال الضرع اللبن واخلاف الناقة حلمات ضرعها
واستعار لفظ الحلو للدخول فيها باعتبار اقبال اهل النجدة
عليها ولفظ العلقم لعاقبتها لما يجده الناس بعدها من الهلاك
والضعف وقوله الا وفي غد اخبار لما سيكون من امر الامام
المنتظر وهو المراد بالوالي في قوله من غيرها وتنبيه ان
يكون قد سبقه ذكر طائفة من الناس لهم البلاد ذات ملك
وامره واخبر عليه السلام ان الوالي من غير تلك الطائفة وهو
الامام عليه السلام يأخذ عمالها بذنوبهم والافاليذ جمع افلاذ جمع فلذة
وهي القطعة من الكبد واستعار لفظ الكبد لما في الارض
من الكنوز باعتبار خفائها وعزتها كالاكباد في الاجساد
والمقاليد الخزائن وميت الكتاب والسنة مستعار لما ترك
منها فان قلت قوله ويريكم يدل على ان المخاطبين يدركونه
مع انكم تزعمون انه يكون في آخر الزمان فكيف ذلك قلت خطاب
الحاضرين عام او في حكم العام كما في خطابات القرآن الكريم
مع الصحابة المتناول لمن وجد الى يوم القيامة ثم يخرج المخاطبون

بل ليلا الفعل منها كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته
في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض
بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته بعيد الجولة
عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم
الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب
عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة
والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما
يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه اقول قيل الاشارة
الى عبد الملك بن مروان لانه ظهر بالشام حين جعله ابوه
الخليفة من بعده وسار الى الكوفة لقتال مصعب فقتله ود[خل]
الكوفة وبعث الحجاج الى ابن الزبير فقتله وهدم الكعبة و[قتل]
خلقا كثيرا من العرب في وقائع عبد الرحمن بن الاشعث ورمى
الناس بالحجاج ونعق صاح وهو كناية عن دعوته وفحص الطير
التراب قلبه وضواحي كوفان وهي الكوفة نواحيها البارزة وفحص
براياته كناية عن تغلبه على سواد الكوفة واهلها بسطوته
وبأسه والضروس الناقة سيئة الخلق تعض حالبها ووجه
الشبه عطفه على الكوفة كعطف الضروس في شدة الحنق
والعسف وفغرت فاغرته انفتح فوه وهو كناية عن
اقباله بالاذى كالسبع واكد الفعل بذكر الفاعل من
لفظه وكنى بثقل وطأته عن شدته وبأسه وببعد جولته
عن اتساع تصرفه وتملكه وجولانه في البلاد البعيدة وبعد

وأعظم حالا ان وروي رفعها حتى يرى منتبها وعوازب احلام العرب
ما كان ذهب من عقولها العملية في نظام احوالهم في الاجتماع والحرب
قيل هم بنو العباس ومن نصرهم ايام ظهور دولتهم كقحطبة بن
شبيب الطائي وبني زريق وغيرهم وبني نهيك

ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى لن
يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي
وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى
فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم
ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة اقول
اشار الى بعض فضائله لغاية سماع قوله والذي امرهم بسماعه
هو التنبيه على عاقبة امر الخلافة وما يقع فيها من الهرج والمرج
بعدهم

ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيب
الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان
يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب
عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره
ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو اعظم
من الذنب الذي عابه به فكيف يذمه بذنب قد ركب مثله
فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما
سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير
وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اعظم يا عبد الله
لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على

بنفسك من صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم
عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له
على معافاته مما ابتلى به غيره اقول اهل العصمة هم
الذين عافاهم الله على قدر يعفونهم الاماره فملكوها والمصنوع اليهم
اى من اصطنع الله عنده نعمة السلامة من الذنوب ورحمهم
لاهل الذنوب تظهر في كفهم عن عيبهم واعانتهم على الخروج منها
بصالح القول والعمل وقوله فكيف بالعايب اى اذا كان اهل
السلامة ينبغي لهم ان يرحموا اهل الذنوب ويشتغلوا بشكر
الله عن عيبهم فكيف يليق العيب من غيرهم من العايبين واراد بما
هو اعظم غيبة الاخيه لان الغيبة من الكباير وجعلها اكبرها
او بالنسبة الى بعض الكبائر

١٣٩

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا
يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي ويخطئ السهام
ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس
بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلام عن معنى
قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال
الباطل ان يقول سمعت والحق ان تقول رايت اقول
حاصل الفصل النهي عن التسرع الى سماع الغيبة وقوله
اما انه الى قوله الكلام تنبيه على قوة ادلة الكلام وانه اشد
من الرمي بالسهام اذ السهام قد تخطئ والاثر والكلام لابد ان
يؤثر وحاك واحاك اى اثر ويروى يحيل باللام اى يبطل وقوله
ذلك يبور اى الغرض منه يهلك من مال او جاه ونحوه ويقل الباطل
من ذلك القول يهلك ولا ينتفع به ويبقى شهادة الله وجزاؤه
عليه وقوله الباطل ان يقول سمعت ليس يخفى بل كلام الخطيب
يحل يصدق الجزئي

ومن كلام له عليه السلام

١٤٠

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ
فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام
منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه
الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به
الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه
على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال
شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة ان شاء الله تعالى
اقول غرض الفصل التنبيه على مواضع المعروف التي
ينبغي صرف المال فيها وغير حقه اى غير وجهه الذي ينبغي
صرفه فيه وفيما اتى اى فيما فعل من المعروف وارشد
من مواضعه لما ذكره والعاني هو الاسير والغارم من عليه
الدين والنوائب ما ينوب الانسان مما يوجب غرمه كالمصادرات
ونحوها واراد بالخصال مواقع المعروف المذكوره فانها فضائل
داخلة تحت فضيلة الكرم والمواظبة عليها تصيرها ملكات
واخلاقا محموده ونكر الفوز ليفيد شيئا ما دون تقييده باللام
لابهامه الخصوص والجزئية واحتماله لها

ومن خطبة له عليه السلام

١٤١

في الاستسقاء الا وان

الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان
لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن
أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله
يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات
وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر
متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار
سببا لدرور الرزق ورحمة للخلق فقال استغفروا ربكم إنه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فرحم الله امرأ استقبل
توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك
من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين
في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك
اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا
خرجنا نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة
وأجاءتنا المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت
علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا نسألك أن لا تردنا خائبين
ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا
اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا
سقيا ناقعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي
بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان
وتسيل البطنان وترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير

أقول نبه بقوله ألا وإن الأرض إلى قوله فقامتا على أنهما ليستا
بنائين ولا لين للرزق بل هما مطيعتان لله في إخراجهما الرزق
للحيوان وهو الذي جعل السماء كالأب بإرسالها مدرارا وجعل
الأرض كالأم في قبولها للماء واستعدادها للنبات وأخرج
منها رزق العباد كما قال تعالى فلينظر الإنسان إلى طعامه
إلى قوله متاعا لكم ولأنعامكم وطاعتهما دخولهما تحت تصريف
قدرته وأمرهما بمنافعهم وإقامتهما على حدود مصالحهم حكم العناية
الإلهية عليهما بإخراج هذه المنافع وجعلها وفق مصالح الحيوان
وقيامهما وطاعتهما وجود ذلك منهما بحسب مقتضى العناية الإلهية
والزلفة المنزلة وقوله إن الله إلى قوله مزدجر تنبيه
على سبب حبس المطر ووجه الحكمة الإلهية في ابتلاء الخلق بما
ذكر وهو كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف الآية والإقلاع
عن السيئة الرجوع عنها وقوله وقد جعل الله إلى قوله
مدرارا تنبيه على وجه الخلاص من الابتلاء المذكور وذلك
هو الاستعداد بالاستغفار والمبادرة إلى المسابقة بالعمل
الصالح والعجيج رفع الأصوات بالحنين والبكاء والقنوط اليأس
وتلاحمت اتصلت والواجم الذي اشتد حزنه ومقايستهم بأعمالهم
جزاؤهم بما يشبهها ويقايسها من السيئة والناقعة المروية
والقيعان جمع قاع وقيعة وهو المستوي من الأرض والبطنان
جمع بطن وهو المنخفض من الأرض وباقي الفصل ظاهر.

ومن خطبة له عليه السلام

بعث رسله بما خصهم

من حججه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب لهم الحجة بترك الإعذار
فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إن الله قد كشف الخلق
كشفة لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم
ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء أين
الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا
الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى
ويستجلى العمى إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم
لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم أقول الضمير
في قوله لهم واليهم للخلق وهو إشارة إلى قوله تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين الآية ولسان الصدق دعوته صلى الله عليه المؤيدة
بالمعجزات الباهرة وسبيل الحق شريعته العائدة إلى الله والبواء
الجزاء وأما الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم فإن جماعة من الصحابة
كان كل منهم يدعي أفضلية في فن من العلم فمنهم من كان يدعي أنه
أفرض ومنهم من كان يدعي أنه أقرأ ومنهم من كان يدعي أنه أعلم بالحلال
والحرام ورووا أفرضكم زيد بن ثابت وأقرأكم أبي ورووا مع ذلك
أقضاكم علي ولما كان القضاء مستجمعا لأنواع العلوم لزم أنه أفضل
لاستجماعه ما تفرق فيهم من الفضائل فعلم صدقه في تكذيبهم وأن
في محل النصب بالمفعول له وهو إشارة إلى العلة الحاملة لهم
على ما تخلف عنه الدعوى وأعطانا أي الملك والنبوة وأدخلنا أي
في عنايته الخاصة بنا واستعار لفظ العمى للجهل وقوله الأئمة من
قريش نص متفق عليه من النبي صلى الله عليه وتخصيص ذلك

بهذا البطن من هاشم نص منه تجب اتباعه لعصمته ولقول الرسول
صلى الله عليه في حقه أنه مع الحق وأن الحق معه يدور حيث دار
ولا شبهة أنه من هذا البطن لما ولده الأحد عشر ونص كل منهم على
من بعده

منها

آثروا عاجلا وأخروا
آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني أنظر إلى فاسقهم وقد
صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه
وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق أو كوقع
النار في الهشيم لا يحفل ما حرق أين العقول المستصبحة بمصابيح
الهدى والأبصار اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت
لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام
ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم وأقبلوا إلى النار
بأعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا
وأقبلوا أقول الإشارة إلى بني أمية ومن تبعهم ممن حرف
دينه والعاجل متاع الدنيا واستعار له لفظ الآجن باعتبار
ما يخالطه من كدر الأعراض والأمراض المنغصة والآجل هو
ثواب الآخرة واستعار له لفظ الصافي باعتبار خلوصه عن
الأكدار المذكورة وفاسقهم يشبه أن يريد به معينا فقيل
هو عبد الملك بن مروان وبسئ به ألفه فأنس إليه وكنى بغايته
في ذلك عن صيرورته ملكة وخلقا له وشبه أفعاله في حركاته الخارجة
عن الدين بالبحر الطامي واستعار له لفظ المزبد وكذلك شبه
فعله بوقع النار في الهشيم وهو ما تكسر من نبت الأرض بعد

بسببه باعتبار شرعه افساده وعيثه في البلاد من غير مبالاة
بالدين كما قال لا يبالي بما خرق واستعار لفظ مصابيح الهدى ومن
التقوى اى اعلاما لائمة الدين او لعلمائه ووصف عمه القلوب
ومعاقدها لقصرها عن طاعة الله والضمير في قوله ارحموا
عابد الى من سبق وهو آل اخره ذم لهم وانما قال واقبلوا اى على
ولم يقل بوجوههم كما قال فصرفوا وجوههم لان اقبالهم بوجوه
نفوسهم على لذات الدنيا يستلزم صرفها عن الاعمال الموصلة
الى الجنة وذلك يستلزم اعراضها عن الجنة ثم لما كانت غاية
الانسان من الدنيا هو الحصول على لذاتها وكانت النار لازمة للاعمال
الموصلة الى تلك الغاية لزوما عرضيا لم تكن النار غاية ذاتية
فما اقبلوا بوجوههم وقصودهم اليها بل كان اقبالهم عليها باعمالهم
المستلزمة لها وباقي الفصل واضح

ومن خطبة له عليه السلم

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا
غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة
غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم
من عمره الا بهدم اخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا
بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا
يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة
الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها
فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله **اقول** استعار
لهم لفظ الغرض لوجه تشبيهها بسهام المنايا والانتضال لرمي

وكنى بالجرعة والاكلة عن لذات الدنيا وبالشرق والغصص عما
يلزمها من الاكدار وقوله لا تنالون الى قوله محمودة فرق
لطيف بين لذات الدنيا والاخرة وهو ان لذات الدنيا الممكن
ان يجتمع للانسان نوعان منها معا لكونها حاصلة من طرق الحواس
المختلفة فعندما تتوجه النفس الى تحصيل نوع منها وتشتغل
به تفارق غيره وان تلك اللذات بدنية فهي في معرض الزوال فلا
يكاد يجتمع منها نوعان يستلذ بهما في حال واحد بخلاف اللذات الاخروية
واكله بالفتح وضم الهمزة ماكول والاثر كالولد والنابتة والمحصودة
حقيقتان في النبات كنى بهما عما يتجدد للانسان من خير وعما
يعدم له والاصول الماضية الاباء

ومنها

وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع
ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها **اقول**
البدعة كل ما احدثت في الدين من غير حجة شرعية ووجه استلزامها
لترك السنة ان تركها من السنة فارتكابها يستلزم ترك السنة
والمهيع الطريق الواسع وهي الشريعة والعوازم جمع عوزم
واراد بها قدائم السنن التي كانت على عهد الرسول صلى
الله عليه ومحدثاتها هي البدع وكونها شرارا لمخالفتها الدين

ومن كلام له عليه السلم

وقد استشاره عمر
بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس ان هذا الامر لم يكن نصره
ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده اعده
وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله

والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك واما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

اقول حتى بلغ ما بلغ اى من الكثرة والقوة وطلع حيث طلع اى من افاق البلاد وموعود الله فى قوله وعد الله الذين امنوا الى قوله من بعد خوفهم امنا والقيم بالامر الامام ... الشى اطرافه جمع حذفار وقوله بحذافيره اى باسره واستعار له لفظ القطب ولفظ الرحى لامور الاسلام او للحرب والعورات مواضع المخافة على الاسلام واهله والكلب الشر وقد كان ذكر له مسير القوم وهم الفرس فى وقعة القادسية لقتال المسلمين وذكر كثرة عددهم فاجابه عن هذين الوهمين بجبر صغرى الاول قوله فان الله سبحانه اكره

لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وظاهر ان الاكره له والاقدر على تغييره منك فيجب ان يفوض امره اليه وصغرى الثانى قوله فانا لم نكن الا ... اضمر ويقدر كبراه وكل من كان كذلك فلا ينبغى ان ينظر الى الكثرة والعدد ويحفل به

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقران قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد ان جحدوه وليثبتوه بعد ان انكروه فتجلى لهم سبحانه فى كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه سياتى عليكم من بعدى زمان ليس فيه شى اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا فى البلاد شى انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب واهله يومئذ منفيان طريدان مصطحبان فى طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب يومئذ واهله فى ذلك الزمان فى الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين

كل مثله وبيهوا اصدقهم على الله فريه وجعلوا في الحسنه العقوبه
السيئه وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم
حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذره وترفع عنه
التوبه وتحل معه القارعه والنقمه ايها الناس انه من استنصح
الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم وان جار
الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان
يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة
الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح
من الاجرب والباري من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد
حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا
الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك
من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل الذين يخبركم حكمهم
عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون
الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت
ناطق اقول ذكر اغراض البعثه في معرض مدح الرسول
صلى الله عليه وتجليه سبحانه في كتابه هو ظهوره وجوده لـ
عبيده بالتنبيهات التي اشتملت عليها كالتنبيه على انواع المقدورات
واصنافها على كمال قدرته وبانواع المبدعات المحكمه على كمال
علمه وحكمته وبالتخويف بالمثلات وهي العقوبات النازله
بالقرون الماضيه واقتناصهم على ان مثل ذلك واقع ١٤٧
فيعملوا لما بعد الموت ويتزودوا الى الكبد فاما الكذب على الله

وعليه يتاوله فروي عن شعبه وكان امام المحدثين انه قال تسعة اعشار
الحديث كذب وعن الدارقطني ما الحديث الصحيح الا كالشعره البيضاء
في الثور الاسود وتحريفه تبديله اي وضعه غير مواضعه وضع كما هو
المراد به وتحريفه عن مواضعه حمله على غير محامله وينبذ حملته اي اعراضهم
عن تدبر ما فيه والعمل به واهله هم الواعون له العاملون بما فيه
والطريق المصطحبان فيه طريق الله واصطحابهما ملازمة العمل به
واتفاقهما على الدلاله في طريق الله وهم في الاثنين ومعهم بابدانهم والكتاب
معهم بالفاظه وكتبته وليسوا في الناس ولا معهم يتلونهم والكتاب
لمقاصدهم ثم نبه واشار الى وجه المباينه بينهما وبين الناس
بكونهما على هدى والناس على ضلاله والضدان لا يجتمعان في محل واحد
هو القلب وان اجتمعا الاجتماع المذكور والقوم اهل زمانه كالخوارج
وغيرهم ومن بعده كاهل الآراء والمذاهب المختلفه وزبره كتبته
وتشبيههم بائمة الكتاب في جعله تبعا لآرائهم وقولهم ومن قبل ما
مثلوا بالصالحين لما قوله عقوبة السيئه اشاره الى ما فعل امراء
بني اميه وولاتهم كعبيد الله بن زياد والحجاج ومثلوا بالتخفيف
والتشديد ما الاسم المثله بضم الميم وسكون التاء وما مصدريه
محلها الرفع بالابتداء وخبرها من قبل واراد الذين فعلوا ذلك
من قبل بالتنبيه الى من بعدهم من الداخلين في وصفه والقارعه
الشديده واستنصاح الله تعالى قبول قوله واتخاذه دليلا في
طريقه التي هي اقوم الطرق وجار الله من لزم بابه بطاعته وتبين
معرفة الله وعظمته والتعظيم معانده الاستلزام معرفة العارف به

استضعاف نفسه في جنب عظمته وذلك مضاف لتكبر عدو الله كثير تؤا
العارف بعظمته وابتلا قدرته وابتلا امه له حيث ان
وسلامته في الدارين ومعرفة تارك الرشد وناقض الكتاب وبا
شرط في المعرفة التامة للرشد والتمسك التام بالكتاب والزوم
الماخوذ على العباد في العمل به ان المعرفة التامة للشيء تستدعي معر
ما عليها من الشكوك والشبهات التي هي بسبب نقصان معرفته والت
فيه ولما كان الرشد هو الحق الذي هو عليه وتابعوه والتارك له ذاك
هم مخالفوه من اهل الضلال لا جرم كان من تمام الرشد الذي يدعوا
اليه ويتمسك به من الكتاب معرفة خصومه الذين تركوا الرشد
ونقضوا الكتاب ومعرفة شبههم الباطلة لتحصل المعرفة على بصيرة ولـ
نبه على تلك المعرفة امرها التابعها من عند اهلها واراد نفسه ولها
بينه عليهم السلم واستعار لهم وصفي عيش العلم اي حياته وموت
الجهل باعتبار انهم وجود العلم والانتفاع به وعدم الجهل
والتفرد به وحكمهم منطقهم بالحكمة ولما كان صمت الحكيم في موضعه
كان من جملة حكمته وظاهرهم بعيد الخاشع العابدين وهو
دال على اتصاف نفوسهم بكمال قوتي العلم والعمل واستعار
لفظي الصامت والناطق للدين باعتبار افادة الاحكام الشرعية
منه عند الرجوع اليه وعدمها ومن خطبة
له عليه السلم في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو
الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان
اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف

قناعه والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا
وليأتين هذا على هذا اخذ من الفئة الباغية فاين المحتسبون
وقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث
شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي اقول
يشير الى طلحة والزبير والامر امر الامارة ويعطفه يجذبه اليه
واراد انهما مختلفان في نفس الامر وان اتفقا على خلافه وليس
غرضهما ما ادعياه من انكار المنكر ومثل بكذا توسل به والضب
الحقد والغل واستعار لفظ القناع لظاهره الساتر لباطنه
وقد نقل انهما اختلفا قبل الحرب في الاحق بالتقدم في الصلوة حتى
اقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي بالناس
هذا يوما وهذا يوما وادعى كل واحد منهما كونه احق بشبهة
ذكرها فامرت الناس ان يسلموا عليهما جميعا بالامرة وهم الفئة الباغية
ههنا والمحتسبون طالبوا الاجر والثواب من الله والخبر الذي قدم
لهم ما اخبر به الرسول صلى الله عليه بقوله يا علي انك ستقاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين والمراد ان من سمع هذا الخبر
من طالبي ثواب الله وجب عليه قتال هؤلاء لتكثير وقوله ولكل
ضلة الى قوله شبهة كالجواب لمن عساه يقول انهم يحتجون بكذا
واللدم الضرب على الصدر ونحوه واراد انه بعد علمه بقصد هؤلاء
لقتاله بما رأت ظاهره لا ينام عنهم حتى يوافوه فيكون في الغرور
كمستمع اللدم والبكا الذي هو مظنة الخطر ثم لا يصدق حتى يحضر
الباكي ليشاهد زوال المصيبة للعدو وقد كان الاولى ان يكتفي

بذلك المشاع ويشتغل للغايه او الهرب منه ومن كلام

له عليه السلم قبل موته ايها الناس كل امرئ ملاق

اي ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته

ثم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه

هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا فلا

اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا وحمل كل امرئ منكم

مجهوده وخفف عن الجهله رب رحيم ودين قويم وامام عليم

انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان

تثبت الوطاة في هذه المزله فذاك وان تدحض القدم فانا

كنا في افيا اغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها

وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستع

مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم

هدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين

من المنطق البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع امرئ مرصد

للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد

خلو مكاني وقيام غيري مقامي اقول انما قال في فراره

لكون الانسان ابدا فارا من الموت واذا كان لابد من غايه وفيها ما

ملاقاه في فراره والاجل قد يراد به مدة الحياة وهو مساق

النفس الى غايتها وفي قوله والهرب منه موافاته لطف فان الهرب

منه مثلا بالحركات والعلاجات ونحوها يستلزم فنا الاوقات

وفي فنائها موافاته فكان الهرب منه موافاة له واطرد

هذين العمودين واوقدوا

الايام جعلتها طريدة لي اتبعها بالبحث عن مكنون هذا الامر وهو قتله فان الرسول

وابدا العلم اخبره به اجمالا حيث قال له اتدري من اشقى الاولين قال نعم عاقر

الناقه فقال وتعلم من اشقى الاخرين فقال لا قال الذي يخضب هذه من

واشار الى لحيته من هذا واشار الى راسه والمخفي وقته وكيفيته

بالتفصيل وهيهات اي بعد ذلك العلم وخزنه لقوله تعالى وعنده

علم الساعه الآيه وروي اسم الله ومحمد منصوبين اي اعبدوا الله واتبعوا

محمدا واستعار لفظ العمودين للتوحيد والسنه باعتبار قيام الدين

بها ولفظ المصباحين باعتبار هدايه الخلق بها وانقيادهما احياؤهما

ولزومهما وخلاكم ذم مثل يضرب لمن برئ من العيب واول من قاله قصير

مولى جذيمه وقوله ما لم تشردوا استثناء من نفي لحوق الذم لهم وقوله

وحمل كل امرئ الى قوله الجهله اشاره الى تفاوت التكليف بذلك ان الله

قد حمل كل امرئ مجهوده وما يستعد لقبوله واراد بالامام العليم الرسول

صلى الله عليه ونفسه عليه السلم لعلمهما بوضع الدين وتفاوت في تمثيله

بحسب الاذهان وكنى بثبات الوطاه عن البقاء في حالته تلك وبدحض

القدم وهو زلقه عن الموت واستعار لفظ افيا الاغصان لما يشبه

الظل من الحياه الدنيا ومتاعها للاستراحه اليه كالظل ولفظ الاغصان

للابدان وكذلك لفظ مهاب الرياح لانها قوابل النفحات الالهيه ولفظ

ظل الغمام لما يحصل من البقا ومتاع الدنيا ولفظ الغمام لاسباب البقا

المجتمعه ووصفا باضمحلال ما يلتفق من الغمام واستعار لزوال تلك الاسباب

وتفرقها والضمير في مخطها يعود الى الرياح ولفظ المخط مستعار

للابدان ايضا كالمهاب وعفاؤها فناؤها وقوله جاوركم بدني

فيه تنبيه على ان الائمه امرآء هذا الدين وان نفوسهم القدسيه
كانت متصله بالملاء الاعلى و سيعقبون اى يوجدون في العاقبه
من جنة خالية [illegible] الروح وقوله وداعيكم اى وداع لكم و...
للتلاقي اى [illegible] بهم يوم القيمه وقوله غدا اى بعد مو...
لى اخوه اراد انهم لم يكونوا عارفين بحقه في امر الدين وتعاو...
في حربه وانما يعرفون ذلك و ينكشف لهم بعد خلو مكانه و...
غيره فيه مقامه **ومن خطبة له عليه السلام**

في الملاحم ١٤١

يومي فيها الى ذكر الملاحم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك
الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا
تستبطئوا ما يجي به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم...
وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود
ودنو من طلعه ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا يسري فيها
بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق
رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في ستره عن الناس لا يبصر
القايف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين
النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون
كاس الحكمه بعد الصبوح **اقول** الضمير في قوله واخذوا
لمن ضل من المسلمين عن طريق الهدى واليمين والشمال طرفا التفريط
والافراط من الفضايل التي ذكرناها قبل وتلك الاطراف هي الرذائل
وهي مسالك الغي ومذاهب الرشد هي الفضايل المتشابهه والكاين
المرصد هو ما كانوا يتوقعونه من الفتن الموعود بها وكانوا كثيرا

ما يسالونه عن وقتها فنهاهم عن استعجال ما لا بد من وقوعه واستبطائه
وابان الشي وقته ومن ادركها اى تلك الفتن منا اى من اهل البيت
لايمه الاطهار واستعار لفظ السراج لكمالات [illegible] النفس التي استضاءت
بها في طريق الله واستعار لفظ الربق وهو الحبل فيه عدة عرى يشد
بها البهم لما انعقد في النفوس من العقايد الباطله والشبه والاثام
بحلها يستعتق الرقاب من ربق اثامها وتصدع ما انشعب والتام من
الباطل ويشعب ما انصدع من الحق وهو مغمور في الناس والقايف
قصاص الاثر واراد انه لا يعرفه من يتعرفه وما زالت الايمه اهل البيت
عليهم السلم مغمورين في الناس لا يعرفهم الا من عرفوه انفسهم وقوله
ليشحذن الخ ما هو له النصل فاستعار وصف الشحذ وهو التحديد
لاعداد اذهان قوم فيها لقبول العلوم والحكمه كما يعد الحداد النصل
للقطع بالشحذ وقوله تجلى بالتنزيل الى اخره بيان لكيفيه ذلك الشحذ
والاعداد واسبابه وهي تدبر القران وجلاء ابصار بصايرها بانوار
علومه وحكمته وقذف تفسيره في مسامعهم كما ينبغي من امام
الوقت وارشاده وقوله يغبقون الى اخره اراد انهم لتلقف
الحكمه واستفادتها من امام الوقت ولفظا الصبوح والغبوق
مستعاران **منها** وطال الامد
بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل
واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله
بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء
انقطاع مده البلاء حملوا بصايرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر

واغتالهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم

الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم

وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص

اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب

كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على

سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق

للدين مباين اقول اشاد من طال الامد بهم لاستبعاد

من نقل الجاهلية وقوله ليستكملوا الى قوله الغير كقوله تعالى

ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم الى قوله انما حتى اذا اخلولق اجل

واستراح قوم منهم الى الفتن والوقائع واشتالوا عن لقاح ح

اي اعدوا انفسهم لها كما تعد الناقة نفسها بشول ذنبها و

للقاحها وتبيين مشابها والضمير في قوله لم يمنوا يرجع الى ذكر

للصحابة في هذه الخطبة حين قام الرسول صلى الله عليه فيهم

فلم يمنوا على الله بصبرهم معه ولم يستعظموا بذل انفسهم في نصرة

الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء بدو

الجاهلية حملها وكان الدين لم يمنوا على الله بنصرهم له بما يوهم ا

نزويهم على سيوفهم في نصرة الدين ودانوا لربهم بامر واعظهم و

الرسول صلى الله عليه حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم

الاسلام على اعقابهم واراد من ارتد بعد الرسول صلى الله عليه

في العرب وعيله السبل لهم استراف طرف الباطل المشتبهة علي

لهم واتكالهم على الولائج اعتماد كل منهم في نصرة رايه الفاسد على

التي يلج فيها او على اهل حاجته وبطانته وهي الوليجة والسبب الذي

امروا بمودته هم اهل البيت واستعار لهم لفظ السبب باعتبار اتصالهم

للمتمسك بولائهم الى الله ولهذا امر بمودتهم في قوله تعالى قل لا اسالكم عليه

اجرا الا المودة في القربى وقوله ونقلوا الى قوله غير موضعه اشارة

الى عدول من عدل بامر الخلافة عنه الى غير بيته واستعار لهم لفظ

الابواب باعتبار انهم مبادي الشبه ولهذا آراء الفاسدة التي يدخل

الناس في الجهل منها والضارب في الغمرة الداخل في غمرة الجهل ومار دار

يتردد والفظ السكرة مستعار لغفلة الجهل

ومن خطبة له عليه السلام

واستعينه على مداحر

الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان

لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه

وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة

المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم

ويستذلون الحليم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر

العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا

بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند

طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في

مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام

وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم

وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة

مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون

بالنقصان ويبتلا العشون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف
والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة
وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من أشرف لها قصمته
ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب
معقود الحبل وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة
وتدق أهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم
منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الأكياس وتدبرها
الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الأرحام ويفارق
عليها الإسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم أقول الدحو الطرد
ومداحر الشيطان مظان دحره من العبادات والطاعات واستعار
لفظ الحبائل للشهوات التي هي شباك الشيطان ومحائله مجازا
بوازني أي أبقا بك مثله إذ ليس لفضله مثل وأضاءة البلاد به
ملجأ به من نور الإسلام والضلالة الكفر والجفوة ما كانت العرب
عليه من الغلظة ووصفها بما اشتق منها مبالغة والناس أهل الجاهلية
والبلايا الفتن الموعود بها واستعار لفظ السكرات للغفلة في
نعمة الله عن ذكره فإنها تعد لتغييرها ونزول بوائق النقمة
وهي الدواهي واستعار لفظ العشوة للفتنة ولفظ القتام لما
يعرض من الشبهة فيها وأراد فتنة بني أمية ولفظ جنين
لصغير ما يبدو منها ولمعها منيريها ولفظ القطب لصاحب
الفتنة الداعي فيها وكنى بانتصابه عن قيامه فيها وبمداد رجال

عن اجتماع الخلق عليه والمداوح الخفية ضلالة ومن ينوي القيام فيها
والقطاطة تجاوزت الأمر الشديد المعتاد والسلام الحادة والظلمة
أمر بني أمية والضمير في يتوارثها للفتنة وهي أمر الظالمين
باعتبار ابتلاء الخلق بها والثعالب الشاردة والمربعة ذات
الريح والفتنة الأخرى يشبه أن تكون فتنة الشام وقيل
فتنة تأتي في آخر الزمان كفتنة الدجال والرجوف كثيرة الإرجاف
واضطراب الخلق فيها والزحوف كثيرة الزحف ونجومها ظهورها
والمشرف لها المتطلع لها دفعها ومقاومتها والساعي فيها أي
في قيامها والمراد أن قائمها ومقاومها يهلكان فيها واستعار
وصف التكادم للتغالب في العانة القطيع من حمر الوحش ومعقود
الحبل ما انتظم من أمر الدين ووجه الأمر وجه المصلحة واستعار
وصف العمى لعدم الحكمة وأوصاف الفرس للفتنة كالمسحل
وهي حلقة تكون في طرف شكيمة اللجام والعبيط الخالص من الدم
الطري ومر القضاء أصعبه كالقتل ونحوه ومنار الدين استعارة
لأئمته وعقد اليقين ما انعقد في النفس من الأمور المتيقنة
ونقضه ترك العمل على وفقه والأكياس أهل العقول والآراء
الصحيحة وكشفها عن ساق كناية عن إقبالها بسرعة كالمشمر
في مهمه وقوله بريها إلى آخره أي من تبرأ منها وهرب عنها
لم ينج منها **منها** بين قتيل مطلول
وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان وبغرور الإيمان فلا تكونوا
أنصاب الفتن وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة

١٥٩

ويثبت عليه اركان الطاعه و اقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه
واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق
الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصيه وسهل لكم سبل الطاعه اقول
قوله بين فتنتك الى قوله مبتنيه فتشبيه ان يكون تفصيلا لحال المؤمن
في الفتنه ودم مطلول اذا هدر فلم يطلب به وقوله يختلون
قوله للشيطان صفه استجلاب دعوا آرا المغفولين وخدعتهم عن ابتغ
وانتصاب الغش واعلامها رؤساؤها المقتدى بهم فيها وحبل الجماعه
نظام المسلمين في الدين وما عقدت عليه الالفه والتوازر وعلى ذلك
بني الاسلام واركان طاعه الله وقوله واقدموا على الله مظلومين
ليس فيه امر بالانظلام لكونه رذيله بل اذا تعارضت الظالميه
والمظلوميه فالمظلوميه اولى مع علم النفس بالعجز عن المقاومه
او العلم بما يشتمل عليه المقاومه من فساد زايد على العدد الفائت
بالانظلام وانما يكون الانظلام رذيله اذا كان مع مهانه لا تنبعث النفس
معها الى دفع الظلم والمقاومه ومدارج الشيطان مذاهبه
وطرقه ومهابط العدوان المظالم وكنى بلعق الحرام عما يوكل منه
واللعقه ما تتناوله الملعقه ولفظ العين مجاز في العلم

ومن خطبه له عليه السلام

الحمد لله الدال على
وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه
له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع
والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق
لا بمعنى حركه ونصب والسميع لا باداه والبصير لا بتفريق آله والشاهد

لا بمماسه والباين لا بتراخي مسافه والظاهر لا برويه والباطن
لا بلطافه بان من الاشيا بالقهر لها والقدره عليها وبانت الاشيا
منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر
اذ لا مقدور اقول حمد الله تعالى باعتبارات من اوصافه
الاول الارشاد الى وجوده الواجب وللناس في اثباته طريقان
احدهما اثبات وجوده باعتبار الوجود نفسه وقسمته الى
واجب وممكن وبيان انه لا بد من وجود واجب في الجمله وهو
طريق الفلاسفه والثانيه الاستدلال بالنظر في المخلوقات وطبايعها
وتغيراتها على مبدا لها وهو طريق الطبيعيين والمليين والمتكلمين
فرعوا هذه الطريق الى طرق اربع وذلك انهم استدلوا بامكان
الاشيا ثم بحدوثها على الصانع وعلى التقديرين في ذواتها وفي
صفاتها وقد اشرنا الى تفصيلها في الاصل والكلام عليها مستوفى
في المطالع واشارته عليه السلام بقوله الدال على وجوده بخلقه
الى الاستدلال بحدوث العالم على وجود صانعه وهي الطريقه المشهوره
للمتكلمين الثاني ازليته واشار اليه بقوله وبمحدث خلقه على
ازليته الثالث لا شبيه له واشار اليه بقوله وباشتباههم
على ان لا شبيه له الرابع تنزيهه عن الجسميه ولواحقها واشار
اليه بقوله لا تستلمه المشاعر وهي الحواس الخمس لذا السماوات
لا تحجبه ونبه على دليل الاعتبارات الخمسه بقوله لافتراق

الصانع الى قوله والمرهوب وبيانه ان كلا من الصانع والمصنوع صفة
تخصه بها تغاير الاخر وتنزيه الجهة ان المخلوقية والحدوث والاشتر
اك والموهبية بالمشاعر والحجب بالسواتر من الصفات المختصة بالمصنوع
والمحدود والمرهوب وكل ما كان كذلك فيجب ان ينزه الصانع الحادث
الكل عنه وبيان ذلك بالتفصيل قد نبهنا عليه في الامثال السابقة
في وحدانيته وقد سبق بيانها في الخطبة الاولى وقوله
ليس بمعنى العدد اى كونه واحدا ليس بمعنى كونه كونه مبدأ
للكثرة بعدها السابع كونه تعالى في خالقيته منزها عن
الحركات والمتاعب الثامن كونه سميعا لا باداة الناسع كونه
بصيرا لا بتفريق آله واراد بتفريقها له اما توزيع الآلة
وهو الشعاع على المبصرات والآله المتفرقة وهما العضوان في
العينين او الارواح الحاملة لها العاشر كونه شاهدا اى حاضرا
مع الاشياء لا بالمماسة منها الحادى عشر تنزيهه عن المباينة
بمعنى الافتراق في المسافة الثانى عشر كونه ظاهرا منزها في
ظاهريته عن رؤية الابصار وباطنا منزها في ذلك عن لطافة
المقدار الثالث عشر في تفسير مباينته للاشياء ومباينتها
له بالوجه اللائق بجلاله ونقصها بها الرابع عشر تنزيهه عن
الصفات الزائدة بالقيامات التى ذكرها والمراد بوصفه هنا
اشارة الوهم اليه ولما كان عده اما جعله مبدأ اى كثرة معدود
او ذا اجزاء معدودة وكان ذلك من لواحق المحدثات عن
المستحقة للازليه بالذات كان عده باحد الاعتبارين مبطلا

ازله الذاتى الخامس عشر تنزيهه عن السؤال عنه بكيف واين
لامتناع المسؤول عنه بهما عليه وقد مرت الاشاره الى هذه
الصفات وما بعدها والى بيانها في الخطبة الاولى وبالله التوفيق

متن

طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح

واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا
الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاوه
على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا
من انكرهم وانكروه ان الله قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك
لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه
من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضى عجائبه فيه
مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتحه ولا تكشف
الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفى
وكفاية المكتفى اقول اشار بطلوع الطالع الى ظهور
امر الخلافة له وانتقالها اليه وبلموع اللامع الى ظهور نور العدل
بانتقالها الى مقرها وبلوح اللائح الى ما يلوح من امارات الفتنة
والمائل كونها في غيره قبله واعتدالها انتقالها اليه والقوم
المستبدل بهم من تقدمه به وزمانهم بزمانه وانتظاره
للغير توقعه لتغير الامر اليه والعرفاء النقباء ولما ثبت في الاصول
ان معرفتهم اى معرفة حقيقة امامتهم ومعرفتهم اولياءهم بالولاية
لهم شرط في صحة الايمان والايمان واستحقاق الجنة مستلزم لما
ثبت ان معرفتهم والمعرفة بهم ملازمة لدخول الجنة وحينئذ يكون

المدارع ووصول النار مثلا الى من والصدق احدهما على بعض نقيض
الاخر فاما ان يصدق انكارهم على بعض من لا يدخل النار وبعض
من يدخل الجنة منكر لهم او يصدق دخول النار على بعض من لا ينكرهم
فبعض من يعرفهم يدخل النار وكلاهما باطلان لما بينا من الملازمة
بين دخول الجنة ومعرفتهم فظهر بذلك وجه الحصر في القضيتين وفضل
الاسلام من جهة اسمه كونه عبارة عن الدخول في الطاعة التي هي
سلامة الدارين ومن جهة معناه كونه جامع كرامة الا ان مداره على
تعليم الفضائل والطهارة عن الرذائل ومنهجه طريقة واضحة ادلته
واماراته واستعار لفظ المرابيع وهي الامطار الربيعية للعلوم
والحكمة باعتبار احيائها القلوب ولفظ المصابيح لها لاهتداء
بها في ظلمة الجهل ولفظ المفاتيح للتوصل بها الى الخيرات الحقيقية
ولفظ الحمى للمحرمات التي منعها بنواهيه ولفظ المرعى للمباحات
التي اباحها وحللها بارشاده **ومن خطبة له**
عليه السلام وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين
ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد اقول
يصف ضالا والمهلة مدة العمر وهويه مع الغافلين انحطاطه في سلكهم
الى مهاوي الهلاك **منها** حتى اذا كشف لهم عن جزاء
معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا
مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فاني
احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير
من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا

يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على
نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق
فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من
عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه
واله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك
الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر
قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت
اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر
الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير
ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها
يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله
ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب
منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي
غيظه بهلاك نفسه او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة
الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين
او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان
البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان
النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون
ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون قوله حتى الى قوله
وطرهم وصف حال العصاة الغافلين بعد الموت واستعار لفظ
الجلابيب للابدان والهيئات المكتسبة منها باعتبار حجبها الموذ

الاخره عنهم والمدبر الذى يستقبلونه امر الاخره في المقبل الذى اس
امور الدنيا والوطر الحاجه والمزله حال الغافلين المذكورين
فانها مزله اقدام العقول وقوله فانما البا قوله صدق سبيله
لكيفيه انتفاء الايمان بنفسه بما امر به والجد في الطريق الواضح و
سبيل الله المستلزمه للسلامه من صرعه المهاوى في المعاصي
والتعسف في الحق تكلف ثبوت الامر بالشبهه الضعيفه والاقيسه
البعيده والطرق غير الواضحه في الاثبات وتحريف القول تغييره
بزياده او نقصان وظاهر ان من عرف بذلك او بالتخوف من
الصدق في بعض ما يتوهم فيه مضره هان على الجهال والغواه
ودعاهم ذلك منه الى الطمع في انفعاله عن باطلهم فكان معينا
لهم على نفسه والاحتجاج عليه بمثل فعله بل الواجب لزوم
الطريق الواضح في كل شبهه والكف عما سواها واذا تحلل
سيرعنه في طلب الدنيا وما لا بد منه الموت وما بعده والحقيق
المعدل وقوله وكاذب بلا قوله تحمد مثلا ان نصرنا
لمن يفعل فعلا ولا بد من جزائه به والتمهيد التوطيه وقوله
ان من عزائم الله الى قوله منها اى من جمله نصوص الله التى هى
في محكم كتابه التى باعتقادها والعمل على وفقها يثيب ويرضى
وبتركها يسخط ويعاقب انه لا ينفع عبدا خرج من الدنيا لاقيا
ربه باحدى الخصال المذكوره غير تايب منها وان اجهد نفسه في
العمل واخلص فيه والشرك في العباده المفترضه الرياء ويحمل
يريد بالشرك المعهود ويشفى غيظه بهلاك نفسه ان تشغيه لمهام

بمستعقب الهلاك في الدارين او في الاخره وروى بهلاك نفس والامراد
بفعل الغير النميمه والسعايه والبدعه المتوصل بها لما الحاجه كشهاده
الزور وجارحنا الملوك بفعل بعض المحرمات ولقاء الناس بوجهين
اى بما بين كنايه به عن النفاق وهذه الرذايل بيس الزاد
ليوم المعاد وقوله اعقل ذلك لما اخره اى اعقل ما امره لك
من المثل واحمل عليه ما يشبهه فان المثل دليل على شبهه وذلك
المثل قوله ان البهايم لا قوله والفساد فيها فقوله ان البهايم
همها بطونها اشاره الى ان الانسان المتبع لشهوته بمنزله البهيمه
اذ همها ما تنتهيه من طعام وشراب وقوله وان السباع
همها العدوان اشاره الى ان متبع القوه الغضبيه بمنزله
السبع في ابناعها ومحبه الانتقام وقوله وان النسا الى
قوله فيها اشاره الى ان النسا متبعات للقوتين الشهويه
ولها كان همهن زينه الحياه الدنيا والغضبيه ولها كان همهن الفساد
في الارض فالتابع لشهوته بهيمه ولغضبه سبع ولهما امراه ولما
حصر منابع الشر في قوتي الشهوه والغضب حيق للمومنات
يتعلم كسر تلك القوتين لئلا يلزمها ما ندب المثل وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

وناظر قلب اللبيب
به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعا فاستجيبوا
للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون
السنن وارز المومنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار
والاصحاب والخزنه والابواب لا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها

من غير ابوابها سمي سارقا اقول ناظر قلب اللبيب فكره و
بصيرته وغايته وهي الموت وما بعده وغوره ونجده فيما تنال من طرق
الخير والشر واشار بالداعي الى الرسول صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم
وبالداعي الى نفسه والضمير في خاضوا للحاضرين وارى بفتح الراء
تعنيفوا وانعموا واستعار لفظ الشعار لنفسه واهل بيته باعتبار
قربهم من الرسول صلى الله عليه وآله كالثوب الذي يلي الجسد دون باقي
الثياب وللخزنة وللابواب لخزنه علم الرسول وابوابه كما قال
صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله لا تؤتى ارشاد للناس
الى نفسه واهل بيته بصيغة صغراه قوله فمن اتاها الى آخره وتقدير كبراه
ومن يسمى سارقا لحقه الاثم والعار والعقاب منها
فيهم كرائم الايمان وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا
فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم
واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم
اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل
بغير علم كالسائر على غير الطريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا
من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر
اسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره
طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق
صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه
واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة
فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث

كان

غرسه وامرّت ثمرته اقول الاشارة الى فضائل اهل البيت عليهم
السلم فكرائم الايمان نفائسه كالاعتقادات الحقة والاخلاق الفاضلة
وكنوز الرحمن استعارة باعتبار كونهم خزان علم الله وخصص وصف
الرحمن لانه مبدأ نعمه الانبياء والاولياء اذ جعلهم الله برحمته هداة
خلقه وقوله لم يسبقوا اى عند صمتهم لا يسبقون الى فضيلة نطق
اذ كان صمتهم في موضع الصمت حكمة وقوله فليصدق رائد اهله كالمثل
وقد سبق مثله وفائدته التنبيه على فضله والامر بصدق الخبر عنه
لمن يعنيهم امره وان عنده من مراعي النفوس ومآخذها ما ينبغي
وليحضر عقله اى ليفهم ما يقوله واستعار لفظ الابناء للآخرة ووجه
الشبه قوله فانه الى قوله ينقلب وذلك ان الانسان مبدأه الحضرة
الالهية فمنها ينقلب واليها يعود كالمنقلب عن ام الراجع اليها وقوله
واعلم الى قوله باطنه اشارة الى ما اقتضته الحكمة الالهية من جعل العالم
الجسماني مثالا للعالم الروحاني وطريقا للنفوس البشرية الى امثالها
من المعقولات وانه لولا ذلك لتعذر السفر الى الحضرة الالهية ومن
ذلك ما اشار اليه عليه السلم من استخلاص اللباس لواقعا لحكم الظاهر
فانها دالة على ما يناسبها في بواطنهم من الاخلاق واعمال القلوب
دلالة اكثرية فرب حسن الصورة قبيح الباطن ورب خبيث الظاهر
حسن الباطن ولذلك استشهد بالخبر النبوي فان الله يحب العبد
من حيث صورته الحسنة لكونها مقتضى الحكمة الالهية وانسب الى الوجود
من القبيحة التي هي انسب الى العدم ويبغض عمله من جهة ما هو
شر مكروه بالذات ويحب ويبغض العكس من كان على العكس وقد

النص الحكيم على دلالة الظاهر على الباطن قوله تعالى والبلد الطيب
اخره واستعار لفظ النبات لزيادة الاعمال ونموها ولفظ الارض
للمادة القلبية من الارادات والنيات المخالفة وظاهر ان طيب
الاعمال بطيبها وخبثها بخبثها كالماء وما يسقى به ومن

خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته
العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق
وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم
تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا
مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته
فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب
خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء
الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها
عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل
بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن
المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج
ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل
سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف
ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس
قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على
الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما

اكتسبته من المعاش في ظلم ليلها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا
والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند
الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا
قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان
لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق اليها
يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد
اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح
نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره اقول
انحسار الاوصاف كلالها عن كشف حقيقته لبراءتها عن التركيب
وردعت كفت والمساغ المسلك واشار الى هويته المطلقة
بقوله ولما لم تكن الهوية مركبة لم يمكن ان يدل عليها الا بالاعتبارات
من السلوب والاضافات اللازمة والعارضة واللوازم الاضافية
اشدها تعريفا والاجمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي
الاضافة والسلب وذلك كون تلك الهوية الها فان الاله
هو الذي ينتسب اليه غيره ولا ينتسب هو الى غيره فانتساب غيره
اليه اضافي وعدم انتسابه الى غيره سلبي فلا جرم عقب ذكر
الهوية بما يدل على ذلك اللازم الذي اجملته في التعريف ثم لما شرح
اسم الهوية اشار الى كونها حقا اي هو حق ثابت وجوده
عند العقل احق وابين مما ترى العيون اذ هو فطري ومن الاعتبارات
السلبية كون العقول لم تبلغه بتحديد لما علمت من التشبيه لانك

علمت ان العقل يستثبت المعقول بصورته لتحاكيه المخيلة بها و[المحسوس]
فيكون حث تحكيها ثم نبه على بعض حكمة الله في خلق الخفاش
ومخالفته لسائر الحيوان في قبض الضياء ابصارها مع كونه
مادة لسائر ابصار الحيوانات وبسط الظلام لها مع قبضه
لسائر الابصار واشار الى ما يصلح علة لذلك وهو عشا ابصارها
وضعفها عن الاستمداد بنور الشمس وقيل في سبب ضعف
انه تحلل الروح الباصر منه اذا لقي حر النهار فيستكمل بالبرد
بغروب الليل ليكون برده فتعود مبصرا والعلانية الظهور
وردعها عطف على اراها وسبحات اشراقها بهاؤه وصفاؤه
والبلج جمع بلجة وهي اول ضوء الصبح وائتلافها لمعانها والاسداف
مصدر اسدف الليل اظلم وغسق الدجنة ظلام الليل واستعار
لفظ القناع لما يستر الشمس قبل طلوعها ووضح النهار ضوءه
وجانب الضب بينه وشظايا الاذان رؤوسها البارزة ثم نبه
على عظمته تعالى باعتبار خلقه لها مخالفة لسائر الحيوان
في خلقه للجناح وفي حال الهاضع ولادها وشرح ذلك ما فيه عن
تكشف عن الغرض ومن كلام له عليه السلام
خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند
ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم
ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة
مريرة واما فلانة فادركها راى النساء وضغن غلا في صدرها
كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها

بعد حرمتها الاولى والحساب على الله اقول مفهوم الفصل انه يسبق
قبل ذلك فتن وحروب بعده بين المسلمين حث على من ادركها ان يعتقل
نفسه على الله اي يحبسها عن الدخول فيها على طاعة الله وسبيل
الجنة هو الدين القيم ولزوم المشقة فيه ظاهر كالجهاد ونحوه وفلانة
عائشة ورأي النساء واتباعها حربه بالبصرة وروى ابن المقفع
وأما الضغن الذي كان لها وهو الحقد فقد نبهنا عليه في
الاصل فلا نطول بذكره وحرمتها الاولى حرمتها برسول الله
صلى الله عليه وآله في قوله والحساب على الله وعيد لها بالمعاقبة
ومنه سبيل ابلج المنهاج انور
السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل
على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت
تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة
مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى اقول السبيل
الابلج هو الدين والابلج الواضح والايمان هو التصديق القلبي
بالله ورسوله وبما جاء به والاعمال الصالحات ثمراته ومعلولات
يستدل بوجودها من العبد على وجود الايمان في قلبه استدلالا
بالمعلول على العلة وبوجوده في قلبه على لزوم الصالحات استدلالا
بالعلة على المعلول ولما كانت ثمرات وكمالات له فبالحري ان يكون
بها عمارة العلم اي الايمان بالمعنى المذكور اذا عضده البرهان وهو
قليل الفائدة كالخراب اذا لم يعضد بالعمل ولما كان فرط الاعتقاد العلم باحوال
المعاد يستلزم ذلك العلم دوام ملاحظة الموت المستلزم لرهبته

ولما كانت الدنيا محل الاستعداد لتحصيل الزاد ليوم المعاد كان
الاخره والارتحال [illegible] وهو مستعار ليوم ال
في مده اعمارهم الى الاخره والغايه القصوى هي السعاده او ال
الاخرويه منه قد شخصوا من مستقر الاجداث
وساروا الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا
عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه
وتعالى لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله
فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع
والعصمه للمتمسك والنجاه للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب
ولا تخلقه كثره الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به
سبق وقام اليه عليه السلم رجل فقال اخبرنا عن الفتنه وهل
سالت عنها رسول الله صلى الله عليه فقال عليه السلم لما انزل
الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون علمت ان الفتنه لا تنزل بنا ورسول الله صلى
الله عليه بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه
الفتنه التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي
فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد
من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهاده فشق ذلك
علي فقلت لي ابشر فان الشهاده من ورائك فقال لي ان ذلك
لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن
الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا علي ان القوم

سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون
سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبه والاهواء الساهيه
فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهديه والربا بالبيع قلت يا رسول
الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزله فتنه ام بمنزله رده
فقال بمنزله فتنه اقول مدار الفصل تمام لمعه سبقت
لحال اهل القبور ومصاير الغايات الجنه والنار ولكل دار منها اهل
ونبه على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بضمير صغرى الاول
منها قوله انهما خلقان من خلق الله وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك
وجب التخلق به وصغرى الثاني قوله لا يقربان لما قوله من رزق
وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا ينبغي ان يحذر فعله والناقع المروي
ويستعتب يطلب منه العتبى وهي الرجوع عن الاساءه والرد
الترديد على الالسنه وحيزت قبضت ومنعت والسحت الحرام
وباقي الفصل ظاهر

ومن خطبه له عليه السلم

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا
على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين
لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كاوله
متشابهه اموره متظاهره اعلامه فكانكم بالساعه تحدوكم حدو الزاجر
بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات
ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء اعماله فالجنه غايه
السابقين والنار غايه المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار
حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجا

اليه الهادي بالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى
عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله
قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة
فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم
بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا يدرون
متى يؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة وما
يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه
عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه
من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال
ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال واعلموا عباد الله
ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق
يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج
ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب
اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد
بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فياله من بيت وحدة
ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة
قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل
واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور
مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر
اقول كون الحمد دليلا على الآية اختصاص الشكر لمولى النعم
وعلى عظمته اختصاصه باستحقاق ذلك لذاته اذ هو مبدأ الكل

فيه والتظاهر الترادف والتعاون والشول النوق التي جفت لبنها
وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر الواحدة شائلة
على غير قياس وانما خص الشول لخفتها وكون سوقها اسرع
ويشتغل المرء بنفسه تطهيرها وتزكيتها بالعلوم والكمالات وشغله
بغيرها يستلزم اهمالها وتحيرها في ظلمات الجهل والهوى والارتباك
الاختلاط وشياطينه قواه الخارجة عن اوامر عقله وهي تقيده
بالمادة والمفرطون هم المقصرون في تحصيل الكمالات النفسانية
والتقوى فضيلة تحت العفة والفجور رذيلة الافراط من العفة
وحمة العقرب ابرتها ولفظها مستعار للخطايا باعتبار ما فيها من
الاذى وروي حمتها بالتشديد وهي شدتها ونبه بقوله
وبالتقوى الى قوله القصوى على كمال قوتي النفس العلمية والعملية
فالتقوى كمال العملية واليقين كمال العلمية وبها تنال الغاية
القصوى من المطالب الحقيقية واعز الانفس هي النفس المطمئنة
ولها الثواب وعليها العقاب ووجه تمثيلهم بالركب ظاهر والايان
هو النفس في المطايا هي الابدان والقوى النفسانية والطريق
هي العالم الحسي والعقلي والسير الذي ذكره قبل الموت هو
تصرف النفس في العالمين لتحصيل الكمالات المسعدة وهي الزاد
لغاية السعادة الباقية والمسير الثاني الذي ينتظرونه هو الرحيل
الى الآخرة وطرح البدن وقطع عقبات الموت وقوله انه ليس
لما تركه مترك اي ليس بعده امر يرغب فيه لنفاسته وشرفه
والمرغب محل الرغبة والفحص البحث ونقاش الحساب استقصاؤه

فيه واستعار لفظ الرصد للنفوس التي تنظر فيها يوم القيامة
صور البيان ولفظ العيون للجوارح الشاهدة يوم تبلى وبحفاظ
الصدق الكرام الكاتبين والرتاج الغلق والأبواب التي صدرت
بهم مصادرهم عن أعمالهم وأحوالهم التي كانوا عليها في الدنيا
وكل ما ينبه على أحوال الآخرة عبرة والعبر جمع عبرة فعلة من
التعبر واعتبارها طريق الاتعاظ والنذر جمع نذير وهو كل
ما أفاد تخويفا

ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض
من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى
به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن
فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم
أقول استعار لفظ الهجعة للغفلة الشاملة يومئذ
للناس عن أحوال الآخرة ولفظ المبرم وهو الحبل لما كان الخلق
عليه من نظام الحال بالشرائع السابقة ولفظ الانتقاض لفساد
ذلك بتغير الشرائع والذي صدقه بين يديه هو التوراة والإنجيل
وكل أمر يتقدم أمرا منتظرا قريبا منه يقال إنه جاء بين يديه
ولفظ النور للقرآن واستنطاقه استماع فوائده منه عليه السلام
إذ هو لسان الكتاب ودل عليه بقوله ولن ينطق لكن أقول له
عنه وعلم ما يأتي أي من الفتن وأحوال القيامة والحديث عن
الماضي من علم الأولين وقصصهم وداؤهم هو الجهل ورذائل
الأخلاق ودواؤهم من ذلك تزكيته نفوسهم بما فيه من الحكـ

على محاسن الأخلاق والتحلي بالكمالات النفسانية ونظام ما بينهم
بما اشتمل عليه من القوانين المصلحية والحكمة السياسية والمدنية
التي بها انتظام العالم واستقامة أموره

منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا
وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في
السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه
غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من
مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف
ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم
ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها
ولا تتطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان أقول سياق الكلام
الإخبار عن حال بني أمية في دولتهم من الظلم واستحقاقهم
عند ذلك التغير وكنى عنه بعدم العاذر في السماء والناصر
في الأرض والأمر أمر الخلافة والتوبيخ والوعيد بالله لهم ولمن
عدل بها عنه ومأكلا ومشربا نصب بفعل مضمر أي يبدلهم الله
مأكلا بمأكل واستعار لفظ العلقم والصبر والمقر وهو المر لما
يتجرعونه من شدائد القتل وزوال الدولة وأراد بعض الشارحين
أنه إنما خص الخوف بالشعار لأنه باطن في القلوب والسيف بالدثار
لأنه ظاهر إذ الشعار ما كان يلي الجسد والدثار ما كان فوقه واستعار
لهم لفظ المطايا والزوامل جمع زاملة للجمل يستظهر به الإنسان
في سفره باعتبار حملهم للخطايا ووصف التنخم لزوال الخلافة عنهم

فجانبهم قد يقذفها من افواههم كالنخامة وما هي بمعنى المدة والجديدان
الليل والنهار **ومن خطبة له عليه السلام**

157

ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من
ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما
ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير اقول
استعار لفظ الربق والحلق لما يخاف عليهم من دولة غيره من
الاراذل والبر القليل الذي منهم وهو طاعتهم القليلة له والمنكر
الكثير منكرهم وجعل اطراقه عنه على عدم تمكنه من ازالته اذ استلزام
ذلك مفسدة اكثر منه والتجاوز عن بعض السيئات المنكرة من
الرعية كالضروري في تدبير الدولة **ومن خطبة**
له عليه السلام

158

امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة
يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي
وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك
حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر
دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه
عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته
اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت
الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك
ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه
وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور
الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم

كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء
سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا
وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا اقول
امره حكم قدرته الالهية وكونه قضاء اي حكما لازما ابدا وكونه
حكمة كونه على وفق الحكمة الالهية والنظام الاكمل ورضاه يعود
الى علمه بطاعة العبد له وعفوه يعود الى عدم عقابه للمذنبين
وانما يتحقق العفو مع القدرة على العقاب فلذلك قال يعفو بحلم
وقوله فلسنا الى اخره اعتراف بالعجز عن ادراك كنه عظمته
وارشاد الى بيان وجه معرفته الممكنة للخلق وهي اما بالصفات
الحقيقية ككونه حيا او بالاعتبارات السلبية ككونه لا تأخذه
سنة ولا نوم ولا ينتهي اليه نظر عقلي او بصري او الاضافية ككونه
مدركا للابصار محصيا للاعمال اخذا بالنواصي والاقدام وما
في قوله وما الذي استفهامية على سبيل الاستحقار لما اثبته
عنه مما عدده من المدركات بالنسبة الى ما لم يدرك من عظيم
ملكوته وما الثانية في قوله وما تغيب بمعنى الذي محله الرفع
بالابتداء وخبره اعظم والواو فيها للحال ومبهورا مغلوبا وباقي
الفصل ظاهر **ومنها** يدعي بزعمه انه يرجوا
الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف
رجاؤه في عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق
الا خوف الله فانه معلول يرجوا الله في الكبير ويرجوا العباد
في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله عز وجل يقصر

به عما يمنع بعباده اتخاف ان يكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه
للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه
ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقهم ضمارا
ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه
آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول
الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم
الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها
ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها
وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه اذ يقول رب
اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا ياكله
لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من
شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت
ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة
ولقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم
يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت
في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن
وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء
مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض
للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا
طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطهر
صلى الله عليه فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى

واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما
ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت
عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر
شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض
الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر
الله ولقد كان صلى الله عليه ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد
ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري
ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير
فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه
ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها
من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكي لا يتخذ منها رياشا
ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها
عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان
ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه
وآله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم
الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه كذب والعظيم وان قال
اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها
عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج
مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله تعالى جعل محمدا صلى الله عليه
وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من

الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله
واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا
نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه
حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت
اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى اقول مساق
الكلام ذم من يرجو الله بلا عمل فهو كالمدعي للرجاء وتنبيهه ان
رجاءه ليس بخالص بتكذيبه والاشارة الى تقصيره في العمل وتوبيخه
عليه والمدخول غير الخالص وقوله ما باله الى قوله عمله قياس من
الشكل الثاني بين فيه ان المقصر غير داخل في الرجاء التام وتلخيصه
ان هذا المدعي لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا يتبين رجاؤه
في عمله فينتج ان هذا المدعي للرجاء غير راج ويقدر بالاستثناء
مع المستثنى منه وكل رجاء لراج يعرف في عمله خلوص رجائه الا
رجاء الراجي لله فانه غير خالص بل مدخول وكل رجاء الا رجاء الله فانه
مدخول والتعذير وكل رجاء محقق او خالص لتطابق الكلمتين على معنى
واحد والقمام ما اثنى من الوعد وقبض اطراف الدنيا عنه كناية
عن منعه منها والاكناف الجوانب وروى عيب واستعار لفظ
الادام للجوع ولفظ السراج للقمر والظلال للمشارق لا انحصار
ومغاربها وحض للتأسي بمحمد صلى الله عليه لكونه مستجمعا لجميع هدى
من سبق فالمقتدي به مقتد بجميعهم والقضم الاكل بادنى الفم
والهضم الخمص والكشح الخاصرة والمحادة المعاداة وجلسة
العبد كما في التشهد والرياش الزينة والاخلاق الكريهة

التي عددها فيه صلى الله عليه هي الامور المقتدى به فيها والزلفة
القربة والمنزلة وقوله فتأسى متأس معنى الامر بالتأسي
والتبرؤ لم الفا واعرب بنا عدو وقوله فعند الصباح الى
قوله مثل يضرب لمحتمل المشقة ليصل الى الراحة واصله ان
القوم يسيرون ليلا فيحمدون عاقبة ذلك بقربهم المنزل
اذا اصبحوا ومطابقة الصباح لاتصال النفس العاقلة بالملاء
الاعلى واشراق نور الحق عليها عند مفارقة ظلمة البدن
والهيئات الدنيوية بالرياضة الكاملة التي عنها تحمد عواقب
السير على جادة الدنيا ومعاناة شدائدها مطابقة ظاهرة
حسنة الموقع

ومن خطبة له عليه السلم

ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب
الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها
معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا
بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة
شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع
به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير
الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته
ويكون مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على
الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته
القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله
وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا فابلغ ورغب واسمع

رهب

ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما
يعجبكم منها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها
من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها
لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها واحذروها حذر
الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع
القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم
وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب
الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون
ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب
لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم
والطريق جدد والسبيل قصد اقول استعار لفظ النور
لهدى النبوة والبرهان الجلي المعجزات والمنهاج البادي شرايعه
الواضح واسرته اهله واستعار لفظ الشجرة لقريش ولفظ
الاغصان لاشخاص بيته صلى الله عليه واعتدال هذه الاغصان
تناسبهم في الفضل ولفظ الثمار لما يلزم العلمية والعملية ولفظ
التهدل لظهورها وكثرتها وسهولة الانتفاع بها وطيبة اسم للمدينة
وامتداد دعوته كناية عن انتشار دعوته وتلافي دعوته لكل
للخلق وانقاذها اياهم من الهلكة والشرايع المجهولة طرق دينه
والمدخولة التي فيها الشبهة دخل بالتحريك اي عيب وعوينه
استعاده في متمسكه من عصم النجاة والوبال المهلك والضمير في
ذهبت ودعت لله والاعراض عن الدنيا هو الزهد الحقيقي وعقد

غمومها كثرتها والكادح المجد في السعي والعمل والغالب لنفسه اي الامارة
بالسوء الناظر بعين عقله مفاتح شهوته والامر الواضح سبيل
الخير والشر والعلم القائم كتاب الله وسنته والعقل واضح

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله بعض اصحابه
كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال عليه السلام
يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك
بعد ذمامة الصهر وحق المسئلة وقد استعلمت فاعلم اما
الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون
بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة
ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان
فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا
يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله
من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني
وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم
من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات ان الله عليم بما يصنعون اقول الوضين الحزام
والمثل يقال لمن لم يتثبت في قوله والسدد الصواب والذمامة
بالكسر الحرمة فاما كون الاسدي صهرا فلان زينب بنت جحش
زوجة رسول الله صلى الله عليه كانت اسدية وامها اميمة بنت
عبد المطلب فهي بنت عمة رسول الله قالوا والمصاهرة المشار

هنه وقيل بل كان علي عليه السلم متى وجا في بني اسيد والقوم العوام
والمشيه لا استبداد بالشي والمثال لما يستبد به ولم ابحوا كالاقر
والبيت لامرى القيس واصله انه تنقل في احيا العرب بعد قتل
ابيه فنزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف فاجتنى جواره
فمدحه واقام معه ثم انه خاف ان لا يمنعه فتحول عنه الى خالد
بن سدوس النبهاني فاغارت بنو جديلة عليه وهو في جوار خالد فذهبوا
بابله فلما علم ذكر ذلك لخالد فقال له خالد اعطني رواحلك الحق عليها
فارد عليك ابلك ففعل فركب الفوم في اثر القوم حتى ادركهم فقال
يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري فقالوا ما هو لك بجار قال بلى والله
وهذه رواحله فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل
فقال امرؤ القيس القصيدة التي اولها البيت والنهب انتهب
وحجراته جوانبه وحديث الثاني مبتدا او الاول خبره وما
للتنكير وهي التي اذا دخلت على اسم زادته ابهاما كقوله لامر ما
جدع قصير انفه واراد انني لا ادري كيف هو وذلك انه قيل
ان خالدا هو الذي ذهب بالرواحل فكان عنده شك في امرها
فاما قطا تقنه لما هو فيه فلو ان لا ايه السابقين وان
كانوا قد استبدوا بهذا الامر فحديثهم مفهوم اذ لهم الشبهة
بالقدمة في الاسلام والهجرة وقرب المنزلة من الرسول فدع
ذكرهم وذكر نهبهم لهذا المقام فيما سبق ولكن هات ما نحن
فيه الان من خطب معوية وتخطب الحادث والا غرو اي
عجب والاود الاعوجاج والقوم قريش واستفاد لفظ

المصباح لتنبيه الى انوار دين الله تقتبس منه ولفظ الينبوع
اذ هو منبع ما يفيض من العلوم التي هي ما الحياة الابدية ولفظ
الشرب الوبي لما حصل في صدورهم من الاحن بسبب هذا الامر
يجني لذم عنه القتل والقتال الى يوم القيمة ووصف الجدع بالجيم
بعد الحاء وهو الخلط للكدر الواقع بينهم واختلاط الامر بسبب
ذلك وتجلى البلوى المحن مما ابتلاهم الله به من الخلاف ومحض
الشر خالصه

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله
خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس
لاوليته ابتدا ولا لازليته انقضا هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت
له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشيا عند خلقه لها ابانة له
من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات
لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن
لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشيا
بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص
لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في
ليل داج ولا غسق ساج يتفيا عليه القمر المنير وتعقبه الشمس
ذات النور في الكرور والافول وتقلب الازمنة والدهور
من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة
وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار
ونهايات الاقطار وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد
لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول

ازليته وامتنع ابديته بل خلق ما خلق فاقام حده وصوّر ما
صوّر فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء
انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في
السماوات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى اقول
المهاد جاعل الارض مهادا للحيوان والوهاد جمع وهدة وهي
المطمئن من الارض والنجاد جمع نجد وهو المرتفع منها واشار
ابتداء اوليته لما قدمه لذاته وبعدم انقضاء ازليته لما بينا
الغاية عن وجوده وحده للاشياء جعلها ذات حدود
من اجزاء واشكال واقطار تنتهي بها ولما ظهر من خلقه تعالى للوجود
انه مباين لمخلوقاته اشهدت ارادته ايجادها فقصد ابانته
واستبعاد لعظمتها لتنزه بذاته عنها ولما كانت الاوهام انما تدرك
الاجرام لم يمكن تقديرها اياه بما هو شانها الادراك به
ولما تنزه عن الزمان والمادة والمكان لم تصدق عليه الا
المقولة تحيها وتشخص اللحظة مثلا للبصر وان ذلك الذي
تقدمها اي الدهوة المتقدمة والضمير في عليه للعينين
بعقبه للعز وقوله من اقبال ليل متعلق بتقلب في الذبه
واشار بتشابه علمه في الماضين والباقين وعما في السماوات
وما في الارضين الى ازليته وعدم تجدده وتغيره

منها ايها المخلوق السوي
والمنشا المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت
من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم

مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت
من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبيل منافعها فمن
هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع
طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة
والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود
المخلوقين ابعد اقول الخطاب للانسان والسوي
المستوي الخلقة والمرعي المعتني بامره ونبهه بكونه مخلوقا
سويا مرعيا في اطوار خلقته وتقلبات حالاته لما غايته على
وجود صانع حكيم لطيف خبير وهذا القدر من المعرفة هو الضروري
للفطر وان احتاج الى تنبيه ما وما وراء ذلك فامر لا تطلع العقول
البشرية منه الا على اعتبارات ومقايسات له الى خلقه كما سبق
بيانه ونبه على بعد ادراكه بقوله هيهات الى قوله والادوات
اي من يعجز عن صفاته نفسه في حال تخليقه والاطلاع على منافع
جوارح اعضائه مع كونها اقرب الاشياء اليه فهو عن وصف خالقه
الذي هو ابعد الاشياء عنه مناسبة اعجز ومن اراد ذلك بالمقايسة
والتشبيه بحدود المخلوقات وصفاتها ابعد

ومن كلام له عليه السلام لعثمن بن عفان لما اجتمع الناس اليه وشكوا
ما نقموه على عثمن وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل
عليه السلم على عثمن فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني
بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا
تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك

لا أشيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا
وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه كما صحبنا وما ابن
أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك وانت أقرب الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره
ما لم ينالا فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم
من جهل وإن الطرق لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة واعلم أن أفضل
عباد الله عند الله إمام عادل هُدي وهَدى فأقام سنة معلومة
وأمات بدعة مجهولة وإن السنن لنيرة لها أعلام وإن البدع
لظاهرة لها أعلام وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضُلّ
به فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر
وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما يدور
الرحى ثم يرتبط في قعرها واني أنشدك الله أن تكون إمام
هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام يفتح
عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس أمورها عليها ويبث
الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجاً ويمرجون
فيها مرجاً فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال
السن وتقضي العمر فقال له عثمن كلم الناس في أن يؤجلوني حتى
اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا أجل
فيه وما غاب فأجله وصول أمرك اليه أقول استنقموا لك
بعثوني رسولاً والوشيجة عرق الشجرة واستعاد

لتبجيه برسول الله صلى الله عليه واما كونه اقرب من الشيخين فلكونه
من ولد عبد مناف دونهما والطرق الواضحة طرق الدين واعلامه
ادلته وائمته والسيقة ما يستاقه العدو في الغارة
من الدواب وقد كان مروان من أقوى الأسباب الباعثة على
قتله بتصريفه اياه على حسب ارادته وعكس الآراء التي كان يشار
عليه بها ومن خطبة له عليه السلم يذكر
فيها عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات
وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف
صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة
له ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور
الأطيار التي اسكنها اخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي
اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في
زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج
كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل
محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في السماء خفوفاً وجعله
يدف دفيفاً ونسقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق
صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه
ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اغربها خلقاً
الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد ألوانه في احسن تنضيد
بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره
من طيه وسما به مطلاً على رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه

يختال بألوانه ويميس بزيفانه ويفضي كإفضاء الديكة ويؤر بملاقحه
أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ولو كان
كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه
وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس
لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من
فضة وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان
وفلذ الزبرجد وإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت جني جني
من زهرة كل ربيع وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل أو
مونق عصب اليمن وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان
قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه
وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه فإذا
رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته
ويشهد بصادق توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية
وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع
العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالإبريق ومغرزها
إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة
مرآة ذات صقال وكأنه متلفع بمعجر أسحم إلا أنه يخيل لكثرة مائه
وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه
خط كمستدق القلم في لون الأقحوان أبيض يقق فهو ببياضه في
سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط
وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه

فهو كالأزاهير المبثوثة لم تربها أمطار ربيع ولا شموس قيظ وقد
ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا
فينحت من قصبه انحتات أوراق الأغصان ثم يتلاحق ناميا حتى
يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في
غير مكانه وإذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية
وتارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل إلى
هذا عمائق الفطن أو تبلغه قرائح العقول أو تستنظم وصفه أقوال
الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه والألسنة
أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون
فأدركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا وأعجز الألسن عن تلخيص
صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من أدمج قوائم
الذرة والهمجة إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه
ألا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح إلا وجعل الحمام موعده
والفناء غايته أقول غرض الخطبة التنبيه على عجائب
صنع الله لغاية الالتفات إليه وشواهد البينات ما ظهر للعقول
من لطائف المخلوقات فاستدللت بها على حكمته وقدرته وما
الأولى مفعول لأقام والضمير في له يرجع إلى ما وفي به وله الثانية
يرجع إلى الله وفي دلائله يحتمل العود لكل منهما وما الثانية
محلها الجر عطفا على الضمير في دلائله واستعار وصف النعيق
لظهور تلك الدلائل في العقل كالأصوات الظاهرة عند السمع والأخاديد
شقوق الأرض وشعابها والفج الطريق بين الجبلين والرواسي

اعلاها منه انبت حبالها وعبل الجثة كالنعام وحضن ...
يشرح الموصف لكونه ادل على كمال القدرة اذ اشتمل على ...
الالوان وقصبه قصب ريشه واشرح قصبته صبطها ...
بالاعصاب والعظام وشرح بعضها ببعض والقلع ...
والداري نسبه الى دارين مدينة فرضة بساحل القطيف من
البحرين يقال انها لطيب كان يجلب اليها وشبه ذنبه بالقلع
الداري عنداره اذ نشره للعباد باعتبار انه يرفعه وينشره
فيصير كالشراع وعنجه عطفه واداده والتوني الربان للسفينة
ويختال يتداخله الخيلاء والافضاء النكاح واراد الفحل بالراء المهملة
نكح والملاقحة المناكحة وروي بملاقحة بالهاء اي محال لقاحه
وقوله ولو كان كزعم المقول له المنبجس اي لو كان حاله في النكاح
كزعم من يزعم ان الذكر يلقح بدمعة تسفحها مدامعه اي تفيض
بها فيقف الدمع في ضفتي اجفانه اي جانباها فيتطعمها الانثى
من تلك الدمعة لما كان ذلك باعجب مما يقال في مطاعمة الغراب
فان العرب تزعم ان الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد
الغراب ويزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى وايصال
جزء من الماء الذي في قانصته اليها بان يضع كل منهما منقاره
في منقار الاخر ويتزاقا وروي عوض تسفحها تنشجها والمنبجس
المنفجر وهو عليه السلم لم يتعرض لنفي ذلك الزعم ولا اثباته
ونقل الشيخ في الشفا ان القبجة تحبلها ريح تهب من ناحيته
لحجل ومن سماع صوته قال والنوع المسمى ماكيا افما بتلاقي

بافواههما ثم تتشابك فذلك سفادها وشبه قصب ذنبه بالمداري
من الفضة جمع مدرى بالدال المهملة وهو كالمسلة يتخذ من قرن
او فضة تخلل بها المراة شعرها وداراته وشموسه ما على
ريشه مثل الدوائر الملونة المشبعة والعقيان الذهب والفلذ
القطع والمضاهاة المشابهة والموشي المنقوش وعصب اليمن
برود تعمل بها ونطقت بالحبين شددت بالفضة والجمس الرقاق
والخلاسية هي المتولدة بين الدجاج الهندي والفارسي والظنبوب
حرف الساق والصيصية الشوكة النابتة في موضع بساق الديك
والقنزعة شعرات تجتمع في موضع من الراس والوسمة شجر يخضب
به والبلغم الملحف والاسحم الاسود ومندق القلم بفتح الدال
دابته وتكسرها ايضا والبقق خالص البياض وادمجه احكمه
والذر صغار النمل والهمجة ذبابة صغيرة كالبعوضة ووصفه
عليه السلم لعجائب صنع الله في خلق هذا الطائر امر يدل على بلاغته

متن

في صفة الجنة فلو رميت
ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج
الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت
بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك
على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها
وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير
تكلف فتاتي على منية مجتنيها وتطاف على نزالها في افنية
قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل

الكرامة فتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وأمنوا نقلة الأسفار
فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك
المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقاً إليها ولتحملت من مجلسي
هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها جعلنا الله وإياكم ممن
يسعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته أقول الثمر
المستعملة هاهنا استعارات لملابس أشجار الجنة وأثمارها
وكثبان مسكها وكبائس لؤلؤها فهو المحسوس عندنا بل أعلى
من ذلك وأشرف وهذه أمثلة لها نعقل منها ما يليقها من
المناسبة وأنت بعد معرفتك بقواعد المعاد بل وقوفك على
ما دل البرهان عليه من العلوم الإلهية ربما أمكنك أن تعرف طرفاً
صالحاً من مناسبة هذه الأمثلة والكبائس جمع كباسة وهي
العذق والعسالج الغصون واحدها عسلوج والأفنان جمع فنن
وهي الغصون والأكمام جمع كمامة بكسر الكاف وهي غلاف الطلع
والمصفق المصفى ومن خطبة له عليه السلام
ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة
الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض
بيض في أداح يكون كسرها وزراً ويخرج حضانها شراً
أقول قيض البيضة قشرها الأعلى والأداحي جمع أدحي
أفعول من الدحو وهو الموضع الذي يفرخ فيه النعامة وشبههم
على تقدير كونهم كجفاة الجاهلية بقيض البيضة من الأفاعي
ووجه الشبه أنها إن كسرها كاسر تأذى الحيوان به وقتل

لأنه نطق ببعض القطا فيأثم كاسره وإن لم تكسر يخرج حضانها
أفعى قاتلاً وهو شر فكذلكم هؤلاء ولأن الجهال لا حرج إذ الإثم بحربه ظاهر
لإسلامهم عليهم وإن تركوا على حالهم غلبه في الجهل وغلبة الأدب خرجوا
شياطين منها افترقوا بعد ألفتهم
وتشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه على أن
الله سيجمعهم لشر يوم لبني أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله
بينهم ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب ثم يفتح الله لهم أبواباً يسيلون
من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم يسلم عليه قارة ولم تثبت عليه
أكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في
بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق
قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد
العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار أيها الناس لو لم تتخاذلوا
عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم
ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعفن
لكم التيه من بعدي أضعافاً بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم
الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم سلك بكم
منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح
عن الأعناق أقول الإشارة إلى أصحابه وأصلهم هو
عليه السلام إذ افترقوا عنه إلى الخوارج وغيرهم واستعار لفظ
الغصن لمن يخلفه من ولده الأئمة عليهم السلام والآخذ به لدوام
تعلقه والآخذون به هم الشيعة وإنما افترقوا فرقاً والقزع قطع

البيجاب المتفرقه واراد ان الله سيجمعهم بعد تفرقهم لسنو بور
لبني اميه لازاله ملكهم وقتلهم وانما خص الخريف لسرعه تالف
سحابه وامطاره والركام المتراكم والابواب التي يفتحها لهم كوجوه
الارآء التي يجتمعون بها وسابرا سباب الغلبه وسنه خروجهم
فيتبادرهم ومنهم سيل جنتي مارب وهو سيل العرم
المشار اليه في القران الكريم ووجه الشبه شده خروجهم وسرعه
افسادهم ما ياتون عليه حتى لا يسلم منهم احد كما لم يسلم على ذلك
السيل فاده اي اكمه وسننه فصله وحدات لها رض جمع جدد
وهو المرتفع منها والذعذعه بالذال المعجمه التفريق وقد دان من امر
الشيعه الهاشميه واجتماعها على ملك بني اميه من كان منهم ثابتا
على والاه حق واهل بليته ومن حاد منهم عن ذلك في اواخر ايام مروان
الحمار عند ظهور الدعوه الهاشميه ماهو معلوم مشهور في التواريخ
وتمنوا تضعفوا وتوهين الناطل اضعافه والاعي هو عليه
السلم وكفيتم مؤنه الاعتساف اي في طرق الضلال والفادح
المثقل وهو تعلله الاوزار عن اعناق نفوسهم

ومن خطبه له عليه السلم في اول خلافته ان الله

سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا انهج الخير
تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تعتمدوا الفرايض الفرايض
ادوها الى الله يؤدكم الى الجنه ان الله حرم حراما غير مجهول
واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمه المسلم على الحرم كلها وشد
بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من

سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب
بادروا امر العامه وخاصه احدكم وهو الموت فان الناس
امامكم وان الساعه تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر
باولكم اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون حتى
عن البقاع والبهايم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير
فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه اقول اصدفوا
اعرضوا والمدخول المعيوب وقوله وفضل الى قوله معاقدها اي
اوجب على الموحدين المحافظه على حقوق المسلمين ومراعاه مواضعها
وربط بتوحيده ذلك حتى صار فضله كفضل التوحيد فمن قتل
مسلما بغير حق فكانما سلب توحيد الله ومعاقدها مواضع
عقد وجوبها ومنافته الحساب عن البقاع كما ورد انه تعالى
لم استوطنتم هذا المكان وزهدتم في ذلك وعن البهايم لم ضربتم هذه
وقتلتم تلك ولم اوجعتموها وهو داخل في قوله تعالى ولتسالن
عما كنتم تعملون

ومن كلام له عليه السلم لما بويع بالخلافه

وقد قال له قوم من الصحابه لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمن فقال
يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوه والقوم المجلبون
على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وهاهم هولاء قد ثارت معهم عبدانكم
والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعا
لقدره على شي تريدونه ان هذا الامر امر جاهليه فان لهولاء القوم
ماده ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقه ترى ما
ترون وفرقه ترى ما لا ترون وفرقه لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا

حتى يهدأ الناس وتقع الحقوق مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا
عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط
منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا
لم اجد بدا فآخر الدواء الكي اقول الا الفرح ما اقوياه هي المتقل
عن باب التفتيش في اجلب عليه جمع وشوكتهم قوتهم والعبدان بتشديد
الدال وتخفيفها وكسر العين وضمها جمع عبد والتفت انضمت وسوف
يلفونكم ومسمحة سهلة والفصل يدل على انه عليه السلام كان مترصدا
للفرصة والتمكن من القصاص على وجه الشرع فلم يمهل وروى انه
عليه السلام جمع الناس ووعظهم ثم قال لتقم قتلة عثمان فقاموا باسرهم
الا القليل وكان ذلك استشهادا منه على صدق قوله والناس على
حد شوكتهم وعلى انه لا قدرة له على القصاص حينئذ وقوله فاذا
لم اجد بدا المنقول له الكي اي اذا لم يكن بد من القتال قاتلت وكنى
عنه بالكي

ومن خطبة له عليه السلام

عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب
ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن
المهلكات الا ما حفظ الله وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوا
طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله
عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم
ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة امارتي وسأصبر ما لم اخف على جماعتكم
فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا
هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها

ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته
اقول قوله لا يهلك عنه الا هالك اي لا يهلك عن مخالفته الا
اعظم هالك كما تقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي بالغ في العلم والمبتدعات
المشبهات ما ابتدع في الدين مشبها بالسنة وليس منها وروى
المشبهات اي بالسنة وروى المشتبهات وهو ما اشتبه على الناس
والتبس عليهم فهي المهلكات اي في الآخرة الا ما عصم الله اي حفظه
من الوقوع فيها وسلطان الله القائم بدينه وامره وهو اشارة
الى نفسه وغير ملومة اي غير ملوم صاحبها بالغش فيها وروى غير
ملوية اي معوجة ويأرز الامر يأوي اي ينضم وانقبض وهؤلاء
اشارة الى طلحة والزبير وعائشة واتباعهم وتمالؤوا اجتمعوا وفيالة
الرأي ضعفه والنعش الرفع وباقي الفصل ظاهر

ومن كلام له عليه السلام

لما قال كليب الجرمي قبل وقعة الجمل بايع فقال اني رسول قوم
ولا احدث حدثا دونهم حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارايت
لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت
اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب
ما كنت صانعا فقال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال
عليه السلام فامدد اذن يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت
ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام اقول
الجرمي منسوب الى بني جرم قبيلة وكان قوم من اهل البصرة
بعثوه اليه عليه السلام ليستعلم حاله اهو على حجة ام هو على شبهة
فلما رآه وسمع لفظه لم يتخالجه شك في صدقه فبايعه وكان بينهما الكلام

المذكور ولما الطف في التمثيل الذي جذب به ولذلك اقسم انه لم يتمكن
من مخالفته **ومن كلام له عليه السلام** لما عزم على
لقاء القوم بصفين اللهم رب البيت المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته
مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة
وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب
هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام
وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها
للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي
وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا
من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من
اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم **اقول** كون
الفلك مغيضا لليل والنهار باعتبار حركته المستلزمة لحركة الشمس
عن وجه الارض والى وجهها فباعتبار الاول يكون كالمغيض
للنهار وباعتبار الثاني يكون كالمغيض واستعار له لذلك
الاعتبارين لفظ المغيض والسبط القبيلة وكون الجبال
اعتمادا للخلق لما فيها من المرافق لهم وقوله فجنبنا البغي وسددنا
للحق طلب للوقوف على حد الفضيلة من الجهاد من طرفي الافراط
والتفريط والعصمة من الفتنة ونبه بالاشارة الى المعصية في طرفي
الغلو والانتقاد والذمار ما لزمك حفظه والحقائق ما يقع
من عظائم الامور وقوله النار اه فقوله امامكم اي ان رجوعكم
عن الحرب دخول النار ومن اقدامكم عليها دخول الجنة

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تواري عنه سماء
سماء ولا ارض ارضا **اقول** قوله لا تواري بمعنى السلب
لا بمعنى العدول اذ ليس من شانه تعالى ان يتوارى عنه شيء
والمقصود احاطة علمه بالسماوات والارض وما فيهن وسلب
وصف المحجوبين عنه **منها** وقال قائل يا ابن
ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد
وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه
وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين هب
كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم
فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي
امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان نتركه **اقول**
روي ان القائل له كان سعد بن ابي وقاص في ايام الشورى بعد
مقتل عمر وقوله هب اي استيقظ من غفلته وروي بهت وقوله
وقالوا الا اخره اي انهم لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن دعوى
كونه حقا لهم بل اخذوه مع دعواهم انه حق لهم يجب علي ترك المنازعة
فيه وهو اصعب وروي ناخذه ونتركه بالنون في الموضعين اي
نتصرف فيه بالاخذ والترك كيف شئنا وهذه شكاية ظاهرة **منها**
في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون
حرمة رسول الله صلى الله عليه واله كما تجر الامة عند شرائها
متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس
رسول الله صلى الله عليه واله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل

لما وقد اعطاني الطاعه وسمح لي بالبيعه طائعًا غير مكره فقدموا
على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا
طائفه صبرًا وطائفه غدرًا فوالله لو لم يصيبوا الا رجلا واحدًا
معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ
حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع انهم
قتلوا من المسلمين مثل العده التي دخلوا بها عليهم اقول
غرض الفصل اظهار عذره في قتال اهل الجمل وذكر لهم ثلث كبائر
تستلزم اباحه قتالهم وقتلهم وهي خروجهم بحرمه رسول الله
صلى الله عليه وآله ونكثهم البيعه لطلحه والزبير الثانيه نكثهم
لبيعته الثالثه اقدامهم على عامله بالبصره وتعذيبهم له وقتلهم
لجماعه المسلمين منهم صبرًا اي بعد الاسر وبعضهم غدرًا اي
بعد الامان وكان عامله يومئذ عليها عثمان بن حنيف الانصاري
وقصتهم في ذلك مشهوره وقد نبهنا عليها في الاصل فاما
جواز قتالهم فلقوله تعالى وان طائفتان الايه واما تعليل
جواز قتل الجيش بما ذكر فلعموم قوله تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الايه وما بعد دع زائده والفصيح
واصح

ومن خطبه له عليه السلم

امين وحيه
وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق
الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله
فيه فان شغب شاغب استعتب وان ابى قوتل ولعمري
لئن كانت الامامه لا تنعقد حتى يحضرها عامه الناس ما الى

يحضرها

١٧١

١٨٢

ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان
يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى
ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير
ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح
باب الحرب بينكم وبين اهل القبله ولا يحمل هذا العلم الا اهل
البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به
وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان
لنا مع كل امر تنكرونه غيرًا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها
وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم
ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست
بباقيه لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم
شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا
فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا
يخنن احدكم خنين الامه على ما زوي عنه منها واستتموا
نعمه الله عليكم بالصبر على طاعه الله والمحافظه على ما استحفظكم
من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم
قائمه دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه
من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم
الصبر اقول اشار الى صفات الامام الحق وهو كونه اقواهم
على امر الخلافه اي اقدرهم على تدبيرها عن علم واعلمهم باوامر
الله فيها وذلك يستلزم علمه باصول الدين وفروعه ليصح

الاعمال مواضعها وقد استلزم الوصف الاول فضيلة الشجاعة والثاني
فضيلتي العلم والعفة ويلزم الفضائل الثلث فضيلة العدل وهو
بعد قوله واخذوا عليه واعلمهم به واعملهم بامر الله فيه وقوله
الفضائل التي هي جماع مكارم الاخلاق واصولها وقوله فان
شغب شاغب اي خرج باغ على الامام والشغب تهييج الشر
والاستعتاب طلب العتبى وهي الرجوع الى الحق وقوله ولعمري
الى قوله ان يختار جواب لما انكره معوية واهل الشام من الاجماع
على بيعته وانه يحتاج في انعقادها الى حضور جميع الناس واشار
الى ان الاجماع في هذه القصة غير ممكن وان امكن ففي غاية العسر بل
المعتبر منه هو اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد عليه السلم
على امر من الامور وهم اهل الامامة الذين يحكمون على من غاب
عنها ثم ليس لمن حضر وعقد كطلحة والزبير ان يرجع ولا للغائب
كمعوية ان يختار وهذا هو رسم الاجماع الذي انعقدت كلمة محققي
الاصول ليس عليه وانما احتج بالاجماع حيث لم يسلم له النص على
امامته والمدعي ما ليس له بحق كمعوية للامامة والمانع الابي
عليه كطلحة والزبير في منعهما ماله عليهما من الطاعة وقوله
وقد فتح الى قوله على اعلام لاصحابه بحكم البغاة من اهل القبلة
اجمالا واحالة بالتفصيل على اوامره حال الحرب وقد كان الناس
قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال اهل القبلة ولا كيف السنة
فيهم الى ان علموا ذلك منه عليه السلم ونقل عن الشافعي رحمه الله
انه قال لولا علي ما عرف شيء من احكام اهل البغي وقوله ولا يحمل

الا في سير الحق اي العلم بوجوب حرب هولاء وقتالهم وقتلهم واهل
البصر اهل العقول الراجحة والصبر على المجاهدة وعن التسرع الى
الملتبسين بالشبهة والعلم بمواضع الحق وذلك ان المسلمين عظم
عليهم حرب اهل القبلة واكبروه والمقدمون على ذلك اقدموا على
خوف وحذر فقال عليه السلم ان هذا العلم لا يدركه كل احد وروى
العلم بفتح اللام اي علم الحرب وذلك ان حامل الراية عليه مدار الحرب
وتكون العسكر منوطة به فيجب ان يكون بالشرائط المذكورة وقوله
ولا تعجلوا الى قوله غيرا اي لا تتسرعوا الى انكار امر ترونه منكرا حتى
تتبينوا منا ما نفعله فيه فانا نغير كل امر ينكره العرف او الشرع
وخص جنبي الامة لان العادة ان تضرب وتوذى فيكسر جنبيها او الالة
الغالبة عليها الغربة فتحن الى اهلها واستحفاظهم لكتاب الله امرهم
بالمحافظة على فوائده والعمل به

ومن كلام له عليه السلم

يعني طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب
بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا
للطلب بدم عثمن الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم
يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه
ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمن واحدة من ثلث
لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يكون من
المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان
ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة
من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره اقول

يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له

هذا الفصل من كلام قاله حين بلغه خروج طلحه والزبير الى البصره
وتهديدهما له بالحرب وكان تامه والواو في قوله وما للحال
فقد وجدت الى هذه الغايه وما هددت بالحرب واجلبت جمع واكد
عنه كف والمعذرين بالتخفيف المعتذرين عنه وبالتشديد المقصرين
للعذر مع انه لا عذر وذكره يسكن **ومن خطبة**
له عليه السلم ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون
والماخوذ منهم مالي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين
كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي
كالمعلوفه للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب
يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل
منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا
في برسول الله صلى الله عليه واله الا واني مفضيه الى الخاصه ممن
يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما
انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى
من ينجو وماآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه
في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعه
الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصيه الا واتناهى قبلكم عنها
اقول الماخوذ منهم اي من اشخاصهم بالموت ومن اموالهم
بالعدم والسائم الراعي والمدى جمع مديه وهي السكين ووجه
شبههم بالنعم غفلتهم عما ينبغي لهم فالنفس الاماره كالسائم
وقوله انما الى قوله امرها تشبيه لهم بالنعم المعلوفه باعتبار

غفلتهما عن غايتها وما يراد بها ووجه الشبه هو قوله لا تعرف
الى اخره ومفضيه موصله وكفرهم فيه برسول الله تفضيلهم
اياه عليه والخاصه اهل العلم والثبات من اصحابه ممن يؤمن ذلك عليهم
الكفر منه **ومن خطبة له عليه السلم** انتفعوا
ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحه الله فان الله
قد اعذر اليكم بالجليه واتخذ عليكم الحجه وبين لكم محابه من الاعمال
ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله
عليه واله كان يقول ان الجنه حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات
واعلموا انه ما من طاعه الله شي الا ياتي في كره وما من معصيه الله
شي الا ياتي في شهوه فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع
هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شي منزعا وانها لا تزال
تنزع الى معصيه في هوى واعلموا عباد الله ان المومن لا
يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها
ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم
قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا
ان هذا القران هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل
والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القران احد الا قام
عنه بزياده او نقصان زياده في هدى ونقصان من عمى واعلموا
انه ليس على احد بعد القران من فاقه ولا لاحد قبل القران من
غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم فان فيه
شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسالوا

بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا واما
الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات القصاص هناك
شديد ليس جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر
معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق
خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا
بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة
ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة
اقول — قوله بالجلبة اي بالاعداد الجلبة او بان اوضح لكم
جلبة الامور ونبه بالحث على ان محاذرة الله وان كانت لذيذة فان
النار محفوفة بها فمن لا يتبعها وانهمك فيها وصل الى النار وان محاب
من الاعمال وان كانت شاقة فان الجنة محفوفة بها فلا ينال بدون
الوصول اليها ونزع اقلع وقمع ردع والنفس اي الامارة بالسوء
ابعد شيء نزعا اي رجوعا عن المعصية اذ هي مجبولة على محبة
الباطل وظنون متهمة بالخيانة والتقصير في طاعة الله وتقولون
البتة نقضه ومجالسة القرآن مجالسة اهله والاستماع اليهم
والتفهم عنهم واراد بالفاقة الحاجة الى ما ينبغي من الهداية
والكمال النفساني وبالغنى حصولها وادواء الجهل في الرذائل
واللاواء الشدة واستعاد لفظ الشافع المشفع للقرآن
باعتبار كونه وسيلة لمن تقرب به الى الله موصلة له الى

مطالبه ومحله به الى السلطان يسعى به ووجه ذلك في القرآن اعتبار
كونه العامل به معروفا عند الله بذلك فاشبه القرآن الشاهد
عليه بذلك وحرثه القرآن مستثيروا دفائنه وكنوز علمه واستنبطوه
على انفسكم اي اتخذوه انصح منها فانه اولى بالنصيحة وقوله
واتهموا عليه اراءكم اي الاراء والاهواء المخالفة له والنهاية التي
للخلق المطلوب منهم اخلاصهم لله والتحلي بزينته وهي غاية الاسلام
ايضا والعلم مستعار له عليه السلام او للقرآن وقوله في حقه
متعلق بقوله اخرجوا والخروج اليه باخلاص العمل له والماضي
النافذ الذي ابرد وتورد اي دخل في الوجود شيئا بعد
شيء يقال تورّدت الخيل البلد اذا دخلته قطعة قطعة واشار
بالعدل الى واقع خاص وهو خلافته وما تصحبها من الفتن
والوقائع وعلة الله التي يتكلم بها هي ما وعد به عباده الذين
اعترفوا بربوبيته واستقاموا على سلوك سبيله في تنزل الملائكة
بذهاب الخوف والحزن والبشارة بالجنة واما حجته التي تكلم بها
فقوله وقد قلتم ربنا الله اي اعترفتم بالربوبية فاستقيموا على
كتابه ومنهاج امره الى قوله عنها وتنزيع الاخلاق تعريفها وتكثيرها
ونهى عن النفاق وذو اللسانين والوجهين هو المنافق واستعار
لفظ الود اي اللسان المؤمن باعتبار ان قوله موضوع عن فكر قلبه والقلب
المنافق باعتبار ان فكره موضوع عن كلامه واستقامة القلب
في الحب بالاعتقاد الصالح لاستقامة الايمان وصحته واستقامة
اللسان اي على الاقوال الصالحة علامة استقامة الايمان لا سبب

لكن لما كانت العلامة متقدمة على ذي العلامة في العلم أشار إلى
استقامة القلب على استقامة اللسان نقي أيضا ونقا الراحة
كناية عن الخلاص من حقوق المسلمين دمائهم وأموالهم وقوله
إن المؤمن إلى قوله أحل الله أي أن المؤمن إنما يستحل ويحرم
في المستقبل ما كان حلالا أو حراما في الماضي وهو ما أحله
الله ورسوله أو حرمه وثبت بالكتاب والسنة أخذه أو
تركه دون ما أحدث من البدع ومن بيت الأمر أحكمته خبرا وقوله
ولا يقم عن ذلك الأصم أي بعد بيان الأمر وإيضاحه لما ذكر إلا الم...
عنه الأصم أي شديد الصمم ولا أعمى أي شديد عمى الجهل وهو
عمى البصيرة والأمر هو طريق الدين وقوله من أمامه إلى الكمال
الذي يتوجه إليه يوجه عقله بقوته لنقصان غريزته ووقوف
عقله عنها وقوله حتى يعرف إلى قوله عرف أي شاده إلى غاية جهله
وهو أن يتخيل بأنه فيما هو منكر ومجهول له أنه عالم به وفيما هو
معروف عنده وصحيح أنه لا يعرفه لشبهة تعتريه والأمر المأمور
أي من تمسك به لم تخنه والعقد كناية عن الصغيرة من الزلات والعفو
عنها في إتيان الوعد والتلون في الدين للنفاق فيه وافتراق القلوب
عنه وباقي الفصل ظاهر **ومن كلام له عليه السلام**

١٧٥ في معنى الحكمين

في معنى الحكمين فأجمع رأي ملائكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما
أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما
تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج
دأبهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق

سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل
الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم أقول الجعجاع
تقيم العدم وتجعجعا تحبسا نفسيهما على القرآن والخطاب لمن أنكر
عليه عدم رضاه بالتحكيم بعد الرضا به والرجلان الحكمان أبو موسى
الأشعري وعمرو بن العاص والثقة في أيدينا أي بأيدينا على الحق في
عدم الرضا إذ كان رضانا بحسب الشرط الذي خالفاه وقد سبق
ذكر الحكمين وطرف من حالهما **ومن خطبة له عليه السلام** ١٧٦
لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان
ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي
الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر
في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد
أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه
ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص
يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المجتبى
من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته
والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به
غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا
تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط
في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس
بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم
فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد

واصلح لهم كل ما بيد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور
مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم
امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا
الله عما سلف اقول ـــــ الاخلة بكسر الدال وضمها باطن
الشيء والمعتام المختار وحقايقه ما حق وثبت من دينه وعقايله
كرايمه تعالى يريد ما اكرم به عباده من قوانين الدين واشراط
الهدى علاماته وغريب العمى ما يغفل من ظلمة الجهل وسواده
واخلد الى كذا سكن اليه وتنفس تنحل وغض النعمة طريها ويجوز
بلفظ الفترة في امر الجاهلية اطلاقا لاسم الظرف على المظروف
ويحتمل ان يريد الفترة من عذاب ينتظر بسبب مخالفتهم الا انه
قالت الامامية والامور التي مالوا فيها تقدمهم عليه من سبق
من الايمة وقال غيرهم ميلهم عليه في تقديم عثمن وقت الشورى واراد
اي صلاح احوالهم التي كانوا عليها في زمن الرسول عليه السلام وما علي
الا الجهد اي في عود مثل ذلك الامر عليهم وقوله ولو اشاء
الى اخره يفهم منه انه لو قال لكان مقتضى قوله نسبتهم الى
ظلمه وتخطئتهم في التقديم عليه وذكر وجوه تاخيرهم له والله
اعلم ومن كلام له عليه السلام قاله لذعلب اليماني
وقد سأله هل رأيت ربك يا امير المومنين فقال عليه السلام
افاعبد ما لا ارى فقال فكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة
العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان قريب من الاشياء غير
ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة

فيه نظر لان الامام عليه السلام بايع ابا بكر لستة اشهر ولا سلمان والوذر ومقداد وعمار فهذه وغيرهم من اكابر الصحابة وكانت فاطمة متغضبة عليهما كما في صحيح مسلم ص ١٧٧

صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير
لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته
وتوجل القلوب من مخافته اقول ـــــ حقايق الايمان اركانه
وهو التصديق بوجوده تعالى ووحدانيته واعتبارات الهيته
الحسنى مما عداه واحترز بقوله غير ملامس وغير مباين
عن القرب والبعد المعهودين للاجسام اذ معنى قربه تعالى
اتصال علمه وقدرته بكل شي ومعنى بعده مباينته بذاته
الكاملة عن مشابهة شي واحترز بسلب الروية في الكلام عن
تعقيبه على الغير ولمة الشيطان جماعته وحمة النيران شدة
لعظيم شرودهم ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
الذي اظهر من اثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول
من عجايب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان
كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص
واذعان واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله ارسله
واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق
ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلوات الله وسلامه
عليه اعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ
نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا
اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه
لبكل مكان وفي كل حين وزمان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا
ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه

مقابلة سطر ١٩٣

تخفض عن شخص ولا بلقيه صوت عن صوت ولا تحوزه هبة عن سلب
ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون
عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا
وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال
ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها
الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤول
بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل
العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل
فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل
لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا
رقراقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا
معذرة تنفع اقول استعار لفظ المقلة وهي شحمة العين
لقوة العقل باعتبار ادراكها وخطرات هماهم النفوس ما يخطر
لها فتهمهم به والهمهمة صوت خفي وردعه لها استيلاء جلاله المطلق
عن ادراك حقيقته والايمان التصديق القلبي بالله وما جاءت
به رسله وما يطابقه من اللسان والايقان اعتقاد ان ذلك
التصديق لا يكون الا كذلك والاخلاص ان يحذف في توحيده تعالى
كل امر سواه عن درجة الاعتبار والاذعان ثمرة ذلك الاخلاص
وهي جمال العبادات التابعة له واعلام الهدى ائمة الدين والمناهج
قوانين الشريعة ودروسها وطموسها اضمحلالها قبل النبوة وكونه
تعالى يكلم كل انسان بعلمه وفي كل زمان حيا وفية وجوده لوجود

الزمان اذ هو تعالى عين احاطته به ومع كل انس وجان بعلمه
والحياة النوال واشار باجتماع الاضداد تحت حكم قدرته الى
كمالها وتنزيهها عن قدرة البشر وكذلك اجتماع الاحوال المتضادة
له كالرحمة والعقاب والبطون والظهور وغيرها انما هي باعتبارات
مختلفة تعتبرها الاذهان لمعقوليته تعالى كما مر والتولية تشغل
القلب وتحيره ودان قهر وذرأ خلق واستعار لفظ الزمام
لتقوى الله لقودها العبد الى الحق وكونها قواما اي للعبد
على سبيل الله وثائقها ما يتمسك به منها وهو المامور بلزومه
من العبادات والطاعات وحقائقها الخالص منها الثابت
في الدين والحزم تؤول في جواب الامر بالتمسك والكنان الدعة
مواطن الراحة من العذاب وهي غرفات الجنة ومنازلها وهي
اوطان السعة والمعاقل الحادرة وهي منازل العز في جوار
الله والصروم جمع صرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلثين
والعشار النوق التي عليها بعد طروق الفحل عشرة اشهر والشم
الشوامخ الجبال العالية ومعهدها ما كان مسكونا والقاع
الخالي والسملق الصفصف المستوي

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع
ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها
دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد
باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم
الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه باذيالها وتحمله

١٩٤

على اهوال الهما فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلكه
الله الان فاعلموا والالسن مطلقه والابدان صحيحه والاعضاء
لدنه والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت
فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه اقول استعار
لفظ العلم والمنار للهداة الى الله والى طريق المرتفع ولفظ المنهج
للشريعة والقاطن المقيم وشبهها باهلها كالسفينة بركابها
ووجه التمثيل قوله تقصفها الى الاخره واشتمل هذا التمثيل
على تشبيهات فالدنيا كالسفينة في اللجج العاصف وتغيراتها كحركات
السفينة ورميهم بحوادثها كالاهوال التي تلحق اهل السفينة
حينئذ وقسمتهم الى غريق وهو اي هالك والى ناج لحجزه الرياح
اي بتوجه ويحمله على الاهوال تشبيه قسمة اهل الدنيا الى هالك
بحوادثها والى ناج الى حين مع مقاساته منها عنها ولابد من
هلاكه واللام في الناج والارهاق اللحوق وتحقيق نزوله تذكره
واخطاره بالبال وتقديره كونه واقعا بهم ونهى عن انتظار
قدومه لاستلزام ذلك توهم بعده والتاميل بسبب ذلك
عن العمل **ومن خطبة له عليه السلم** ولقد علم
المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله انى لم ارد على
الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه واله ساعة قط ولقد
واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر
الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه
واله وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها

على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله والملائكة اعواني فضجت
الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة
منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا
وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم
فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل
اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم اقول
المستحفظون من الصحابة العلماء الذين استحفظوا كتاب الله
ودينه فيهم حفظته ومواساته عليه السلم له تقدمه
دونه الى الموت في مواطن القتال كيوم حنين واحد وبدر
والنجدة فضيلة تحت الشجاعة ونصبها على المفعول ونفسه دمه
ويقال ان رسول الله صلى الله عليه واله قاء وقت موته دما
يسيرا وان عليا عليه السلم مسح بذلك الدم وجهه ولا ينافي ذلك
نجاسة الدم لجواز ان تخصص دم الرسول عليه السلم كما
روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه فقال له اذن
لا ينجع بطنك وتولى الذي غسله صلى الله عليه واله والفضل بن العباس
يصب عليه الماء وروي انه عصب عيني الفضل حينئذ وكان
يقول ما قلبت منه عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان
معي من يساعدني عليه وما ذاك الا الملائكة والهينمة صوت
خفي وذكر هذه الفضائل لنفسه في معرض صغرى ضمير تقديره
كبراه وكل من كان بهذا القرب منه والفضيلة فهو احق منه
بامره وخلافته وامضوا على جهاد عدوكم وبصائركم عقائدكم

نوم النبي في المسجد وجماع علي مع زوجته فيه باذن الرسول دليل على طهارة تمام اجزاء جسده الدم والمني ... سد الابواب

او عقولهم السليمة عن كلام المخلوق ويسلب الجهة عن مثليته او ادنه الى اذهاننا فى يسبق الفهم لها ويسلب الجارحة عن مثليته صنعه لصنعنا ويسلب الوصف بالجفا عن اللطف بمعنى رقة القوام بل بمعنى لطفه تعالى بتصرفه فى الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها الافاضة كمالاتها ويسلب وصفه بالرقة عن رحمتنا وباقى الفصل ظاهر **ومن كلام له عليه السلام**

فى ذم اصحابه احمده على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائى بكم ايتها الفرقة التى اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومى وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم او ليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتتفرقون عنى وتختلفون على انه لا يخرج اليكم من امرى رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة اقول انما قال على ما قضى من امر وقدر من فعل لان القضاء هو احاطة

علمه تعالى بكل شىء وهو اعم من ان يكون فعلا او لا ولما كان القدر هو تفصيل القضاء وايجاد الاشياء وتحقيقه خص القدر بالفعل وخضتم سعادة للسعى فى غير طاعة وخرتم ضعفتم او صحتم من الخوار وقوله الموت او الذل لكم من قوة منفصلة مانعة الخلو والشحذ التحديد والطغام اوغاد الناس وانما قال على غير معونة ولا عطاء اى المعونة والعطاء المتعارفين بين الجند لان بذل معوية كان خوافا لرؤسا القبائل وفيه على عليه السلم كان على وجه الرزق والعطاء من غير تفضيل لشريف على من دونه والتريكة للاسلام ما بقى منه وتخلف والتريكة بيضة النعام وكل بيضة بالعراء تريكة ومجه القاه من فيه واستعار وصف التسويغ لاعطائهم ما كانوا يجهلونه من غيره من الاداب او اعطائهم العلوم التى لم تقبلها اذهانهم قبل ذلك كما استعار له وصف المج وقوله لو كان لما قوله يستيقظ اشارة الى غفلتهم وجهلهم وابن النابغة عمرو بن العاص وهو يسمى المنافقين والجهال فكيف بلا مبتدء **ومن كلام له عليه السلم**

لرجل من اصحابه وقد ارسله يعلم له احوال قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلم فلما عاد اليه الرجل قال له امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلم بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان

بينهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم
فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن
الحق وجماحهم في التيه اقول ___ قطنوا اقاموا وبعدت
بالكسر هلكت واشرعت الرمح نحوه سددته واستفلهم طلب
تفرقهم ويهز منهم والارتكاس الرجوع في الشي مقلوبا والكبر
لفظ الجماح لخروجهم عن فضيلة العدل الى طرف الافراط في
جهل يطلو بهم وهو معنى التيه

ومن خطبة له عليه السلم

١٨٠

روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه
الخطبة امير المومنين عليه السلم بالكوفة وهو قايم على حجارة
نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة وحمايل سيفه
ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير الحمد
لله الذي اليه مصاير الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه
ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضا
ولشكره ادا والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين
به استعانة راج لفضله مومل لنفعه واثق بدفعه معترف
له بالطول مذعن له بالقول والعمل ونومن به ايمان من
رجاه موقنا واناب اليه مومنا وخنع له مذعنا واخلص
له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون
في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت
والازمان ولم يتعاوره زياده ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا
من علامات التدبير المتقن والقضا المبرم فمن شواهد خلقه خلق

السموات موطدات بلا عمد قايمات بلا سند دعاهن فاجبن
طايعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن
له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه
ولا مسكنا لملايكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه
جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار
لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت
جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السماوات
من تلالؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق
داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطاطيات ولا في
يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق
السما وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من
ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانوا وانهطال
السما ويعلم مسقط القطره ومقرها ومسحب الذره ومجرها
وما يكفي البعوضه من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله
الكاين قبل ان يكون كرسي او عرش او سما او ارض او
جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سايل
ولا ينقصه نايل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف
بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات
ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف
ربك فصف جبريل وميكاييل وجنود الملايكة المقربين

والغضب والمرتجى المايل لحاجته تحت وهو مستعان لحضوعهم نحت
سلطان عظمته والظلام اما محسوس فاضاءه نور الكواكب او
معقول وهو ظلام العدم والجهل فاضاءه نور الوجود والعلم
والشرايع وكذلك النور اما محسوس فاظلمه معاقبه الظلام له او
معقول كانوار الوجود والنفوس البشريه فانها انوار الهيه
تغشاها ظلمه العدم والجهل والوباش للابسين الجمالبون ولا دار
بن لارم ابن سام بن نوح وكان ملك اليمن والحجاز وما تاخم ذلك
واما الفراعنه فهم ملوك مصر واما اصحاب مداين الرس فقيل
انهم اصحاب شعيب النبي عليه السلم والرس بير عظيم جدا الخ
بهم وكانوا اجولها وقيل الرس قريه باليمامه كان يسكنها
قوم من بقايا ثمود والله اعلم منها

قد لبس للحكمه جنتها واخذها لجميع ادبها من الاقبال عليها
والمعرفه بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها
وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام
وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقيه من
بقايا حجته خليفه من خلايف انبيايه ثم قال عليه السلم ايها
الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبيا اممهم وادبتكم
بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطا بكم الطريق ويرشدكم
السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها
ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا

قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخره لا يفنى ما ضر اخواننا الذين
سفكت دماؤهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احيا يسيغون الغصص
ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم
دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا
على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين
نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنيه وابرد برؤوسهم
الى الفجره ثم ضرب بيده عليه السلم الى لحيته فاطال البكا ثم قال
اوه على اخواني الذين تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض
فاقاموه واحيوا السنه واماتوا البدعه دعوا للجهاد
فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته
الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد
الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلم
في عشره الف ولقيس بن سعد في عشره الف ولابي ايوب
الانصاري في عشره الف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد
الرجعه الى صفين فما دارت الجمعه حتى ضربه الملعون ابن ملجم
فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها
الذياب من كل مكان اقول العمير في لبس للعارف
مطلقا وقيل هو الامام المنتظر واستعار لفظ الجنه للاستعداد
بالزهد والعباده الواقيين له كوقاية الجنه والمعرفه بها اي
بقدرها ولفظ الضاله لها باعتبار طلبه اياها كما قال صلى
الله عليه الحكمه ضاله المومن وقوله فهو المغترب اذا الاسلام

اشاره الى صحابه بين الناس جفله وجود مثله وغربه الاسلام
لزومه والصمانيه جا قال صلى الله عليه بدا الاسلام غريبا وسيعود
كما بدا واستقاد لفظ عيبت الاذنب وهو طرفه ولفظ الجران
وهو مقدم عنق البعير للاسلام ملاحظه لشبهه اياه في سقوطه
عند ضعفه واستوسق الامر اجتمع وانتظم وان مع جمع عزمه
وقوله ما ضر الى قوله الذين نبه على عدم ضرر الموت لاخوانه
من الصحابه الذين قتلوا يوم صفين والرنق بالسكون الكدر وعمار
هو عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمار جلده
ما بين عيني تقتله الفيه الباغيه لا انالها الله شفاعتي وابن
التيهان هو ابو الهيثم مالك بن مالك وقيل مالك بن عمرو بن
الحارث التيهان وذو الشهادتين هو ابو عماره خزيمه بن ثابت
الانصاري الاوسي جعل رسول الله صلى الله عليه شهادته
بشهاده رجلين لقضيه مشهوره وابرد ارسل والفجره
امراء الشام والقايد يعني نفسه وقيس هو ابن سعد بن
عباده الانصاري وابو ايوب هو خالد بن سعد بن كعب
من بني النجار وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه حين هاجر
الى المدينه حتى بنى مسجده ومساكنه

181 ومن خطبه له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤيه
والخالق من غير منصبه خلق الخلايق بقدرته واستعبد
الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن
الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا
لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها
وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها
وما اعد سبحانه وتعالى للمطيعين منهم والعصاه من جنه ونار وكرامه
وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل
قدر اجلا ولكل اجل كتابا اقول تنزهه في معرفته عن
الرؤيه وفي خالقيته عن التعب استلزامها الجسميه وقوله
ليكشفوا لهم اي اغطيه الهياب البدنيه واغشيه الجهل وكشفها
بالتذكير والموعظه عن اعين بصايرهم ليروا ما يغطي من احوال
الاخره التي خلقوا لها وضراؤها ما يلزم الغفله فيها من الضرر

منها

الاخروي وبالله التوفيق
في ذكر القران فالقران امر زاجر وصامت ناطق حجه الله على
خلقه اخذ عليهم ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم
دينه وقبض نبيه صلى الله عليه واله وقد فرغ الى الخلق من احكام
الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم
شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما
باديا وايه محكمه تزجر عنه او تدعوا اليه فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من
كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون
في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونه
دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى
وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه

ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه
وقد وكل بذلك حفظة كراماً لا يسقطون حقاً ولا يثبتون باطلاً واعلموا
انه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم ويخلده
فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها
لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها
رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس يوشك
ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد
اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو
سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال
وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على
النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا افرايتم
جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه
فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم
ان مالكاً اذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه واذا
زجرها توثبت بين ابوابها جزعاً من زجرته ايها اليفن
الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار
بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد
فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم
وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان
تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم
وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم

ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم وقال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه
له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم
وله جنود السماوات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم
وله خزائن السماوات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد
ان يبلوكم ايكم احسن عملاً فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في
داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع
حسيس نار ابداً وصان اجسادهم ان تلقى لغوباً ونصباً ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله
المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل قوله
استعاد للغزاة الاوصاف المتضادة باعتبارات مختلفة واخذ عليه
اي على العمل بما فيه وما قصد به اي تعظموه تعظيماً يناسب تعظيمه
لنفسه وقوله فرضاه القولة واحداً اي ان المرضي له من الاحكام
المسخوط فيما مضى هو المرضي او المسخوط فيما بقي فلا يستقبل من
الزمان وحكمه في كونه مرضياً او مسخوطاً واحد في جميع الاوقات
وفيه ايماء الى ان رفع شيء من الاحكام بالراي والقياس المتعارف
لا يجوز وكذلك قوله واعلموا الى قوله قبلكم تاكيد له وقوله ولما
تبرون لما قوله قبلكم اي ان الادلة لكم واضحة قد تداولها الاولون
قبلكم وانتم تتكلمون بما تردد منها في الالسنة السابقة ورجع
القول المردد منه وكفتهم بعينه اي بحيث تبصرهم وتعلم ما يفعلون
ولفظ العين مجاز في العلم وخص النواصي بالاخذ لانها اشرف

والقدرة على الناس فيه ثم واقوى والذي يعالي في اعتبار الاوهام و
فوق فاخذه اولا يكون بالنواصي والدار التي اصطنعها لنفسه الجنه
وكون طلعها عرشه يقتضي انها في السماوات وبهجته تعود الى
بنايه وجماله المعقول المشرق على نفوس اهل الجنه ورفقاء
الرفق فيها وحسن اولئك رفيقا ويوشك يعرب ويرهقهم بلاء
وقوله فقد اصبحتم المقوله قبلكم اي بحال الحياة في الصحة والامن
من العطب وهو ما تمناه من مضى قبلكم كقولهم يا ليتنا نرد فنعمل غير
الذي كنا نعمل وكونهم بني سبيل باعتبار انهم في هذه الدار عابرون
فيسوقهم العناية الالهية الى غاية اخرى وصيحة محو كقوله تعالى
وقودها الناس والحجارة وقرين شيطان كقوله تعالى فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون والبيض الشيخ الكبير ولهزه
خالطه والقتير الشيب والجامعة الغل لجمعها الايدي الى الاعناق
واللهوب النعت والفصل واضح

ومن كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان
من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت
فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم
قرن الماعز **اقول** البرج بالباء المضمومة والجيم وقبحه
الله نحاه عن الخير والاثرم ساقط الثنيه والضئيل المعنى
الحقير النحيف ونحول شخصه عند ظهور الحق كنايه عن حقارته
في زمن العدل وقوه الاسلام وخمول ذكره في الصحابه وخفاء
صوته كنايه عن قله الالتفات اليه ونعر صاح ونعور الباطل

حديث همام المتقين في صفات

كنايه عن قوته وكثرته ووجه التشبيه بنجوم قرن الماعز سرعة
ظهوره

ومن خطبه له عليه السلام

روى ان
رجلا من اصحابه يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين
صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه
السلم يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه ثم قال عليه السلم اما بعد فان الله تعالى
خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا
تضره معصيه من عصاه ولا تنفعه طاعه من اطاعه فقسم بينهم معايشهم
ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم
عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم
منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم
لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا
من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة
كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها
معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة
اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم
الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل
فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يحزنون

به انفسهم ويستثيرون به دوا دايهم فاذا مروا باية فيها تشويق
ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب
اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون
على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم
يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلما علما ابرار
اتقيا قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم
مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم
امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم
متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال
له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم
لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا
يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا
في يقين وحرصا في علم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة
وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع
يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه
الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا
بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره
لم يعطها سولها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما
لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا
زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا

دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه
مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل
من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه
مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور
وفي الرخا شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف
بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر
ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا
يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان
ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم
له نفسه منه في عنا والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته
واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا
دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه
فيها فقال امير المومنين عليه السلم اما والله لقد كنت اخافها
عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له
قائل فما بالك انت يا امير المومنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا
لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان
على لسانك اقول هو همام بن شريح كان من شيعته
عليه السلم والمتقون هم الذين استجمعوا الفضايل النفسانية
المتعلقة بصلاح قوتي العلم والعمل وقد اشار عليه السلم

منها الى نيف وسبعين فضيلة عددناها في الاصل والصواب في
القول هو فضيلة اللسان وهو قول ما ينبغي دون ما لا ينبغي واستعمال
لفظ الملبس للاقتصاد في الامور باعتبار ملازمتهم له وقوله
نزلت اي قوله الرخاء ما لا ينبسط بر خائصها كذلك لا ينقبض في البلاء
بنزولها والتقدير كالنزول الذي نزلته في الرخاء ويحتمل ان يريد
بالذي الذين وتشبيههم بمن قد راى الجنة اي في قوة يقينهم بما
وعد المتقون وبمن قد راى النار في قوة يقينهم بوعيد الفجار
عن مشاهدتهم باعين بصائرهم حقائق الوعد والوعيد ويجب
ذلك ان يكون غلبة الخوف والرجاء عليهم وتنعمهم باللذة وعذابهم بالالم
ما يتصورونه ونحافة اجسادهم لتحرجهم الترف والملاذ الدنيوية ولنصبهم
في العبادة ونحافة مصدر وداؤهم هو الجهل ودواؤهم ما اشتمل
عليه القرآن من الاسرار والفضائل وحنوهم على اوساطهم كيفية
ركوعهم والقدح السهم لا ريش فيه ووجه التشبيه به شدة النحافة
وقد تعرض لبعض العارفين اختلاط في العقل عند اتصال نفسه بالملا
الاعلى واشتغال سره بالانوار الالهية فربما تكلم بما يخرج عن المتعارف
والحزم في اللين ان يكون لينه حزما في موضعه لا عن مهانة وذلة
والقصد فضيلة العدل فيه دون الاسراف والبخل او دون تجاوز
الحد في طلب الدنيا والوقوف في حد الحاجة والمسألة والوجل
في العمل الصالح من ان يكون على غير الوجه المرضي لله كما روي عن زين
العابدين عليه السلم انه كان في التلبية وهو على راحلته اذ خر مغشيا
عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال خشيت ان يقول لا لبيك ولا

سعديك ويمهلوه امره في كونه لا يتكلف ولا يكلف وحرز دينه حفظه
من لسانه اي اهل فيه وقوله ان كان في الغافلين اي في نظر الناس كتب
في الذاكرين عند الله لاشتغال سره به والفحش قول ما لا ينبغي والزلازل
الفتن الكبار والامور العظام وعدم المه بمن يحب ان لا يتبع
الهوى في رضاه والمنابزة المراماة بالالقاب التي يتأذى بها
والتبخ منه لكونه حكمة والبغو اضحكه لغلبة ذكر الموت عليه وبغيه
منه في عناء اي الامارة لمقاومته اباها وكسره لها وباقي
الفصل واضح

ومن خطبة له عليه السلم

يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من
المعصية ونسأله لمنته تماما ولحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا
صلى الله عليه واله عبده ورسوله خاض الى رضوان الله تعالى
كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه
الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون
رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق
المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم
الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون
افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية
وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم
شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو
الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون
الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان

١٩٣

حكموا اسرعوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا
ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس
ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون
فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان
وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اقول
داد طرد وذوده تعالى عن المعصية بالنواهي واستعار لفظ
حبله لدينه العاصم لمن تمسك به وغمرة الشيء معظمه واراد
كل عظيم من الشدائد وتلون الاديان تغير قلوبهم ونفاقهم
والذائب النجع وخلع العرب اعنتها الله كناية عن تجردهم
عن الاحوبة وكذلك ضربها بالمجاز بيه يطون دواخلها
والسحوق البعيد ويعمد ويكم يقصد ويكمن بالامور الفادحة
ودوية داء كالغل والحسد والخدعة ونحوها وذلك مع
نقاء صفاحهم اي وجوههم وسلامتها من شر ظاهر كناية
عن النفاق ووصفهم دواء اي يقولون اقوال الزاهدين
في وصف سبيل الله ويفعلون افعال المنافقين المنافسين
ومقنطوا الرجاء اي من رجا امرا اقنطوه منه والطريق كناية
عن الحيلة او المقصد اي كيف توجهوا حصل منهم اذى ولهم لكل
قلب شفيع اي من الاقوال والافعال المشبهة للحق ودموع لكل
شجو كناية عن توجعهم للذي شجو وان كان عدوا نفاقا
ويتقارضون الثناء يتناطقون على صاحبه مع توقعه ان يثني
عليه بمثله والحاف اللجاج في السؤال وان عذلوا كشفوا

عيون من يعذلونه وهم في زي الناصحين واستعار لفظ المفتاح
للحيلة ولفظ الليل لما اظلم من الامور ولفظ المصباح للرأي
الذي يدخلون به في حل مشكل وتوصلهم الى الطمع باليأس اي
عما في ايدي الناس اظهارا للزهد فيه والعلق النفيس من
كل شيء وهو مستعار لما يلتمسون ترويجه على الناس من
امورهم والتمويه التشبيه وهونوا الطريق اي مسلك مقاصدهم
من الآراء والحيل واضلعوا المضيق اي عوجوا ايضا
طرقهم ومضايقها دقائق المداخل في الامور وارادوا
انهم اذا ارادوا مثلا امرا اظهروا

ومن خطبة له عليه السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي
العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات
وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا صلى الله عليه
نجيب الله تعالى وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني
اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه
نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي
مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء
مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم
وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم
فاجعلوا طاعة الله تعالى شعارا دون دثاركم ودخيلا دون
شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين
ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون

ينظر ٢
١٩٩

قبوركم وسكنًا لطول وحشتكم ونفسًا لكرب مواطنكم فان طاعة
الله تعالى حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار
نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدايد بعد دنوها
واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد
تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة
بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه
النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا
الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته
فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان
هذا الاسلام دين الله تعالى الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه
على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل
الاديان بعزه ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته
وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من
عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته
ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته
ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج
لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه
ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت
لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها
ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل
روي بها ورادها جعل الله تعالى فيه منتهى رضوانه وذروة

دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان
منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ
المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه
ثم ان الله تعالى بعث محمدًا صلى الله عليه واله بالحق حين دنا
من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها
بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد
وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها
وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء
من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله تعالى
بلاغًا لرسالته وكرامة لامته وربيعًا لاهل زمانه ورفعة
لاعوانه وشرفًا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورًا لا تطفى
مصابيحه وسراجًا لا يخبو توقده وبحرًا لا يدرك قعره ومنهاجًا
لا يضل نهجه وشعاعًا لا يظلم ضوؤه وفرقانًا لا يخمد برهانه وتبيانًا
لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزًا لا تهزم انصاره
وحقًا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع
العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه
واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون
لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا
يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا
يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريًا لعطش العلماء
وربيعًا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده

وآى ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا
ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به
وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به
وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن أعمله وآية
لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى
وحكما لمن قضى أقول ____ العجيج رفع الصوت
وأفاد أنه يعلم أصواتها حين تجأر إليه في جدب الأرض
والنينان جمع نون وهو الحوت والمفزع مصدر ويقال فلان
مرمى قصدي أي إليه مفزعي في المهمات ودآء قلوبهم وعمى أفئدتهم
هو الجهل والرذائل النفسانية وشفاء مرض أجسادهم أراد
ولعله تعين المتقى على استيفاء الشفاء بصالح الدعاء وأما
طبا فلأن التقوى يستلزم قلة المآكل والمشارب واستعمالها
بقدر الحاجة وقد علمت ما في الاستكثار منها من المضار البدنية
كما قال صلى الله عليه المعدة بيت الأدواء وصلاح فساد صدورهم
من الرذائل النفسانية ودنس النفوس بنجاسات الهيئات
الردية واستعار لفظ الغش لما يعرض من ظلمة الجهل الحاجبة
عن إدراك الحقائق والحاش القلوب وكذلك استعار لفظ سواد
الظلمة للجهل ولفظ الشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب للتقوى
وهو أمر بلزومها ومباشرة القلوب بها إذ الشعار أدخل
من الدثار ثم أكد أمرهم بلزومها باتخاذها دخيلا تحت الشعار
وهو أمرها بالإخلاص فيها وجعلها ملكة ويؤكد ذلك بقوله

ولطيفا بين أضلاعكم وكنى بلطفها عن تصورها واعتقادها وبكونها
بين أضلاعهم عن إيداعها القلوب واستعار لفظ الأمير لها
باعتبار وجوب إكرامها والائتمار لها ولفظ المنهل وهو
المورد باعتبار أنها مظنة التروي من شراب الأبرار ولفظ
المصباح لإضاءتها القلوب والمتالف المكتنفة هي الرذائل
تكتنف النفس فتوبقها والمخاوف المتوقعة أهوال الآخرة وأوار
النيران حرها وعزبت غابت وقراره الأذى اللازم عنها كما
يلزم عن الفقر ونحوه ولما كان ذلك شعار المتقين كان أحلى
في نفوسهم من كل شعار وإن كان مرا في أذواقهم في أول الأمر
واستعار لفظ الأمواج لأهوال الدنيا وغمومها ولما كانت
التقوى تستلزم بسهولة تلك الأمور كان ذلك تفرجا لها ويحتمل
أن تريد بالأمواج الهيئات البدنية الردية إذ بالتقوى تزول
وتنفرج وبسهولة صعاب أمور الدنيا على المتقين لشرف
ما هم بصدده من المطالب الجليلة وانصبابها أتعابها والكرامات
تعود إليهم إفاضات الغالية الهاطلة على نفوسهم ويحتمل
أن يريد الغيث عند القحط فإن نفوس المتقين تستنزله بدعائها
والتحدب التعطف وعبدوا ذللوا واصطنعه على عينه أي على
علم منه وعناية به واصطفاه خير خلقه أخلصه له ودعائم
الدين قواعده الثابتة في قلوب المؤمنين وإثباتها على محبته
في قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكان
اتباعه عليه السلام وإقامته لتلك الدعائم به مبنيا على محبة الله

ويحتمل عود الضمير الى النبي عليه السلام اذ لولا محبته ولزوم اتباعه
لم يقم الدين وعاداه معاداه واستعار لفظ اركان الضلالة
لاعلامها ووصف السبق لاقامة علوم الدين ولفظ الحياط العلي
الاعلام الذين هم اوعية العلوم والحكمة ولفظ المواتح وهم
المستقون اليه الذين ايضا من الصحابة ولفظ الحياض للسنة
واثار سلا ولفظ العروة لما يتمسك به الانسان متمسكا لعقائد
الحقة ومكارم الاخلاق ولفظ الحلقة لجماعته واهله ولفظ
الاثنايين للكتاب والسنة ولفظ الدعائم لاهله او لقوانينه
ولفظ الشجرة لاصله ووصف الجذ لانقطاع المسائل والاحكام
المتفرعة عليه وتناهيها والضنك الضيق والموعثة الصعبة
ولفظ الوضح وهو الضوء لانواره الهادية الى الله ولفظ الجواد
لما يكدر بها من الشبه ولفظ المصابيح لعلمائه ولفظ الدعائم
لقواعده وهي العبادات لقوله صلى الله عليه بني الاسلام على
خمس والاثباج الاصول واثباجها اثنتها واوحلها في
الحق وهو اشارة الى كون العبادات مبنية على اسرار في
الحق عميقة ولفظ الينابيع لاصوله وهي الكتاب والسنة
باعتبار تفجر العلوم عنها ولفظ العيون لمبادي تلك الينابيع
حيث صدرت في شبث الناس الهيت ولفظ المنار والاعلام
لامارات احكام الله وادلته ولفظ المسافرين لسالكي سبيل
الله والضمير في دعائمه لله ودعائمه دعائم دينه وقواعده
التي جعلها عمدة لخلقه في صلاح احوالهم ولفظ الذروة

للاسلام باعتبار شرفه على سائر الاديان فهو كالذروة لها ولفظ
البنيان لما ارتقى اليه اهله في الشرف والفضيلة ولفظ البرهان
للقرآن ولفظ النيران لعلومه واشراق منيره علو ذروته
ويعوز المثابة اي يعجز الخلق عن اثاره دفاينه وروى المنال
والمثال وانيف دنا والقياد حبل يقاد به الدابة اي دنا
منها قيادها للرحيل واستعار لفظ الصعب وهو الجمل
للعلم من لا يعودها والضمير في جعله للنبي عليه السلام ونورا
والمتصوبات تعده احوال الكتاب وحجوحته وبسطه والعطفان
الامكنة المطمئنة من الارض جمع غايط واستعار لفظ المنازل
لمقاصد الكتاب باعتبار وقوف الاذهان عندها بعد قصدها
ولفظ الاعلام لادلته والمعقل الحبل يعتصم به وعزا لمن
انتحله اي لمن نسب نفسه لماحمله وانه من اهله معتبرا
من خليف سناق والفلج الفوز والظفر وحامله لمن حمله قيامه
بصلاح حاله في الدارين واستعار له لفظ المطية لادائه
بصاحبه في سبيل الله الى الجنة والمتوسم المتفرس لاياته وعبره
كقوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين والمستلئم الذي يتخذه لامة
واللامة الدرع وحديثا لمن روى باعتبار ما فيه من قصص الاولين
او قولا وكلاما لمن نقله كما قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث
الآية وفايده ووصفه بذلك ان فيه غنية لمن اراد ان يتحدث
غيره بما لا يفيد فايدته وحكما اي غنية الحكم لمن قضى وروى حكما
اي حاكما ومن كلام له عليه السلام
كان يوصي

ويحتمل عود الضمير الى النبي عليه السلم اذ لولا محبته ولزوم اتباعه
لم يقم الدين ومحادوه معاندوه واستعار لفظ اركان الضلالة
لاتعلقها ووصف السقي لافاضة علوم الدين ولفظ الحياض العلماء
الاسلام الذين هم اوعية العلوم والحكمة ولفظ المواتح وهم
المستقون ايضا الذين اخذوا من الصحابة ولفظ الحياض للسنن
واثاف بلا ولفظ العروه لما يتمسك به الايمان ممنه كالعقايد
الحقه ومكارم الاخلاق ولفظ الحلقة لجماعته واهله ولفظ
الاساس للكتاب والسنه ولفظ الدعايم لاهله او لقوانينه
ولفظ الشجره لاصله ووصف الجذ لانقطاع المسايل والاحكام
المتفرعه عليه وتشابهها والضنك الضيق والوعوثه الصعبه
ولفظ الوضح وهو الضو لانواره الهاديه الى الله ولفظ الجواد
لما يكدر بها من الشبه ولفظ المصابيح لعلمايه ولفظ الدعايم
لقواعده وهي العبادات لقوله صلى الله عليه بني الاسلام على
خمس والاسناخ الاصول واسناخها اثباتها وادخالها في
الحق وهو اشاره الى كون العبادات مبنيه على اسرار في
الحق عميقه ولفظ الينابيع لاصوله وهي الكتاب والسنه
باعتبار تفجر العلوم عنها ولفظ العيون لمبادي تلك الينابيع
حيث صدرت وشبت النار اتقدت ولفظ المنار والاعلام
لامارات احكام الله وادلته ولفظ المسافرين لسالكي سبيل
الله والضمير في دعايمه لله ودعايمه دعايم دينه وقواعده
التي جعلها عمده لخلقه في صلاح احوالهم ولفظ الذروه

للاسلام باعتبار شرفه على ساير الاديان فهو كالذروه لها ولفظ
البنيان لما ارتقى اليه اهله من الشرف والفضيلة ولفظ البرهان
للقرآن ولفظ النيران لعلومه واشراق منارة علو ذروته
ويعوذ المناي اي يعجز الخلق عن اثاره دفاينه وروي المنال
والمثال وانف دنا والقياد حبل يقاد به الدابه اي دنا
منها قيادها للرحيل واستعار لفظ السبب وهو الحبل
للعلم من امورها والضمير في جعله للنبي عليه السلم ونورا
والمنصوبات بعده احوال للكتاب وبحبوحته وسطه والغيطان
الامكنه المطمينه من الارض جمع غايط واستعار لفظ المنازل
لقاصدي الكتاب باعتبار وقوف الاذهان عندها بعد قصدها
ولفظ الاعلام لادلته والمعقل الجبل يعتصم به وعذرا لمن
انتحله اي لمن نسب نفسه لما جاء له وانه من اهله معتذرا
من تخلف شاق والفلج الفوز والظفر وحمله لمن حمله قيامه
بصلاح حاله في الدارين واستعار له لفظ المطية لادايه
بصاحبه في سبيل الله الى الجنة والمتوسم المتفرس لاياته وعبره
كقوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين والمستلئم الذي يتخذه لامة
واللامة الدرع وحديثا لمن روى باعتبار ما فيه من قصص اولين
او قولا وكلاما لمن نقله كما قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث
الآيه وفايده وصفه بذلك ان فيه غنيه لمن اراد ان يتحدث بحديث
غيره مما لا يفيد فايدته وحكما اي غنيه الحكم لمن قضى وروي حكما
اي حاكما ومن كلام له عليه السلم
كان يوصي

به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها
وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون
الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من
المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق
الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه واله بالحمة على باب
الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى
ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين
الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال
يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه
واله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يامر بها اهله ويصبر
عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام
فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن
النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه
فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل
منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل
الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت
على السماوات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول
المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع
شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من

العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما
جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم
لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم
جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه اقول
حاصل الفصل الوصية بالمحافظة على امور ثلثة وهي الصلوة والزكوة
والامانة والتنبيه على فضائلها ووجوب ادائها وموقوتا مفروضا
وقيل منجما في كل وقت وهي الصلوات الخمس وقوله الا تسمعون الى
تو له نفسه دلايل وجوبها وهي ظاهر ذكر صغرياتها والربق جمع ربقة
وهي الحلقة في الحبل والحمة مجمع الماء وذلك التشبيه في قوله صلى الله عليه
لاصحابه ايسر احدكم ان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم وليلة خمس
مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء فقالوا نعم قال فانها الصلوات
الخمس ونصبا اي تاعبا وانما كان معطي الزكوة غير طيب النفس بها
ضال العمل اذ لم يقصد بها وجهه ولا اهتدى لما غاية وضعها في
السنة والاقتراف الاكتساب وقد نبهنا على اسرار العبادات فيما
سبق وباقي الفصل ظاهر

١٩٨

ومن كلام له عليه السلم

العرب

والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية
الغدر كنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر
لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز
بالشديدة اقول الدهاء استعمال العقل والفطنة فيما
فيما لا ينبغي شرعا مع اظهار ارادة ما ينبغي وصاحبه داه وخب
ومكار وحيول وهو رذيلة تحت رذيلة الجربزة ولما كان الوفا فضيلة

فضيلة تحت الحقيقة كان الحديد دخيله تحت الفجور الذي هو ...
العفة وهو يتلو فيه الله فجل عنده فجور واما ان يكون كل فجور كفر في
ان يترك شكر النعمة لله ويحتمل ان يريد ان الفجور على وجه الاستحلال
كما فيهم من فجور عمرو بن العاص ومولّفه ولكل غادر لسيا قوله
لفظ الخبر النبوي ولا اتّهم بالتاء المعجمة اي لا يطلب عمري
وتنحيه روي بالدال اي لا استجهل بشرائد المخالف

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها
قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضى والسخط
عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضى
فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت
ارضهم بالخسفة خور السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس
من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه
اقول حاصل الفصل تشجيع اصحابه في البقاء على
طريق الهدى وعدم التوحش فيه لقلة سالكيه اذ في العادة
ان يستوحش الوحيد في الطريق لعدم الانيس او لقلته واستعار
لفظ المائدة للدنيا وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقابها
لانهماك فيها العذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها ولفظ الجوع
مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية
الكمالات النفسانية ويحتمل ان يريد بالجوع فقد الملذات البدنية
بالموت وقوله ايها الناس الى قوله السخط اي انما يجمع الناس

في عذاب الله برضاهم بالمنكرات ومعاصي الله ويسخطهم لحاله من الاعمال
وان لم يباشر الكل ذلك وان سخطهم للمنكرات يكون جامعا لهم في رحمة
الله وعدم اتّقاء عموم العذاب للرضا بالمنكر وقصة ثمود في عموم العذاب
لهم بفعل عاقر الناقة عن العقوبة عمتهم لعموم الرضا لهم بفعله والضمير
في عموه يعود الى الرجل او الى العقر الذي دل عليه قوله عقر وقوله
فما كان الا ان خارت يشير للعذاب النازل وخارت صوتت والسكة
حديدة الفدان في الخوارة المعينة واستعار لفظ الماء للعلم والهدى
الحاصل لسالكي سبيل الله الواضحة والتيه للجهل عن المقصود
وقصة ثمود مشهورة نبهنا عليه في الاصل وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

روي عنه انه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله
عليه وآله عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة
في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري
ورق عنها تجلدي الا ان في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك
موضع تعز ولقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري
نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت
الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي
دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها
الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر والسلام عليكما سلام مودع
لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن
بما وعد الله الصابرين اقول المروي انها بقيت بعد

عند دفنه عليها بالجمع

وفاة الرسول صلى الله عليه وعليها اربعة اشهر وقيل ستة اشهر و
معنى سرعة لحاقها به ومعنيه باعتبار انه يكنى اكرامها والقاد
المقتبل ونفسه التي فاضت دم فاه صلى الله عليه حين وفاته
لفظ الوديعة والرهينة باعتبار ان النبي ودايع الكرام
لنفسها الزكية باعتبار ان النفوس في هذه الابدان كالودايع
في ابتزاعها وكالرهونة على الوفا بعهد الله وميثاقه وال
الموثق ولاحفا الاستقصاء في السوال وهو كالمشتكي من بعض
انه ظلمها والذكر ذكر الرسول صلى الله عليه واله ومن

٢٠١

كلام له عليه السلم

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة
دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم
اخباركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها
اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت
الملائكة ما قدم لله اباوكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون
عليكم اقول ش هتك استارهم عند الله مجاهرته بالمعصية واخراج
قلوبهم من الدنيا اعراضهم بقلوبهم عنها والزهد الحقيقي فيها وفي قوله
ما ترك وما قدم لطف تنبيه على ان متاع الدنيا مفارق متروك
لتقل الرغبة فيه وان الاعمال الصالحة متقدمة للمرء في قدومه على الله
باقية نافعة له في معاده قيل انما امر بتقديم البعض دون الكل لان
حرمان الورثة لا يجوز وانما نهى عن ترك الكل او اهمال الزكاة والصدقة
لا يجوز وروي يكن لكم قرضا ويكن عليكم كلا اي لا منفعة فيه مع وجود
مضرته وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلم

٢٠٢

كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل
واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان
امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها
والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم
بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور
ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد
التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية
اقول ش اراد بالتجهز الاستعداد للاخرة بالاعمال الصالحة
والمنادي لسان حال الانسان في العرجة والتعريج الاقامة بالمكان
وصالح الزاد التقوى واستعار لفظ العقبة للموت والكؤود
شاقة المصعد والمنازل المخوفة منازل البرزخ والقيامة والملاحظ
مقدم العين او محل اللحظ وهو النظر بموخر العين واستعار لفظه
لكونها لهم بالرصد فكانها دايمة النظر اليهم ودانية لحدة ودهمه
كذا وقع عليه بغتة ومفظعات شدائدها ومعضلات المحذور
ما ثقل منه فامال

ومن كلام له عليه السلم

٢٠٣

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما
والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني
اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم استاثرت عليكما به
ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات
بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم
دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله

وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه واله
فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولم يقع حكم جهلته
فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن
غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوه فان ذلك امر لم احكم انا فيه
برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله
صلى الله عليه واله وقد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله تعالى
من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا
عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال
عليه السلام رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده
وكان عونا بالحق على صاحبه اقول الشيئين الذين نقماه هو
ترك استشارتهما في الامور وتسويته بغيرهما في العطاء وذلك
وان كان صعبا عندهما فهو عنده يسير سهل لكونه حقا والكبير
الذي اراداه او اخراه هو ما يعود لهما من مصالح الدين ويحتمل ان
يريد ان الذي ابدياه ونقماه يسير في كثير مما في نفسيهما عليه اخفاه
والاربه والادب الحاجه وافضت وطلبت والاسوه التسويه
في العطاء وقوله ولا وليته هوى مني اي ولا جعلت الحاكم فيه
هواي وزوره وليته بالتخفيف والكبير على ان يكون هوى مفعولا
له والعتبى الاسم من العتاب ومن كلام له عليه السلام
وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين
اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم
حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم

٢٠٤

اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم
من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان
من لهج به وتبعه اقول وصفا اعمالهم تذكيرهم بكونهم
ضالين ظالمين على وجه النصيحه والارشاد الى الدين ويرعوي
يرجع ولهج بكذا اولع به وحرص عليه وقال عليه السلم وقد
راى ولده الحسن عليه السلم يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام
لا يهدني فانني انفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول
الله صلى الله عليه واله اقول املكوا اضبطوا ويهدني
يكسرني وانفس بالفتح ابخل وقال عليه السلم لما اضطرب
عليه اصحابه في امر الحكومه ايها الناس انه لم يزل امري معكم على
ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي
لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا
وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس
لي ان احملكم على ما تكرهون اقول نهكتكم اخلقتكم وهو
يستعمل في اضعافهم واخذت وتركت كنايه عن تصرفها فيهم
بالاحتياد ومن كلام له عليه السلام وقد دخل
على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من اصحابه فلما راى سعه
داره قال ما كنت تصنع بسعه هذه الدار وانت اليها
في الاخره كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخره تقري فيها الضيف
وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت
بها الاخره فقال له العلاء يا امير المومنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد

عادات عالم

٢٠٧

قال وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا فقال علي به فلما جاء قال
يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك
أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على
الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك
وجشوبة مأكلك قال عليه السلام ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى
فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا
يتبيغ بالفقير فقره أقول ـــــ أ استفهامية للعلاء في
معرض التوبيخ لما أن ذلك ينافي الزهد في الدنيا وقوله
وبلى إلى أخذه هداية له إلى وجوه استعمالها في مرضاة الله
بعد التفريط في بنائها ومطالع الحقوق فصار فيها البر على
وقوله عاتبه بنوب مناب فعل الأمر أي ابنوني به وعدي
تصغير عدو ونبه له عما فعل أنه لم يكن على وجهه بل فهم
أنه عن جهل وهوى واستلزام ترك حقوق تلزمه من على
لا أهله وولده والهيام الذهاب في التيه واستهام بك الخبيث
أي طلب منك الشيطان الهيام وزينه لك وقوله فكيف
بك أي فكيف أرى بك عدتك زحالك وأنت القدوة وجوابه عليه
السلام بالفرق بينهما

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من
اختلاف الخبر فقال عليه السلام إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً
وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً
وحفظاً ووهماً وقد كذب على رسول الله على عهده حتى قام خطيباً

في سبب اختلاف الناس في الحديث

فقال صلى الله عليه وآله من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار
وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق
مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول
الله صلى الله عليه وآله متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كاذب
لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله
وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم
به لك ثم بقوا بعده صلى الله عليه وآله فتقربوا إلى أئمة الضلال
والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم
حكاماً على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك
والدنيا إلا من عصم الله تعالى فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من
رسول الله صلى الله عليه شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم
فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه
وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل
ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثم نهى
عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ
المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه ولو
علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع
لم يكذب على الله تعالى ولا على رسوله مبغضاً للكذب خوفاً لله
وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه و لم يهم بل حفظ ما سمع

على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص وحفظ الناسخ فعمل به
وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء
موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله
صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه
من لا يعرف ما عنى الله تعالى ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه
وآله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه ولا ما قصد
به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي
او الطارئ فيسأله حتى يسمعوا كلامه وكان لا يمر بي شيء من ذلك
الا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم
وعللهم في رواياتهم اقول احاديث البدع الاحاديث
المبتدعة بعد الرسول صلى الله عليه وآله والمكذوبة عليه والتي
يرتكب بها البدع وهي محدثات الامور في الدين مما لا حجة شرعية
فيه والحفظ ما حفظ عنه عليه السلام والوهم ما غلط فيه فتوهم
مثلا انه عام والمراد به الخصوص او انه ثابت وهو منسوخ ووجه
الحصر في هذه رجال الحديث ان الناقل له المنتسب الى الاسلام اما
منافق او لا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه او لا والثاني اما ان لا
يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون ودل على
الحصر بقوله ليس لهم خامس واشار الى الاول بقوله رجل منافق
الى قوله فهذا احد الاربعة ويتصنع بالاسلام يتزين به ويتحلى
في عيون اهله والتأثم التعرف بالاثم او التحرج عنه ووجه الشبهة

في قبول قوله ظاهر الاسلام وصحبة الرسول عليه السلام وحكى الله
تعالى عن المنافقين كقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار الاية ونحوها ووصفهم بالكذب في قوله تعالى والله يعلم ان
المنافقين لكاذبون وايمة الضلال نوابه واشار الى الثاني
بقوله ورجل سمع الى قوله لم رفضه والى الثالث بقوله ورجل ثالث
الى قوله لم رفضوه والى الرابع بقوله وآخر رابع الى قوله ومحكمه وهو
ظاهر

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار
جبروته تعالى وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم
المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر منه اطباقاً ففتقها سبع سموات
بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر
المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري
منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها فارساها في
مراسيها والزمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست
اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في
متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها
وجعلها للارض عماداً وارزها فيها اوتاداً فسكنت على حركتها
من ان تميد باهلها وتسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من
امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها
لخلقه مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا
يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في
ذلك لعبرة لمن يخشى اقول اشار هاهنا الى التأمل لاجرام

العقبات وبه ولاد ضبه هو الماء ووصف كيفية تكونها عنه وقدم ذكر
في الخطبه الاولى وتقاصفه تزاد امواجه واليبس الجامد الارض
وحبيه هو ما مرّ به لها من الثبات والقميص في حملها لليبس والشهج
الجبال كثير الماء والقمقام البحر وجبل خلق وجلاميدها صخورها
وانشدّ دفع واسباخ ادخل وابقاها جمع نقيض وهو لما انتقض
منها ولاذ شناخيب جمع شنخوب وهو العوالي منها واززها عن سبها وذكر
محققا الى اثبتها واكنافها اقطارها وتذكيره تزدده وتصريفه
والعقل واضح وبالله التوفيق **ومن خطبه له عليه السلم**

٢١٠

اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادله غير الجائره والمصلحه
في الدين والدنيا غير المفسده فابى بعد سمعه لها الا النكوص
عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا
اكبر الشاهدين شهاده ونستشهد عليه جميع من اسكنته
ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره والاخذ له بذنبه
اقول الفصل استنفار لاصحابه الى الجهاد بدعاء الله واستشهاد
على المتقاعد عن نصرته تخويفا وجذبا بذلك الى النصره الدافع النكوص
الرجوع **ومن خطبه له عليه السلم** الحمد لله العلي عن

٢١١

شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره
للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب
ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا رويه ولا ضمير
الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري
عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار اقول

غلبه لمقال الواصفين امتناعه بجلال ذاته وصفاته عن احاطه
وصفهم به وبطونه خفاؤه عن تعلق الفكر به لجلالته وبعد لطفه
عن مناسبه ما من شانه ذلك والمقدّر الموجد والرويه الفكر
والضمير ما اضمر من عزم واراده ونحوهما ويرهقه يدركه
وظاهر تقدس علم الله وتنزه ذاته عن الاسباب واللواحق
المذكوره وانما لم يكن علمنا له بالاخبار لان الاخبار انما تصدق
اذا استندت الى الحس بين تعالى الله عن ذلك **منها**
في ذكر النبي صلى الله عليه واله ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء
فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبه
وسهل به الحزونه حتى سرح الضلال عن يمين وشمال اقول
اراد بالمفاتق امور العالم المتفرقه ورتقها نظامها به والمساوره
المغالبه والصعوبه صعوبه المشركين والحزونه طريق الله وسرح
الضلال عن يمين وشمال طرده وذلك الافراط والتفريط عن
قوى النفوس العاقله كالالقاء حيث لحمل عن ظهر الدابه وهو
من لطيف الاستعاره **ومن خطبه له عليه السلم**

٢١٢

واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده وسيد
عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه
عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله تعالى قد جعل للخير اهلا
وللحق دعائم وللطاعه عصما وان لكم عند كل طاعه عونا من
الله تعالى يقول على الالسنه ويثبت الافئده فيه كفاء لمكتف
وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون

معونه ويعجزون عونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساءلون
بالخير ويتعاونون بالبر ويحذرون يوم لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم
الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون
فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص
وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة
قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل
حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى
لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب
سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر
الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة
واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل
اقول نسخ الخلق نقلهم عن اصولهم بالتناسل واراد بها
اوجد فرقتين من الخلق عن اصولهما جعله في خيرهما كما قال
صلى الله عليه انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق
الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم ثم جعلهم
بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا ولم تسهم
فيه عاهر اي لم يكن للزنا فيه شرك قال صلى الله عليه لم يزل
ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات
وقوله عصما اي قوما وادلة يعتصم بها ويلتجأ اليها المعونة
على الطاعة وقوله يتقول لها قوله الافئدة تفصيل لوجوه المعونة
والضمير في يتقول لله او للعون مجازا وقوله على انه اتيه حالي

القرآن الكريم وتنبيهه للافئدة اي على محبته وطاعته تذكيره تعالى
ولطائف موعظته ووعده ووعيده في كتابه العزيز كما قال
الا بذكر الله تطمئن القلوب وما فيه الكفاية هو ذلك العون
والولاية بالكسر الاسم من الولي والاهلة القرب وبالفتح مصدر
واراد انهم يتواصلون في قربهم من الله ونحوهم محبته
واستعاد لفظ الكاس الدوية والريبة الفعلة من الريب
واراد انهم لا يعترفون لها عن فائدة وقوله على ذلك اي على ما
عدد من محاسن الاخلاق في صفات عباد الله ولا تشوبهم
الريبة اي انتفاء خلقهم شك في الدين ونفاق او في محبتهم
وقوله فكانوا كتفاضل البذر اي كانوا في الناس كالبذر
المتفاضل ويفيد انهم افضل من غيرهم مع تفاضلهم ونبه على
وجه الشبه بقوله ينتقى الى قوله التمحيص وهو الاختبار
والكرامة نصيحته في طاعته ونبه اي الجنة التام والقارعة
الشديدة من شدائد الدهر ومعارف انتقاله المواضع التي
يعلم انتقاله اليها ويسلم لم يتدنس بالعقائد الباطلة ومن يهديه
ائمة الدين ومن يرديه ائمة الضلال في مقاذر الهلاك والحوبة
الاثم وبالله التوفيق ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام
الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي
بسوء ولا ماخوذا باسوأ عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا
عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا
عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا

ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني
ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل
في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل
نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها
من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او
نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من
عندك اقول ـــ الرابو الظهر والابو بقية الرجل من وله
وقبله والتباين لاختلاط ذكرابه قواه واعضاؤه التي تكرم عليه
واراد متعني بجميع قواي وجوارحي سليمة الى اخر عمري لان انتزاع
النفس قبل جميع الكرائم فيستلزم بقاءها سليمة من الافات الى
حين الممات ونحوه قول الرسول صلى الله عليه واله اللهم متعني
بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني والعقل واصح

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين اما

خطبة له بصفين

٢١٤

بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي
من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف
واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه
الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا
لله عز وجل دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت
عليه صروف قضائه ولكنه تعالى جعل حقه على العباد ان
يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه
وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه

حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى في وجوهها
ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم
ما افترض من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على
الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم
وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا
باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى
اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم
العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في
بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية
واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم
الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى
وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق
عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار
وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن
التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضى الله تعالى
حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله تعالى اهله
من الطاعة ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد
النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ
وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق
ان يعان على ما حمله الله تعالى من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس
واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه

عليه السلم رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه
وطاعته له فقال عليه السلم ان من حق من عظم جلال الله
تعالى في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك
كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله تعالى عليه
ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق
الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس
ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان
يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد
الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله
تعالى عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى
الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي
الى الله تعالى واليكم من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض
لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني
بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا
بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل
الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما عليه اثقل
فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي
بفوق ان اخطي ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله تعالى من
نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب
لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا فاخرجنا مما كنا فيه
الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة

بعد العمى اقول انما كان الحق في التواصف اوسع منه في التناصف
لان القول تسهل وتتيسر كلفته وفي العمل معالم العدل حطاته واذلالها
بوجوهها وطرقها واحق به ذهب باهله والاد دعائم الاعتماد
والمناهج الطرق الواضحة وعلل النفوس سننها اي في مخالفة الحق
وقوله فعليكم بالتناصح في ذلك اي في حفظ حق الوالي على رعيته
وحقهم عليه وقوله وليس امرؤ الى قوله في حقه اي انه وان بلغ
المرء اعظم درجات طاعة الله فهو محتاج ان يعان عليها وليست درجته
تلك بارفع من ان يعان على ما حمله الله تعالى منها وذلك ان تكليف
الله تعالى طاعته بحسب وسع المكلف والوسع في الطاعة قد
يكون مشروطا بمعونة الغير فيها فلا يستغني احد عنه وقوله
ولا امرؤ الى قوله او يعان عليه اي انه لا ينبغي ان يحتقر احد عن
الاستعانة به في طاعة الله وان اقتحمته النفوس اي استصغرته
فانه ليس بدون ان يعين على طاعة الله ولو بقبول الصدقة مثلا
وغرضه من ذلك اتفاق الكلمة والاتحاد في الدين واستخفاف ضعف
وصالح الناس اكثرهم وقوله وربما استحلى الى قوله البلاء اي ربما
استحلى غيري بلا احسنا ان يمدح واحب ان يثنى عليه بعد
بلائه واللام في قوله لاخراجي متعلق بقوله كرهت واراد ان غرضي
من طاعتي اخراجي نفسي من تبعة حقوق الله الواجبة علي له
ولكم بامره فكانه قال واذا كان استطاعتي اداء واجب علي فكيف
استحق به ثناء والبادرة سرعة الغضب وما يتحفظ به عند
اهل البادرة كتنزل المبادرة مثلا في مجالس الملوك احتراما لهم وخوفا

منهم وما كنا فيه من ضلال الجاهلية وما الجأنا عليه الى الاسلام
والفلاح **ومن كلام له عليه السلم** اللهم اني
استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا
على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه
وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا
ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن
المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من
كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى
هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته هاهنا لاختلاف
الروايتين اقول استعديك اي اسأل عدواك اي معونتك
وكفأت الاناء كببته لوجهه وهو كناية عن قلبهم امره وتغييرهم
للخلافة عنه وهو الحق الذي كان اولى به والرافد المعين وضننت بخلت
والشجى ما يعترض في الحلق من عظم وغيره وهو كناية عن الغم والالم
الحاصل له والعلقم شجر مر وقد مر تفسير مثله **ومن**
كلام له عليه السلم في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلم
فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر
كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا
على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة منهم عضوا على
اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله تعالى صادقين اقول
عضوا على اسيافهم اي لزموا وقد اشرنا الى طرف من حال السائرين
الى البصرة لحربه في كلام سبق وان هذا الفصل مشروحا

انه

في ذكر السائرين الى البصرة لحربه

٢١٥

٢١٦

٢١٧

ومن كلام له عليه السلم لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب
بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما
والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري
من بني عبد مناف وافلتتني اعيار بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى
امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه اقول كان طلحة والزبير
من بني عبد مناف من قبل الام وجمح قبيلة وكان في دفنه عليه
السلم منهم عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف وعبد الرحمن بن
صفوان وقيل كان مروان بن الحكم منهم اخذ اسيرا يوم الجمل واستشفع
بالحسن والحسين عليهما السلم وروى اعيار بالغين المعجمة اي جهلاءهم
وبالمهملة جمع عير وعير القوم سيدهم واتلعوا اعناقهم ومدوها كالمتطلعين
وهو كناية عن تطلعهم لامر الخلافة ووقصوا كسرت اعناقهم
ومن كلام له عليه السلام قد احيا عقله وامات
نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان
له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة
ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه اقول يشير الى وصف
العارف فاحيا عقله بالرياضة التامة وتحصيل الكمالات العلمية والعملية
وتكميل قوته بها وامات نفسه اي الامارة بالسوء بتطويعها لعقله
وكسرها بالعبادة والزهد الحقيقي واستعار وصف الاماتة
لتطويعها عما يخصها من المشتهيات التي هي مادة حياتها من حيث هي
نفس امارة ودق جليله عن بدنه ودقته لانقطاع مادة توسعه

في وصف العارف

٢١٨

في الشبهات عليه اما بدنه او طباعه وقواه فانها تطلب
بعد غلظتها وقساوتها واشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند
بلوغ الارادة والرياضة حدا ما من الخلسات الى الجناب الاعلى
من ظهور انوار الهية لذيذة شبيهة بالبرق في سرعة لمعانه وخفوته
وتلك اللوامع مسماة في عرف المحققين بالاوقات وهذه اللوامع
مبداء الامر تعرض قليلا فاذا امعن في الارتياض كثرت فاشار
باللامع الى تعبير ذلك النور وبكثرة بروقه الى كثرة عروضه له بعد
الامعان في الرياضة وقوله فابان له الطريق اي اظهر له ذلك
اللمعان طريق الحق الى الله تعالى وكان سببا لسلوكه في سبيله
اليه وتدافعته الابواب اي ابواب الرياضة من الزهد والعبادة
وغيرهما ووجه التدافع هاهنا انتقاله من باب الى باب منها ومن
عبادة الى اخرى فكانها تدافعته وباب السلامة هو الباب
الذي يلج فيه الى السلامة فلا يخرج عن الصراط المستقيم ويحتمل
ان تلك هي الطريق ويشبه ان يكون هو الوقت وقوله وثبتت
لما قوله والراحة في قرار الامن اشارة الى درجة اعلى وهي
طمانينته وذلك ان الكمال دام في مرتبة الوقت فانه يعرض
له عند لمعان تلك البروق في سره اضطراب وانزعاج يحس به
جليسه الى ان النفس اذا اعتادها امر عظيم انزعجت لها فاذا
كثرت تلك الغواشي الفتها فصارت بحيث لا تنزعج عنها بل تسكن
اليها وتطمئن عندها الثبوت قدم عقلها في درجة اعلى من درجات
الجنة التي هي قرار الامن والراحة من عذاب الله وقوله بما

يستحيل يتعلق بشيء اي ذلك له بسبب هذا وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا
ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا اي مدكر وتناوشوهم من
مكان بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون
يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا
احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناح ذلة احجى من ان
يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم
في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية
والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم
جهالا تطؤون في هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون فيما
لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواكي ونوائح
عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم والذين كانت لهم مقاوم
العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا
سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم
فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون
لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون
بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا
لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن
طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا
كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم

في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون واحباء لا يتزاورون
بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد
وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار
مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من
اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم مما قدروا
فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء
فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن
عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر
وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا
كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى
وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع
الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في
مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا
فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت
اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت
الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد
يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الافة
اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان
قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة
لا تنجلي وكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا
غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع

الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه
ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول
اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف
من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات
علل انس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين
الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة
ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد
منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة
دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي
خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على
فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من
فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت
نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي
عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه
او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق
بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا اقول اللام
في يا له لام الجر المستغاث له والمنادى محذوف والمرام المتعجب
من بعده هو التكاثر اذ لا يتناهى والزور المتعجب من غفلتهم
هم زائروا المقابر والخطر المتعجب من فظاعته اي شدته هو
خطر تلك الغفلة عن الاخرة والمذكر محل التذكر من الاموات والاعتبار
بهم من اثارهم او حالهم الحاضرة واستخلوا منهم اي اتخذوا الاحياء

بين الحاسوليين تخلية ذكر احوالهم دابهم واى يد كى استفهام على
التعجب ومن ذلك المذكور في قوله افادته للعبره وثنيا وسنوه
اى ثنيا ولو هم من جهة بعيده ويعنى افتخار طربابيه وقبيلته
ومآثرته بالماضين من قومه الذين هم تحت الموت بعد الذله
عند فى انفسهم وكمالاتهم واحجى اولى بالحجى وهو العقل ومقام
الذله مقام الاعتبار بهم ومقام العزه مقام الافتخار بهم وابصار
العشوه الابصار العاشيه والعشوه ركوب الامر على
جهل واضافه الابصار اليها اضافه الموصوف الى الصفه
ويرتعون فيما لفظوا اى ينتفعون فيما تركوه وما اخلفوه لهم
من متاع الدنيا والايام البواكى عليهم ايام الحياه وسلف
غايتكم وفراط مناهلكم اى الذين سبقوكم اليها والمناهل
الموارد ومقاوم جمع مقام لان الفه منقلبه عن واو وحلبات الفخر
جماعاته وملوكا حال والبرزخ الحائل بين الشيئين وهو هنا ما بين
الدنيا والاخره والفجوه المتسع من الارض والصماء الغايب الذى
لا يرتجى اجابته ويأذنون يسمعون والاكناف جمع الكنف وعميت اخبارهم
انقطع اثرها وصمت ديارهم لم يسمع بها صوت وهما مجازان في
الاسناد والسبات النوم وقوله وكلتا الغايتين اى غايه
المومنين والكافرين وهما السعادة والشقاوه مدت اى ضربت
لها اجل ينتهون فيه الى مباءه وهى المرجع اما الجنه او النار
فاتوا ذلك المرجع مبالغ الخوف والرجا عظمه والكلوح تكشر في
عبوس والاهدام جمع هدم وهو الثوب البالى وتكأدنا شق

علينا وتمكنت فيه منه والاشجان الاحزان وغمارة السيء طبيعته
وطلى الرعوبه حسكه ذا المثل يضرب لمن يقع في الشدايد والنكبة
الهم وانس حال وما يمنعني المده ولصحبته ستعلوه يا ابنى اى اليس
او فانه تصحبه والفار البارد والاسى جمع اسوه وهى الاقتدا
ويحتدل على عقول الدنيا اى يستقيم تصورها لهم وباقى الفصل
واضح وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر
الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقره
وتبصر به بعد العشوه وتنقاد به بعد المعانده وما برح لله
عزت الاؤه في البرهه بعد البرهه وفي ازمان الفترات عباد
ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظه
في الاسماع والابصار والافئده يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه
بمنزله الادله في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه
بالنجاه ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من
الهلكه وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادله تلك الشبهات
وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجاره ولا بيع عنه
يقطعون به ايام الحيوه ويهتفون بالزواجر عن محارم الله تعالى
في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط وياتمرون به وينهون
عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخره
وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل
البرزخ في طول الاقامه فيه وحققت القيامه عليهم عداتها

فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس
ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة
ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة
انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها
ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال
بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف
لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت
عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد
الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد
مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة
الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم
وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله تعالى منهم يد قارعة
يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون
فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب
غيرك اقول الذكر هو القران الكريم وقيل هو ذكر
الله مطلقا والمنتفع به ما كان قلبيا مع دوامه فانه يلزمه
محبة المذكور والاعراض عما سواه واستغراق لحظ الجلال
عن ما سوى المذكور عن لوح القلب بالذكر وتنبه به وتبصر
اى يدرك مما ينبغي ان يسمع من المواعظ ويبصر من العبر بعد
وقرة الجهل وعشوته والوقرة الصمم والعشوة ظلمة العين
والبرهة المدة الطويلة وذات عقولهم انفسهم الناطقة

وتكليمهم بالافاضة والالهام ونور اليقظة في الابصار اضاءة عقولهم
بالفوائد المسموعة وفي الابصار اضاءتها من قبيل العبر المبصرة وفي
الافئدة ادراكها للمعقولات وتنبهها بها والقصد لزوم الفضيلة
في القوى العقلية والنفسانية واليمين والشمال الانحراف عنها
الى جانبي الافراط والتفريط منها وقوله وحققت القيمة عليهم
عداتها اى بطول ذكرهم للاخرة تنزل الموعود عندهم من امور
القيمة منزلة الواقع المحقق ومقاومهم جمع مقام وهو مقامهم بين
يدي ربهم في خلواتهم به والنشيج الغصص بالبكاء مع النحيب
والبحة رفع الصوت والسكينة قرينة للملك يلحق ذكرها
والتنسم انتشاق النسيم والفاقة الفقر وكنى بالايدي القارعة
عن الدعوات في طلب ما يرغب الى الله فيه من افاضاته العالية
والمنادح جمع مندوحة وهو المتسع والفصل من افصح العبارات
واعذبها مقاصد

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة
بنفسه يا ايها الانسان ما جراك على ذنبك وما غرك بربك
وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من
نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى
الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي
رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء
على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات

نعمه وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء
الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة
وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله
عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى
غيره فتعالى من قوي ما احلمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك
على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب
فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف
عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها
عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في
متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك
بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن
بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات واذنتك على سواء ولهي
بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى
من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق
من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية
لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك
والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها
محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت
الراجفة وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل
معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته ولم يجز في عدله وقسطه
يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم

حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك
ما تقوم به عذرك وتثبت حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له
وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير اقول
دحض الحجة بطلانها وادرج جهالة بنفسه بالغرض لتحصيل جهالتها
واعجبه ذلك ولما كانت الهلكة في الآخرة بمحبة الدنيا وباطلها
وكان الانسان شديد اللبس بها صدق تعجبه من انسه بهلكة
نفسه والبلول الصحة والضاحي البارز وقوله فلربما الى قوله
رحمة له في قوة صغرى جبر احتج به على وجوب رحمته لنفسه وتعديد
كبراه وذلك من يرحم غيره فاولى ان يرحم نفسه من بلاء يقع فيه
والجلد القوة والمدارج الطرق والتمثل وتغمده فضله وقوله
وايم الله الى قوله الاعمال اي لو كان هذا الوصف المذكور من اقبال
الله عليك وادبارك عنه وصف متثلين من الناس في القوة
والقدرة والمنزلة انت المسيء منهما لكان فيما ينبغي لكرم الحياء
والانفة ان تكون اول حاكم على نفسك بتقصيرها وقبح اعمالها
وانما لم تغره الدنيا اذا لم تخلق في الغاية المحبة لذلك
وغروره بها ظنه ان المقصود منها هي لذاتها الحاضرة ومحاسنها
بالعظات ظهور ما ينبغي الاتعاظ به من العبر والتصاريف
اللازمة لها واذنتك على سواء اي اعلمتك على عدل منها
تصاريفها اذ كان ذلك مقتضى خلقتها بعدل من الله وحكمه
وتعرفها اعتبار تصاريفها ومحلة الشفيق منزلته وقد اضاف
اسم نعم وبئس هنا الى ما ليس فيه الالف واللام كقوله فنعم

فمنهم ما حبب قوم الابتلاء لهم وجمع بين اسم الجنس والنكرة التي تبدل
منه وقد جاء مثله منهم الزاد زاد ابيك زادا والراجفة قيل
هي النفخة الاولى في الصور وجلائلها اهوالها العظيمة جمع
جليلة والمنسك محل العبادة وهو اشارة الى الجوف طي نفسين يوم
القيمة لمعبودها ومقصدها في الدنيا وما اجنته فيها كما قال
صلى الله عليه لو احب احدكم حجرا لحشر معه وحرف البصر
الصواب لمحه وتيسره لسفره استعداده بالرياضة للسفر
الى الاخرة وان قسم بدون النجاة اي يوجه نظر عقله الى اسناد
انوار الهداية المنجية ومن كلام له عليه السلام
والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال
مصفدا احب الي من ان القى الله سبحانه وتعالى ورسوله
صلى الله عليه واله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء
من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول
في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني
من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما
سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول
مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده
مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها
فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها
فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها
للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى

التسهيد تقليل النوم والمسهد مثله ومنه ... وقيل شديد ... يعني لا نوم فيه
٢٢٢

ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها
ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة
ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا
ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله
اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت
الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في
نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون
من ورقة في فم جرادة ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى
نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين
اقول السعدان نبت والمصفد الموثوق غلا
والقفول الرجوع من السفر والاستماحة طلب المنح وهو
العطاء والعظلم شجر يصبغ به قيل النيل وميسمها اثرها
وايثارها اي الاذى حماها والاضافة تكفي فيها بادنى سبب
واعجب من ذلك اي من عقيل والطارق الاتي ليلا والملفوفة
هدية اتي بها قيل كانت شيئا من حلواء القند وشنئتها ابغضتها
وشبهها في بغضه لها بما عجن بالسم وذلك لما تصوره من ارادة
مهديها بها من الميل معه في امر دنيوي يستلزم الظلم وهبلته
الهبول ثكلته الثواكل والخباط داء كالجنون وليس به والمختبط
الذي يطلب معروفك من غير سابق معرفة له فعلك والجنة الجنون
والهجر الهذيان وجلب الشعيرة قشرها وغرض الفصل التنزه
عن الظلم وذلك يشبه ان يكون لما فهم من صاحب الهدية انه

العظلم نبت يصبغ

يلتمس معه امراً يستلزم ظلم احد فابينه بهذا القول من ذلك والله اعلم **ومن دعاء له عليه السلم** اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير اقول الغنى المطلوب لمثله عليه السلم هو ما دفع الحاجة حسب الاقتصاد والقناعة والجاه المطلوب لمثله عليه السلم هو ما اعان على طاعة الله ورفع عنه ذلة المهانة لا ما اريد به الفخر من المباهاة الدنيوية والفضل ظاهر

٢٢٣

٢٢٤

ومن خطبة له عليه السلم دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعماراً واعمر دياراً وابعد آثاراً اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والحجارة المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف

يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون اقول حاصل الفصل التنفير عن الدنيا بذكر معايبها والجذب بذلك الى استعمالها على الوجه المطلوب لله من وجودها ولفظ الغرض مستعار لذويها الظاهرة المستعقبة للهلاك في لا صوبه والنادرة المرة مستهدفة اي جعلت هدفاً وهو الغرض وابعد آثاراً اي ابعد ان ينال احد بعدها على مثلها لعظمها وركود رياحهم كناية عن سكون احوالهم وخمول ذكرهم والنمارق جمع نمرق ونمرقة وهي وسادة صغيرة والواو في وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه واو الحال والكلكل الصدر وهو مستعار والبعثرة النبش والتفريق وتبلو تختبر

٢٢٥

ومن دعاء له عليه السلم اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علماً بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم فان فههت عن مسئلتي او عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي لمراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك

اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك اقول انما كان تعالى آنس الآنسين لاوليائه لانقطاعهم اليه عمن سواه ولخفة قلوبهم نحوه عن الوصول اليه والغربة الموحشة لهم غربتهم في الدنيا اذ كان مقرهم الاصلي هو حضرة القدس والفهاهة العي والعمه التحير

ومن كلام له عليه السلام

لله بلاء فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد اقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي اقول يقال لله بلاء فلان كما يقال لله دره ولله ابوه وهي كلمة مدح قيل المراد به عمر وقيل بعض الصحابة ممن جاهد في دين الله والاود الاعوجاج والعمد مرض ياخذ الابل في اسنمتها وهو مستعار لامراض القلوب ومداواته بالزواجر والفعلية ونقاء ثوبه كناية عن طهارته من المطاعن والضمير في خيرها وشرها للخلافة وان لم يجر ذكرها لكونها معهودة او لتقدم ذكرها والطرق المتشعبة طرق الفتنة

ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته

وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت

اليها الكعاب اقول التداك الازدحام والهيم العطاش والهدجان مشية الشيخ وهو مشي في ارتعاش والتحامل تكلف المشي مع مشقة وحسرت كشفت وجوهها والكعاب بالفتح التي بدا ثدياها والفصل احتجاج على من خالفه من البغاة وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من فعلتم به ذلك فليس لكم ان تختلفوا عليه من بعد وتنكثوا بيعته

ومن خطبة له عليه السلام

فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه وكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد

فلا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون
الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا
جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من
اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا
فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها
ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها اقول الزاد
استقامة العبد على طريق الله الى جنته والتقوى
مفتاح ذلك وفي لزومها عتق للعبد من ملكات السوء وهلاك
الآخرة والمطالب في الدنيا والآخرة والهاديات من عذاب الله
والاغلال اغلال الكرام الكاتبين وعمرا ناكسا اي يا ذا ان طال
بصاحبه الى الضعف والعجز عن العمل كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه
في الخلق وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الآية والخالس
المختطف والطبقات جمع طبقة بالكسر وهي منزل الشقر والوتر الحقد
والغضب والتكنف الاحاطة والغوائل المصائب والمعابل جمع
معبلة بكسر الميم وهي نصل طويل عريض وعدوته ظلمه ونبا السيف
اذا لم يؤثر في الضريبة ودواجي ظلله مظلمات سحابه والاحتدام
شدة زجره وارتفاقه اعتداله والجشوبة بالجيم غلظ الطعام والنجي
القوم يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي وهو مجمعهم
ومنزل الزاد الدنيا اذ هي منزل زاد الآخرة وغرضها استعداد
الايام الباقية فيها ويحفلون بالعين وركد سكن
منها في صفة الزهاد كانوا قوما من

اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها
بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني
اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم
اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم اقول الاشارة
الى بعض الصحابة الذين خرجوا قبله وكونهم من الدنيا بابدانهم
وقت ذاك انهم الغرور به لا لاهلها وليسوا من اهلها بقلوبهم لاستغراقها
في محبة الله ومطالعة انوار كبريائه وعملهم بما يبصرون اي
من انوار العلم القائدة لهم في سبيل الله ومبادرتهم في الدنيا
لما يحذرون مبادرتهم الى الاعمال الصالحة دفعا لما يحذرون
من عذاب الآخرة وقوله تتقلب الى قوله الآخرة اي تتقلب
والمراد ان دابهم معاشرة اهل الآخرة العاملين لها دون غيرهم
ويحتمل ان يريد انهم مع سائر الناس بابدانهم كانسيين والناس
اهل الآخرة باعتبار مصيرهم اليها وبين ظهرانيهم بفتح النون
اي بينهم وقوله يرون الى آخره فرق بينهم وبين اهل الدنيا
اذ كانوا لا يرون ورا حال اجسادهم كما لا يعظمون موتها
واما الزهاد فيها فهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم
اذ لا يرون حالا فوق كمال القلوب ومن خطبة
له عليه السلام خطبها بذي قار متوجها الى
البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به
وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف
بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن

٢٣٩

الفادحة في القلوب اقول الفصل فيه مدح الرسول
صلى الله عليه وصدع اي شق بامر الله عصا الكفر ولم الله به ما
انصدع من عصا المسلمين ورتق به ما كان منفتقا من امورهم
والواغرة ذات الوغرة وهي شدة حرارة الصدور واضغانها

ومن كلام له عليه السلم

كلم به عبد الله بن زمعة وكان
من شيعته فاتاه مستميحا في خلافته فقال عليه السلم ان هذا المال
ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم
في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم
اقول زمعة بفتح الميم والجلب المجلوب ويروى بالحاء
وجناة الثمر ما يجنى منه

ومن كلام له عليه السلم

الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول
اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا
تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم
في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم
للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان
فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق
لا يعظم كبيرهم صغيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم اقول
روي في سبب هذا الكلام انه عليه السلم امر ابن اخته جعدة
بن هبيرة المخزومي يوما ان يخطب فصعد المنبر فحصر فقام عليه
السلم فقعد المنبر فخطب خطبة طويلة منها هذا الفصل
والبضعة القطعة والضمير في يسعده ويمهله للسان وفي امتنع

واتسع للانسان والمعنى ان اللسان لما كان آلة للانسان فاذا امتنع
الانسان من القول لنبوٍ فيه امتنع اللسان عن النطق واذا اتسع
ذهنه بالمعاني واستحضرها امكنه القول اللساني ولم يمهل النطق
من الحركة به وتهدلت تدلت والادهان المصانعة والعارم الشرس
السيء الخلق والمماذق الذي يمزج الود والمخالصة وهو نوع من
النفاق

ومن كلام له عليه السلم

روى اليماني عن
احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا
عند امير المؤمنين عليه السلم وقد ذكر عنده اختلاف الناس
فقال انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من
سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب
ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء
ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر
وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه
القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان اقول
الفصل اشارة الى الاسباب المادية لاختلاف الناس في الصور
والاخلاق والطين اشارة الى ما ذكره من التربة الممتزجة من
السبخ والعذب والحزن والسهل وهي الجزء الارضي في
الابدان البشرية وانما خصصه بالذكر دون سائر العناصر
لانه الجزء الاغلب فيها كما علمت في الخطبة الاولى وظاهر
ان لتلك التربة بحسب ما يغلب عليها من الكيفيات المذكورة
اثرا عظيما في اختلاف الصور والاخلاق فان الاغلب فيمن يتولد

في البلاد الجنوبيه ان يكون مزاجه حارا يابسا فيجب ذلك
ان يكون نحافه بدنه وسرعه نزقه وما يتبع ذلك من ذميم
الاخلاق او حميدها وكذلك من عذبت تربيته كان الاغلب عليه
لطف الصوره وحسن الاخلاق والخلقه القطعه وقوله
فتام الرواء لا اخره كالتفصيل لهم في تفاوتهم وذكر اقسام
خمسة والرواء المنظر الحسن في البشر اخشان الباطن وقريب
القعر كنايه عن القصير وقيل لبعض الحكماء حين سئل ما بال
القصير من الناس ادهى واحذق قال لقرب قلبه من دماغه
وكانه اراد ان القلب لما كان مبدأ الحار الغريزي وكانت الاعراض
النفسانيه من الفطنه والذكاء والفهم والاقدام والوقاحه
وحسن الظن وجوده الرجاء والنشاط ورجوليه الاخلاق
وقله الخجل وقله الانفعال عن الاشياء كل ذلك يدل على الحراره
وتوفرها واضداد ذلك تدل على البروده لا جرم كان قرب القلب
من الدماغ في القصير لكونه سببا لتوفر الحراره في الدماغ وجوده
استعداد القوى النفسانيه فيه سببا لتلك الاعراض المذكوره
وكان بعده منه في الطويل سببا لقله الحراره فيه وضعف
استعداد القوى النفسانيه لتلك الاعراض والقريبه الخلق
والجبله ما تجلبه الاقران وتنطقه وبالله التوفيق

عند غسل رسول الله

٢٣٣

ومن كلام له عليه السلم قاله وهو يلي غسل رسول
الله صلى الله عليه واله وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوه والانباء واخبار السماء

خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سوا
ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون
ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا
يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا في
بالك اقول بابي وامي متعلق بمحذوف تقديره افديك وفي
النبوه والانباء بيان للغير وروى عوض الانباء الانبا اى الخبر وفي
على هذه بيان لما انقطع وخصصت اى مصيبتك من حيث انها
عظيمه اصابت الناس مثلها فلذلك كانت مسليه لهم عن غيرها وماء
الشؤون الدموع والشؤون متصل قطع الراس المشعوب بعضها مع
بعض والعرب تزعم ان الدموع تنزل منها وقيل الشانان عرقان
ينحدران من الراس الى الحاجبين ثم الى العينين ومماطله الداء ملازمته
الحزن كانه لملازمته مع ان من شانه المفارقه مماطل فيها والمحالف
الملازم وضمير التثنيه في قلا لانفاد ماء الشؤون والمماطله الحزن
وفي لكنه للموت والبال القلب اى اجعلنا ممن تبالي به وتعتني به

ومن خطبه له عليه السلم فاعملوا وانتم في نفس البقاء

٢٣٥

والصحف منشوره والتوبه مبسوطه والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل
ان يخمد العمل وينقطع المهل وتنقضي المده ويسد باب التوبه وتصعد
الملائكه فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان
لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور
الى العمل امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها
عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعه الله اقول

في تغيير البقاء اي في سعة منه والصحف صحف الاعمال والمدبر اي
عن طاعة الله واستعار لفظ الجمود لوقوف العمل كالماء الجامد
بعد جريانه وقوله فلياخذ امرء في صورة الخبر اي فلياخذ امرء
من نفسه الامارة بكسرها ومنعها عن شهواتها وميولها
الطبيعية لنفسه العاقلة ويحتمل ان يريد بالنفس الاولى البدن
والاخذ منه بالعبادة كالصلاة والصيام وذلك كمال
لنفسه العاقلة وذخر لها في الاخرة وكذلك قوله ولغاية
من حي لميت اي وكذلك فلياخذ المرء من نفسه باعتبار ما
هو حي في الدنيا لنفسه باعتبار ما هو ميت لا محالة وكذلك
وكذلك فلياخذ المرء من فان وهو دنياه لباق ودايم وهو
اخراه وقوله امرء الى اخره كالجواب لسايل يسال عن ذلك
المرء الاخذ من نفسه لنفسه فكانه قال هو امرء خاف الله
وامرء كذا او منظور لما عمله اي ملتفت اليه في الهيه كقوله
تعالى فلينظر كيف تعملون واستعار لفظ اللجام والزمام للسوق

وفي خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال
على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم
على ان لا شبيه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده
وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث
الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته
وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد دائم

لا بامد قايم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعره وتشهد له المراي لا
بمحاضره لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها
حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي
عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم
سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله
عليه واله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ
الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء
ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان
وثيقة اقول اراد بالشواهد الحواس لكونها تشهد
ما تدركه ويحضر عنده والمشاهد المحاضر والمجالس وقوله الدال
على قدمه الى قوله لا شبيه له قد سبقت الاشارة الى الاعتبارات
المذكورة في قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وكذلك باقي
الاعتبارات كالاستدلال بعجز الخلق على قدرته وبفنائهم على
دوامه وكونه قايما لا بعمد اي ثابت الوجود من غير سبب يستند
اليه وتلقي الاذهان له لا بمشاعره اي ليس من طريق الحواس اذ ليس
بمحسوس بل بالمعقول الصرفة وشهادة المراي له لا بمحاضره شهادة
النواظر بوجوده في اثار قدرته من غير حضور معه ويحتمل ان يريد
بالمراي نفس الاثار التي ترى بها فانها شاهدة بوجوده شهادة
المعلول بوجود علته وتجليه للاوهام بها هو ظهوره لها في صورة وجودها
ووجود مدركاتها من جهة ما هو صانعها وموجدها اذ كانت الاوهام
عند اعتبارها احوال نفسها معترفة بحاجتها الى موجد ومقيم ومساعده

للمعقول في حكمها بذلك وان كان ادراكها على وجه جزئي في جانب مشاهدة
له بحسب ما طبعت عليه وبقدر امكانها وهو متجلي لها كذلك
والباء في بها للسببية اذ وجودها هو السبب المادي في تجليه
لها ويحتمل ان يكون بمعنى في اي في وجودها ومعنى بل هيهنا بعد
سلب الاحاطة به ان الاوهام لم يكن ادراكها له على وجه الاحاطة
به بل على الوجه المذكور الممكن في تجليه لها وقوله وبها امتنع
منها اي بخلقها قاصرة عن ادراك المعاني الكلية المجردة كانت
مبدا لامتناعه عن ادراكها له وبحاكمته لها اليها جعلها حكما
بينها وبينه عند رجوعها من توجهها في طلبه متحيرة خلف
العقول حسيرة معترفة بانه لا يمكن ادراكه وقيل اراد بالاوهام
العقول وقوله وبها امتنع منها اي بالعقول ونظرها علم انه لا
تدركه واليها حاكمها اي جعل العقول المدعية انها تحيط به وتدركه
كالخصوم ثم حاكمها الى العقول السليمة فحكمت له السليمة على المدعية
لما ثبت اجلاله وانه جعل تلك المدعية هي الحاكمة على نفسها
بعد اجتهادها في طلبه واعترافها بالعجز عن ادراكها ووجوب
الحجج اي الحجج الواضحة على الخلق والفلج الفوز والمنار الاعلام والامراس
جمع مرس بفتح الراء وهو الحبل وبالله التوفيق

منها في صفة عجيب خلق اصناف
من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق
وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون
الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع

والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها
وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة
بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر
الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف
من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها
عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها
على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو
ذهبت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان
فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي
وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في
خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس
والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار
وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق
هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر
المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع
ولم يلجاوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون
بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة
اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل
لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي

ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم
ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها
وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك
الله الذي يسجد له من في السماوات والارض طوعا وكرها ويعفر
له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد
رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس
وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها
فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر
باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها
وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها
اقول ___ علة القلوب مرض الجهل وعدم حوله معيوبه
وعيبها كونها لا تدرك العقل ولا ينتفع بها والبشر الجلد ونقل الجاحظ
من عجائب النملة انها تدخر في الصيف للشتاء فتتقدم في حال
المهلة ولا تضيع اوقات الفرصة وتبلغ من صحة تمييزها والنظر
في عاقبة امرها ان تخاف على الحبوب ادخرتها للشتاء ان تعفن
وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتعيدها الى
جفافها ويضربها النسيم فينفي عنها العفن والفساد وربما
تختار في الاكثر ان يكون ذلك العمل ليلا ليكون اخفى في
القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان ينبت الحب
نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع
تنبت وربما فلقت الحبة بنصفين واما ان كان الحب من الكزبرة

فانها تقلعه ارباعا الا ان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحب قال
ونقل من اثق به انه احتفر بيتا للنمل فوجد الحبوب التي جمعها
كل نوع وحده ووجد في بعضها ان بعض الحبوب فوق بعض وبينها
فواصل حايلة من التبن ونحوه والجاسي الجامد والشراسيف
اطراف الاضلاع المحنوبة على البطن ودعائمها ما يقوم في بدنها
مقام العظام والاعصاب ولحوقها وقوله لا دقيق يفصل كل
شيء لما قوله حتى اشاره الى اوسط الحجة على ما ادعاه من اشتراك
النملة على صغرها والنخلة على طولها وعظمها في الاستناد الى صانع
واحد حكيم وتقرير الحجة ان في النملة والنخلة تفصيلا لطبقات وتفاوت
واختلاف شكل وهيئة ومقدار ووجوها من الحكمة وكل ما اشتمل
على ذلك فله صانع مدبر حكيم خصصه بها دون غيره فينتج انهما يشتركان
في الحاجة الى الصانع مدبر حكيم خصص كلا منهما بما اشتمل عليه وهذه
الحجة هي المسماة في عرف المتكلمين بالاستدلال بامكان الصفات
وقوله وما الجليل الى قوله شيئا اشاره الى ان كل المخلوقات
وان اختلفت صفاتها ومقاديرها لا تفاوت فيها بالنظر
الى قدرته وكمالها بين ان يفيض عنها صورة الحقير منها كالنملة
او العظيم منها كالنخلة بل التفاوت من جانب القابل وقوله
وكذلك السماء الى آخره اي ان الجميع متشابه في الحاجة الى الصانع
الحكيم وهو المخصص لكل بحاله اللائق به اذ ليس ذلك للجسمية
ولا للوازمها لتشابهها في الجميع ولا لعوارضها لا انا الكلام في
الاختصاص بذلك العارض كالكلام في الاختصاص بالصفة ويلزم

التسلسل فبقي أن يكون أمر خارج عنها وهو المدبر الحكيم واستشهاد
بالجاحدين الذين زعموا الزعم المذكور إلى جماعة من العرب أنكروا
الخالق والبعث وقالوا بالدهر المعني بما حكى الله تعالى عنهم
نموت ونحيى وما يهلكنا إلا الدهر وقياس أنفسهم على النبات
من باب التمثيل والأصل فيه النبات والفرع أنفسهم والحكم هو
ما توهموه من كونهم بلا صانع والجامع هو ما يشتركون فيه مع النبات
من الموت والحياة أو نحوه وجوابهم منع الحكم المذكور والتنبيه على
ما هو معلوم بالضرورة من أن كل صنعة فلها صانع وكل جناية
فلها جان وقوله وإن شئت قلت في الجرادة إلى قوله
مستدقة تنبيه آخر على وجود الصانع الحكيم في وجود
الجرادة وحدقة قمراضية والسمع المعتدل وأراد بحسيها
قوتيها الوهمية واجلبوا اجمعوا والنزوات الوثبات وتعفي لحد
تريغه في العفر وهو التراب وأرسى قوائمها أثبتها وأرساها
في الندى كطين الماء وأراد بالجنس اللغوي وهو يصدق على
النوع والصنف في المصطلح العلمي واستعار وصف الدعاء هنا
لحكم العزة الإلهية على كل منها بالدخول في الوجود وهو كقوله
تعالى فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها والفصل من أفصح
العبادات **ومن خطبة له عليه السلام** في التوحيد
وتجمع هذه الخطبة من أصول العلوم ما لا تجمعه خطبة ما
وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه
عنى من شبهه ولا صمده من أشار إليه وتوهمه كل معروف

١٨٤

بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب
آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الأوقات
ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبمضادته
بين الأمور عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرف
أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود
بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارب
بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها
لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وإنما تحد الأدوات أنفسها وتشير
الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الأزلية
وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن
نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري
عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه
ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع
من الأزل معناه ولكان له وراء إذ وجد له أمام ولالتمس
التمام إذ لزمه النقصان وإذا لقامت آية المصنوع فيه
ولتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع
من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول
ولا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير
محدودا جل عن اتخاذ الأبناء وطهر عن ملامسة النساء
لا تناله الأوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا

تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الأيدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل
في الأحوال لا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام ولا
يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من
الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا
انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئا
يحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر
بلا لسان ولهوات ويسمع بلا خروق وأدوات يقول ولا يلفظ
ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض
ويغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت
يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله
لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان
بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه
فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع
والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على
خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال
وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم
وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
أرسى أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخد
أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها
بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي
على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع

عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه
خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه
إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافيه ولا نظير له فيساويه
وهو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس
فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو
اجتمعت جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها
وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على
إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى
إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت
ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن
إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإنه سبحانه يعود بعد
فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد
فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال
والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الواحد القهار
الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير
امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه
ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة
بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها
في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد
أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه

في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله
طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها
بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه
اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة
الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا
من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة
اقول الكيفية في اللغة الصفة والحال التي عليها الشيء
وفي الاصطلاح العلمي هيئة قارة في المحل لا توجب اعتبار وجودها
نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة
في اجزائه وبرهان منافاة الكيفية للتوحيد ما مر في الخطبة الاولى
في قوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه وظاهر
ان من ثناه لم يوحده قوله ولا حقيقته اصاب من مثله اي اثبت له
مثلا وبرهانه ان المثل للشيء هو المشارك له اما في ذاته او في بعض
اجزائها او في صفة خارجة عنها وهو تعالى لا شريك له في ذاته والا
لاحتاج الى مميز من خارج لا يكون مقتضى ذاته والا لكان مشتركا عن
مميز له بل يقتضيه علة اخرى فيكون واجب الوجود محتاجا فيما يميزه
عن غيره الى غيره هذا خلف ولا شريك له في بعض الاجزاء والا
لكان مركبا فكان ممكنا هذا خلف ولا في صفة خارجة عن ذاته
اذ ثبت انه لا صفة له وراء ذاته وكذلك قوله ولا اياه عنى من
شبهه وصمده اي قصده وقد سبق في الخطبة الاولى امتناع
الاشارة العقلية والوهمية اليه فمن اشار اليه فقد اشار

الى غيره فلم يتحقق قصده اياه ومدار هذه الاشارات على انه تعالى غير
معلوم الذات بالكنه وقوله كل معروف بنفسه مصنوع شروع
في البرهان على ذلك وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما هو
مصنوع فهو ليس باله العالم ينتج كل معروف بنفسه فهو ليس باله العالم
وينعكس بعكس النقيض الى كل ما هو اله العالم فهو غير معروف بنفسه
فنجعله كبرى ونضم اليه صغرى صادقة هي قولنا انه تعالى اله العالم
ينتج انه تعالى غير معروف بنفسه واما بيان صغرى الضمير فهو ان
الحقيقة انما نعلمها باجزائها وكل ذي جزء فهو مركب وكل مركب
فهو مصنوع قوله وكل قائم في سواه معلول تنزيه له عن حاجته
الى المحل وهو صغرى ضمير دل على قبله وان شئت فهذه الجملة في قوة
شرطية متصلة هي صغرى ضمير ايضا تقديرها لو كان قائما في سواه
لكان معلولا ويستثنى نقيض لازمها لينتج انه ليس بقائم في
سواه وبيان الملازمة ان القائم بغيره محتاج الى الغير فكان
معلولا له لما يقيمه فيه كما علم في مظانه وكونه مقدرا كونه
معطيا لكل شيء مقدار ما يستحقه وينقله من حال
الوجود ولواحقه من اجل ورزق ونحوهما وغناه تعالى لعدم
حاجته الى غيره ولا باستفادة تنزيه له عن غنى غيره ولا تصحبه
الاوقات اي ليس هو بذي وقت تقارنه ويحل فيه ولا ترفده تعينه
ولما كان كل مسبوق بالعدم ممكنا كان ما ليس بممكن غير مسبوق
بالعدم فكان تعالى سابق الوجود على كل عدم لغيره والابتداء
ازله اي سبقت ازليته ابتداء العالم وقوله بتشعيره الى قوله
ا

له لأن المشاعر إن كانت له من غيره كان محتاجًا إلى غيره هذا خلف
وإن كانت من ذاته فإن كانت من كمال الصفة كان موصوفًا بها في حين
هو فاقد لها فكان ناقصًا بذاته هذا خلف وإن لم يكن كذلك كان إثباتها
له نقصًا لأن الزيادة على الكمال نقصان وكذلك قوله بمضادته الى
قوله إذ لو كان له ضد لكان خالقًا لضده ولنفسه وهو محال وكذلك
تنزيهه عن مقارنة الغير بمقارنته بين الأشياء ومضادته بين
الأشياء خلقته لها على طبائعها المتضادة والوضح والوضوح
البياض والبهمة السواد والحرور الحرارة والصرد البرد وتوفيقه
بين متدانياتها بالفناء كما جمع بين متعادياتها بالتركيب
والمزج والاشتمال على ما لا يحيط به نهايته والاندراج في حيز
المعدودات وقد سبق بيانه والأدوات الآلات كالحواس
ونحوها وقوله منعتها الى قوله التكملة يعود الى الآلات ومحل
منذ وقد ولولا الرفع بالفاعلية والمراد أن إطلاق لفظ منذ
على الآلات كما يقال هذه الآلة وجدت منذ كذا لمنع كونها
قديمة إذ كان وضعها لابتداء الزمان وكذلك قد يفيد لتقريب
الماضي من الحال كقولك قد وجدت هذه الآلة وقت كذا ولا
شيء من الأزلي يقرب من الحال وكذلك إطلاق لفظ لولا عند
النظر الى الآلات المتقنة كما يقال ما أحسن هذا لولا كذا
فيدل بها على امتناع كمالها لوجود نقصان فيه وإنما أسند
الى نقصانها وحدوثها ليعلم أنها في البعد بعيد عن تغييره وتحديده
وقوله بها الى قوله العقول أي بوجودها الحكم المتقن على

أن لها صانعًا حكيمًا وقوله وبها الى قوله العيون أي بإيجادها وخلقها
بحيث تدرك بحس البصر علم أنه تعالى ليس مثلها وهو كقوله بتشعيره
الى قوله لا مشعر له وقيل المراد أن وجودها لما كان سببًا لكمال
عقولنا وكمال عقولنا سببًا لعلمنا بأنه لا يرى بحس البصر كانت
هي أسبابًا في العلم بأنه لا يرى وقوله إذن لتفاوتت ذاته الى
قوله في غيره بيان لعدم جريان الحركة والسكون عليه من سبعة أوجه
في قياسات استثنائية اتحد مقدم المتصلات فيها وتعددت
تواليها وتقديره في الأول لو جرت الحركة والسكون عليه
لتفاوتت ذاته ومعنى التفاوت التغير والنقصان بتعاقب
الحركة والسكون عليه والملازمة هنا ظاهرة وفي الثاني أن
كل متحرك جسم وكل جسم فله جزء وفي الثالث أن كل متحرك جسم
وكل جسم فليس له من ذاته استحقاق الوجود فضلًا عن استحقاق الأزلية
الإلهية التي معناها عدم أولية الوجود فلو كان تعالى متحركًا أو
ساكنًا لم يكن لمعناه وحقيقته أزلية بل إن كانت له فمن غيره
وفي الرابع أنه لو كان متحركًا لكان له أمام يتحرك إليه وكل ما له أمام
فله وراء وفي الخامس أنه لو كان متحركًا لالتمس التمام بحركته
إذ الحركة لا بد أن يكون لها غاية مطلوبة للمتحرك هي كمال له فيكون
ناقصًا بذاته وفي السادس أنه لو كان كذلك لكان جسمًا وفيه
آثار الصنع وآياته وفي السابع أنه كان يتحول دليلًا لكونه جسمًا
مصنوعًا فيستدل به على صانعه وبطلان اللوازم في هذه الأقيسة
السبعة ظاهر فالملزوم وهو كونه مما يجري عليه الحركة والسكون

باطل وقوله وخرج ببطلان الامتناع الى قوله غيره عطف على قوله امتنع وقيل على قوله تجلى اى بما تجلى للعقول وخرج ببطلان امتناع كونه مثالا لها اى بكونه واجب الوجود عن ان يكون ممكنا فيقبل اثر غيره والحول اى لا يتغير من حال الى حال والافول الغيبة بعد الظهور ولو جاز عليه لما كان محبوبا لابرهيم عليه السلم حيث قال لا احب الافلين وقوله فيكون محدودا اى بالحد الخارج عنه وكونه تعالى لا يوصف ببعض اى لا صفة له تزيد على ذاته وقد مر بيانه ولان محل الاعراض لجواهر وهو تعالى ليس بجوهر فلا يوصف بالاعراض وقوله فيقله ويميله منصوبان باضمار ان وعليه نسخة الرضي رحمه الله بخطه وروي مرفوعا عطفا على العطف واخباره تعالى يعود الى خلقه الكلام في لسان النبي عليه السلم على وفق ما تصوره في المعنى كما يفسره عليه السلم به وسماعه يعود الى علمه بالمسموعات وحفظه يعود الى علمه بما في الفعل من الحكمة والمصلحة وهو المعروف بالداعي ومحبته اراده هي مبداء فعل ما ويعبر عنه الرضا وهو منه تعالى علمه بطاعة العبد له وبغضه يعود الى كراهته وهي علمه بعدم استحقاق العبد الثواب والغضب يعود الى علمه بعصيانه وهو منزه عن المتعارف من ثوران النفس عن ثوران المودك المستلزم للشفقة وقوله لا بصوت يقرع اى ليس بذي حاسة سمع يقرعها الصوت وكذلك لا صوت له يسمع ومن بغيره عليه السلم لكلام الله استدلت المعتزلة على كونه محدثا ومثله

اى صوره في ذهن النبي ولسانه عليه السلم وقيل مثله لجبريل عليه السلم في اللوح المحفوظ ووجه الملازمة في قوله ولو كان قديما لكان الها ثانيا انه لو كان قديما لكان واجب الوجود بذاته لانه لو كان ممكنا لكان صفة له تعالى قائمة بذاته لامتناع قيام صفة الشيء بغيره فهي ان كانت معتبرة في جمال الهيته كان ناقصا بذاته بعد اخلقه وان لم تكن كانت زائدة على كماله اللايق به والزيادة على الكمال نقصان فثبت انه لو كان كلامه قديما لكان واجب الوجود لذاته وكان الها ثانيا وقد ثبت انه تعالى واحد وخلا ببين اى بساها انثيها والاود الاعوجاج والتهافت السقوط والاستبداد حكم سيد وهو كل ما يحجز بين الشيئين والكفو المثل وقوله وليس فناء الدنيا الى قوله واختراعها تنبيه على فساد قول من زعم ان العالم لا يفنى ومفهومه ان الافناء اعجب واصعب ووجه التنبيه قوله وكيف ولو اجتمع الى قوله افنائها اى وكيف يكون الافنا اعجب من الانشاء والحال ما ذكرنا ومراحها ما تراح فيه من اسطبلها ونبيايها ما ارسل منها للرعي واسناخها اصولها فان قلت كيف نفى العقول بالضعف عن افناء البعوضه مع امكان ذلك وسهولته قلت ان العبد اذا نظر الى نفسه بالنسبه الى قدرة الصانع جلت عظمته وجد نفسه عاجزة عن كل شي الا باذنه ومعونته وانه ليس له الا الاعداد لحدوث ما ينسب اليه من الاثار فاما نفس وجود الاثر فمن واهب الكل وايضا فانه تعالى ما خلق للعبد قدره على النفع والضر لذلك

خلق للبعوضة قدرة على الامتناع والهرب من ضرره بالطيران
بل على أن يؤذيه فلا يتمكن من دفعها عن نفسه فكيف يستسهل
العاقل إفناءها من غير معونة من صانعها وخاصية ذلك له و
نحا آده الأمر يشق عليه وآده أثقله والمتاود المواتي وباقي
الاعتبارات له تعالى ظاهرة وقد مر في أثناء الكلام بيانها وما
ينبه عليها وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
في الملاحم ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي
الأرض مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع
وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على
المؤمن أهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى أعظم
أجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من
النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير
إحراج ذاك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير
ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه
الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا على
سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور
نار الفتنة وأميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد
لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم إنما مثلي بينكم
مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا أيها
الناس وعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا أقول هم
مبتدأ خبره مقدم وهو إشارة إلى بعض أولياء الله فيما يستقبل

٢٨٥
الملاحم

من زمانه عليه السلام ومعرفة أسمائهم في السماء كناية عن علو درجاتهم
عند الله وفي الملأ الأعلى وجهلهم في الأرض كناية عن خمول ذكرهم
بين أهلها كما هو شأن أكثر الأولياء وقوله ألا فتوقعوا إنذار
بما يكون بعده من الفتن بدولة بني أمية وغيرها المشتملة على
إدبار أمورهم الصالحة وانقطاع وصلهم ونفي الانتظامات
الحاصلة بسبب اتفاق كلمتهم في وجوده عليه السلام واستعمال
أراذلهم في تدبير أمورهم وقوله ذاك إلى قوله البعير إشارة
إلى أربع علامات لوقوع ما أنذر به أحدها تعذر الدرهم
الحلال على المؤمن فلقلته بلغ الغاية المذكورة الثانية أن
يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي لأن أكثر أموال المعطين مشوبة
بالحرام أو يقصد فيه الرياء فيبطل أجره ويكون المعطى فقيرا ذا
عيال فإذا أخذ ليسد خلته كان أعظم أجرا ممن يعطيه الثالثة
استعار لفظ السكر لغفلتهم في نعم الدنيا عما ينبغي ويلزم ذلك
اليمين الباطلة من غير ضرورة بل غفلة عن عظمة الله والكذب
من غير إحراج أي من غير ضرورة تضيق الأعذار بل لتضييع ملكة
وخلقا الرابعة عض بلاء الفتن لهم وقوله ما أطول إلى قوله
الرجاء كلام منقطع عما قبله فكأنه قال ذاك إذا عضكم البلاء
حتى يقولوا ما أطول التعب الذي نحن فيه وما أبعد رجاءنا
للخلاص منه وهو بقيام المنتظر من الأئمة عليهم السلام ويحتمل أن
يكون متصلا ويكون كلاما له عليه السلام في معنى التوبيخ على الحرص
في الدنيا أي ما أطول هذا العناء اللاحق لكم في طلبها وما

وما ابعد هذا الرجا الذى يرجونه منها ويحتمل ان يريد بالعناء
الطويل عناه فى جذبهم الى الله وبالرجاء رجاه لصلاحهم واستعار
لفظ الازمه للآراء الفاسده المتبعه وللاهواء القائده الى المآثم
ولفظ الظهور لانفسهم ولفظ الاثقال للمآثم المثقله للنفوس العاصية
عن النهوض الى مصاعد القدس والتصدع التفرق وغب كل شئ عاقبته
واقتحامهم لما يستقبل من نار الفتنه بتصدعهم عنه اذ افتراق الآراء
سبب لظهور العدو عليهم وقيام الفتنه به والاماطه والميط التنحية
وذلك الاماطه بالعدول عن الاراء الفاسده والتفرق عنها وقوله
فقد لعمرى الى قوله المسلم من كرامته عليه السلم فان الدايره فى فتنه
بنى اميه عليهم اللعنه كانت على من لزم دينه واشتغل بعبادة
ربه وخاصه من اهل البيت وذريه الرسول صلى الله عليه وآله
وكانت الغلبه للمنافقين ومن تقرب الى قلوبهم بالكذب على الله
وعلى رسوله ووجدا دخلها وبالله التوفيق ومن

خطبة له عليه السلم ١٨٦

اوصيكم ايها الناس بتقوى
الله وكثرة حمده على آلائه ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة
وتداركم اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر
الموت واقلال الغفله عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم
فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير
راكبين وانزلوا فيها غير نازلين فكانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان
الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا
يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن

يستطيعون انتقالا ولا من حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا
فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التى
امرتم ان تعمروها والتى رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم
الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبه لمعصيته فان غدا من
اليوم قريب ما اسرع الساعات فى اليوم واسرع الايام
فى الشهور واسرع الشهور فى السنين واسرع السنين
فى العمر اقول استعار وصف الاعوار وهو ابداء
العوره لاظهارهم معاصى الله ومجارهه التى ينبغى الاستحيا
منها وما فارقوه من احوال الدنيا وما اليه انتقلوا من
الآخره والمنازل التى امروا بعمارتها منازل الابرار التى عمارتها
بطاعة الله والفضل واضح وبالله التوفيق ومن

خطبة له عليه السلم ١٨٧

فمن الايمان ما يكون
ثابتا مستقرا فى القلوب ومنه ما يكون عوارى بين القلوب والصدور
الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت
فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما
كان لله فى اهل الارض حاجة من مستسر الامه ومعلنها لا يقع اسم
الهجره على احد الا بمعرفه الحجه فى الارض فمن عرفها واقر بها
فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها
اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد
امتحن الله قلبه للايمان ولا يعى حديثنا الا صدور امينه واحلام
رزينه ايها الناس سلونى قبل ان تفقدونى فلانا بطرق

جلها
السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها
وتذهب باحلام قومها اقول ـــــ قسم عليه السلم الايمان الى
قسمين ووجه الحصر فيهما ان الايمان لما كان عباره عن التصديق
بوجود الصانع وصفاته وصدق رسوله فيما جاء به فتلك
الاعتقادات ان بلغت حد الملكات في النفوس فهي الايمان
الثابت المستقر في القلب وان لم تبلغ ذلك تلك كانت حالات
في معرض التغير والانتقال فهي العواري واستعار لفظها باعتبار
كونها في معرض الزوال كالعاريه التي هي في معرض الاسترجاع
وكونها بين القلوب والصدور كنايه عن عدم استقرارها
في جواهر النفوس وقيل اراد بالمستقر الايمان بالاخلاص وبغيره
ما كان على وجه النفاق اذ كان ذلك لغرض ثم يزول وقوله
فاذا كانت لكم البراءة معناه اذا اردتم التبري من احد من
اهل الكتاب فقفوه الى حال الموت ولا تبادروا الى التبري منه
فان اعظم الكبائر الكفر وجايز من الكافر ان يسلم فاذا بلغ الى
منتهى الحياة ولم يسلم جاز حينئذ البراءه منه فتلك وهذه البراه
هي المطلقه اذ يجوز لنا ان نبرا من الفاسق في حياته براءه
مشروطه بالاصرار عليها وقوله والهجره قايمه على حدها
الاول اي لما كانت حقيقه الهجره لغه ترك منزل الى آخر
لم يكن تخصيصها بهجره الرسول صلى الله عليه واله من مكه
الى المدينه او من تبعه مخرجا لها عن حدها اللغوي واذا كان
كذلك كان مراده من بقايها على حدها الاول صدقها على من هاجر

اليه والى الايمه من اهل بيته في طلب دين الله كصدقها على من هاجر
الى الرسول عليه السلم وفي معناها ترك الباطل الى الحق كقوله
تعالى ومن يهاجر في سبيل الله الايه وكقوله صلى الله عليه
واله المهاجر من هاجر ما حرم الله عليه والان المقصود من الهجره
ليس الا اقتباس الدين وتعرف كيفيه سبيل الله وهذا المقصود
حاصل ممن يقوم مقام الرسول صلى الله عليه واله بحيث لا فرق
الا النبوه والامامه ولا مدخل لاحد هذين الوصفين في تخصيص
مسمى الهجره بمن قصد الرسول دون من قصد الايمه عليهم
السلم فان قلت فقد قال صلى الله عليه واله لا هجره بعد
الفتح حتى شفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان
يستثنيه فاستثناه قلت يحمل ذلك على انه لا هجره من مكه بعد
فتحها الى المدينه توفيقا بين الدليلين وسلب الخاص لا
يستلزم سلب العام ومقصوده عليه السلم من هذه الكلمه
الدعوه الى الدين ما اقتباسه منه ومن اهل بيته عليهم السلم
وقوله ما كان لله الى قوله ومعلنها فما للمعنى المده اي
والهجره قايمه على حدها الاول مهما كان لله في اهل الارض
ممن استسر دينه او اظهره حاجه واستعار لفظ الحاجه
لطلبه تعالى العباده بالاوامر والنواهي ويحتمل ان تكون
ما نافيه والكلمه وما قبلها وما بعدها وهو قوله لا يقع
اسم الهجره الى قوله قبله كلمات ملتقطه منقطعه والحجه في
الارض هو امام الوقت ومقتضى الكلام ان اطلاق اسم

الهجرة على طالب الدين مشروطة بمعرفة عين الامام وقصده ويحتمل
ان يكون الشرط معرفته بالاخبار دون المشاهدة ويكون اطلاق
اسم الهجرة على طالب الدين كاطلاقه على من ترك الحرام في قوله
عليه السلم المهاجر من هاجر ما حرم الله عليه وقوله ولا يصدق
الى قوله قلبه فالحجة قول الامام وله مفهومان احدهما ان من بلغته
الاحكام من الامام فوعاها وفهمها وامكنه العمل بها لم يصدق عليه
اسم المستضعف كما صدق على من ذكر تعالى بقوله الا
المستضعفين الايه حتى يكون معذوراً في ترك التفهم للاخبار
والعمل بها بل يواخذ على ترك العمل ويعاقب وان لم يلحقه
النهوض والمهاجرة اليه في طلب الدين كما قال تعالى ان
الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا
كنا مستضعفين في الارض الايه وقوله ان امرنا صعب
مستصعب فامرهم شانهم وما لهم من الكمال الخارج عن
حال غيرهم كالقدرة على ما يخرج عن وسع غيرهم والحديث
عن الامور الغائبة كالوقائع المستقبلة لزمانه التي
وقعت وفق اخباره فان هذا الشان صعب في نفسه
لا يقدر عليه الا نبي او وصي الانبياء ومستصعب الفهم على
الخلق مجحود عن جهل بما يلقى منه من الاشارات ولا يحتمله
الا مؤمن عبد امتحن الله قلبه للايمان فعرف كمالهم وكيفية
صدور هذه الغرائب عنهم ولم يستنكر ذلك ويتعجب منه ويتلقاه
بالتكذيب كما فعل ذلك جماعة من جهال الصحابة بل يتلقى ما

يصدر عنهم بالايمان به واولئك هم اصحاب الصدور الامينة والاحلام
الرزينة واجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة سلوني
غير علي عليه السلم واراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة
منازل سكان السماوات من الملأ الاعلى ومراتبهم من حضرة
الربوبية وعلمه بما هنالك اتم من علمه بطرق الارض لمقدار اتصاله
بالملأ الاعلى وانقطاعه عن الدنيا وهذا اعم من قول من قال
اراد انه اعلم بالدين وقوانينه منه بالدنيا واحوالها والفتنة
فتنة بني امية وكنى بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر
يدبرها ويحفظ نظام الدين يومئذ واستعار وصف الناقة
المرسل خطامها التي تخبط فيه وكنى به عن وقوع تلك الفتنة
على غير نظام بل يقتل فيها المؤمن البريء ويمتنع فيها المنافق
الشقي وتذهب باحلام قومها اي تستخف ذوي العقول فيخوضون
فيها ويسرعون اليها لغفلتهم فيها عن وجه الحق وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم احمده شكراً لانعامه
واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد
ان محمداً عبده ورسوله دعا الى طاعته وقهر اعداءه نوره
فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً
ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا
له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ومعتبراً
لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة
الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك

١٨١

الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امنوا العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مابا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا اجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه

من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شي مدة واجلا اقول استعار لفظ الحبل والعروة لما يتمسك به من التقوى ويعتصم به من النار والمعقل الملجا كالجبل ونحوه واتخذوا له اجعلوا له مهادا اي التقوى والارماس القبور والابلاس الانكسار والحزن والمطلع موضع الاطلاع وهو منازل الاخرة ومحفل القيامة واختلاف الاضلاع كناية عن ضغطة القبر المستلزمة لذلك والصفيح حجارة يردم بها القبر وقيد والسنن القصد واراد على سنن واحد وهو طريق الاخرة وفي قرن اي مقترنين والقرن الحبل يقرن به البعيران واشراط الساعة علاماتها وازفت دنت وافراطها مقدماتها واستعار لفظ الكلاكل وهي الصدور لاثقالها ولفظ الحضن لحصولهم فيها واشتمالها عليهم مثل حضن الام الحاضنة لهم والرث الخلق والغث المهزول والضنك الضيق والكلب الشر واللجب الصوت والساطع المرتفع وذاك مشتعل والزمرة الجماعة ومبادرة الاجال بالاعمال سبقها بها استعدادا لما بعد الموت ومدينون مجزيون وقوله الزموا الارض الخ فيه هو خطاب خاص لمن يكون بعده من اصحابه ولزوم الارض كناية عن الصبر على الحادثة والثبات في زمن الفتنة وعدم النهوض

اشراط الساعة

والجهاد ما لم يقم لهم قائم حق والباء في بايديكم وهوى السنتكم ارادة
للسبب والمتمم ولا تحركوا ايديكم وسيوفكم والسنتكم بهواها
ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم من الجهاد قبل ظهور امام
عادل وقوله فانه من مات منكم على فراشه الى قوله بسيفه بيانا لحكمه
في زمن عدم قيام الامام العادل بعدته لطلب الامر
وتنبيه على ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم على فراشه مع
معرفته لحق الله وحق رسوله واهل بيته والاعتراف
بكونهم ائمة الحق والاقتداء بهم لحق بدرجة الشهداء ووقع
اجره على الله بذلك وقام صبره على الجادة ونيته انه من انصار
الحق واهله مقام جهاده بسيفه في استحقاق الاجر وقوله
فان لكل شيء مدة واجلا تنبيه على ان لجهادهم وقتا يجري فيه
ولعدوهم مدة ودولة لا تحول لهم الغنائم فيها مع عدم امام حق
هذا هو المتبادر الى الفهم من الكلام والله اعلم ومن

١٨٩ خطبة له عليه السلم

الحمد لله الفاشي حمده
والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التوام والائه العظام
الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع
الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال
صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد
قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على

الله حقكم وان تستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز
والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح
ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة على الامم الماضين والغابرين
لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسال
عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون
عددا وهم اهل صفة الله سبحانه وتعالى اذ يقول وقليل من
عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها واكظوا بجدكم
عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا
ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا
بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا
بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا وصونوها وتصونوا
بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها ولا تضعوا
من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها
ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها
ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها
محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة
الحرون والمائنة الخئون والجحود الكنود والعنود الصدود
والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل
وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب
لاهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها
واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل

ولفظيتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقود ولحم مجزود وشلو
مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق
بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة
واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات ثم هيهات قد فات
ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما
بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اقول
الفاشي المنتشر والجد العظيمة والغمرة غلبة الجهل والجنى بالفتح
الهلاك والرين غطاء الجهل وغلبة الذنوب المغطية لاعين
البصائر واستعار لفظ الاقفال للجهل والذنوب وفي فتنعشوا
بها على الله اي على نيل ثوابه ودفع عقابه وكونها في القوم
حرزا وجنة اي من يحبوه الدنيا لقوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا الاية وغدا اي يوم القيمة ومستودعها بالفتح
مراودعها وقبلها وحافظ اي لها او لنفسه من التورط في
الاثام وعذاب الله وعرضها لنفسها كونها صالحة للاخذ
والاقتناء واسدى اسبل معروفه واهطعوا باسماعكم اليها اسرعوا
بها وواكظوا اي داوموا وواظبوا عليها وروي بالام اي
الزموا واشعروها قلوبكم اجعلوها شعارا اي ازمة لها وارحضوا
اي اغسلوا والوله التحير من شدة الوجد وشيم البرق انتظار
ان يمطر سحابه والطمع في ذلك واستعار لفظ البارق لما
يلوح من اطماعها وثني نياطها عن مادحها وما كشف
زينتها من قول او فعل او رتبة او متاع وبسماعه عن

عن الاصغاء اليه والميل نحوه وناعقها الداعي اليها واستعار لفظ الاشراق
للاراء الهادية الى الوجوه تحصيلها ووصف الاستضاءة الابتاع بتلك
الاراء ويحتمل ان يريد باشراقها زينتها التي تبتهج بها والاستضاءة
بذلك الابتهاج به واعلاقها ما يعد منها نفيسا والخالب الذي
لا مطر معه وقول فان برقها لسان قوله فيكون في قوة صغرى
ضمير نفر به عنها تعليلا لتلك المناهل وتنقد بكبراه وكل ما كان
كذلك فلا ينبغي ان يلتفت اليه والمحروب الماخوذ باجمعه والمتصدية
المتعرضة والعنون الدابة المتقدمة في السير والعنون كثيرة
العنن وهو الاعتراض قال بعض الشارحين استعاد لها وصف
المراة الفاجرة التي من شانها التعرض للرجال لتخدعهم عن انفسهم
ويحتمل ان يكون استعاد لوصف الدابة تمشي عرض الطريق للدنيا
باعتبار كثرة تعيير ايديها وتقلبها بها وجب بها على غير قانون تحفظ فيه
واستعار لفظ الجموح والحرون لها باعتبار عدم انقيادها وعدم
القدرة على تصريفها عند الحاجة اليها والمائنة الكاذبة والكنود
الكفور للنعمة والعنود المائلة عن القصد وكذلك الجنود كثيرة
الجيد وهو الميل والميود المتمايلة والحرب بفتح الراء سلب المال
والسلب ما يسلب الانسان من ثوب وغيره وعلى ساق كناية عن
عدم استقرارهم فيها وقيل الساق الشدة والسياق نزع الروح
والسياق مصدر ساقه سياقا وهو ايضا كناية عن الامر الشديد
ولحاق اي بالماضين وفراق اي لها وتحير مذاهبها عدم الاهتداء
الى طرق خيرها ودفع شرها واسند الحيرة الى المذاهب مجازا اي

تجير اهلها في مذاهبها وكذلك الحجزات مهاذبها اي اطرافها وطرقها
في مهاذبها والجادل جمع مجالة وهي الحبلة وقوله فمن نازح الى قوله
عن عزمه تقسيم لاهلها باعتبار ما يتجه به من مصايبها والشلو
العضو من اللحم بعد الذبح واشلاء الانسان اعضاوه المتفرقة في البلى
والغيلة الاخذ على غرة والعض على اليدين كناية عن الندم في
الاخرة والمرتفق بخديه جاعل مرفقيه تحت خديه ندمًا وزاكر على
رايه اي في تفريطه وراجع عن عزمه في ذلك وللمناص مصدر قولك
ناص ينوص اي فر وراغ ولات حرف سلب شبه بليس واضمر فيها
اسم الفاعل ولا تستعمل الا مع حين وقد يحذف حين والثاث الغلب
والضمير في مضت للدنيا **ومن خطبة له عليه السلام**
تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلام وانه
اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته
ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة
في هذه الخطبة فصول **الاول** قوله الحمد لله الذي لبس العز
والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرمًا على غيره
واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم
اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني
خالق بشرًا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية
فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين
وسلف المتكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله ردا الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع لباس التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا
ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم عليه السلم من نور يخطف
الابصار ضياوه ويبهر العقول رواوه وطيب ياخذ الانفاس
عرفه لفعل ولو فعل لظلت الاعناق خاضعة له ولخفت البلوى
فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون
اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء
منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله
الطويل وجهده الجهيد وقد كان عبد الله ستة الاف سنة
لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة على كبر ساعة واحدة
فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله
سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه
في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه
هوادة في اباحة حمى حرمه الله على العالمين فاحذروا عدو الله
ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله ولعمري لقد فوق لكم
سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب
وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا
بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان
العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة
منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي

تخير اهلها في مذاهبها وكذلك انجزت مهاربها اي اعرضت من طلبها
في مهاربها والجادل جمع مجالة وهي الحبالة وعوله فمن ناح الى قوله
عن عزمه تقسيم لاهلها باعتبار ما يتبعهم به من مصائبها والشلو
العضو من اللحم بعد الذبح واشلاؤها لا ابدانها اعضاؤه المتفرقة في البلى
والغيلة الاخذ على غرة والعض على اليدين كناية عن الندم في
الاخرة والمرتفق بخده جاعل مرفقه تحت خده ندما وزاريا على
رايه اي في تفريطه وراجع عن عزمه في ذلك والمناص مصدر قولك
ناص ينوص اي فر وراغ ولات حرف سلب تشبه بليس واضمر فيها
اسم الفاعل ولا تستعمل الا مع حين وقد تحذف حين والثاني القلب
والضمير في مضت للدنيا

ومن خطبة له عليه السلم

تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلم وانه
اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته
ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة
في هذه الخطبة فصول **الاول** قوله الحمد لله الذي لبس العز
والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره
واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم
اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني
خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية
فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين

وسلف المتكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا
ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم عليه السلم من نور يخطف
الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ الانفاس
عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى
فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون
اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء
منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله
الطويل وجهده الجهيد وقد كان عبد الله ستة الاف سنة
لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة على كبر ساعة واحدة
فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله
سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه
في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه
هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عدو الله
ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله ولعمري لقد فوق لكم
سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب ٢
وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا
بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان
العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة
منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي

بل الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم
ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطاوكم اثخان الجراحة
طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم
وسوقا بخزائم القهر الى النار المعده لكم فاصبح اعظم في دينكم
حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم
متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم
ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله
سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون
بحيله ولا تدفعون بعزيمه في حومه ذل وحلقه ضيق وعرصه
موت وجوله بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبيه
واحقاد الجاهليه وانما تلك الحميه تكون في المسلم من خطرات
الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل
على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من
اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس
وجنوده فان له من كل امه جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا
ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه
سوى ما الحقت العظمه بنفسه من عداوه الحسد وقدحت
الحميه في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح
الكبر الذي اعقبه الله به الندامه والزمه اثام القاتلين الى
يوم القيمه الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة
لله تعالى بالمناصبه ومبارزه للمومنين بالمحاربه فالله الله

في كبر الحميه وفخر الجاهليه فانه ملاقح الشنان ومنافخ الشيطان
اللاتي خدع بها الامم الماضيه والقرون الخاليه حتى اعنقوا
في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه
سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون
عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعه
ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق
نسبهم والقوا الهجينه على ربهم وجاحدوا الله ما صنع
بهم مكابره لقضائه ومغالبه لالائه فانهم قواعد اساس
العصبيه ودعائم اركان الفتنه وسيوف اعتزاء الجاهليه
فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم
حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم
بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق
واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول
على الناس وتراجمه ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا
في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه
ومأخذ يده اقول ـــــ القصع ابتلاع الماء والجره وقصعه ٢
قصعا صغره وحقره وقيل في معنى تسميتها بذلك انه عليه السلم
خطب بها اهل الكوفه على ناقه وهي تقصع بجرتها فسميت خطبه
القاصعه اي الناقه القاصعه وقيل لان فيها قصع ابليس وتحقيره
واعلم ان مدار هذه الخطبه على النهي عن الكبر والفخر وما يلزمه
من الفرقه والفتنه ووصف ابليس حيث قاده الوصف تعالى بالعز

والكبرياء واختياره تعالى لهما يعود الى استحقاقه لهما بالذات اذ الممكن
لا يليق به التعزز والتكبر من حيث هو ممكن محتاج وخلقه من نور
خلقه شفافا او خلقه مجردا عن علائق المواد اى لو اراد خلقه كذلك
لكان مقدورا له فلم يخلقه من طين ظلماني كثيف والحيلولة الكبر وقد
اشرنا في الخطبة الاولى الى قصة ادم وهي واضحة هنا والاحباط
الابطال وجهده اجتهاده وقد صرح عليه السلم ان ابليس كان
من الملائكة وقد اشرنا في الخطبة الاولى الى وجه الجمع بين
ذلك وبين قوله تعالى الا ابليس كان من الجن والهوادة الصلح
وقوله فمن ذا الذي يسلم على الله اى يرجع اليه سالما بمثل
ان عبد لم ينصب على البذل من عدو الله وخيله ورجله كناية
عن اعوانه الضالين المضلين واستعار لفظ السهم لما يوعدهم
به من التشبيه والوسوسة ومكانه القريب ما اشار اليه الخبر
النبوي ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وقوله صلى
الله عليه لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا
الى ملكوت السماوات بالغيب ما غاب عنه فلم يعلمه فيقذف بحكم بعيد
عن علمه وهو الاغواء والاغراق في النزع استيفاء مد السهم فان
قلت فلم قال غير مصيب مع ان ابليس صدق ظنه في اغواء الناس
كما قال تعالى ولقد صدق الى قوله المومنين اجيب من وجهين
احدهما انه ظن ان اغواءهم يكون منه وكان منهم اختيارا لانهم اختاروا
العمى على الهدى فغووا عن الطريق فكان ظنه في نسبة ذلك
اليه غير مصيب وانما صدقوه في وقوع الغواية منهم وفق ظنه

الثاني انه حكمه بانه يغوي الخلق اجمعين حكم ما يستند عن ظن غير مصيب
واما استثناؤه للمخلصين فكان تصديقا لقوله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان لا عن ظن منه لذلك والحمية المذمومة العصبية
في الباطل واستعار لفظ الجامحة للنفوس التي تغوي على ابليس ثم تلين
له وقوله فنجمت لنا قوله الجلي اى فظهرت الحال التي كان يودها
منكم ويبطنها فيكم وهي الغواية من القوة الى الفعل والطماعية الطمع
ودلف مشى ودنا واقحموكم ادخلوكم والولجات جمع ولجة بالفتح
موضع كالكهف ونحوه يستتر به المارة من المطر وغيره والورطة
الارض المطمئنة لا طريق فيها وانتصب طعنا وما بعده على المصادر
عن افعالها المقدرة والخزائم جمع خزامة بالكسر وهي حلقة من شعر
تكون في انف البعير يشد فيها الزمام والمناصبة المعاداة والتالب
الاجتماع وحدهم بأسهم وسطوتهم والدفع في الشيء كناية عن
الوقوع فيه وحومة الشيء معظمه وما استدار منه على كثرة والمسلحة
قوم ذوو سلاح يحفظون الثغر واراد بالمتكبر على ابن امه قابيل حين
قتل اخاه هابيل عن حسد وكبر قيل انما قال ابن امه دون ابيه
لان الوالد الحق هو الام واما الاب فلم يبد منه غير النطفة التي
ليست بولد بل صورا مادية له وقوله والزمه اثام القاتلين اشارة
الى قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الى قوله جميعا اى
يكون اثمه وعقابه في الشدة كاثم قاتل الناس جميعا وعقابه وقول
الرسول عليه السلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من
يعمل بها الى يوم القيمة وقابيل اول من سن القتل والشنآن

العداوه والمصارخه المخاشنه والملاقح جمع ملقح بفتح الميم وهو الفحل
والشنآن البغضا واعنق البعير في السير مد عنقه وخطوه
والحنادس جمع حندس بالكسر وهو الليل الشديد الظلمه والهجينه
الفعل القبيح والاعتزا الانتساب الى اب او قبيله كقولهم
يا لفلان واستعار لفظ الاضداد لمن يكفر نعمه الله باعتبار
بعدها عنه ومفارقته اياها بذلك ولفظ الحاد اذ كان
النعمه كانه يطردها عنه بكفرانه لها جايبه ويحتمل ان يكون
نبا عن حيد الغني وقوله وشربتم بصفوكم كدرهم اي مزجتم
الكدار فتنتهم ورذايلهم بما صفي من دينكم وخلص فشربتموه ووصف
الشرب مستعار وكذلك قوله وخلطتم بصحتكم مرضهم اي بخالص
ايمانكم ودينكم نفاقهم ورذايلهم والحلس كسا رقيق تحت القتب
واستعار لفظه لهم باعتبار ملازمتهم للعقوق ملازمه الحلس
لظهر البعير ونصب استيفا على المفعول له او على المصدر واراد بنفثه
على السنتهم ما يخدعكم به من جهه عقولكم بالوهميات الكاذبه التي
تشبه اليقينيات والعادات التي يخدع بها العقل ومن جهه
ابصاركم بالوسوسه بالمبصرات وتزيينها ومن جهه اسماعكم بتزيين
الحوادث السمعيه الى الدنيا الثاني في الامر بالاعتبار
بحال الماضين وما اصاب الامم المتكبرين من حال الابتلا وفضلهم
في التواضع وحال اختبار الله المتواضعين من خلقه باحجار
نصبها بيتا لعبادته وذلك قوله فاعتبروا بما اصاب الامم
المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقايعه ومثلاته

واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من
لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله عز
وجل في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصه انبيائه وملائكته
ولكن الله كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض
خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين
وكانوا اقواما مستضعفين فلا اختبرهم الله بالمخمصه وابتلاهم
بالمجهده وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا
والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنه والاختبار في
مواضع الغنى والاقتدار فقد قال سبحانه ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان
الله سبحانه وتعالى يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه
المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه
هارون عليهما السلم على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما
العصي فشرطا له ان اسلم بقا ملكه ودوام عزه فقال لعنه
الله الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقا الملك وهما
بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساوره من ذهب
اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله
تعالى بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن
العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش
الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلا وبطل الجزا واضمحل
الانبا ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون

ثواب المحسنين ولزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل
رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم
مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار
والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة
لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال
لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم من الاستكبار
ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات
مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله أراد أن يكون الاتباع
لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره
والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها
شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء
أجزل ألا ترون أن الله اختبر الأولين من لدن آدم عليه السلام
إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا
تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه بأوعر
بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا وأضيق بطون
الأودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون
وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف
ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع
أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز
قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى
يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثا

غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور
محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا
بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد سبحانه
أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل
وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين
برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة وزروع
ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف
البلاء ولو كانت الإساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين
زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة
الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفى معتلج
الريب من الناس ولكن الله تعالى يختبر عباده بأنواع الشدائد
ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجا للتكبر
من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبوابا فتحا
إلى فضله وأسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل
وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته
الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما
تكدي أبدا ولا تشوي أحدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك
ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام
في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا
لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم وإذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من
تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح

بالأرض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة
من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا
إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد
نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا
عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم
فإنكم تتعصبون لأمر لا يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب
على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني وأما
الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر
أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن
تعصبكم لمكارم الأخلاق ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي
تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب
القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة
والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار
والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ
بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف
للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض واحذروا
ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال
فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم
فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به
حالهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية فيه
وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من

الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها
واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاغن القلوب
وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي وتدبروا
أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء
ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل
الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم
المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون
حيلة في امتناع ولا سبيلا إلى دفاع حتى إذا رأى الله سبحانه
جد الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من
خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل
والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وبلغت
الكرامة من الله تعالى لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا
كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة والأهواء مؤتلفة والقلوب
معتدلة والأيدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر
نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين وملوكا
على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين
وقعت الفرقة وتشتتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة
وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس
كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا
للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحق وبني
إسرائيل فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال

فتأملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسره والقياصره
اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق وخضره
الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم
عاله مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم
قرارا لا ياوون الى جناح دعوه يعتصمون بها ولا الى ظل الفه
يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربه والايدي مختلفه والكثره
متفرقه في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤوده واصنام
معبوده وارحام مقطوعه وغارات مشنونه فانظروا
الى مواقع نعم الله تعالى عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد
بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمه عليهم جناح
كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت المله بهم في
عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضره عيشها
فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم
الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك
ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون
الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان
يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناه ولا تقرع لهم صفاه الا وانكم قد نفضتم
ايديكم من حبل الطاعه وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام
الجاهليه فان الله سبحانه قد امتن على جماعه هذه الامه
فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفه التي ينتقلون في ظلها ويأوون
الى كنفها بنعمه لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمه لانها ارجح من

كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجره اعرابا وبعد
الموالاه احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون
من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون
ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه
الذي وضعه الله تعالى لكم حرما في ارضه وامنا بين
خلقه وانكم لو لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل
ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم الا المقارعه
بالسيف حتى يحكم الله تعالى بينكم وان عندكم الامثال من
باس الله تعالى وقوارعه وايامه ووقايعه فلا تستبطئوا
وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فان الله سبحانه
لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء
لترك التناهي الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده
وامتم احكامه اقول المثلات العقوبات والمثوى
المقام ولوافح الكبر ما يلفحه من الشبهات والتخيلات الفاسده
والحميه الجاهليه والمجهده المشقه والتمحيص الاختبار
والاقتار الفقر والاساوره جمع اسوار وهو السوار
والعقيان خالص الذهب والانباء اخبار السماء والبلاء
الذي كان يسقط بلاء المتكبرين بالمستضعفين منا ولكن الله
اذا استضعف لذلك كذلك يسقط بلاء الانبياء بالفقر والصبر
على اذى المشركين وكذلك جزاء العبادات والطاعات يسقوط

البلاء بنا اولانا ادنى تكون عن رهبة فيسقط جزاؤها الاخروي
وبحسب ذلك كان ينقطع خبر السماء من الوحي لان الدنيا والاخرة
ضرتان والانبياء عليهم السلم وان كانوا افضل الخلق الا انهم محتاجون
الى الرياضة بالزهد والاعراض عن الدنيا في نزول الوحي عليهم
كما هو المشهود من حالهم عليهم السلم والمنقول عن نبينا صلى
الله عليه من فطام نفسه عن الدنيا وطيبا نها مشهود
متواتر وكذلك لا يكون لقائل ان يقول حال الانبياء اجدر المتبلين بهم
في حالها هم بزي الفقر والمسكنة وكان لا يستحق المؤمنون
ثواب المجتنبين لانفسهم لمجاهدة الشيطان عنها لان
ايمانهم يومئذ يكون عن رغبة او رهبة او ثواب المحسنين
لما ابتلاء الانبياء بالابتلاء والنصر لهم حين البعثة ولا الذين الاسما
معانيها اي لا يكون حقايق فيها مثلا من كان يسمى مومنا لا يكون
هذا اللفظ حقيقة فيه اذ هو حقيقة في الايمان الخالص
القلبي وهو غير موجود الا باللسان عن رهبة او رغبة
وكذلك غيره يسمى مسلما او زاهدا او نبيا لا انتفاء كل ذلك
لخصاصة الجوع وقوله لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار
اي ان الانبياء اذا كانوا بزي الملوك كان اعتبار الناس
بحالهم ورجوعهم اليهم اسهل وكانوا ابعد من الاستكبار
عليهم مما اذا كانوا بزي الفقر والنيات مشتركة اي غير
خالصة لله اما لرهبة او رغبة ولا كانت حسناتهم في
انفسهم وفي الانبياء خالصة بل مقسمة بحسب النيات

المختلفة والوعر الصعب والثنايا جمع ثنية وهي البقاع المرتفعة
واراد مكة وكنى بنتقها عن شهرتها او علوها بالنسبة الى
ما يستفل عنها من البلاد وقياما اي مقيما لاحوال الناس
في الاخرة او لحال اهل مكة باجتماع الناس اليه والقطر
الجانب والدمثة اللينة والوشلة قليلة الماء وثني الاعطاف
كناية عن التوجه والرجوع الى البيت والمثابة المرجع والمنتجع
اسم المفعول من الانتجاع وهو طلب الماء والكلاء وتهوي اليه
ثمار الافئدة اي يسقط اليه الافئدة ويميل نحوها وثمرة
الفؤاد سويداه وقيل ثمار الافئدة ثمار كل شيء كما قال تعالى
يجبى اليه ثمرات كل شيء واضافها الى الافئدة باعتبار انها
محبوبة لها والمفاوز الفلوات في السحيقة البعيدة والفجاج
الطرق الواسعة ووصف تلك الطرق بالعمق باعتبار بعدها
عن سائر البلاد العالية متحدرة وهز مناكبهم حركاتهم
في السعي والطواف ونحوهما والاهلال رفع الصوت
بالتلبية والرمل الهرولة والتشعث تفرق الحال والسرابيل
القمصان والمشاعر مواضع المناسك والارياف جمع ريف
بالكسر وهي الارض ذات الزرع والخصب والحدقة المحيطة
والمغدقة كثيرة الماء والخصب ومصارعة الشك في المتردد
هو التشكك في ان التكليف يعتقد فيه الاجتهاد حق او باطل
والمتلج اسم الفاعل او المفعول على الروايتين من الاعتلاج
وهو مغالبة الشك لليقين والاعتلاج المصارعة والمغالبة

وفُتحا مفتوحه موسعه وذللا مسلمه ووخامه الظلم سوء
عاقبته والمساوره المواثبه والضمير في قوله فانما يعود
الى الجمله من البغي والظلم والكبر وقيل الى الكبر فقط وانما
انثه باعتبار جعله اياه مصيده ومساوره السموم القاتله
اي الطبيعه الحيوانيه والذي الجائر اذا غجر ولم يؤثر في الارض
والكاث المطالب اغجوت واشوه الفريه تشتوي احطات
المقتل عالطم التوت لخلق وقوله الا علما الى قوله طمع اي ان
رذيله الكبر تؤثر في نفس العالم مع علمه والفقير في فقره
وان كانت حالتاهما تنافيان ذلك اما العالم فلعلمه بانه رذيله
ينبغي ان تجتنب واما الفقير فظاهر وقوله وعن ذلك الى
قوله تذللا تنبيه على الامور التي حرس الله بها المؤمنين
من عباده عن هذه الرذيله وهي الصلوات والزكوات ومجاهده
الصيام المفروض اما الصلوه فمعنا فانما للتكبر ظاهره واما
الزكوه فلانها تشكر النعم المالية وشكر المنعم ينافي التكبر
عن طاعته واما الصيام فلما فيه من مصابره الجوع
والعطش في الايام المفروضه طاعه لله وتذللا له وذلك
ينافي التكبر عن طاعته ايضا وعتايق الوجوه جمع عتيقه
وهي كرائمها وحسانها وتوالج الفخر ما ظهر منه والتمويه التلبيس
وتلبط بلتصق والمجد اجمع ماجد والنجد اهل النجده والشجاعه
ويعاسيب القبائل رؤساؤها وامراؤها وقوله بالاهلاك
متعلق بتفاضلت والرغبه الشي يرغب فيه وقوله
فتذكروا ان الجن والبشر احوالهم فحال الخير حين كانوا في طاعه انبيائهم
والالفه الجامعه بينهم وحال الشر ما انقلبوا اليه عن تلك الحال
حين خالفوا صالح الاعمال وخالفوا ذميم الافعال وقوله
من الاجتناب للفرقه والتواصي بها تفصيل وتفسير للعز الذي
لزمت العزه به حالهم اي عزت حالهم به وزاحت عنهم اعداؤهم وقوله
ومدت العافيه بهم فيه والتاء في بهم للظرفيه او للاستصحاب
والقاصم النحاث والفقره الواحده من فقرات الظهر والتشاجر
التعادي والتدابر التقاطع والذين اتخذتهم الفراعنه عبيدا كبني يوسف
عليه السلام وموسى وهرون ومن امن معهما من بني اسرائيل في
مبدا امرهم وابدالهم العز مكان الذل هو ما امتن الله تعالى عليهم
به في قوله واذ نجيناكم من ال فرعون الايه واذ فرقنا بكم البحر
الايه واما كونهم ملوكا وحكاما وائمه اعلاما فان موسى وهرون
عليهما السلام بعد هلاك فرعون ورثا مصر واستقر لهما الملك
والدين في كطالوت وداود بعد مجاهدتهما لجالوت كما قال
تعالى وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمه الايه وكذلك
لم يزل الملك والنبوه في سليمن عليه السلام وولده الى الاعرج منهم
فانه لم يكن نبيا وقتله ابنه وكان يحب نصر كاتبه فغضب لذلك
واغتر الابن حتى قتله وملك بعده ونفوذ البصائر خرقها حجب
الشبهات عن الحق واملة الابه وغضاره النعمه طيبها وولد
اسمعيل هم العرب من ال قحطان والمهدعه ومن بني اسحق
اولاد روم بن عيص بن اسحق وبنوا اسرائيل اولاد يعقوب بن

اسحق وابتلاؤهم بالجابرة والقياصرة على العرب قبل ظهور محمد صلى
الله عليه ظاهر واما حال بني اسحق واسرائيل فنحو ما جرى للاولاد
روم بن عيص من اختلاف النسطورية واليعقوبية والملكية حتى
كان ذلك بسبب ضعفهم واستيلاء القياصرة عليهم من الروم وعلى
بني اسرائيل في الشام واد عاج بخت نصر لهم عن بيت المقدس
في المرة الثانية كما اشار اليه تعالى بقوله فاذا جاء وعد الاخرة
ليسوءوا وجوهكم الاية وقد كان غزاهم حين افسدوا المرة الاولى
كما حكى عنهم تعالى بقوله لتفسدن في الارض مرتين فلما تابوا
رده عنهم ثم احدثوا الثانية فبعث الله اليهم اربيا فقام
فيهم بوحي اليه فضربوه وقيدوه وسجنوه فغضب الله
لذلك وسلط عليهم بخت نصر ثانيا فقتل منهم وصلب واحرق
وسبا ذراريهم ونساءهم والذين فروا منهم ادخلوا الى حدود
المدينة كيهود خيبر وبني قريظة والنضير وبني قينقاع وقوله
فما اشد اعتبار الاحوال اي تباين احوالكم باحوالهم
في لزوم الخير لهم بالالفة والاجتماع ولزوم الشر بتفريق
الكلمة ومهاب الريح مواضع هبوبها اي حركتها وهي الركد
والعقاد والنكد شدة العيش وقلته والعالة جمع عائل وهو
الفقير والعيلة الفقر واستعار لفظ الجناح للدعوة الحاملة
لهم والازل الشدة والموؤدة المقتولة وقد كانت العرب تقتل
البنات حين يولدن لهم والاشارة بقوله تعالى واذا الموؤدة
سئلت باي ذنب قتلت وشن الغارة فرقها والرسول

المبعوث اليهم محمد صلى الله عليه وقوله والتفت الى قوله بركتها اي
واشتملت عليهم في بركتها والفكاهة طيب النفس والسرور
وتربعت تمكنت والسلطان القاهر سلطان الاسلام وكنى
بعدم غمز قناتهم عن قوتهم وعدم انهيارهم للغير وكذلك بعدم
قرع صفاتهم ونفض الايدي من حبل الطاعة كناية عن خروجهم
وحصن الله الاسلام ووبخهم بصيرورتهم اعرابا بعد الهجرة لنقصان
الاعراب عن رتبة الصحابة فضلا عن المهاجرين على الاحزاب
الفرق بتقسيم المحاربة للانبياء واوصيائهم ولما انقسم هو الى
مارقين وناكثين وقاسطين وحاربوه كانوا احزابا وقولهم
النار ولا العار كلمة يقولها اهل الكبر والانفة من احتمال الاذى
والضيم انفسهم او لقومهم في الاستنهاض للفتنة والنار
والعار منصوبان بفعلين مضمرين وكفاك الاناء كبيته لوجهه
وقوله فانكم الا ما قوله بينكم تحذير من الاعتماد على عز الاسلام
من حمية او شجاعة او كثرة قبيلة مع الخروج عن سلطان
الدين والتعذر به لاستلزام ذلك خذلان الملائكة لهم والخروج
عن الهجرة والنصرة ونصب جبرئيل وميكائيل على انهما اسمان
ملاحظا فيهما التنكير والاستثناء منقطع والامثال التي عندهم هو
ما ضرب الله لهم من الامثال بالقرون الماضية عند خروجهم
عن طاعة انبيائهم والتفرق في دينهم وبالله التوفيق

الفصل الثالث

في اقتصاصه عليه
السلام حاله في تبليغه وشرح حاله مع رسول الله صلى الله عليه

من اول الحرج والتنبيه على موضعه منه وذلك قوله الا وقد امرني الله
تعالى بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون
فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد
دوخت واما شيطان الردهه فقد كفيته بصعقة سمعت
لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن
اذن الله تعالى في الكره عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف
الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون
ربيعه ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه
واله بالقرابه القريبه والمنزله الخصيصه وضعني في حجره وانا
وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني
عرفه وكان يمضغ الشي ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول
ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم
ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم
ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع
لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتدا به ولقد كان
يجاور في كل سنة بحرا فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد
يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه واله وخديجه
رضي الله عنها وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرساله واشم ريح
النبوه ولقد سمعت رنة الشيطان لعنه الله حين نزل الوحي
عليه صلى الله عليه واله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنه فقال
هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى

ما ارى الا انك لست بنبي وانك لوزير وانك لعلى خير ولقد كنت معه
صلوات الله عليه لما اتاه الملا من قريش فقالوا له يا محمد انك
قد ادعيت عظيما لم يدعه اباوك ولا احد من بيتك ونحن نسالك
امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم
تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه واله وما
تسالون قالوا تدعوا لنا هذه الشجره حتى تنقلع بعروقها وتقف
بين يديك فقال صلى الله عليه واله ان الله على كل شي قدير فان فعل
الله ذلك لكم اتومنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال صلى الله عليه
فاني سااريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان
فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال صلى الله
عليه واله يا ايتها الشجره ان كنت تومنين بالله واليوم الاخر
وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي
باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت
ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وببعض اغصانها
على منكبي وكنت عن يمينه صلوات الله عليه فلما نظر القوم
الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فلياتك نصفها ويبقى
نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده
دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه واله فرجع
فقلت انا لا اله الا الله اني اول مومن بك يا رسول الله
واول من امن بان الشجره فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا

لنبوتك واجلالا لحالتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنوني واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لايم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل منار الليل متمسكون بحبل القران يحيون سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه لا يعلون ولا يستكبرون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

اقول ــــ اهل البغي هم اهل الشام واهل النكث اصحاب الجمل واهل الفساد والمارقة الخوارج وتسميه الاولين بغاة لقوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي ويسمى الناكثون بذلك لنكثهم بيعته واما المارقون فلقوله صلى الله عليه لذي الثديه من الخوارج يخرج من ضئضئ هذا اي من اصله قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية واما امر الله تعالى اياه بقتال هذه الفرق فلما ثبت عن الرسول صلى الله عليه واله انه قال له انك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهو اخبار في معنى الامر وامر الرسول صلى الله عليه من امر ربه ويحتمل ان يكون ذلك الامر في قوله تعالى فقاتلوا التي تبغي وقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية ودوخت قهرت واذللت والردهة النقرة تكون في الجبل يجتمع فيها الماء واما شيطان الردهة فقيل اراد به ذا الثديه وكونه شيطانا باعتبار اغوايه لاصحابه واضافته الى الردهة لانه وجد قتيلا في نقرة فيها ماء بعد قتل

الخوارج واما الصعقة فقيل انذا الثديه اصابته من خوفه عليه السلم غشي وقيل يحتمل ان يريد الشيطان المعهود وهو وان كان لا يرى بحس البصر الا ان الانبيا عليهم السلم قد يشاهدون الامور المجرده والمعاني المعقوله كالملايكه والجن والشياطين في صور محسوسه باستعانه من القوه المتخيله والوهميه كما قرر في مظانه فيحتمل ان يقال انه عليه السلم راى الشيطان بصوره محسوسه ولما كان في مواقف العصمه وملكه النصر على الشيطان وقهره وابعاده سمع من جناب العزه صيحة العذاب ارسلت على الشيطان فسمع لها وجيب قلبه ورجه صدره كما سمع رنته فيما يحكيه في اخر الكلام وقيل اراد به شيطانا من شياطين الجن الذين قاتلهم في البير واراد بالردهه البير المعهوده والبقيه من اهل البغي لعويه ومن بقي من اصحابه بعد وقايع صفين وقوله لاديلن منهم اي لاغلبنهم والاداله الغلبه وهذا الحكم منه عليه السلم ثقه بقوله تعالى ولينصرن الله من ينصره واذن الله اشاره الى توفيقه لاسباب العود اليهم والتشذر التفرق واستعار لفظ الكلاكل وهي الصدور لاكابر العرب وروسا القبايل الذين قتلهم في صدر الاسلام ووضعت بهم اي اوقعت بهم القتل والاذلال وقيل الكلاكل الابل ولفظ القرون لاكابر ربيعه ومضر ونواجمها من ظهر منهم واشتهر وقوله وقد علمتم الى اخره ذكر لفضيلته وقربه من رسول الله صلى الله عليه لغايه طاعته وكنفه يكنفه اي ضمه واحاطه والحنطه البيته من قولنا اذ فعل واشار باعظم ملك الى جبريل عليه السلم وحرا بالكسر والمد جبل بمكه يذكر ويونث

واستعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته من اسرار الوحي والرساله
وعلوم التنزيل ودقائق التاويل واشراقها على نفسه القدسيه
ولفظ الريح لما ادركه من ذلك واما سماعه لرنه الشيطان فهو
ان نفسه القدسيه اخذت معنى الشيطان مقرونا بمعنى الياس من
اتباع الناس لامره والحزن على ذلك وكسته المتخيله صوره
حزين صارخ وحطته الى لوح الخيال فصار مسموع الرنه
كما راه النبي عليه السلم والقصف صوت جناح الطائر وفي قوله
ولقد كنت معه الى قوله يعسوبها نقل لاربع معجزات للنبي صلى
الله عليه وهو اخباره انهم لا يفيئون الى خير وان منهم
من يطرح في القليب وهو قليب بدر فمنهم عتبه
وشيبه ابنا ربيعه واميه بن عبد شمس وابو جهل والوليد
بن المغيره طرحوا فيه بعد انقضاء الحرب ومن يحزب الاحزاب
كابي سفين وعمرو بن ود وصفوان بن اميه وعكرمه بن ابي
جهل الثانيه اجابه الشجره لدعائه وهو مشهور في كتب المحدثين
ونقله المتكلمون في معجزاته صلى الله عليه الثالثه اجابه نصفها لدعائه
مع بقاء نصفها الرابعه عود ذلك النصف الى موضعه وسره ما
علمت ان نفوس الانبياء عليهم السلم لها التصرف في هيولى عالم الكون
والفساد بفعل ما يخرج عن وسع مثلهم وخطابه للنبات خطاب
من يعقل مجاز باعتبار اجابته لدعوته كالعاقل وهذا الخطاب على
راي الاشعري جائز ان يكون حقيقه اذ لا يجعلون البنيه شرطا
في الحياه وما يتعلق بها من السمع والفهم واما على راي المعتزله فيقبل

الخطاب له فكانه قال اللهم ان كنت صادقا في نبيا لتك فاجعل ما سالت
من هذه الشجره مصدقا لي وعدم لوم اللائم في الله كنايه عن لزوم
طاعته والصديقون هم ملازموا الصدق في الاقوال والافعال
طاعه لله وسيماهم علامتهم وطرام الابرار الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والذكر الدائم لمعبودهم وعمارتهم لليل قيامهم فيه بالعباده
وكونهم منارا بالنهار اي اعلاما باعتبار هدايتهم للخلق الى طريق
الحق والغلول الخيانه وقلوبهم في الجنان اي يشاهدون باسرارهم
ونفوسهم القدسيه ما اعد فيها من الخيرات الباقيه وان كانت
ابدانهم في الدنيا مشتغله بعباده ربهم والعمل له وبالله التوفيق

ومن خطبه له عليه السلام في شان الحكمين وذم

اهل الشام جفاه طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا
من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى
عليه ويوخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين
تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب
القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون
وانما عهدكم بعبد الله بن قيس يقول انها فتنه فقطعوا اوتاركم
وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره
وان كان كاذبا فقد لزمته التهمه فادفعوا في صدر عمرو بن
العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا
قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى
اقول الجفاه غلاظ الطباع والطغام اوغاد

الناس وأراذلهم والأقزام جمع قزم بفتح الزاء وهو الدخل الدون من الناس والأوب الناحية والسنوب الخلط ويذرب يعود بالعادات الجميلة ويثني عليه ويؤخذ على يديه كنايتان عن سفههم ووجوب الحجر عليه وأراد بالدار مدينة الرسول صلى الله عليه وتبوؤها نزولها أي تبوؤا من الأنصار الذين أسلموا بالمدينة قبل الهجرة وابتنوا بها المساجد وفي بعض النسخ والإيمان ووصفه بكونه متبوأ استعارة تشبيها له بالمنزل باعتبار أنهم ثبتوا عليه وسكنت قلوبهم إليه وأراد بالقوم أهل الشام والذي اختاروه لأنفسهم هو عمرو بن العاص فإنهم اختاروه للحكومة وما يحبونه هو النصر على أهل العراق والذي اختاره أهل العراق هو أبو موسى الأشعري وكان أقرب القوم مما يكرهون من صرف الأمر عنهم لانحرافه عنه عليه السلام وقوله إنما فتنته فالضمير يرجع إلى علي عليه السلام لأهل الشام وأصحاب الجمل وشيموا سيوفكم أي أغمدوها ومهل الإمام فسحتها لما ينبغي أن يعمل فيها وحياطة قواصي الإسلام حفظ أطراف بلاده كأطراف الحجاز والعراق والجزيرة ورمي صفاتهم كناية عن طمع العدو فيهم وإيقاع الغارة ببلادهم

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر آل محمد عليه وعليهم السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه من منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية وإن رواة العلم كثير ورعاته قليل **أقول** عيش العلم حياته وتجوز فيهم بلفظ العيش باعتبار أنهم سببه وكذلك لفظ موت الجهل وإخبار حلمهم عن علمهم دلالته عليه دلالة الالتزام أن حلمهم في مواضعه ملزوم يستلزم العلم بمواضعه وكذلك صمتهم على حكمتهم لأن السكوت في موضعه حكمة وعلم بما ينبغي من الصمت والقول وعدم اختلافهم في الحق كناية عن كمال علمهم به واستعار لهم لفظ الدعائم ولفظ الولائج جمع وليجة وهي الموضع يعتصم بدخوله باعتبار أن قيام الإسلام بهم وأن الخلق يعتصمون بالدخول في طاعتهم وهدايتهم إلى الله والنصاب الأصل

ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس رحمهما الله وقد جاءه برسالة من عند عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملا ناضحا أقبل وأدبر بعث إلي أن أخرج ثم بعث إلي أن أقدم ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما **أقول** ينبع قرية صغيرة من أعمال المدينة والناضح الجمل يستقى عليه والغرب الدلو العظيمة واستعار لفظ الناضح له ووجه الاستعارة قوله أقبل وأدبر وكان يبعث إليه أن اخرج إلى القوم وكلمهم حتى أخرج إليهم من مظالمهم

ومن كلام له عليه السلام يحث

فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره وموديكم اجره
ومهلكم في مضمار ممدود ليتنازعوا سبقه فشدوا عقد
المآزر واطووا فضول الخواصر لا يجتمع عزيمة ووليمة ما انقض
النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم اقول
استيداء شكره طلب اداية على نعمه وامره سلطانه في
الارض الذي كان فيمن سيلغ من اهل طاعته والمضمار الموضع
والزمان تضمر فيه الخيل للسباق واستعار لفظه لمده
الحياه الدنيا باعتبار استعدادهم فيها لتقوى الله لغايه
السبق اليه وغايه ذلك الامهال ان يتنازعوا سبقه
والتسبق والسبقه ما يستبق اليه من خطر والضمير في سبقه
للمضمار اذ غايته ذلك وسبقه هو الجنه واراد بالتنازع ما
بعرض للسالكين من حرص كل امرء منهم على ان يكون هو الاكمل
في طاعه الفايز بقصب السبق اليه وشد عقد المآزر كنايه
عن التشمير والجد في الطاعه وطي فضول الخواصر كنايه عن
تقليل المآكل والمشارب والاقتصار على الاقتصاد في متاع
الدنيا وقوله لا يجتمع عزيمه ووليمه كالمثل يقال في معرض النهي
عن الجمع بين الجد والتشمير في تحصيل مطالب الامور وصعابها وبين
حب الدعه والميل الى الدعه واراد لا يجتمع العزم على تحصيل
الفضائل والكمالات الباقيه مع التهاون فيها والميل الى الدنيا
وكنى بالوليمه عن متاعها وخاص لذاتها وقوله ما انقض النوم
لعزائم اليوم مثل واصله ان الانسان يعزم في النهار على المسير

بالليل لتقريب المنزل فاذا جا الليل نام الى الصباح فينتقض
بذلك عزمه فضرب به مثلا لمن يعزم على تحصيل معالي الامور ثم يلزم
الاناه في ذلك واراد ان حبكم للراحه والدعه من مشقه
الجهاد ينتقض بها تعزمون على تحصيله من السعاده في
الدنيا والاخره وكذلك قوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم واصله
ان الرجل تبعثه همته في مطالبه على المسير بالليل فاذا جن
الظلام ادركه الكسل وغلبه حب النوم على ذكر مطالبه وصرفه
عنها فضرب مثلا لمن يدعوه الداعي الى امر ويهتم به ثم يعرض له
ادنى صارف فيصرفه عنه وهو كالاول قبله وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ما كان منه بعد

هجره النبي عليه السلم ثم لحاقه به فجعلت اتبع ماخذ رسول الله
صلى الله عليه واله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام
طويل اقول الفصل من كلام يحكي فيه حاله في خروجه
من مكه الى المدينه بعد هجره النبي عليه السلم اليها وقد تخلف عنه
بمكه لقضاء دينه وما امره به ثم لحق به في المدينه راجلا قد
تورمت قدماه وقد نزل على ابي ايوب الانصاري بالمدينه وماخذه
الجهه التي سلكها والعرج موضع واستعار وصف الوطي للوقوع
قدم دعيته على ذكره والعلم بخبره صلى الله عليه من الناس في تلك
الطريق وقيل اراد بذكره ما ذكره لي ووصفه من الطريق وحالها
وبالله التوفيق والعصمه

من كتب امير المومنين عليه السلم ورسايله الى اعدايه وامرا
بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله
واصحابه

ومن كتاب له عليه السلم الى اهل الكوفة عند مسيره
من المدينة الى البصرة من عبد الله علي ابن ابي طالب امير المومنين
الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم
عن امر عثمن حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت
رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير
اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حداءهما العنيف وكان من عايشة
فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين
ولا مجبرين بل طايعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت
باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب
فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم **اقول**
استعار لفظ الجبهة لهم باعتبار شرفهم في الانصار كالجبهة من البدن
وكذلك لفظ السنام باعتبار علوهم وشرفهم واستعتابه طلب
العتبى منه وهي الرجوع الى ما يرضى به المسلمون منه واقل عتابه
اي ذكر ما اجده منه وقوله اكثر الى قوله العنيف كنايتان
عن شدة سعيهما في قتله والوجيف ضرب من السير فيه سرعة
والعنف ضد الرفق وحال الرجلين في التحريض على قتل عثمن
مشهور في السير واما الفلتة من قول عايشة فروي انها كانت
تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا واما الغضب الذي وقع بسببه
الفلتة من قولها فالسبب الظاهر هو ما نقمه المسلمون عليه وذكر

انه صعد المنبر يوما وقد غص المسجد باهله فمدت يدها من وراء الستر
وفيها نعلا رسول الله صلى الله عليه واله وقميصه وقالت هذان
نعلا رسول الله صلى الله عليه واله وقميصه بعد لم تبل وقد بدلت
دينه وغيرت سنته واغلظت له في القول واغلظ لها وكان ذلك
من اقوى الاسباب للاغراء به والفلتة البغتة من غير تروٍّ واتيح
قدر ودار الهجرة المدينة وقلع المنزل باهله اذا نبا بهم فلم
يصلح لاستيطانهم والمرجل القدر وجيشها غليانها واراد اعلام
اهل الكوفة بنهوض اهل المدينة لقتال اصحاب الجمل لينهضوا
معهم

ومن كتاب له عليه السلم اليهم بعد
فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما
يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم
ودعيتم فاجبتم

ومن كتاب له عليه السلم كتبه
لشريح بن الحارث قاضيه وكان قد اشترى على عهده دارا بثمانين
دينارا فبلغه عليه السلم ذلك فاستدعاه وقال له بلغني انك ابتعت
دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت فيه شهودا فقال
شريح قد كان ذلك يا امير المومنين فنظر اليه عليه السلم نظر مغضب
ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك
عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا
فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت
الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار
الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرايك ما اشتريت لكتبت

لكن كتبنا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم
فما فوقه والنسخة هذه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى
منه دارا من دار الغرور ومن جانب الفانين وخطة الهالكين
وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات
والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى
المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع
باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل
هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة
فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام
الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى
وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد
ونجد وزخرف وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم
جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب
اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على
ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا
اقول الشاخص الداخل واراد بانه ملك الموت
وحاصل الكتاب التنفير عن الدنيا والركون اليها وفيه نكت
احدها وصف المشتري بالعبودية والذلة كسرا لما يعرض في
نفسه من التجبر والفخر بشرا هذه الدار وصفه البايع
بالميت تنزيلا لما بالقوة منزلة ما بالفعل مجازا للتجوز والتنبيه

انه قوله ومن جانب الفانين لما قوله الهالكين ابتداء في التعبير بالاعم
واتبعها بالاخص جريا على العادة في كتب البيع والخطة بالكسر البقعة
يختطها الرجل ليبني بها الثالثة جعل الحد الاول دواعي الآفات
واشار به الى ما يلزم الدار لزوما اوليا من كمالاتها الضرورية
كالمراة والخادم والدابة وما يلزم ذلك ويلحقهم من الاولاد والاتباع
والقنيات وهي دواعي للآفات الى طريانها في معرض الآفات
الرابعة جعل الحد الثاني دواعي المصيبات واشار بها الى
الامور المذكورة باعتبار آخر اذ كانت من حيث تلحقها الآفات
تدعوا صاحبها الى المصيبات بها الخامسة جعل الحد الثالث
ما ينتهي اليه من الهوى المردي اذ كان اقتناء الدار وكمالاتها في
الدنيا وخوف فواتها والمصيبة بها يعني منها وهي بعد اخرى توجب
محبة النفس لها والالفة التامة بها وذلك هو الهوى المردي في
قرار النار المهلك فيها السادسة جعل الحد الرابع ما ينتهي الى
الشيطان المغوي لانه الحد الابعد الذي ينتهي اليه الهوى المردي
وكونه مغويا بعود الجذب للنفس عن سبيل الله الواضح
وكونه مشرع باب هذه الدار باعتبار كونه مبدأ الدواعي
للدخول في الدواعي الباعثة على شرائها واقتناء ما يلزمها فالشيطان
كالحد وما صدر عنه والفتح بسببه من الدخول في امر الدار وشرائها
كالباب السابعة جعل الثمن هو الخروج عن عز القناعة والدخول
في ذل الطلب والضراعة اما خروجه بها عن القناعة فلانها كانت
فضيلة في حقه عن الحاجة ولما كانت القناعة مستلزمة للآفاية

الحاجه الى الخلق المستلزمه لعز القناعه وغناها عنهم كان الخروج
عنه لذلك خروجا لما ذل الطلب الى التابعين والضراعه الثامنه
علق الدرك والتبعه اللازمه في هذا المبيع بملك الموت قطعا
لامل للدرك وتذكرا بالموت لغايه العمل له وكني عنه بمبلبل
اجسام الملوك الى قوله للولا نبيها عا ان المشتري اولى بذلك
والبلبله الاضطراب والاختلاط وافساد الشي وكسرى لقب
ملوك الفرس كاسم النجاشي وكذلك قيصر لملوك الروم وتبع
لملوك اليمن وحمير ابو قبيله من اليمن وهو حمير بن سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان والتنجيد تزيين الارض بالبسط
ونحوها ونظر للولا وفكر في عاقبته تجعل له التاسعه جعل
الشاهد لجميع ما عدده هو العقل المجرد من شارله الهوى
والنفس الاماره وهو كلام في غايه الشرف والفصاحه

ومن كتاب له عليه السلم الى بعض امرا جيشه

فان عادوا الى ظل الطاعه فذلك الذي نحب وان توافقت الامور
بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك
واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره
مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه اقول

الفصل من كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله على البصره حين قدم
طلحه والزبير اليها ونكث معهما جماعه من اهلها وخرجوا عن الطاعه
واستعار لفظ الظل لما يستلزمه الطاعه من الراحه عن
متاعب الحرب ونوافقت بهم الامور اي توافقت اسباب العصيان

والشقاق حتى تمت علتاهما ووجبا عنهما وانهد اي انهض وتقاعس
تاخر وقعد والمتكاره للشي هو الذي يتعاطى كراهيته ومغيبه
خير من محضره لانه ربما ثبط الناس عن الحرب واقتدوا به في عدم
المنفعه

ومن كتاب له عليه السلم الى الاشعث

بن قيس وهو عامله على اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمه ولكنه
في عنقك امانه وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات
في رعيه ولا تخاطر الا بوثيقه وفي يديك مال من مال الله تعالى
وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك
لك والسلم اقول ليس لك ان تفتات في رعيه اي
تستبد بحكم فيهم وتسبق اليه دون اذن ممن استرعاك والمخاطره
الاقدام على الامور العظام والاشراف فيها على الهلاك والوثيقه
ما يوثق به في الدين واتى بلفظ الترجي اطماعا له بعدم الايقاع
به والمواخذه له كي لا يبعث الى العدو لانه كان خايفا منه وروى
انه استقدمه الى الكوفه فلما قدم فتش ثقله فوجد فيه مايه
الف درهم فاخذها فاستشفع بالحسن والحسين عليهما السلم
وبعبد الله بن جعفر فاطلق له منها ثلثين الفا فقال لا يكفيني
فقال لست بزايدك درهما واحدا وما اظنها تحل لك فقال الاشعث
خذ من خدعك ما اعطاك

ومن كتاب له عليه السلم

الى معويه انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان
على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب
ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا

على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم
خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه
على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا
معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من
دم عثمن ولتعلمن انى كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن
ما بدا لك والسلم اقول انما احتج عليه السلم على القوم بالاجماع
لاعتقادهم انه لم يكن منصوصا عليه فلو احتج بالنص لم يقبل
منه ولم يسلم له والتجني دعوى الجناية ممن لم يفعلها

ومن كتاب له عليه السلم اليه ايضا اما بعد فقد
اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها
بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده
قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا
وضل خابطا اقول موصلة ملتقطة من كلام الناس ملفقة
لا تناسب فصولها ومحبرة مزينة والتنميق التزيين بالكتابة
والبصر هنا البصيرة ويحتمل ان يريد الحس باعتبار عدم
اهتدائه من جهته والقائد الهادي في سبيل الله والهجر الهذى
والفحش في منطقه واللغط الاصوات المختلطة والخبط الحركة
على غير نظام ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا
يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن
والمروي فيها مداهن اقول هذا جواب لفصل
ذكره معوية في كتابه وصورته ولعمري ما حجتك على اهل

الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك على طلحة والزبير
لانهما بايعاك ولم ابايعك واول الجواب في اما ما ميزت به بين
اهل الشام واهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري
ما الامر الا واحد لانها بيعة واحدة الى اخره وفي نسخة لانها بيعة
عامة وقوله الخارج منها الى اخره قسمة لمن لم يدخل في بيعته
الى قسمين انه اما خارج عنها وهو الطاعن في صحتها وتجب
مجاهدته لمخالفته سبيل المؤمنين واما متروي في ذلك متوقف
وحكمه انه يداهن وهو نوع من النفاق ومن
كتاب له عليه السلم الى جرير بن عبد الله
البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل
معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية
او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم
فخذ بيعته والسلم الفصل فصل الحال معه في الحرب او غيرها
لان معوية كان يتلون ايام المهلة ليستعد له فلا يجيبه بجواب
فاصل ومجلية تخلى عن الوطن وسلم مخزية فيها ذل وروى مجلية
بالجيم اى كاشفة والنبذ الالقاء وهو كناية عن القاء الوعيد
بالحرب او عن ابقائها ومن كتاب له عليه السلم
الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا صلى الله عليه واله واجتياح
اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب
واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار
الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء

حومته مومننا يبتغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم
من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه
فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه واله
اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته عليهم السلام فوقى
بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث
يوم بدر وقتل جعفر يوم موته واراد من لو شئت ذكرت
اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن اجالهم عجلت
ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع
بقدمي ولم يكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع
ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما
سالت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره
يسعني دفعهم اليك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل
ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه
والسلام لاهله اقول حاصل الفصل ذكر فضيلته
عليه السلام وبلائه في الاسلام ليتبين تفاوت ما بين غيره اليه ولذلك
بني عليه التعجب من مساواته بغيره وهموا بنا الهموم
ارادوا بنا الاحداث وارادوا بالافاعيل الشر وذو العذب
طيب العيش وقيل الماء فان قريشا منعتهم الطعام والشراب
والحليس كساء رقيق يجعل تحت قتب البعير فاستعاره لوصف
لاحلاسهم اخافتهم والجبل الوعر في شعاب مكة وقد كانت

قريش حين فشا الاسلام في القبائل اجتمعت وتعاهدت على ان لا يناكحوا
بني هاشم وبني عبد المطلب ولا يبايعوهم فانحاز هاؤلاء الى ابي طالب
ودخلوا معه شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب فظاهر المشركين
وقطعوا عنهم الميره وحصروهم في ذلك الشعب سنة سبع من النبوة
وبقوا كذلك ثلث سنين لا يخرجون الا في الموسم وعزم الله ارادته
الخارقة لهم واختياره ان يذب عن حوزة دينه وحرمته حرمة
دينه وكافرهم يومئذ حمزة والعباس وابو طالب على قول فانهم كانوا
يذبون عن رسول الله صلى الله عليه واله حمية للاصل وبيتهم
ومن كان يومئذ قد اسلم من قريش عدا بني هاشم وعبد المطلب
كانوا خالين من الخوف والجهاد فمنهم من كان له عهد وحلف مع
المشركين يمنعه ومنهم من كان له عشيرة تحفظه وعبيدة بن الحرث
بن عبد المطلب وبدر اسم بير واحد اسم جبل ومؤته بالضم اسم
ارض بادنى البلقاء دون دمشق ومن لو شاء ذكره يعني نفسه
وواقعة بدر واحد ومؤته وغيرها في وقايع الرسول صلى الله
عليه واله مع المشركين مشهورة في التواريخ وقد بينا على خلاصتها
في الاصل ومن لم يسع بقدمه كناية عمن لم يماثله في الجهاد والسعي
في اقامة الدين والادلاء بالشيء التقرب به وقوله ولا اظن
الله يعرفه كناية عما لا اصل له فان ما لا وجود له لا يعلمه الله
موجودا واما عدم تسليم قتلة عثمان اليه فلوجوه منها
انه لم يكن ولي دمه ومنها انه لم يتعين قتلته وتدعى عليهم ويحاكم
الى الامام الحق ومنها انه لما بايع عليه السلام سلمهم قال

وهو على المنبر لنفي قتله عثمن فقام اكثر من عشرة الف رجل من
المهاجرين والانصار وغيرهم ومعلوم ان مثل هذا الجمع العظيم
لا يتمكن من اخذهم وتسليمهم الى غيره ولو امكن ذلك مع ان
فيهم من يشهد النبي صلى الله عليه واله له بالجنة كعمار فربما اقتضى
الاجتهاد ان لا يقتل هذا الجمع العظيم من قواعد الدين برجل
واحد احدث احداثا نقموها عليه وقتلوه لاجلها والذود
الذائدون وافرد ضميره نظرا الى افراد اللفظ وقيل هو مصدر

ومن كتاب له عليه السلم

الى معويه وكيف انت
صانع اذا انكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت
بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها
وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك
منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر
لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما
اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه
وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الدم والروح ومتى كنتم يا
معويه ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا
شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك
ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة
وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين
عن القتال ليعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو
حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك

السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت
نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين
وزعمت انك جئت ثائرا بدم عثمن ولقد علمت حيث وقع دم
عثمن فاطلبه من هناك ان كنت طالبا وكاني قد رايتك تضج
من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك
تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع
بعد مصارع الى كتاب الله تعالى وهي كافرة جاحدة او مبايعة
حائدة اقول استعار لفظ الجلابيب لاغطية الهيئات
البدنية من محبة الدنيا وباطلها والجلباب الملحفة وتبهجت
تحسنت ويوشك تقرب وما لا ينجو منه الموت وما بعده
من اهوال الاخرة التي هو غافل عنها في الدنيا والواقف له اما
الله تعالى او يعني نفسه على سبيل التهديد له بالقتل واقعس
اي تاخر والاهبة الاستعداد وما نزل به اما الحرب او
الموت وما بعده اقامه للمتوقع مقام الواقع النازل والمترف
من اطغته النعمة والباسق العالي وسوابق الشقاء ما
سبق منه في القضاء الالهي واللوح المحفوظ في حق كل شقي
ولزوم وجوده والامنية ما يتمناه نفسه ويرجوه من الخلافة
واختلاف علانيته وسريرته كناية عن نفاقه والرين التغطية
والمرين على قلبه من غطت عليه الذنوب والهيئات الردية وجده
المقتول هو جده لامه عتبة بن ربيعة ابو هند وخاله
الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان في قتلهم عليه

السلم يوم بدر جميعا والثائر الطالب بالدم والكافر الجاحد
من اصحاب معوية اشارة الى المنافقين منهم والمبايعة الحايده
الذين بايعوه وعدلوا عنه اليه وحاد عن الامر عدل عنه
والطاعة عليه السلم على مصارعهم ودعايهم الى كتاب الله
قبل وقوع ذلك من اياته وكراماته

ومن وصية له عليه السلم وصى بها جيشا بعثه الى
العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل
الاشراف وسفاح الجبال واثناء الانهار كيما يكون لكم
ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا
لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم
العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم
عيونهم وعيون المقدمة طلايعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم
فانزلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا
تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة اقول المعسكر
بالفتح موضع العسكر والاشراف جمع شرف بالفتح وهو المكان
العالي وقبلها بضم القاف قدامها وسفح الجبل اسفله حيث
يسيل الماء واثناء الانهار منعطفها والردء العون في المقاتلة
وفائدة القتال من وجه او اثنين ان القتال من جهات متفرقة
يوجب الضعف والتفرق والرقيب الحافظ وصياصي الجبال
اطرافها العالية والهضاب الجبال المنبسطة على الارض وقوله
واعلموا الى قوله طلايعهم ارشاد الى وجوب التاهب عند روية

المقدمة او الطليعة وان قل عددهم وكفة بالكسر اي مستديرة
والغرار النوم القليل واستعار له لفظ المضمضة

ومن وصية له عليه السلم لمعقل بن قيس
الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الف مقدمة له اتق الله
الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من
قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير
ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما
لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين
ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله تعالى
فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن
من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم
تباعد من يهاب البأس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم
على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم اقول البردان
الغداة والعشي والتغوير القيلولة وقوله فاذا وقفت
اشارة الى ما جرت العادة به من توقف صاحب الجيش
وقت السحر لاستعداد اصحابه للسير وينبطح ينبسط ويتسع
وفائدة وقوفه في الوسط استواؤه الى الطرفين في وصول
اوامره اليهما والشنآن البغض والعداوة

ومن كتاب له عليه السلم الى اميرين من امراء جيشه
وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث الاشتر
فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف

وهنه ولا يسقطته ولا ابطوه عما الاسراع اليه احزم ولا ابراعه
ليا ما البطوء عنه امثل اقول ___ الاشتر همام باد بن
النضر وشريح بن هاني واستعار له لفظ الدرع والمجن
باعتبار قوته ومنعته لقومه في الحرب والوهن الضعف
والسقطه الزله في الراي ونحوه وامثل اشبه واولى

ومن وصيته عليه السلم لعسكره قبل لقاء

العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على
حجه وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجه اخرى لكم عليهم فاذا
كانت الهزيمه باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا
معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النسا باذى وان
شتمن اعراضكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول
ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل
ليتناول المراة في الجاهليه بالفهر او الهراوه فيعير بها وعقبه
من بعده اقول ___ المدبر المولي هاربا والمعور
الذي امكن من نفسه واعور الفارس ظهر فيه موضع
خلل للضرب واجهز على الجريح قتله وقد فرق عليه السلم
بين هولاء البغاه وبين الكفار بما ذكر من الامور الاربعه
وان اوجب قتالهم وقتلهم وهجت الشي واهجته اثرته
والفهر حجر يستطيل املس يسحق به الطيب ونحوه
والهراوه كالدبوس من الخشب والعقب الولد الذكر
والانثى وكان عليه السلم اذا لقى العدو محاربا يقول ___

اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت
الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنان وجاشت
مراجل الاضغان اللهم انا نشكوا اليك غيبه نبينا وكثره عدونا وتشتت
اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
اقول ___ افضت وصلت اليك خارجه عن كل شي وانضيت
انهزلت في طاعتك والسير لجهاد عدوك والنضو الجمل انضاه
السير واضعفه وصرح ظهر والشنان العداوه واستعار لفظ
المراجل للصدور والقلوب التي هي مظنه الاضغان والاحقاد
باعتبار ثورانها وكان عليه السلم يقول لاصحابه عند الحرب
لا تشتدن عليكم فره بعدها كره ولا جوله بعدها حمله واعطوا
السيوف حقها ووطنوا الجنوب مصارعها واذمروا انفسكم
على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي وامتيتوا الاصوات فانه اطرد
للفشل والذي فلق الحبه وبرا النسمه ما اسلموا ولكن استسلموا
واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه اقول ___ الفصل
منتظم له عليه السلم بصفين وقوله لا تشتدن لما قوله جمله
اي اذا اتفق لكم ان فررتم فره ثم عقبتموها بكره فلا تشتدن
عليكم الفره فتستحيوا منها فان الكره كالماحيه لها وفيه
تنبيه على الامر بالكره بعد الفره وكذلك قوله ولا جوله وهي
الدوره بعدها حمله واذمروا اي حثوا والدعسي ذو الاثر
والنكايه في العدو والدعس الاثر والطلحفي بكسر الطاء وفتح
اللام الشديد والنسمه الانسان

ومن كتاب

له عليه السلم الى معويه جوابا عن كتاب منه
اليه واما طلبك اليّ الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك
امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت
الا ومن اكله الحق فالنار اولى به واما استواؤنا في الحرب والرجال
فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام
باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخره واما قولك انا
بنو عبد مناف فكذلك ولكن ليس اميه كهاشم ولا حرب كعبد
المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق
كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبيس الخلف خلفا يتبع سلفا هوى
في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوه التي اذللنا بها العزيز
ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت
له هذه الامه طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبه واما
رهبه على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون
الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك
سبيلا اقول قد كان معويه سال منه عليه السلم
ان يعطيه الشام على ان لا يكون له في عنقه بيعه ولا طاعه
والحشاشه بقيه الروح وقوله فلست بامضى الى قوله اليقين
يريد ان حركه معويه في هذا الامر على شك منه في استحقاقه وطلبه
وهو من ذلك على يقين والشاك في امر ليس بامضى في طلبه
من المتيقن له وبالغ في الفضل افتخار عليه وفيه ايما الى انه من
الطلقاء وقد مر انه والصريح خالص النسب والملصق

الدعي والمدغل الفساد ودخاله الاخلاق ونعشه رفعه والفوج
الجماعه الكثيره **ومن كتاب له عليه السلم**
الى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصره واعلم ان البصره
مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم
واحلل عقده الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك
عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر وانهم لم
يسبقوا بوغم في جاهليه ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسه
وقرابه خاصه ونحن ماجورون على صلتها ومازورون على
قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يديك
ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند
صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلم اقول
الفصل من كلام طويل وكونها مهبط ابليس ومغرس الفتن
باعتبار انها منشا الفتن والاراء المختلفه والاهواء المتبعه
التي منشاها ابليس وربما كان السبب الغالب في ذلك كونها
طرفا بعيدا عن مقر الخلفاء وولاه الامر فليس لما يقع في نفوس
من يطمع بالفساد فيها واثاره الفتن بها من الوسوسه بذلك
كاسر فربما يسرع فيها الفتن وتكثر وكان ابن عباس قد
اضر ببني تميم حين ولي امر البصره من قبله عليه السلم لما عرفهم
به يوم الجمل لانهم كانوا من شيعه طلحه والزبير فحمل عليهم
فاقصاهم وتنكر لهم حتى كان يسميهم شيعه عسكر وقوائم الجمل
وحزب الشيطان فاشتد ذلك على نفر من بني تميم من شيعه علي

منهم جارثه بن قدامه فكتب بذلك الى علي عليه السلم شاكيًا من
ابن عباس فكتب عليه السلم الكتاب المذكور والتمر تنكر الاخلاق
واستعار لفظ البخ لمن يظهر من اشرافهم والوغم الحقد وما يستـ
قربه قيل ذلك الانفعال اسلافهم في الباس بن مضر ان هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن لوي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس
وتميم بن مراد بن طابخه بن الياس واصل ما دون حوزود
فقلب للتجانس واربع اي ادفق وتاني وفياله الراي ضعفه
وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلم
الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك
قسوة وغلظه واحتقارًا وجفوه ونظرت فلم ارهم اهلا لان
يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا
من اللين تشوبه بطرف من الشده وداول لهم بين القسوه والرافه
وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله
اقول الدهقان فارسي معرب والقسوه الشده والجفاء
ضد البر واستعار لفظ الجلباب وهو الملحفه لما يشتمل عليه
ويتلبس به من اللين والرافه بهم والاداله الاداره وداول
بين القسوه والرافه اي استعمل كلا منهما مره والمنقول انهم
كانوا مجوسًا ومن كتاب له عليه السلم
الى زياد بن ابيه وهو خليفه عبد الله بن عباس على البصره وعبد
الله خليفه امير المومنين على البصره والاهواز وفارس وكرمان

واني اقسم بالله قسمًا صادقًا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئًا
صغيرا او كبيرًا لاشدن عليك شده تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر
ضئيل الامر والسلم اقول زياد هذا هو ابن سميه ام ابي بكره
وهو دعي ابي سفيان واول من دعاه بابن ابيه عايشه حين
سئلت لمن يدعى والشده الحمله والوفر المال والضئيل الحقير وثقيل
الامر بالاثام او بالعايله وتدعك اي تتركك والمنصوبات الثلث احوال
ولا يلزم ان تكون تلك الاحوال من شدته عليه السلم الا ان الحال لا يلزم
ان تكون من فعل الفاعل ومن كتاب له عليه السلم
اليه ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من
المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجوا
ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين
وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارمله ان
يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم
على ما قدم والسلم التمرغ التقلب والفضل ظاهر ومن
كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن عباس
رحمه الله وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول
الله صلى الله عليه واله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء
يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن
سرورك بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت
من دنياك فلا تكثر به فرحًا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعًا وليكن
همك فيما بعد الموت اقول حاصل الفصل بيان ما ينبغي ان

بفرح المرء به من الكمالات الاخروية ويحزن لفوته منها وما لا ينبغي ان
له منها في متاع الدنيا وكمالاتها وقوله فان المرء الى قوله ليدركه
كالمقدمة لذلك اشار فيها الى ان في طبيعة الانسان ان يفرح بما يدركه
من المطالب ويأسى لما يفوته منها فكانه قال واذا كان في طبيعة
المرء ذلك فليكن سروره بما نال من الاخرة واسفه على ما يفوته
منها دون الدنيا وفي قوله ما لم يكن ليفوته وما لم يكن ليدركه تنبيه
على ان ما يفوت ويدرك فواجب في القضاء الالهي فوته ودركه فاذا
ذلك ان لا يشتد الفرح بما ينال من متاع الدنيا ولا يشتد الاسف على
ما يفوت منها ان الفرح بما لا بد من حصوله والاسف على ما لا بد
من فواته جهل يستقبح في العقول وما نال من آخرته في الدنيا هو
الكمالات النفسانية الباقية والفضل من لطائف الكتاب

ومن كلام له عليه السلام قاله قبيل موته لما ضربه
ابن ملجم لعنه الله وصية وصيتي ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد
صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين
وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم
ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو
لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما
كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار
قال السيد وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب
الا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره اقول استيفاء

لكم

لفظ العمودين لتوحيد الله واتباع سنة رسوله لقيام الدين بهما
وقوله وخلاكم ذم من ممادح العرب ونبه بقوله انا الى قوله
مفارقكم على وجوب العبرة بحاله وقوله وان اعف اي على تقدير
البقاء فكانه قال فانا ولي دمي ان اقتص فذاك حقي وان اعف فالعفو
لي قربة ولما كان عليه السلام سيد الاولياء الذين هم اشد حبا
لله واشوق الى لقائه لم يكن وارد الموت مكروها له ولا منكرا
عنده بل محبوبا ومالوفا ومجيئه الامر اتاه بغتة وشبه نفسه
في شدة طلبه للقاء الله بمن يرد بالقارب وهو طالب الماء اذا
ورده وبالطالب الواجد لمطلوبه

ومن وصية له عليه السلام
بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد
الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه
الجنة ويعطيه الامنة اقول وانه يقوم بذلك الحسن
ابن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث
بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره
وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما
جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته
ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق
من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخل هذه
القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي
اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي

من حيطه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها
الرق وحررها العتق قال السيد قوله عليه السلم والا
يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله
حتى تشكل ارضها غراسا اي تكثر غراسها حتى يراها الناظر على غير
الصفة التي عرفها فيشكل عليه امرها ويظنها غيرها
اقول تولجه تدخله والامرة الامر والضمير في
قوله مصدره للامر اي اخرج الحق مخرجه واطلعه مطلعه
وقيل للجبين اي اصدر الجبين الحق فمصدر الجبين وحما
فعل بالمعروف والضمير في يشترط لعلي ويحتمل ان يكون
للحسن وفائدة النهي عن بيع الفسيل قبل اشكال الارض
غراسا انه محتاج وان النخلة قبل ان تعلو لم يستحكم جذعها
فينقص بها قلع فسيلها والطواف ههنا كناية عن النكاح
وكنى بهن عن سبع عشرة امة وقوله فتمسك الى اخره
اي ان عتقها محسوب من نصيب ولدها ويمسك عليه وقضاؤه
بذلك عليه السلم ووصيته بعتق من مات ولدها من امائه
بعد موته بناء على مذهبه في بقاء ام الولد على الرق بعد
موت سيدها المستولد ويصح بيعها وهو مذهب الامامية
وقول قديم للشافعي وفي الجديد انها تعتق بموت سيدها
المستولد ويصح بيعها وعليه اتفاق فقهاء الجمهور

ومن وصية له عليه السلم كان يكتبها لمن يستعمله
على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم بها انه عليه السلم

ليقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها
وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن
مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله
تعالى من ماله واذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم
ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا
تخدج التحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته
لاخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه
الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق
معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ
ما اعطاك من ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل
فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها
دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها
ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا
اختار فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا
اختار فلا تعرضن لما اختار ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء
لحق الله تعالى فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم
اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله
ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار
ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله
الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا
حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر

البنا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله تعالى به فاذا اخذها امينك
فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة وفصيلها ولا تمصر لبنها فيضر
ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها وبينها
وليرفه على اللاغب وليستان بالنقب والظالع وليوردها ما
تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق
وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى
تاتينا باذن الله تعالى بدنا منقيات غير متعبات ولا
مجهودات لنقسمها على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى
الله عليه واله فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله
تعالى اقول الروع الفزع والاجتياز عليه اى لا تطلب
حباد ماله والاخذ النخبة اى انفسها والنعم قال نعم والعسف
الاخذ بشدة والادهاق تكليف الغير والصدع المال اقسمه
والعود المسن من الابل سن من البازل وكذلك الهرمة
عالية السن والمكسورة التي انكسرت احدى قوائمها والمهلوسة
المهلولة والهلاس السل والعوار بالفتح العيب وقد يضم
والمجحف الذي يعنف بالمال في سوقه فيذهب بلحمه والملغب
المتعب واعز اليه بكذا امره به والمصر حلب كل ما في الضرع
من اللبن والنقب البعير ترق اخفافه والغدر جمع غدير
الماء والساعات جمع ساعة مصدر قولك ساعت الناقة
اذا اهملت ترعى سوعا وساعة اي لتوجدها الراحة في
سوقها بالصبر والتاني عليها في المرعى والنطاف المياه القليلة

والبدن السمان والمنقيات التي صارت من سمنها ذات نقي وهو
مخ العظم وشحم العين ومقاصد الوصية ظاهرة

ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد
بعثه على الصدقة امره بتقوى الله تعالى في سرائر امره وخفيات
اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل
بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن
لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة
واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم
تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على
استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا
وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا
موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس خصوما
وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون
والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة
ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل
بنفسه في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة
خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة اقول
الضمير في قوله امره يعود الى المعهود اليه وقوله وامره الى
قوله فيما اسر اي ان يخالف بين ظاهر عمله في طاعة الله وبين
باطنه وعضهه عضها رماه بالبهتان والكذب ولا يرغب عنهم
اي لا ينقبض عنهم ويترفع عليهم وقوله فانهم الى قوله الحقوق

صغرى ضمير نبه بهما على وجوب الانتهاء عن المنهيات المذكورة
وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا يجوز ان يفعل به ذلك وشركاؤه
المستحقون للصدقة والبؤس الشدة والفقير من له بلغة من العيش
لا يكفيه والمسكين هو الذي لا شيء له والمدفوعون قيل هم الذين يذلون
لدفعهم عند السؤال وقيل هم العاملون عليها باعتبار انهم يدفعون
الى الجباية او يدفعهم المسؤول هل عليه زكاة ام لا عن نفسه والغارم
من لزمه الدين في غير معصية وابن السبيل هو المنقطع به في
السفر يعطى من الصدقة وان كان غنيا في بلده واقطع الفقر اشده

ومن عهد له عليه السلم الى محمد بن ابي بكر رحمه
الله لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط
لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في
حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء عند عدلك عليهم وان الله تعالى يسائلكم
معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة
فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله
ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا
اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا
الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا
من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة
المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح اصابوا
لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في
آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة واحذروا

عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم
وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير
ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها
وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم
وهو الزم لكم من ظلكم والموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى
من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها
جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها
كربة فان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم
به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر
خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله
واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل
مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن
دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضى
احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف
في غيره صل الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ
ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلوتك
والسلم اقول خفض الجناح كناية عن التواضع وبسط
الوجه كناية عن البشاشة والطلاقة والحيف الجور عليهم
للضعفاء وقيل للعظماء وقوله ذهبوا الى قوله الآخرة اي
حصلوا على ذلك وقوله بافضل ما سكنت وبافضل ما سكنت
وبافضل ما اكلت اي استعملوها على الوجه الذي ينبغي لهم

والذي امر دا باستعمالها عليه وذلك هو افضل الوجوه والزاد المبلغ
هو التقوى واستعدادها لها لفظ المتجر وعامل الجنة العامل لها
واستعداد وضعف الطمع لتقضي احوال الدنيا وايامها التي يقطعها
الانسان وروى وعدا بها جديد وهو كقوله تعالى ونحوه وقوله
بينهما اي بين شدة الخوف وحسن الظن به واعلم انه عليه السلم
لم يجعل احدهما علة للاخر بل اشار الى ملازمتهما لانهما معلولا علة
واحدة وهي معرفة الله تعالى وقبولهما للشدة والضعف
يجب قبولها في نفس العبد الا ان كلا منهما يستند الى
اعتبار من المعرفة خاص يكون مبدأ قريبا له اما في حسن
الظن والرجاء فان يلحظ العبد في به صفات رحمته
وجوده ورافته ووعده واما في الخوف فان يلحظ منه
اوصاف عظمته وباسه وسطوته وصولته ووعيده بحسب
اشتداد تصور تلك الاعتبارات يكون اشتداد الخوف ولوازمه
من انقباض الجوارح عن المعاصي ونحول الابدان وغير ذلك
وتخالف على نفسك اي الامارة بالسوء في هواها والمنافحة
المضاربة والمخاصمة والخلف العوض وانما كان كل عمل له تبعا
لصلاته لانها عمود الدين قال رسول الله صلى الله عليه اول
ما يحاسب به العبد الصلاة فمن تمت صلوته سهل عليه غيرها
من العبادات ومن نقصت صلوته فانه يحاسب عليها وعلى غيرها

ومنه

فانه لا سواء امام الهدى
وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى

الله عليه واله اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه
الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون اقول
اشار بامام الهدى وولي النبي الى نفسه وبامام الردى وعدو النبي
الى معوية تنفيرا عنه ويقمعه يقهره ويذله وعالم اللسان قول
الحق الذي يعرفونه

ومن كتاب له عليه السلم

الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك
تذكر فيه اصطفاء الله عز وجل محمدا صلى الله عليه لدينه
وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك
عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا
فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده الى النضال
وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت
امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسايس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء
والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم
هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم
لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر
حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر
وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك
لكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من
المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء

الظالمين بعيد الاول طفق مثل اخذ وجعل وقوله كجالب
التمر الى هجر وداعي مسدده للنضال مثلان يضربان لمن يحمل الشي
الى معدنه لينتفع به فيه وهو اولى ان يوخذ عنه واراد ان
الاخبار ببلاء الله عندنا ونعمته علينا ينبغي ان يوخذ عنا ولا
يليق ان تخبرنا انت به وهجر مدينه بالبحرين والنضال المراماه
واصله ان يدعو الانسان استاذه في الرمي ويسدده فيه
الى المراماه وهو اولى ان يدعوه الى ذلك وقد كان معويه
في كتابه ذكر درجات الصحابه في فضلهم حسب ترتيبهم في
الخلافه فاقتضى ذلك تفضيلهم عليه بقوله وذكرت لما
اخره والثلم الكسر والنقصان واما كونه طليقا فالمنقول
ان رسول الله صلى الله عليه واله حين فتح مكه قال يا معشر
قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
قال اذهبوا فانتم الطلقاء وكان فيهم معويه وابو سفين وقوله
حن قدح ليس منها فاصله ان احد قداح الميسر اذا كان ليس
من جوهر باقي القداح ثم اجاله المفيض خرج له صوت
يخالف اصواتها فيعرف به انه ليس من جملتها فضرب مثلا
لمن يفتخر بقوم ويتنسب فيهم مع انه ليس منهم او ليس من
متقدميهم في الفضل وقوله وطفق الى قوله لها مثل
اخر يضرب لمن يحكم في قوم وهو من اراذلهم وليس للحكم باهل
والا تربع اي تقف وتترفق بنفسك والظلع العرج والذرع
بسط اليد واستعار لفظ الظلع لقصوره عن رتبة السابق

كالظالع وقصور ذرعه كنايه عن عجزه عن تناول تلك
المرتبه والتيه والضلال واستشهد عمه حمزه بن عبد المطلب
رضي الله عنه وخصه بسبعين تكبيره في اربع عشر صلاه
والذي قطعت يداه منهم اخوه جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه وسماه رسول الله صلى الله عليه ذا الجناحين بذلك الاعتبار
والطيار في الجنه والذاكر يعني نفسه ولا تلجها اي لا تلفتها وقوله
من مالت به الرميه كالمثل يضرب لمن يميل به عن الحق
اغراضه الباطله والرميه الصيد يرمى واصل المثل ان الرجل
يعتمد قصدا فيعرض له الصيد فيتبعه فيميل به عن قصده
الاصلي والصنيعه الحسنه وقوله والناس بعد صنايع لنا اذ
كان كل فعل وشرف للعرب فهم مبتداوه وقوله واني يكون ذلك
كذلك اي وكيف يكونون اكفاء لنا والمكذب ابو جهل واسد الله
حمزه بن عبد المطلب واسد الاحلاف هو اسد بن عبد العزى
والاحلاف هم عبد مناف وزهره واسد وتيم والحارث بن فهر
وسموا الاحلاف لتحالفهم على محاربه بني قصي في امر اراده
وصبيه النار قيل هم صبيه عقبه بن ابي معيط حيث قال
له الرسول صلى الله عليه واله لكم ولهم النار وخير نساء العالمين
فاطمه عليها السلم وحماله الحطب ام جميل بنت حرب عمه معويه
كانت تحمل حزم الشوك فتنثرها في طريق النبي صلى الله عليه
واله وقوله يجمع لنا ما شذ عنا اي من هذا الامر وهو
احتجاج بالكتاب العزيز على اولويته من غيره بامر الخلافه

ووجه الاحتجاج بالايه الاولى انه من اخص اولي الارحام برسول الله صلى الله
عليه واله وكل من كان كذلك فهو اولى به وبالقيام مقامه والثانيه
انه كان اقرب الخلق الى اتباع الرسول عليه السلم واول من امن
به وصدقه وافضل من اخذ عنه الحكمه وكل من كان كذلك فهو اولى
بمقامه ومنصبه والفلج الفوز والظفر وحجة قريش على الانصار
قوله صلى الله عليه الايمه من قريش والفلج به اي بالرسول عليه
السلم وتقدير الحجة ان غلبه قريش للانصار ان كان بالرسول عليه
السلم وقربهم منه فنحن اولى بذلك لكوننا اقرب منهم اليه وان
كان بغير ذلك فدعوى الانصار في الامامه قايم اذ لم يكن في الخبر
ما لم يدل على بطلانها وقوله وتلك شكاة ظاهر عنك عارها مثل يضرب
لمن ينكر امرا لا يلزمه انكاره والبيت لابي ذويب واوله
وعيرها الواشون اني احبها وظاهر نايل والمخشوش الذي جعل
في انفه الخشاش وهي خشبة يقاد بها والغضاضة الذله
والمنقصه وكون ما ذكره معويه من ذلك فضيحه له باعتبار
انه لم يفرق بين ما يمدح به ويذم ولانه على تقدير ان يكون
بيعته للايمه قبله كرها وهو افضل التابعين او من فضلاهم
لا ينعقد الاجماع بدونه فتكون خلافتهم مدخوله فيكون ذلك
طعنا فيهم وفي ولايته من قبلهم وهو فضيحة وقوله اي عرك
قصدها اي الى الذين ظلموا وسنح عرض وخطر واعدى عليه اشد
عدوانا ومقاتلة وجه قتله ومعايبه التي قتل بها وقد كان
عليه السلم عرض نصرته له عليه فقال لا اريد نصرتك ولكن اقعد

عني لتهمته اياه بالمشاركه في امره وكان قد استصرخ لمعويه فما زال يعده
ويتاخر عنه الى ان قتل وقوله فرب ملوم لا ذنب له مثل لاكثم بن
صيفي يضرب لمن ظهر للناس منه امر انكروه عليه وهم لا يعرفون
حجته وعذره فيه وكذلك وقد يستفيد الظنة المتنصح
يضرب مثلا لمن يبالغ في النصيحه حتى يتهم انه غاش فضربه لتنبيه
في نصيحته لعثمن وصدر البيت وكم سقت في اثاركم من نصيحه
والظنه التهمه وقوله اضحكت بعد استعبار كنايه عن
ابلغ العجب اذ كان الضحك بعد البكا انما يكون عن عجب بالغ والفيت
وجدت والنكول التاخر جبنا وقوله فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل
مثل يضرب للوعيد بالحرب قاله حمل بن بدر في بعض وقايعه
والارقال ضرب من السير السريع والجحفل الجيش العظيم والساطع
المرتفع والقتام الغبار واستعار لفظ السرابيل وهي القمصان
اما للدروع او لعده الحرب الجاريه مجرى الاكفان وقد سبق ذكر
اخيه وخاله وجده وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلم

الى اهل البصره وقد كان من انتشار
حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت
السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور
المرديه وسفه الاراء الجايره الى منابذتي وخلافي فها انا
ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولين الجاتموني الى المسير
اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقه لاعق
مع اني عارف لذي الطاعه منكم فضله ولذي النصيحه حقه

غير متجاوز منتهما الى بدعتي ولا ناكبا الى وفي اقول كنى
بانتشار حبلهم عن تفرقهم عنه ونكثهم لبيعته وتغبوا عنه لم يتفطنوا
له يقال غبيت عن الشيء وغبيته اذا جهلته ولم تفطن له والمراد
المهالكة والمنابذة المخالفة وكنى بتقريب جياده وتوحيد [illegible]
عن استعداده للكر عليهم وشبه وقعة الجمل بالنسبة الى
الوقعة التي توعدهم بها باللعقة في الحقارة وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلم الى معويه فاتق الله
فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته
فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية
مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها
جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته
فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت
بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحله وان نفسك قد اولجتك
شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك
اقول ما لديه هو مال المسلمين وبلادهم وما لا تعذر بجهالته
هو وجوب طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ائمة الحق من بعده
والمحجة الطريق الواضح ومطلبة بتشديد الطاء وفتح اللام
مطلوبة جدا واعلام طاعة الله الكتاب والسنة وائمة الحق
وهي السبل النيرة والطريق المضيئة وغايتها المطلوبة الحصول
على السعادة الباقية الاخروية والاكياس العقلاء والانكاس
جمع نكس بكسر النون وهو الدني من الرجال ونكب عدل والتيه

الضلال وسبيله سبيل الطاعة المامور بسلوكها وقوله وحيث الى
قوله ومحله كفر حيث معنى الشرط وجوابه فقد والمراد اي موضع
ومقام وصلت بك امورك واعمالك اليه فقد وصلت منه الى غاية
خسر ومحله كفر اي غاية يلزمه للخسر في الاخرة يقال
اجريت الى غاية كذا اذا قصدتها وسعي اليها واولجته نفسه شرا
اي ادخلته نفسه الامارة بالسوء في شر الدنيا والاخرة وهو
مخالفة طاعة الله ورسوله وامام الحق وروي اوحلتك واقحمتك
ادخلتك والغي الجهل واراد بالمهالك الشبهات المردية واوعرت
صعبت ومبدا جميع ذلك هو النفس الامارة بالسوء وبالله
التوفيق

ومن وصية له الى ابنه
الحسن عليه السلم كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين وروي
انه عليه السلم كتبها الى ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه وهي
من افصح الكلام وابلغه واجمعه لدقائق الحكمة العملية ولطائفها
وفيها فصول الاول قوله من الوالد الفاني المقر
للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن
الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المومل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية
المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير
الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع
الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت
من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الاخرة الي

ما يزعني عن ذكر من سواى والاهتمام بما وراى غير انى حيث
تفرد بى دون هموم الناس هم نفسى فصدفنى رأيى وصرفنى
عن هواى وصرح لى محض امرى فافضى بى الى جد لا يكون
فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضى بل وجدتك
كلى حتى كان شيئا لو اصابك اصابنى وكان الموت لو اتاك اتانى
فعنانى من امرك ما يعنينى من امر نفسى فكتبت اليك كتابى
هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت فانى اوصيك
بتقوى الله اى بنى ولزوم امره وعماره قلبك بذكره والاعتصام
بحبله واى سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت
اخذت به احى قلبك بالموعظه وامته بالزهاده وقوه
باليقين ونوره بالحكمه وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء
وبصره فجائع الدنيا وحذره صوله الدهر وفحش تقلب
الليالى والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب
من كان قبلك من الاولين وسر فى ديارهم واثارهم فانظر
ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم قد انتقلوا
عن الاحبه وحلوا دار الغربه فكانك عن قليل قد صرت
كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع اخرتك بدنياك ودع القول
فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا
خفت ضلالته فان الكف عند حيره الضلال خير من ركوب
الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك
ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد فى الله حق جهاده

ولا تاخذك فى الله لومه لايم وخض الغمرات للحق حيث كان وتفقه فى
الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ نفسك
فى الامور كلها الى الهك فانك تلجيها الى كهف حريز ومانع عزيز
واخلص فى المسأله لربك فان بيده العطا والحرمان واكثر الاستخاره
وتفهم وصيتى ولا تذهبن صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا
خير فى علم لا ينفع ولا ينتفع الحق بعلمه اى بنى لما رايتنى قد بلغت سنا
ورايتنى ازداد وهنا بادرت بوصيتى اليك خصالا منها
ان يعجل بى اجلى دون ان افضى اليك بما فى نفسى وان انقص فى رايى
كما نقصت فى جسمى او يسبقنى اليك بعض غلبات وفتن الدنيا فتكون
كالصعب النفور فانما قلب الحدث كالارض الخاليه ما القى فيها من
شى قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل
لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته
وتجربته فتكون قد كفيت مونه الطلب وعوفيت من علاج
التجربه فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه واستبان لك ما ربما
اظلم علينا منه اى بنى انى وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلى فقد
نظرت فى اعمالهم وفكرت فى اخبارهم وسرت فى اثارهم حتى عدت
كاحدهم بل كانى بما انتهى الى من امورهم قد عمرت مع اولهم الى اخرهم
فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك
من كل امر نخيلته وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت
حين عنانى من امرك ما يعنى الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان
يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نيه سليمه ونفس صافيه وان

ابتدیتک بتعلیم کتاب الله عز وجل وتأویله وشرایع الاسلام واحکامه و
حرامه لا اجاوز ذلک بک الی غیره ثم اشفقت ان یلتبس علیک ما
اختلف الناس فیه من اهوائهم وارائهم مثل الذی التبس علیهم فکان احکام
ذلک علی ما کرهت من تنبیهک له احب الی من اسلامک الی امر لا
آمن علیک فیه الهلکة ورجوت ان یوفقک الله تعالی لرشدک
وان یهدیک لقصدک فعهدت الیک وصیتی هذه واعلم یا بنی
ان احب ما انت آخذ به الی من وصیتی تقوی الله والاقتصار علی
ما افترضه الله علیک والاخذ بما مضی علیه الاولون من
آبائک والصالحون من اهل بیتک فانهم لم یدعوا ان نظروا لانفسهم
کما انت ناظر وفکروا کما انت مفکر ثم ردهم آخر ذلک الی الاخذ
بما عرفوا والامساک عما لم یکلفوا فان ابت نفسک ان تقبل ذلک دون
ان تعلم کما علموا فلیکن طلبک ذلک بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات
وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرک فی ذلک بالاستعانة علیه بالهک
والرغبة الیه فی توفیقک وترک کل شائبة اولجتک فی شبهة
او اسلمتک الی ضلالة فاذا ایقنت ان قد صفا قلبک فخشع وتم
رایک واجتمع وکان همک فی ذلک هما واحدا فانظر فیما فسرت لک
وان انت لم یجتمع لک ما تحب من نفسک وفراغ نظرک وفکرک
فاعلم انک انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء ولیس طالب الدین من
خبط او خلط والامساک عن ذلک امثل فتفهم یا بنی وصیتی
واعلم ان مالک الموت هو مالک الحیاة وان الخالق هو الممیت وان المفنی
هو المعید وان المبتلی هو المعافی وان الدنیا لم تکن لتستقر الا علی

ما جعلها الله علیه من النعماء والابتلاء والجزاء فی المعاد وما شاء مما
لا نعلم فان اشکل علیک شیء من ذلک فاحمله علی جهالتک به فانک اول
ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اکثر ما تجهل من الامر ویتحیر فیه
رایک ویضل فیه بصرک ثم تبصره بعد ذلک فاعتصم بالذی خلقک
ورزقک وسواک ولیکن له تعبدک والیه رغبتک ومنه شفقتک واعلم
یا بنی ان احدا لم ینبئ عن الله سبحانه کما انبأ عنه نبینا صلی الله
علیه واله فارض به رائدا والی النجاة قائدا فانی لم آلک نصیحة
وانک لن تبلغ فی النظر لنفسک وان اجتهدت مبلغ نظری لک واعلم
یا بنی انه لو کان لربک شریک لاتتک رسله ولرایت آثار ملکه
وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولکنه اله واحد کما وصف
نفسه لا یضاده فی ملکه احد ولا یزول ابدا ولم یزل اول
قبل الاشیاء بلا اولیة واخر بعد الاشیاء بلا نهایة عظم عن ان
تثبت ربوبیته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلک فافعل
کما ینبغی لمثلک ان یفعله فی صغر خطره وقلة مقدرته وکثرة عجزه
وعظم حاجته الی ربه فی طلب طاعته والرهبة من عقوبته
والشفقة من سخطه فانه لم یامرک الا بالحسن ولم ینهک الا عن قبیح
اقول اطلق لفظ الفانی علیه مجازا اطلاقا لاسم
الغایة علی ذی الغایة واستعار له لفظ الرهینة باعتبار
ان الانسان مربوط الوجود بالایام کالرهن بما علیه والرمیة
الغرض والهدف ولفظ التاجر باعتبار بذله لنفسه فی تحصیل
الدنیا واضافه الی الغرور اضافة السبب الی المسبب اذ الغفلة

هي مبدأ ذلك ولفظ العزيم باعتبار طلب الموت له كالمتقاضي
في النصب المنصوب في استفاد لفظ الجموح للدهر باعتبار اختلاف
تصرفاته وعدم جريانه على قانون محفوظ كالجموح من الخيل برعي
مستغني في محض لعزه خالصه اي انكشف انه راحل الى الاخره ولا
ابد من لزوم الامور التي تنبغي في وجدتك بعضي اي بمنزله بعضي
كقوله وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض وكلي
اي قائما مقام كلي في عبارة عني اذ كان هو خليفته والقائم مقامه
في علمه وفضائله والاقرب به منه وتنزيله منزله نفسه بذكر
الغائبين وكذلك استفاد لفظ الحبل لما يتمسك به من دين
الله الموصل اليه وقلبه الذي يحييه نفسه العاقله واحياؤها
بالعلم والحكمه والذي يميته هي نفسه الاماره بالسوء وامانتها
كسرها عن ميولها المخالفه لآراء العقل بترك الدنيا والاعراض
عنها وتطويعها بذلك ويحتمل ان يريد به النفس العاقله ايضا
وامانتها قطعها عن متابعه هواها وتقويته باليقين اي
من ضعف الجهل للنهوض لما افوق عليه في تغيره بالفنا حمله
على الاقرار به وذلك بادامه ذكره وكثرة اخطاره بالبال
واراد بالاقبال عن طريق يخاف ضلالته التوقف عند الشبهات
والغمرات الشدائد والاستخاره الطلب الى الله ان يختر له فيما يأتي
ويذر وصفحا اي عرضا والعلم الذي لا يحق تعلمه اي لا ينبغي كالعلوم
التي لا تجدي نفعا في الاخره كالسحر والتكهن ونحوها والوهن
الضعف في الكبر وكان عليه السلم حاول السبتين وخصالا

ر نفعول به وبادرتها سابقتها ومسارعتها وافضى اوصل وضعف
الداني في الكبر لضعف القوى النفسانيه والارواح الحامله لها وعجزها
عن التصرف في طلب الاراء الصالحه وسبق بعض غلبات الهوى
لان الصبي اذا لم يوخذ بالاداب في حداثته ولم ترض قواه بمطاوعه
عقله كان بصدد ان يميل به القوى الحيوانيه الى مشتهياتها
وينجذب في قياد هواه وتصرفه عن الوجوه الحقيقيه فيكون
حينئذ كالصعب النفور من البهائم مع عسر تصريفه على حسب المنفعه
وقوله واتأكل فرخ لك اي من العلم التجربي ما كنا نأتيه ونطلبه
وعدنا اي صرت وتحيله الشيء خلاصته ومختاره واجمعت جمعت
عزمي وقوله ثم اشفقت عطف على رايت اي كنت رايت ان
اقتصر بك على ذلك ولا اتجاوزه بك الى غيره من العلوم العقليه
ثم خفت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وارائهم
مثل ما التبس عليهم فكان احكام ذلك اي ما اختلف الناس فيه من
المسائل العلميه الالهيه التي يكثر التباس الحق فيها بالباطل وتكثر فيها
الشبهات المغلطه التي هي منشأ فساد العقائد والهلاك بها
في الاخره واحكام ذلك ببيان وجه البرهان فيه [illegible]
واراد خبطه العشوا فحذف المضاف ونبه بقوله واعلم الى قوله
المعاد على جمله من صفات الله تعالى وافعاله التي يتوهم تضادها
والتنافي في استنادها الى مبدا واحد اما الصفات فاشار
الى انها ليست متضاده وان مبداها واحد وقد اشرنا في الخطب
السابقه الى كيفيه وصفه تعالى بالاعتبارات المتعدده واما

الافعال فهو انه تعالى لما خلق الدنيا لم يمكن خلقها واستفراد وجودها
الا على ما خلقها عليه من شوائب ما يعد نعمة وابتلاء ثم لزوم الجزاء
في المعاد لتعويض المبتلين والمنع عليهم بحسب طاعتهم ومعصيتهم
في النعماء والابتلاء وكذلك خلقه لها على ما شاء مما لا يعلم وجه
الحكمة فيه الا هو اذ ثبت في اصول الحكمة ان المقصود من
العناية الالهية بالذات انما هو الخير واما الشرور الواقعة
في الوجود فبالعرض من حيث انه لا يمكن نزع الخير وتجريده
عما يعد شرا مثلا كون النار نارا منتفعا بها انما يكون
بكونها محرقة وهو باعتبار احراق بيت الناسك مثلا شر
وكون الماء منتفعا به انما هو من حيث هو سيال من شانه
ان يغرق وهو باعتبار اغراقه شر ولما كان الخير اغلب في
الوجود وكانت الشرور امورا لازمة لم يجز ترك الخير
الكثير لاجلها لان تركه لوجود شر قليل ينافي الحكمة وذلك
معنى قوله وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله
عليه مما عدده اي لم يكن يمكن خلقها الا على ما فيها من خير مقصود
بالذات وشر لازم له ولزوم الجزاء على السيئة وعقاب
النفوس في المعاد عليها من الشرور اللازمة لما جبلت
عليه من الهيئات البدنية والملكات الردية في الدنيا
وشفقتك خوفك واستعار لفظ الرائد للنبي عليه السلم
ملاحظة لشبهه في استعلام اخبار السماء بالرائد في استعلامه
للكلاء والماء ولم آلك نصيحة اي لم اقصر في نصيحتك ونصيحة نبي

وقوله واعلم يا بني لما قوله عن صحيح اشارة الى الحجة على وحدانية
الصانع تعالى وعلى جملة من صفاته اما الحجة على وحدانيته
فهي قياس استثنائي مبني مقدم الشرطية فيه قوله لو كان
لربك شريك وتاليها قوله لاتتك رسله الى قوله وصفاته
وينتج باستثناء نقائض اقسام التالي نقيض المقدم وبيان
الملازمة انه لو كان له شريك لكان شريكه الصالح لشركته الها
فيجمعا لجميع شرائط الالهية والا لم يصلح لها لكن من لوازم
الالهية امور احدها الحكمة في وجوب بعثة الرسل الى الخلق
لما علمت من وجوب البعثة الثاني ان يكون اثار ملكه وسلطانه
وصفات افعاله ظاهرة مشاهدة الثالث ان يعرف افعاله
وصفات ذاته لكن هذه اللوازم باطلة اما الاول فلانه لم يأتنا
رسول معجزة يدلنا على الثاني ويخبرنا عنه واما الثاني والثالث
فلان اثار الملك والسلطان ومجرد الافعال انما تدل على فاعل
حكيم قادر فاما على تعدد الفاعلين فلا وكذلك صفات الالهية
المكتسبة لنا من الافعال كالعلم والقدرة والارادة وغيرها
انما تدل على صانع موصوف بها فاما على التعدد فلا فاذن القول
بان له شريكا قول باطل واما الصفات فظاهرة واشار
بقوله عظم الى قوله او يبصر الى نزاهة صفات الربوبية عن
احاطة العقول والابصار بها والشفقة الخوف وباقي الفصل
واضح وبالله التوفيق الفصل الثاني قوله واعلم
يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها

وانبانك عن الاخره وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال
لتعتبر بها وتحذوا عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر
نبا بهم منزل جديب فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا
وعثا الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة
المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون
لشي من ذلك الما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شي احب اليهم
مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلتهم ومثل من اغتر
بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب
فليس شي اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا
فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك
ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك
واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب
ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض
من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل
ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب
وافة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت
هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك واعلم ان امامك طريقا
ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنا بك فيه عن حسن
الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على
ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا
وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك

به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت
قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال
غناك ليجعل قضاه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة
كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطي عليها اقبح حالا
من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة او على نار فارتد
لنفسك قبل نزولك ووطي المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت
مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن السماوات
والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك
ان تساله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه
من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان
اسات من التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاجلك بالنقمة ولم
يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم
يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن
الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا
وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا ناديته سمع
نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته
ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك
واستعنته على امورك وسالته من خزائن رحمته ما
لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان
وسعة الرزق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك
فيه من مسالته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته

واستمطرت شآبيب رحمته ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية
على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر
السائل واجزل لعطاء الامل وربما سألت الشيء ولا تؤتاه واوتيت
خيرا منه عاجلا واجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته
فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى
عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له اقول تجدوا يقتدى
وجذبه عن الدنيا الى الاخرة بتمثيلين فالاول ذكر حال من جرب
الدنيا وزوالها وخير الاخرة وبقائها ومثلهم لحال قوم سفر
اي مسافرين نابذوا منزلا جدبا الى منزل خصيب ووجه
التمثيل ان النفوس البشرية لما كانت الحكمة في هبوطها الى
هذا العالم ومفارقتها لهذه البسائط المظلمة في دار الغربة
ومحل الوحشة من عالمها هو ان تحصل بواسطتها الكمالات
العقلية ثم ترجع بعد الكمال طاهرة عن علائقها وهيآتها
الرديه كانت كل نفس لزمت الصراط المستقيم وحفظت
العهد الماخوذ عليها في هذه المدة المضروبة لها ناظرة
بعين الاعتبار ان الدنيا كالمنزل المجدب لخلوه عن المطاعم
الحقيقية فهو لذلك غير صالح للاستيطان فلا بد المنزل الخصيب
المربع الفناء ذي الكلاء والماء من وصل اليه مستقيما على طريق
الحق فاز بالمقاصد السنية واللذات الباقية فكانت في
الدنيا في طريق السفر وقطع منازل سبيل الله والاستعداد
للوصول الى ساحة حضرته الشريفة فحملته وعثاء السفر اي

بالاخره

مشقته وجشوبة المطعم اي غليظه قصدا الى سعة الدار الجديد
لذلك المنا ولا رحيب النفسانية لكونه وسيلة الى مطلوبها الاعظم
واما التمثيل الثاني فذكر حال اهل الدنيا الذين قادتهم النفوس
الامارة بالسوء اليها فغفلوا عما وراءها ونسوا عهد ربهم
ومثلهم لحال قوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم الى منزل
جديب والمنزل الخصيب هنا هو الدنيا لانها محل سعادة
اهلها ولذاتهم والمنزل الجديب هو الاخرة اذ لم يكونوا قد
استعدوا لدرك السعادة فيها ووجه التمثيل فهو ما في
ذلك من الشر العظيم والحكم اللازم له هو ما ذكره من انه
ليس شيء اكره اليهم الى قوله اليه ومضادة الاعجاب للصواب
مضادة الرذيلة للفضيلة وكونه افة الالباب باعتبار
انه من الامراض النفسانية المهلكة في الاخرة كما سبق
بيانه والكدح الكسب والسعي فيه اي فيما ينتفع منه وهو
كسب الفضائل وخزنه لغيره كناية عن تركه للبخل واستعار
لفظ الطريق لما يستقبله الانسان من احوال الدنيا ويعبر
عنها الى الاخرة ولاحوالها مسافرا الى الله واشار بطولها
وشدتها الى عسر النجاة والسلامة من خطرها اذ كان ذلك
انما يكون بلزوم القصد فيها والثبات على صراط الله المستقيم
فبالحري ان يكون ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة
وانه لا غنى فيه عن حسن الارتياد اي طلب ما يقوم مقام
الحلاوة والماء من الكمالات العقلية الموصلة الى الغاية الحقيقية

والزاد هو التقوى وخفة الظهر اى من الرذائل والآثام والوبال
الهلاك واشار بتحميل الفقراء زاده الى ما يحصل له من ثواب الصدقة
عليهم والمواساة لهم وكذلك ثواب القرض واستعار لفظ العقبة
الكؤود اى شاقة المصعد للطريق الى الآخرة باعتبار ما فيها
من الصعود والارتقاء فى درجات الكمال بالفضائل عن مهابط
الرذائل ووصفها بالمشقة باعتبار ما فيها من العسر وكثرة
الموانع والمخف اى من ثقل الآثام والمبطئ اى عن اقتباس الفضائل
وارتده اى اطلب واذنه تعالى فى الدعاء وتكفله بالاجابة
فى قوله تعالى ادعونى استجب لكم والانابة الرجوع ونزع
عن الذنب خرج منه وافضت اوصلت والبث النشر
والكشف وذات نفسك حاجتك والشآبيب جمع شؤبوب
وهى الدفعة من المطر ويقنطك يؤيسك والفضل من اللطف
التاديب والاستدراج لطاعة الله ومحبته وهو واضح
وبالله التوفيق

الفصل الثالث

قوله واعلم
انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة
وانك فى منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد
الموت الذى لا ينجو هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على
حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك
منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت
نفسك يا بنى اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضى
بعد الموت اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت

له ازرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد
اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نباك الله عنها ونعت لك
نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع
ضارية يهر بعضها بعضا وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها
صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت
مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها
مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن
منار الهدى فتاهوا فى حيرتها وغرقوا فى نعمتها واتخذوها
ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام
كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق واعلم
ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا
ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن
تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك فى سبيل من كان قبلك فخفض
فى الطلب واجمل فى المكتسب وانه رب طلب قد جر الى حرب
وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك
عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض
بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله
حرا وما خير خير لا يوجد الا بشر ولا ينال الا بعسر واياك
ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان
استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك
مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه

الكرم اعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط
من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في
الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يدك احب الي من طلب ما في يد
غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة
خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره
من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين
اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش
الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء
والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك
والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب
وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة
ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد
اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف
يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير
لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر
ما ذل لك قعوده والتخاطر بشي رجا اكثر منه واياك ان
تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه
على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند
جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته
على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه
ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه وان تفعله

بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض
اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم
ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه
يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين
وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع
اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه
ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك
باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن
فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على
صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا
يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس
جزاء من سرك ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق رزقان
رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك ما اقبح
الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك
ما اصلحت به مثواك وان جزعت على ما تفلت من يديك
فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان
فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا
بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ
الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن
اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب والصديق
من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من

قريب وقرب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من
تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له
واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله من لم يبالك
فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا
ليس كل عوره تظهر ولا كل فرصه تصاب وربما اخطا البصير
قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته
وقطيعه الجاهل تعدل صله العاقل من امن الزمان خانه
ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان
تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل
الدار اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك
عن غيرك واياك ومشاوره النسا فان رايهن الى افن وعزمهن
الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن وان استطعت ان
لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراه من امرها ما جاوز
نفسها فان المراه ريحانه وليست بقهرمانه ولا تعد بكرامتها
نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في
غير موضع غيره فان ذلك يدعوا الصحيحه الى السقم والبريه
الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به
فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم
جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها
تصول استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء
لك في العاجله والاجله والدنيا والاخره ان شا الله تعالى

اقول اشار بالامور التي خلق لها الى غاياته ومنها كلفه
لا يصلح للاستيطان والاتخاذ دارا بلغه باعتبار ان الواجب
في استعمالها قدر الضروره التي يتبلغ بها الى الاخره دون
الاستكثار منها اذ كانت طريقا اليها واستعار له لفظ الطريد
باعتبار طلب الموت له كالطريده من الصيد والاخذ بالقوه
وبعد غلبه وانتعبه والاخلاد الى الشي السكون اليه والثالب
النوائب والمساوي العيوب والضراوه تعود الصيد والجراه
عليه واشار بقوله فانما اهلها الى قوله صغيرها الى اهل
الدنيا باعتبار قواهم الغضبيه واتباعها وبقوله نعم معقله
الى قوله ونكرها الى اهلها باعتبار اتباعهم لقواهم الشهويه
ثم قسمهم الى قسمين فاستعار لفظ المعقله للذين تمسكوا
منهم بظواهر الشريعه وتقيدوا بها عن الاسترسال الظاهر
في الشهوات المحرمه في الدين وان لم يعقلوا اسرار الشريعه
فهم كالنعم التي عقلها راعيها واستعار لفظ المهمله للذين
استرسلوا في اتباع شهواتهم مطلقا وخرجوا عن طاعه
امامهم وقوله عقولها قبل اراد عقلها فاشبع الضمه
فقلبها واوا للمناسبه بين القرينتين والمجهول والمجهل المفازه
التي لا اعلام بها وواد وعث لا يثبت به خف ولا حافر
لكثره سهولته والسيم الراعي واراد بالعمي الجهل ورويدا
اي امهل واستعار لفظ الظلام لحجب الابدان وظلمات
هيئاتها الحاجبه لابصار البصائر عن ادراك امور الاخره وهو

وعيد بالموت وما بعده وكنى بالاظعان عن المسافرين الى الله
وان المخففه من الثقيله وتعبد تقريب المستقبل من الامور
وقوله يوشك من اسرع ان يلحق بمن غبر في اسراع السير
في مراتب القربه الى الله تعالى يذكر الغايه وهي اللحوق بالس
ابقين ويحتمل ان يكون من تمام الوعيد بالموت وقربه
اذ الناس في جد الاسراع اليه على مطيتي الليل والنهار ومن
كان كذلك فقريب لحوقه لمن سبقه والوادع ذو الدعه
والابلغ امله ان الامال الازال تتجدد ولا تنفد والاتجاوز
وخفض بيهك على نفسك والاجمال في الاكتساب ان يكون على
وجه جميل وهو الوجه الذي ينبغي والحرب سليب المال وتنبيه
عن التعرض للغير بتلزم النهي عن سببه وهو الطمع وقوله
فانك الى قوله عوضا صغرى ضمير بين فيه علة الامر باكرام نفسه
وتعزيه كبراه وطويت كان كذلك فواجب عليه ان لا يبذل نفسه
الدنايا ويكرمها عنها والوجيف ضرب من السير فيه سرعه
واستعار لفظ المطايا للاطماع ووصف الوجيف لها باعتبار
هجومها بالانسان على الهلاك الاخروي واستعار لها لفظ
المناهل وهي الشرايع وموارد الشرب وقسمه المدرك
له هو ما قسمه الله له من رزق وغيره في كتابه المبين ولوحه
المحفوظ وقوله وتلافيك اي تدارك لك الى قوله اوكا ارشاد
الى حفظ اللسان وضبطه عما لا ينبغي من القول وقوله وحفظ
ما في يدك الى قوله غيرك ارشاد الى الاقتصاد في المال وترك

الهوى او لما يستلزمه من الحاجه الى الغير والحرفه ضيق الرزق
والهجر قال الفحش وهو التفحش في المنطق وقوله المرء احفظ
لسره اخبار في معنى الامر وفي قوله احفظ تنبيه على الفرق بين
حفظ الانسان لسر نفسه وبين ابداعه الغير وكذلك قوله تلو
الصد وقوله اذا كان الرفق الى قوله رفقا اي اذا كان
استعمال الرفق وهو اللين في بعض المواضع كالخرق وهو
العنف في كونه مفسده ومفوتا للغرض كان استعمال الخرق
في ذلك الموضع كاستعمال الرفق في استلزامه المصلحه غالبا
فكان اولى من الرفق في ذلك الموضع ونحوه قول ابي الطيب
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى
وهو اخبار في معنى النهي عن وضع كل منهما موضع الاخر وربما
يفهم عنه معنى اخر وهو انه اذا استعمل الرفق في موضع
الخرق لزم ذلك ان يستعمل الخرق في غير موضعه وهو موضع
الرفق وذلك مما لا ينبغي وقوله ربما كان الى قوله دواء
تنبيه على ان فعل بعض الامور قد يعتقد مصلحة وهو
مفسده وفعل بعضها للعكس ونحوه قول المتنبي وربما
صحت الاجسام بالعلل والتوكل الحمق وقوله والعقل
حفظ التجارب رسم للعقل العملي ببعض كمالاته وصفاته
والمناقض للعلوم التجربيه لانها اصل عظيم فيما ينبغي ان يفعل
والعقل قد يراد به قوة النفس وقد يراد به المصدر
وهو فعل تلك القوه وهو محتمل الاراده هاهنا والفرصه

وفيت امكان العمل للاخرة والغصة هو ما يلحق من الم الندم بعد فوت
الفرصة والمهين الضعيف والظنين المتهم وقوله يا اهل الدهر
لا قوله فتعوده فيما اهلته الجريان معه بعذر مقتضاه في دول
تتدد وتسخط عليه ولفظ العقود مستعار للوقت الذي تيسر
فيه الامور وكذلك وصف الذلة باعتبار سهولة المطالب فيه
وخص العقود باعتبار انه مظنة التعاديا كبه والزمان في
مظنة التغير وقوله احمل الى قوله غير اهله امرء ان يلزم
نفسه ويحملها في صديقه الا هل للصنيعة على ثقا بل اداب المعدود
بما يضادهما من الفضائل والكرم العظيمة والجمود ضد البذل
والمحض اي اخلص في حسنة او قبيحة اي في نظر المنصوح وللعفة
العافية والمغالظة المخاشنة وما بينك وبينه اي من المودة
وقوله فانه ليس لك الى قوله حقه صغرى ضمير تقريبه عن
اضاعة حق الاخ اي انك اذا اضعت حقه لابد ان يفارقك
ونفعه على تقدير كونه مطلوبا محصولة على تولب الصابرين في
الاخرة والرزق المطلوب ما كان مبتدأه الحرص في الدنيا
والرزق الطالب الا ثيان هو المقدر له وفيه تنبيه على الاجمال
في طلب الرزق والجفاوة قسوة القلب وفقواه موضع اقامته
من الاخرة وعزايم الصبر ما جزمت به منه وحسن اليقين
اي بالله تعالى وهو ان نعلم يقينا ان كل ما وجد في الوجود
فعلى وفق الحكمة الالهية واللازم لها وجاد دخل في ذلك
الجود وهو الانحراف عن ضبط العدل وروي بالجاي ولفظ الما

يستعار للصاحب باعتبار منفعته وقربه كالنسيب والعدو اي
الخالص في صداقته وشريك العمى اي في كونهما لا يهتدي معهما الى ما
ينبغي من المصلحة وصديق عدو المعتدي باعتبار ان الغالب على الخلق
اتباع الكذب للحق والمتعدي عنه ماخوذ بالاقوال الذامة والافعال
الرادعة مضيق عليه بها مذهبه وحيث سلك من الباطل في لا
يبالك اي لا اهتم بامرك عند حاجتك اليه واستعار له لفظ العدو
باعتبار عدم المبالاة كالعدو وقوله قد يكون الى قوله هلاكا اي
اذا كان الطمع في امر يؤدي الى الهلاك كان اليائس منه ادراكا للنجاة
وقوله ليس كل عورة لما قوله رشده تنبيه على ان من الامور
الممكنة والغرض ما يغفل الطالب البصير بالامور عن وجه طلبه
فلا يصيبه ويهتدي له الاعمى الجاهل بما ينبغي والعورة كالفرصة
واعود الفارس اذا بدا منه موضع للضرب وقوله ومن اعظمه
اهانه فاعظامه من حيث انه يشتمل على خيرات الدنيا ولذاتها
بالصحة والشباب والامن ونحو ذلك وذلك الاعتبار يكرم ويعظم
واما لزوم اهانة من يعظمه فلا يستلزام اعظامه الركون اليه
والاشتغال بما فيه من اللذات ثم ان الزمان بعد ذلك يكر عليه بمقتضى
طباعه فيزيل ما كان فيه من لذة وخير ويبدله بالعزة هوانا وباللذة
الما وقوله اذا تغير السلطان اي في نيته وفعله تغير الزمان وذلك
ان الزمان انما يحمد او يذم بحسب ما يقع فيه من خير وشر وظاهر ان
تغير السلطان من احدهما الى الاخر يستلزم وقوع ما تغير اليه في وقت
وقوعه وبحسب ذلك يكون تغير الزمان وفيه تنبيه لما الخير والشر

الواقع بعد ان لم يكن والسابق الى الفهم من التغيير هو التغير الى الشر
بالسكون النقص والضعف وما جاوز نفسها هو ما عدا ما يحل لها
تملكه في عرف الشريعة واستعار لها لفظ البحبوحة باعتبار ان
الغرض بها اللذة والاستمتاع وكرامة نفسها لما يجب من كسوة
ونحوها والفسحة البريئة من الفساد وغيرة الرجل على البرية
واشعارها بتهمتها بالفساد لما يؤدي الى فسادها لانها لما
ذلك في اول الامر ويعظم عليها ذكره فاذا تكررت المواجهة به ها
عليها وصار ذلك قوة اغراء لها به والريب الشك واهوى اول وسؤاله
اي يطلب كل منهم الامر لصاحبه واليه تصير اي ترجع واكثر المقاصد في هذه
الوصية واضحة غنية عن الشرح والاستقصاء فيها مذكور في الاصل
وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام الى معوية**
وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم
الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم
وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم
فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب
وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان
قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة منك اقول
ارديت اهلكت والجيل الصنف والغي الضلال واستعار لفظ الموج
للشبهات التي القاها معوية الى الناس كشبهة قتل عثمن وشبهة ال
ولفظ الظلمات لتلك الشبهة باعتبار عدم اهتداء الخلق فيها الى
تخليص الحق وجاروا عدلوا ونكصوا رجعوا وعولوا اعتمدوا واحسا

بما يفخرون به من باطل واصل وفاء رجع ومعرفتك اي معرفتهم بك والموازرة
المعاونة واستعار لفظ الصعب من الابل ونحوه لما حملهم عليه من مخالفة
الحق والبغي على الامام العادل **ومن كتاب له عليه السلام**
الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب
الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع
الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية
الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها باجل الابرار
المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله
فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه
المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا
عند البأساء فشلا اقول العين الجاسوس واراد
بالمغرب الشام لانها من الحدود المغربية والموجه للقوم هو معوية
والموسم موسم الحاج وقوله العمي الى قوله الابصار استعارة لشدة
غفلتهم عن الله تعالى وعن امور الاخرة والحق هو ما يطلبونه من دم
عثمن والباطل وجه طلبهم له وشبهتهم فيه ودرها بدل من الدنيا والفشل
الضعف والجبن ومقاصد الكتاب واستعاراته ظاهرة
ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه
توجده من عزله عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله
اليها اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك
استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك
من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية

ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً
ناقماً فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون
اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على
بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر
الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك والسلم
اقول الموحدة ما يجده الانسان والجهد الاجتهاد والجد
احب واصحر اي اظهر وابرز وبصيرته علمه وتيقنه انه على
الحق وان خصمه على الباطل والتشمير كناية عن الاستعداد

ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس

بعد مقتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنه اما بعد فان مصر قد
افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه
ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً وقد
كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة
ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً فمنهم الآتي كارهاً ومنهم
المعتل كاذباً ومنهم القاعد خاذلاً اسال الله ان يجعل لي منهم
فرجاً فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي
على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا التقي بهم
ابداً اقول احتسب بكذا عند الله طلب به الجنة
بالكبر وهي الاجر في الدية به واستشهد كانه استحضر الى الله
بالقتل لكونه ولداً باعتبار انه كان ربيباً له عليه السلم وامه اسما
بنت عميس الخثعمية كانت تحت جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
فولدت له محمداً وعوناً وعبد الله بالحبشة حين هاجرت معه اليها
وتزوجها بعد قتله ابو بكر فولدت له محمداً هذا ثم تزوجها بعد
وفاته علي عليه السلم فولدت له يحيى والكادح الساعي والاستغاد المجد
لفظ السيف والركن باعتبار فايدته كفايدتهما وباقي الفصل واضح

ومن كتاب له عليه السلم الى عقيل بن ابي طالب

في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه
فسرحت جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هارباً ونكص
نادماً فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا
شيئاً كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضاً بعد ما اخذ منه
بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلأياً بلأيٍ ما نجا فدع عنك قريشاً
وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم
قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه واله
قبلي فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان
ابن امي واما ما سالت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال
المحلين حتى القى الله لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني
وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعاً متخشعاً ولا
مقراً للضيم واهناً ولا سلس الزمام للقائد ولا وطي الظهر للراكب
المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني
صبور على ريب الزمان صليب   يعز علي ان ترى بي كآبة
فيشمت عاد او يساء حبيب اقول طفلت الشمس
بالتشديد مالت للمغيب والاياب لغة في غيابت والاولى الفطان فقران

عند البيع بيوما الانقطاع كنى بهما عما كان يسر به من الفعل المتابعة
من فرص الزمان لهما ونحوه قول ابى هانى المغربى واسرع فى العين
من لحظه واقصر فى السمع من لا ولا والموقف هنا مصدر الجريض
المغموم الذى يبتلع ريقه على غصه من الحزن والمختنق بالتشديد
هو من العنق موضع الخنق بالكسر والذقن بفتحه النقيق من اللحى
الشديد وهو مصدر حذف عامله وما قصد به فى موضع الرفع
فاعلا الفعل المصدر اى فلا ابا لا ابا لجاوزه اى اشتد وعتو موكل
بلأى ناكيد اى لا ابا متصلا بلأى والتركاض مبالغه فى الركض
واستعاده لجريهم اذهابهم فى الضلال عن سبيل الله وكذلك لفظ
التجوال والجماح وابن امه يعنى الرسول صلى الله عليه واله لانهما
ابنا فاطمه بنت عمر بن عمران بن عابد بن مخزوم ام عبد الله والد ابى
طالب والمحلين الذين احلوا ذمة الله ونقضوا عهده والواهن
الضعيف **ومن كتاب له عليه السلم** الى معويه
سبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعه والحيره
المتبعه مع تضييع الحقايق واطراح الوثايق التى هى لله
طلبه وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج فى عثمن وقتلته
فانك انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك وخذلته حيث
كان النصر له اقول اراد بالحقايق ما هو حق فى نفس
الامر ينبغى اتباعه من العقايد كاعتقاد امامته الحقه واتباعه
وقوله حيث كان النصر لك اى الان وانت منصور تنتصر له
ومن كتاب له عليه السلم الى اهل مصر لما ولى عليهم

الاشتر من عبد الله على امير المومنين الى القوم الذين غضبوا لله تعالى
حين عصى فى ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر
والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما
بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل
عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك
بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه
سيف من سيوف الله لا كليل الظبه ولا نابى الضريبه فان امركم ان تنفروا
فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا
يقدم الا عن امرى وقد اثرتكم به على نفسى لنصيحته لكم وشدة شكيمته
على عدوكم اقول السرادق البيت من القطن وهو مستعار
لما اشتمل من جور الظالمين وعم والروع الفزع ويكنى بالفم بن مذحج ومذحج
كمسجد ابو قبيله من اليمن وهو مذحج بن جابر بن مالك بن كهلان
بن سبا والظبه بالتخفيف حد السيف ونبا السيف عن الضريبه
اذا لم يقطعها وهو كنايه عن صرامته وقوه باسه والاحجام التاخر
والشكيمه الحديده المعترضه فى فم الفرس وكنى بشدتها عن شدته
وطاقته على العدو **ومن كتاب له عليه السلم** الى عمرو
بن العاص فانك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرء ظاهر غيه مهتوك
ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره
وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه
من فضل فريسته فاذهبت دنياك واخرتك ولو بالحق اخذت ادركت
ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابى سفيان اجزكما بما

قد بعثتما وان تنجوا وتبقيا فيما امامكما شر لكما اقول ـــ كون دينه
تبعا لدنيا معوية لبيعة اباه بقطعة مصر وما اعطاه من مال وكون
جليسه يشيبه الحليم لان دابه ودأب بني امية شتم بني هاشم والتعرض
بذكر اكابر الصحابة وذلك مما ينفر الحليم عن الثبات على سماعه
والضرغام الابيض ووجه التشبيه ظاهر والذي امامهما ما يلقيانه
من عذاب الله وهو شر لعقله تعالى والعذاب الاخروي اشد وابقى

ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله اما بعد
فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت
امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض واخذت ما
تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم
ان حساب الله اعظم من حساب الناس اقول ـــ اخزيت امانتك
اهنتها وجردت الارض قشرتها وهو كناية عن اخذه جميع المال

ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله اما بعد
فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن
في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء
الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد
حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فتكت وشغرت
قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته
مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك اسيت ولا الامانة
اديت كانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من
ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم

عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت
الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم
وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته
الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك
حدرت على اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن
بالمعاد او ما تخاف من نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا
من ذوي الالباب كيف تسيغ طعاما وشرابا وانت تعلم انك
تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال
اليتامى والمساكين والمومنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم
هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد
الى هولاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك
لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا
دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت
ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى اخذ الحق
منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني
ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح
رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت
عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع
الرجعة ولات حين مناص اقول ـــ المروي ان الكتاب الى
عبد الله بن العباس كما هو في بعض النسخ حين كان واليا له على
البصرة وامانته تغير ولايته امور المسلمين والشعاد ما يلي

الجد من الثياب واستعار لفظه له باعتبار قربهم منه وبطانته خاصته والموادة المعاونة وكلب الزمان اشتد به وحرب العدو اشتد غضبه وخزيت الامانة هانت وذلت والفتك الفتك على غرة وشغرت تفرقت وقوله قلبت له ظهر المجن مثل يضرب لمن يكون مع اخيه فيتغير عنه ويغائله واصله ان الترس انما يقابل به الرجل ويعطى ظهره في الحرب فكنى به عن تغيره عليه وخروجه عن امره ولم يكن على بينة من ربه اي على ثقة من وعده ووعيده ويقين من ذلك وعن نهم عقولهم والكدة الحملة والازل خفيف الوركين ووجه التشبيه سرعة الاخذ ورحيب الصدر كناية عن الفرح والسرور به وتفاسير الحساب استقصاؤه وادخل حسابه له في الغبراء اي خير كان منبها على انه لم يبق عنده كذلك وافاءه جعله فيئا والفيء الغنيمة والهوادة المصالحة والمصانعة وقوله ضح رويدا كلمة يومئ بها للتؤدة واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها سيرا يسيرا فلا يتعبها فيقال ضح رويدا اي مهلا والمدى الغاية وهي الموت وما بعده والمناص المهرب والمخلص والنوص التخلف وشبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل وقد جاءت حين مرفوعة على انها اسمها ولا تستعمل لات الا مع حين وقيل التاء زائدة كهي في ثمت وربت ومعاني الكتاب ظاهرة **ومن كتاب له عليه السلام** الى عمر بن ابي سلمة المخزومي عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمن بن عجلان الزرقي مكانه

اما بعد فاني قد وليت النعمن بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله اقول هذا كان ربيبا لرسول الله صلى الله عليه واله وامه ام سلمة وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد من بني مخزوم والنعمن بن عجلان من سادات الانصار من بني زريق والتثريب التعنيف والظنين المتهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خره بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام اقول اعتامك اختارك للطلب خفة ميزانه صغر منزلته عنده وميزانا تمييز **ومن كتاب له عليه السلام** الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما

هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن
الخطاب فلتة من حديث النفس ونزعة من نزعات الشيطان
لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل
المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها
ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قال السيد
رحمه الله الواغل هو الذي يهجم على القوم ليشرب معهم وليس منهم
فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل
الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل
إذا حث ظهره واستعجل سيره أقول زياد هذا
هو دعي أبي سفيان وولاه علي عليه السلم فارس فضبطها وحماها
فكتب إليه معوية يخدعه باستلحاقه أخا له فعلم عليه السلم
بذلك فكتب إليه الكتاب وغرب السيف حده والاستفلال طلب
الفل وهو الثلم وهو كنايه عن كسر قوته في نصح علي عليه السلم
وإبانته عن الجهاد والادبع كنايه عن تمام حيلته في الخدعة قال
سفين الثوري ما من صباح إلا ويقعد الشيطان على أربعة
مراصد من بين يدي فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ
وإني لغفار لمن تاب الآية ومن خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي
فأقرأ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ومن قبل يميني
فيأتيني من جهة الثناء فأقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون
وأما الفلتة من أبي سفيان في ادعائه إياه فهو ما روى

أنه تكلم يوما بحضرة عمر فأعجب الحاضرين كلامه فقال عمرو بن العاص
لله أبوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان
والله إنه لقرشي ولو عرفته لعرفت أنه من خير أهلك فقال
ومن أبوه فقال أنا والله وضعته في رحم أمه فقال فهلا
تستلحقه قال أخاف هذا العير الجالس أن يخرق علي إهابي يعني
عمر وحديث النفس الوسوسة وكونها نزغة من الشيطان
باعتبار أنها على غير وجه شرعي وفيها إقرار بالزنا وشبه
المتوغل في هذا النسب الداخل فيه باعتبار بالواغل ووجه
الشبه كونه لا يزال مدفعا عنه كما يدفع الواغل عن الشراب
وكذلك تشبيهه بالنوط المذبذب باعتبار أنه لا يستقر نسبه
والتذبذب التحرك والتردد ومن كتاب له عليه السلم
إلى عثمن بن حنيف الأنصاري عامله على البصره وقد بلغه أنه
دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها أما بعد يا ابن حنيف
فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصره دعاك إلى مأدبة
فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان
وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو
فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه
وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وإن لكل مأموم إماما
يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه
بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن
أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من

دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا
بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السما فشحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك
وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث ينقطع في ظلمته آثارها
ويغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها
لاضغطها الحجر والمدر ويسد فرجها التراب المتراكم وانما هي
نفسي اروضها بالتقوى لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على
جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل
ولباب هذا القمح ونسايج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي
ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا
طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي
بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك
داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد ااقنع من
نفسي بان يقال امير المومنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون
اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة
المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من
اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا
او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم
يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف
عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية
اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية

اقوى وقودا وابطا خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو
من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما
وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد
في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى
تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك على
غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب
في مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين
فتنتهم بزخارفك ها هم رهاين القبور ومضامين اللحود والله
لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في
عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم
الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر
هيهات من وطي دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور
عن حبالك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه
والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل
لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا
استثني فيها بمشية الله تعالى لاروضن نفسي رياضة تهش
معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما
ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها
اتمتلي السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها
فتربض وياكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا
اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة

المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت
في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت
كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم
وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم
اقول المادبة بالضم الطعام يدعى اليه والعايل الفقير
والقضم الاكل وعلمه اى علم حله وحرمته والطمر الثوب الخلق وطمراه
كانا سحق عمامة ومدرعة قد استحيى من راقعها وقرصاه كانا
من شعير غير منخول واراد بالورع هنا الكف عن المحارم والوفر
المال الكثير وفدك قرية كانت لرسول الله صلى الله عليه واله خاصة
صالح اهلها على النصف بعد فتح خيبر واجماع الشيعة على انه اعطاها
فاطمة عليها السلم في حياته فلما ولى ابو بكر الخلافة عزم على اخذها
منها فارسلت اليه تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه واله
وتقول انه اعطاني فدكا في حيوته واستشهدت على ذلك عليا وام
ايمن فشهدا لها بها فاجابها عن الميراث بخبر رواه وهو نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وعن دعوى فدك انها لم تكن
للنبي صلى الله عليه واله وانما كانت مالا للمسلمين في يده يحمل به الرجال
وينفقه في سبيل الله وانا اليه كما كان يليه فلما بلغها ذلك لاثت
خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها
حتى دخلت عليه ومعه جل المهاجرين والانصار فضربت بينها وبينه
قطيفة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى
سكنوا من فورتهم ثم خطبت خطبة طويلة ذكرنا مختصرا منها في

الاصل تشتمل على توبيخ الجماعة وتقصيرهم في حقها ثم رجعت الى بيتها واقسمت
ان لا تكلم ابا بكر وليدعون الله عليه ولم تزل كذلك حتى حضرتها الوفاة
فاوصت ان لا يصلي عليها فصلى عليها العباس ودفنت ليلا واشار
بالنفوس التي سخت عنها الى بني هاشم وقوله وانما هي اي وانما
همتي وحاجتي نفسي اروضها ورياضة النفس ملحوظة في رياضة
البهيمة وهي منعها عن الاقدام على حركات غير صالحة لصاحبها
فالقوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والافعال اذا لم
تكن مطيعة للقوة العاقلة كانت بمنزلة بهيمة لم تروض فتتبع
الشهوة تارة والغضب اخرى وتستخدم القوة العاقلة في
تحصيل مراداتها فتكون هي امارة والعاقلة مؤتمرة اما اذا راضتها
القوة العاقلة حتى صارت مؤتمرة لها متمرنة على ما يقتضيه العقل
العملي يأتمر بامره وينتهي بنهيه كانت العاقلة مطمئنة لا تنفعل
افعالا مختلفة المبادي وكانت باقي القوى مسالمة لها اذا
عرفت ذلك فنقول لما كان الغرض الاقصى من رياضة الانسان
نفسه انما هو نيل الكمال الحقيقي ولا بد له من استعداد وكان
ذلك الاستعداد موقوفا على زوال الموانع الخارجية والداخلية
كانت للرياضة اغراض ثلثة احدها حذف كل محبوب ومرغوب
عدا الحق سبحانه عن القصد وهو حذف الموانع الخارجية الثاني
تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لينجذب التخيل والتوهم
عن الجانب السفلي الى العلوي ويتبعها سائر القوى فيزول الدواعي
الحيوانية وهو حذف الموانع الد[illegible] والثالث توجيه السر الى

الجنبه العاليه لتلقى السوانح الالهيه واقتناصها ويعين على الاول
الزهد الحقيقى وهو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها بالقلب
وعلى الثانى العباده المشفوعه بالفكر فى ملكوت السماوات والارض
وعظمه الله سبحانه والاعمال الصالحه المنويه لوجهه خالصا
وعبر عن هذه الامور المعينه بالتقوى التى تروض نفسه بها ونبه
على بعض لوازم الغايه بقوله لتاتى لما قوله المزلق وهو الصراط
المستقيم والقمح الحنطه والجشع اشد الحرص على الطعام والبطان
عظيم البطن من كثره الاكل وغرثى جائعه وكبد حرى عطشى
وجشوبه العيش غلظه والتقمم تتبع القمامه وهى الكناسه
والاكتراش ملء الكرش وسدى اى مهملا والمتاهه موضع
التيه والحيره والروائع الاشجار التى تروع بنضارتها والعذيه
التى لا يسقيها الا المطر وشبه نفسه من رسول الله صلى
الله عليه واله بالصنو من الصنو وهما النخلتان يجمعهما اصل واحد
وهو وجه الشبه وكذلك تشبيهه منه بالذراع من العضد
ووجه الشبه كونه فرعا عن رسول الله صلى الله عليه واله
منه المعاونه والمعاضده كالذراع وتظاهرت تعاونت وقوله
لسارعت اليها يعنى القتال لكفرهم وعداوتهم للحق وقبح العفو
عنهم حينئذ واشار بالشخص المعكوس والجسم المركوس الى
معويه وجعله مجرد جسم كانه خال عن النفس لاتباعه
لاتباعه للثمرات الجس[illegible] دون العقليه وكونه منكوسا ومعكوسا
باعتبار التفاته عن [illegible] العاليه وانتكاسه عن تلقى الكمالات

الى جانبه وانعكاس وجه عقله عن القبله الحقيقيه الى تحصيل
الدنيا والعنايه بها واستعار لفظ المدره له وحب الحصيد
للمومنين ووجه المشابهه انه تخلص المومنين من وجوده بينهم
لئلا تفسد عقايدهم وتشغلهم كما يفعله اهل البيادر
من تنقيه غلالهم من المدر وغيره واستعار لفظ المداحض
وهى المزالق لطرق تحصيلها التى هى مظنه الزلق والوقوع
فى الرذائل المهلكه ولفظ المضامين للموتى ملاحظه لشبههم
فى الوجود بالاجنه فى بطون امهاتها وازور انحرف جانبا
واعزبى ابعدى وهش له كذا انطلق وجهه بشرا
به والهشاشه طلاقه الوجه وسلس بالفتح يسلس
بالكسر سهل قياده والمعين الماء الجارى والربيضه
الجماعه الرابضه من الغنم وقوله وعركت بجنبها بوسها
كنايه عن الصبر على الشدايد يقال عرك فلان بجنبه الاذى
اذا اغضى عما يوذيه وصبر عليه واستعار لفظ التقشع
لزوال الذنوب عن لوح النفس ملاحظه لشبهها بالسحاب
المنجاب عن وجه السماء وبالله التوفيق ومن كتاب
له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن
استظهر به على اقامه الدين واقمع به نخوه الاثيم واسد به
لهاه الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشده بضغث
من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشده حين
لا تغنى عنك الا الشده واخفض للرعيه جناحك والن لهم

جانبك وآنس بهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع
العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك. اقول: النجوة
الكبر والمأثم الاثم ولفظ اللهاه مستعار للثغر لحاجته الى سده
ومنعه كالحيوان المفترس وهو تجريد للاستعارة والصعث النصب
من الشيء واعتزم الرجل الطريق مضى فيه لا يثنيه واراد ان ظاهره
لا يعنيك فيه الا الشدة فامض فيه بالشدة وآنس اي بهم

(فضل اصلاح ذات البين)

ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين

عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: اوصيكما بتقوى الله وان
لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما
وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا
اوصيكما وجميع ولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم
وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام
الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله (في الايتام)
الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة (في القرآن)
فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه (في الصلوة) (في المساجد)
ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم (في الجهاد)
والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم
والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (في الامر والنهي)
فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم. ثم قال
عليه السلام يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين

(قاتل امير المؤمنين)

خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت
من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور. اقول:
بغيت كذا اردته وزوي غيب وذات البين كناية عن الحالة الموجبة
للافتراق واغباب افواههم ان يطعموهم يوما ويتركوهم يوما والمناظرة
المراقبة اي لم تراقبوا من الله ومن الخلق لانهما لكم امر دينكم وبيت ربكم
اذ في المحافظة عليه عز بالله واعتصام به يوجب مراعاة الخلق لهم
والتدابر التقاطع والتعادي والغيبة وحدته وخوض الدماء كناية
عن كثرة القتل.

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

فان البغي والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند
من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام
امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم الله فاحذر يوما يغتبط فيه
من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه
وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكن
اجبنا القرآن الى حكمه. اقول: الوتغ بالتحريك الهلاك ويوتغانه
يهلكانه وما قضي فواته هو ثأره عثمان التي كانت ينبغي في حياته ولا يمكن
دركها بعد فواتها المقضي ويحتمل ان يريد الآمال الدنيوية التي لا
تدرك والذين راموا غير الحق اصحاب الجمل فتأولهم على الله هو اظهارهم
للتمسك في حربهم بما دل عليه القرآن الكريم من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر في الطلب بدم عثمان واكذاب الله لهم بذم الذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه ووعيدهم اذ نقضوا بيعته عليه السلام وقبل

بنصره عليهم وقيل ثاقلهم على الله تبكيتهم بقوله تعالى اطيعوا الله
لما قوله و اولى الامر منكم و تبيينهم لمن نصره و فى قولهم انتم
اولى الامر فاكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة و نغتبط ببيس وروى
نغبط اى يتمنى الناس مثل حاله وقد مضى ذكر التحكيم ومن
كتاب له عليه السلم اليه اما بعد فان الدنيا مشغلة
عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا
بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء
ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي
والسلم اقول اللهج بالفتح الحرص الشديد وحاصل
الكتاب التنفير عن الدنيا بذكر معايبها وما ابرم اى احكم من امورها
وحفظت ما بقي اى من العمر كي لا يضيع فى الباطل ومن
كتاب له عليه السلم الى امرائه على الجيوش من عبد
الله علي امير المومنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على
الوالى ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده
ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا
وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا فى حرب ولا اطوى دونكم
امرا الا فى حكم ولا اوخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه
وان تكونوا عندي فى الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله
عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا فى
صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على
ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم لكم العقوبة

ولا يجد فيها عندي رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم
ما يصلح الله به امركم والسلم اقول احتجز امتنع واحتفظ
واستثنى الحرب لان الاعلام بها مظنة المفسدة من بعضهم اما لكراهتهم
لها او لخوف انتشار الحال الى العدو فيكون سببا لحذره وتاهبه
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا اراد حرب قوم ورى
بالسفر الى جهة اخرى وكذلك استثنى الحكم لان احكام الله لا مشورة
فى امضائها وتركها والذي لا يقف به دون مقطعه كالاحكام المتعلقة
بالمتخاصمين فانه لم يكن يقف فيها دون فصلها مراقبة لاحد منهما
والغمرات الشدائد ومن كتاب له عليه السلم
الى بعض عماله على الخراج من عبد الله علي امير المومنين الى اصحاب
الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه
ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن
فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب
اجتنابه ما لا عذر فى ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا
لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا
تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن
للناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها
ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال
احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا
يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك فى
ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليهم ولا تدخروا انفسكم

نصيحة ولا للجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة
وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع
عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا
ولا قوة الا بالله اقول الشذا الرسل وتجشموا اي تعسفوا
او تحملوا والمصلي المسلم والمعاهد الذمي والشوكة القوة
والضمير في عليهم لاهل الاسلام وابلوا اي اعطوا يقال ابليته
معروفا اي اعطيته وقوله اصطنع لا قوله ان نشكره اي جعل
شكرنا له صنيعة عندنا ووفقنا لذلك وقيل اراد ان نشكره

ومن كتاب له عليه السلام الى امرا البلاد في معنى

الصلاة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض
العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار
حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم
ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث
الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا
بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين اقول في الشمس
رجوعها عن الفنا وزوالها وبيضا لم تصفر للمغيب والعضو
هنا القطعة والضمير في قوله فيها اما للشمس او للعضو باعتبار
كونه قطعة ويدفع الحاج اي يفيض من عرفات ولشهرة العلامتين
عرف الوقت بهما ويتوارى الشفق اي من المغرب وصلاة اضعفهم
كناية عن الصلاة الخفيفة التي يقدر على القيام بها الشيخ الهم والمقعد
وفتانين اي باطالة الصلاة والغزاة فانها تشبه الابتلاء بالامر

الشاق المحرج للضعفاء عن صلوة الجماعة ولزومها

ومن عهد له عليه السلام كتبه للاشتر النخعي

رحمه الله على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميره محمد بن ابي بكر
رحمه وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن
في هذا العهد فصول الفصل الاول قوله
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير
المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جبوة
خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة
بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في
كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها
ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده
وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز
من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات وينزعها
عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم
اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول
قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل
ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت
تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن
عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك
هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف
منها فيما احبت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة

لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان
إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض
لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطاء فأعطهم من عفوك
وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك
فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك
أمرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك
بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا
تبجحن بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة
ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة
للدين وتقرب من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك
أبهة ومخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على
ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك
ويكف عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك
إياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فإن الله
يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله وأنصف الناس من
نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك
فإنك إن لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون
عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى
ينزع ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل
نقمته من إقامة على ظلم فإن الله يسمع دعوة المظلومين
وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الأمور إليك أوسطها

في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضا الرعية فإن سخط العامة يجحف
برضا الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس أحد
من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة في
البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكراً عند العطاء
وأبطأ عذراً عند المنع وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل
الخاصة وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة
من الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعيتك
منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوباً
الوالي أحق من سترها ولا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك واستر العورة ما استطعت
يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك أطلق عن الناس
عقدة كل حقد واقطع عنهم سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح
لك ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين
ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر
ولا جباناً يضعفك عن الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور
فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله
شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام
فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت واجد
منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم
وأوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه أولئك أخف
عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً وأقل لغيرك [illegible]

الّا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمرّ الحق
واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعًا ذلك من
هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان
لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو
وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء
فان في ذلك تزهيدًا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبًا لاهل
الاساءة على الاساءة والزم كلًا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء
بادعى الى حسن ظن راعٍ برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات
عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في
ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن
يقطع عنك نصبًا طويلًا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن
بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده
ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت
بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من
ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك
بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس
قبلك اقول النخع قبيلة من مذحج وجبوة
بدل عن مصر ويزعها يكفها اي يروض نفسه الامارة بتطويعها
للعقل واستعار لها وصف الجماح باعتبار خروجها عن
طاعة العقل ولا يملكها كالفرس الجموح ورسم الشيء بالنفس

بانه الانصاف منها وهو تعريف له ببعض لوازمه اذ كان الانصاف
منها ملازمًا للعفة بها عن عذاب الله ويفرط ببق واراد
بالعلل التي تعرض لهم الامور المشغلة الصارفة لهم عما ينبغي من اجراء
اوامر الوالي على وجوهها وقوله ويؤتى على ايديهم كناية عن
كونهم غير معصومين بل هم ممن يخطي ويؤتي الناس وانفسهم على ايديهم
في خطائهم وعمدهم فيدخل عليهم الزلل واستكفاك طلب منك
كفاية امورهم والقيام بها وابتلاك اختبرك بهم واستعار لفظ
الحرب لمقابلة الله بالمعصية ولا يدي لك اي لا قوة والبجح
السرور بجح بالبجح بسكون الجيم السرور والفرح والبادرة
حدة الغضب والمندوحة السعة والادغال الافساد وكنى به
عن رذيلة الكبر والعجب ونحوهما والمنهكة موضع النهك وهو
الضعف والغير جمع غيرة وهي الاسم من التغيير والاشارة الى
قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والابهة
العظمة والخيلاء الكبر والطماح العلو واصله ارتفاع البصر ويعزب
عنك يبعد ويعزب غاب والمساماة مفاعلة من السمو والجبروت اشد
الكبر والمختال ذو الخيلاء وحجة داحضة باطلة ويجحف برضا العامة
اي يذهب باصله والالحاف شدة السؤال وابطاء عذرًا اي
اعذارًا ومسامحة وجماع المسلمين جماعتهم والصغو الميل
واشناهم ابغضهم والعورة القبيحة تبدو من الرجل والوتر
الحقد والتغابي التجاهل ويزين لك الشره بالجور اذ الحرص
في تحصيل المال وجمعه انما ينشأ مما يبدأ ان خلقه فيخرج بالمثاب

عليه الرذيلة الشره والجود والآباء للاستيجاب والغريزة الخلق
والطبيعة وبيان كون الثلاثة عن مبدأ هو سوء الظن بالله ان
سوء الظن ينشأ عن عدم معرفته تعالى بما هو اهله فالجاهل به لا
يعرفه من جهة ما هو جواد فياض بالخيرات لمن استعد لذلك فيسوء
ظنه به ولا يثق بانه مخلوف عليه عوض ما يبذله فيمنعه ذلك مع
ملاحظة الفقر عن البذل وتقوى نفسه الامارة في الحرص واما الجبان
فيجهله من جهة لطفه بعباده وعنايته بهم ولا يعلم بسر [illegible] في
الاجال فيسوء ظنه بانه الحفظ من التلف ويتصور الهلاك فيمنعه
ذلك عن الاقدام في الحرب ويلزمه رذيلة الجبن والبطانة
خاصة الرجل والاصار اثقال الاثام جمع اصر هو الثقل وعطفا
مصدر اجنبي من غير لفظه وحفلا انك جمع حفلة بالكسر وهي
الجماعة او حفلة وهي الجلوة والظهور في الجماعات وقوله
واقعا الى قوله حيث وقع اى واقعا ذلك القول منه
والنصيحة وقلة المساعدة حيث وقع من هوالك سوء اكان
موافقا لهم او مخالفا والاطراء المدح الكثير والزهو الكبر
والتذبيب التعوّد وقوله الذم لها اما الزم نفسه اى
من مقابلة الاحسان او للاساءة بمثلها والنصب التعب
والمنافسة المجادلة وبالله التوفيق الفصل الثاني
في التنبيه على طبقات الناس ووضع كل في موضعه اللائق به
في الحكمة المدنية والاشارة الى كل طبقة بالاخرى ولا يستغنى
من كل صنف ويكون اهلا [illegible] لمرتبه وذلك قوله واعلم ان

التذبيب [illegible]

الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض
فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة
العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية
والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل
الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة
وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضته في كتابه او
سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا
فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين
وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود
الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد
عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم
ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة
والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع
ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم
جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من
مرافقهم ويقيمون من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم
مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة
والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل
على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في
نفسك لله ولرسوله ولامامك انقاهم جيبا وافضلهم حلما
ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء

ويشتد على الاقويا ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق
باهل الاحساب وذوى البيوتات الصالحه والسوابق الحسنه
ثم اهل النجده والشجاعه والسخا والسماحه فانهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان
من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شي قويتهم به ولا تحقرن
لطفا تعاهدتهم به فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن
بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير
من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون
عنه وليكن اثر رووس جندك عندك من واساهم في معونته
وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من ورايهم من خلوف
اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك
عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة
امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطا انقطاع مدتهم
فافسح في امالهم وواصل من حسن الثنا عليهم وتعديد ما ابلى
ذو البلا منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض
الناكل ان شا الله ثم اعرف لكل امري منهم ما ابلى ولا تضمن
بلاء امري الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلايه ولا يدعونك
شرف امري الى ان تعظم من بلايه ما كان صغيرا ولا ضعة امري الى ان
تستصغر من بلايه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما
يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال
الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا

اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شي
فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه
والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعه غير المفرقه
ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق
به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزله ولا يحصر
من الفي الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى
فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم
تبرما بمراجعه الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم
عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطرا ولا يستميله اغرا
واوليك قليل ثم اكثر تعاهد قضايه وافسح له في البذل ما
يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزله
لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال
له عندك وانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان
اسيرا في ايدى الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا
ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباه
واثره فانهما جماع من شعب الجور والخيانه وتوخ منهم اهل
التجربه والحيا من اهل البيوتات الصالحه والقدم في المتقدمه
فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا
وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان
ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما
تحت ايديهم وحجه عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك

تعقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفا عليهم فان تعاهدك
في السر لامورهم حدوه لهم على استعمال الامانه والرفق بالرعيه
وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانه اجتمعت
بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت
عليه العقوبه في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته
بمقام المذله ووسمته بالخيانه وقلدته عار التهمه وتفقد
امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا
لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال
على الخراج واهله وليكن نظرك في عماره الارض ابلغ من
نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعماره
ومن طلب الخراج بغير عماره اخرب البلاد واهلك العباد
ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا عله او ثقلا او انقطاع
شرب او باله او احاله ارض اغتمرها غرق او اجحف بها
عطش خففت عنهم بما ترجوا ان يصلح به امرهم ولا يثقلن
شي عليك خففت به المؤنه عنهم فانه ذخر يعودون به عليك
في عماره بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنايهم
وتبجحك باستفاضه العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت
عندهم من اجمامك لهم والثقه منهم بما عودتهم من عدلك عليهم
في رفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم
من بعد احتملوه طيبه انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته
وانما يوتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها

الاشراف انفس الولاه على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقله انتفاعهم بالعبر ثم
انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسايلك التي تدخل
فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامه فيجتري بها عليك في خلاف لك بحضره ملا ولا تقصر به
الغفله عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على
الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده
ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور
فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك
اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال
يتعرفون لفراسات الولاه بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك
من النصيحه والامانه شي ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك
فاعمد لاحسنهم كان في العامه اثرا واعرفهم بالامانه وجها فان ذلك
دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك
راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك
من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي
الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله
والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها
من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث
لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترءون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته
وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم
مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع

وتحكماً في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع
من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع
بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع
فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف
ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين
والمحتاجين واهل البوسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعاً
ومعتراً فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً
من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى
منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك
بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا
تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل
اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك
من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار
الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى
الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد
اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة
نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله
على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود
الله لهم اقول قسم الناس الى طبقات سبع لا يصلح
بعضها الا بالبعض حمايته واهل الذمة تفسير لاهل الجزية
ومسلمة الناس تفسير لاهل الخراج وجوز ان يكونا تفسيراً لاهل

الجزية والخراج معاً اذ للامام ان يقبل ارض الخراج من سائر المسلمين
واهل الذمة واراد بالسهم الذي سماه الله لكل منهم استحقاقه في كتابه
اجمالاً من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة وحده
الذي وضع الله عليه عهداً منه هو فريضة ومنزلته من الناس مثلاً
الجندي له رتبة ومقام من العمل محدوداً احد عليه عهد من الله في
النصيحة والقيام بطاعة الله فيه وفريضته لزومه للعمل بذلك
وكذلك سائر الطبقات والمعاقد جمع معقد مصدر كعقود البياعات
والانكحة ونحوها واحكامها يعود الى القضاة وجمع المنافع يعود
الى العمال والضمير في يوثقون يعود الى الصنفين والمرافق والمنافع
والرفق المنفعة والرفد المعونة ونحو نقي الجيب كناية عن
الامانة ويستريح الى العذر اي يقبله ويلينوا على الاقوياء اي يعلوا
عليهم ولا يميل بهم على من دونهم ولا يثيره العنف اي لا يكون له عنف
فيثيره وقيل لا يثيره عنف الغير ولا يتزعزع منه ولا يقعد به
الضعف اي لا يكون ضعيفاً يقعده ضعفه عما ينبغي والحسب ما يعد
من المآثر والمكارم والحسب الكفاية والنجدة فضيلة تحت الشجاعة
والعرف المعروف وتفاقم الامر اشتد وصعب ولطيف امورهم
صغيرها وجسيمها عظيمها اي لا تدع تفقد حاجاتهم الجزئية اعتماداً
على قضائك لحاجتهم الكلية في العطاء العام ونحوه ومعونته رزقه
وجدته غناه والخلوف المتخلفون عنهم وحيطتهم شفقتهم والتالد
الداجع الفار ويضلعك يثقلك وضاق به الامر اي لم يقدر عليه
والمحكة الخضوع تغلبه على الحق بالحاك وهو اللجاج واللداد والحصر

الوقوف منا الحق والتقدم المفضي وتكشف الامور انضاجها ويزدهيه الاطراء
اي ينفعل فيه كثرة المدح الذي هو الكبر ويزدهيه علته بزيادة عدده وما
يكون عله في عجزه عن القيام بالحق والاعتبار اي الاخذ على غيره
ويدخل فيه الغيبه ونحوها والاستئثار الولاه قبله وقبل محمد بن ابي
ولا تولهم محاباه اي معاطاة واثره اي استبداد الحق باخذ
من شخص شيئا وتوليه امرا ويستبد بذلك دون مشاورة
فيه وجماع من شعب الجور والخيانه اي جماعه منها اما انها
من شعب الجور فللخروج بها عن فضيله العدل المامور به
شرعا وهو التحري في طلب الوالي الاصلح للعباد والبلاد
والاقوم بطاعه الله فيها واما انها من شعب الخيانه فلان من
الدين التحري في طلب الوالي الاصلح وهو امانه فعدم التحري في
ذلك خروج عنها الى رذيله الخيانه والتوخي طلب القصد والنلم
الكيس وكني به عن الخيانه وجدوه لهم اي حظه والقمين في قوله
صلاحهم يعود الى اهل الخراج والثروه النصيب من المال
والباله البيس من الماء تبل به الاصابع واحاله الارض تغيرها
عما كانت عليه من الاستواء فلم ينجب زرعها ولم يثمر نخلها
واجحف بها ذهب بجملتها اي ظهار سرور كل وتحرك متعمدا
اي قاصدا والاجمام الاراحه والرفق ضد العنف والاعواد
الفقر وسوء ظنهم بالبقاء اي بقائهم العمل في ايديهم وقوله
لا الضعف الى قوله الامور اي يكون ممن اذا عقد لك
عقده اي احكمها واذا عقد عليك غيرك امرا قام لحله

ولا تدخل في اي الابعد معرفته وابتنام الى الامر بسكون اليه واعتمد عليه
وقوله ليس وراء ذلك اي تصنعهم لفراسه الولاه واعمد اي اقصد
وتغابيت تغافلت والذمه اي عند الله وفي الاخوه ولما اوصى
بالتجار وذوي الصناعات نبه على ذلك بضمير بن صغرى الاول قوله
فانهم سبب الى قوله غايلته واشار بذلك الى عدم الضرر منهم والمترفق
بيديه طالب المنفعه بصنعته والمطارح جمع مطرح وهي الارض
البعيده ولا يلتئم الناس لموضعها اي في مواضعها وذلك كالجبال
والبحار والقمم في مواضعها للمرافق والبائقه الداهيه والغائله
الشر والضيق البخل والاحتكار حبس المنافع عن الناس عند
الحاجه اليها وورد النهي الشرعي عن ذلك الذي يعم نفعها وتكثر
الحاجه اليها وهي الحنطه والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح
والتحكم في البياعات اي بيع على حكمه بمجرد الهوى من غير رجوع
الى سعر بعينه او عرف وقارف كذا اي اكتسبه وفعله والحكره بالضم
الاسم والتنكيل الشده والقانع السائل يقنع بما يعطى والمعتر الذي
يتعرض للعطاء من غير سؤال والصوافي جمع صافيه وهي
ارض الغنيمه والاقصى والادنى اي الابعد عنك والادنى منك
والبطر تجاوز الحد في الفرح والنشاط ولا يشغلنك بطر بما
انت فيه من الامر فتشتغل عنهم والتافه الشيء القليل وتشخص
همك ترفعه وتصعر الخد اماله كبرا وتقتحمه العيون تزدريه
واعذر الرجل صار ذا عذر وذوي الرقه من السن العاجزون
الذين وقفت حالهم عن تحصيل المعاش ولا ينصب للمسئله نفسه

ام حبا وتعففا الفصل الثالث في اوامره ونواهيه
وادات خلقيه وسياسيه بعضها عامه وبعضها خاصه بتغير
احوال عباده وخاصته وعماله الى غير ذلك وهو قوله
واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس
لهم فيه مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم
جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير
متعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول في
غير موطن لن تقدس امة لا يوخذ للضعيف فيها حقه من
القوي غير متعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف
يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته
واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من
امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيي عنه
كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها
عليك بما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل
يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك
المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت
فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله
دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك
في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير
مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلوتك
للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العله

وله الحاجه وقد سالت رسول الله عليه واله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي
بهم فقال صل بهم كصلوة اضعفهم وكن بالمومنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن
احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعيه شعبة من الضيق وقلة
علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم
الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما
الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق
سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما
امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه
او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك
اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك
من شكاة مظلمه او طلب انصاف في معامله ثم ان للوالي خاصه وبطانه
فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤنة اولئك بقطع اسباب تلك
الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعه ولا يطمعن
منك في اعتقاد عقده تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك
يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا
والاخره والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا
محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته
بما يثقل عليك منه فان مغبه ذلك محموده وان ظنت الرعيه بك حيفا
فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ
به حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه
رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك

ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم
واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدو لك عقدة او البسته
منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد
عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود
وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب
الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك
فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته
امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون
الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا
تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة
ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير
الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من
غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل
دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى
لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من
سفك الدماء بغير حقها والله تعالى مبتدئ بالحكم بين العباد
فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة ولا تقوين سلطانك بسفك
دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر
لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت
بخطاء وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها

مقتلة فلا يطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول
حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء
فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون
من احسان المحسن واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما
كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل
الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت
عند الله وعند الناس فان الله سبحانه يقول كبر مقتا عند
الله ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط
فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا
استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك
والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح
للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور
وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة
يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير
السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من
نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر
ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن
نبينا محمد صلى الله عليه واله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت
مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي
هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك علة عند
تسرع نفسك الى هواها

وانا اسال الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان
يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى
خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة
وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه
راجعون والسلم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تسليما كثيرا
اقول الشرط العلامة وسمي الشرطة بذلك لان علامتهم انهم
بعلامة يعرفون بها والتقديس التطهير والخرق العنف في
القول وهو ضد الرفق والضيق سوء الخلق واكناف رحمته جوانبها
وامور مبتدأ قدم خبره اي ثم هناك امور وكنى بحاجة صدور
اعوانه عن عجزهم عن اصدار ما يرد عليهم واجزل اعظم والجزل
العظيم وقوله وان كانت كلها الى قوله الرعية اشارة الى حسن
النية في الولاية عن الامام الحق عبادة ومنفردا اي بطول الصلوة
والضمير في منهم للولاة وقوله فتصغر الى قوله القبيح اشارة الى
المفاسد اللازمة من الاحتجاب والضمير في عندهم للرعية وصغر
الامر الكبير ان يظلم القوي فيصغره الناس من هيبته وكبر الصغير كان
يتبع من بعض الضعفاء صغيرة فيعظمها الناس وكذلك قبح الحسن
وحسن القبيح والسمات العلامات وتلك الاحوال اشارة الى
الاستيثار والتطاول وقلة الانصاف وحسم القطع واسباب
تلك الاحوال هو ما اشار اليه ونهاه عنه من اقطاع القطائع لحاشيته
وخاصته ولعرفائه واعتقاد العقد وكنى بها عما يقتضي من الضياع
والعقدة الضيعة والمكان كثير الشجر والنخل واعتقد الضيعة

اقتناها ومن لزمه اي الحق ومحتسبا اي متقربا به الى الله وقوله
واقعا ذلك اي التزام الحق وحيث وقع اي من سخط او رضى منهم وعاقبته
هو ثواب الاخرة والذكر الجميل ومغبة ذلك عاقبته المذكورة والصحر
الظهور والدعة الراحة ولما ان يبتلوا اي لما وجدوه من الوبال في عاقبة
الغدر وهو وخمها وسوؤها وخاس بالعهد نقضه والختل الخداع
ونبه على ان الخداع بالمعاهدة والغدر فيها جرأة على الله يستلزم
الشقاوة بقوله فانه الى قوله شقي وفيه تنبيه على ضمير تقديره
صغراه فانك بذلك مجترئ على الله وتقدير كبراه وكل مجترئ على الله تلزمه
الشقاوة الاخروية وافضاه وسعه وبسطه ويستفيضون يندفعون
الى جواره ولزومه والادغال الفساد والمدالسة مفاعلة من التدليس
والعلل الاحداث المفسدة للعهود ونحوها ولحن القول كالتورية والتعريض
فيه كما ادعاه طلحة في بيعته لعلي عليه السلم ولا تستقيل فيها دنياك
ولا اخرتك اي لا يكون لك فيها خير فتستقيله لانه لا يستقيلك وتبلغ
الا الخير وروي فتستقيل بالياء اي لا يكون لك عن تلك التبعة اقالة
في الدنيا والاخرة واحرى اولى والقود قتل القاتل بالمقتول وافرط
سبق والوكزة مثل الضربة والدفعة وقيل هي الضربة بجمع اليد على
الذقن ولا تطمحن اي لا ترتفع والعزهة امحان الشيء من ثقيله والتزيد
اظهار الزيادة مع عدمها في معرض الافتخار ونهاه عن المن والتزيد
والخلف بضمائر ثلثة وتقدير كبرياتها وكلما كان كذلك فلا يجوز فعله
ونبه على صغرى الثالث وهي قوله الخلف الى قوله الناس بضمير
صغراه قوله فان الله سبحانه الى قوله تفعلون وقوله ما لا

تفعلون هو الخلف وتقدير كبر اه وطرنا وعد الله المقت على فعله اوجب
فعله المقت عنده وعند الناس والعجلة في الامور قبل اوانها واللجاجة
في طلبها اذا تنكرت اي لم يعرف وجه تحصيلها وتعسرت هو طرف
الافراط في طلبها والتساقط فيها والقعود عنها عند امكانها والوهن
عنها عند وضوحها طرف التفريط والتقصير فيها وهي رذائل منهي عنها
والحق هو الوسط من هذه الاطراف ولذلك قال وضع كل امر موضعه
واسوة اي سواء والتغابي التغافل وتعني به اي ما ينبغي العناية به
من رد المظالم الواقعة منك او جنبك واشار باغطية الامور
الى غطاء البدن وهيأته الحاجبة لحقائق الامور ان يدركها بعين
بصيرته وحمية الانف الغضب والانفة وسورة حده حدته
غضبه وبادرته وغرب اللسان حدته والبادرة سرعة السطوة
والعقوبة والعلة التعلل بما يشبه العذر واعلم ان مقاصد
هذا العهد واضحة بينة واخر ما اودعه عليه السلم فيه
من الحكمة الخلقية والمدنية والسياسية وجملات القوة
العملية التي وردت بها الانبياء والمرسلون واوصياهم والحكماء السابقون
من بعدهم وكفى بذلك شرفا وفضلا وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلم الى طلحة والزبير مع عمران
بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات
اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم
ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم
تبايعني لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فان كنتما بايعتماني

طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين
فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية
ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا
الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما
به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل
المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما
فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار اقول
خزاعة قبيلة من الازد والاسكافي منسوب الى اسكاف رستاق كبير
بين النهروان والبصرة وكتاب المقامات الذي صنفه الشيخ المذكور في
مناقب امير المؤمنين عليه السلم وقوله ثم يلزم كل امرئ اي من اللائمة
والعار بقدر ما احتمل من الاثم والغدر والعرب تعبر بالغدر ونقض
العهد كثيرا والمعنى ظاهر

ومن كتاب له عليه السلم
الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها
اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا
وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل
احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن وطلبتني
بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب
عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان
قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان
يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي
لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى

بحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين اقول اراد بالبيع فيها البيع المذموم
في طلبها التيه بها وقد سبق معنى ابتلاء الله لعباده ووجه كونه عليه
السلم حجة على معويه دعاؤه اياه الى طاعة الله فلذلك حجة الله عليه ان تقول
يوم القيمة اني كنت من الغافلين ووجه كون معويه حجة عليه عصيانه لله
ومحاربته اياه حتى لو قصر في قتاله ومنعه كان ملوما وكان معويه حجة لله
على تقصيره في طاعته وعدوت تحتمل ان يكون من العدو وهو التجري او
من العدوان وتاويل القران كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى وتاويله لذلك بادخال نفسه فيه وطلب القصاص
لعثمن مع انه دخل بالتاويل الى ان الخطاب خاص بمن قتل وقتل منه ومعويه
بمعزل عن ذلك اذ لم يكن ولي دمه فتناول الاية بالعموم ليدخل فيها وما
لم تجن يدي اي من القتل والمشاركة فيه وعصبته علقته والتاليب
التحريض والنازعة الذاهبة والدابر المتاخر من النسل والالية
اليمين وباحة الدار ساحتها وفي وعيده بعدم انفكاكه عنه الى الغاية
المذكوره بلاغ في التخويف والانذار ومن كتاب له
عليه السلم وصى به شريح بن هاني لما جعله على مقدمته
الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور
ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة
مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا
رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا اقول ولا تامنها
على حال لا تركن اليها البتة لانها غرور نفسه التي امر بكفها الاماره
بالسوء والنزوة الوثبة والحفيظة الغضب والواقم الذي يرد الشيء

لفتح الردع والقمع القهر والاذلال وكذلك القمع ومن
كتاب له عليه السلم الى اهل الكوفة عند مسيره
من المدينة الى البصره اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما
مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي
هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني اقول
الحي القبيلة وقوله اما ظالما الى قوله عليه من باب تجاهل العارف
اولان اهل الكوفة لم يكن بعد ظهر لهم القضية ليعرفوا الظالم
من المظلوم ومن بلغه مفعول اول لاذكر اقر لطوله ولما مشدده
بمعنى الا ومخففه هي ما زايده دخل عليها لام التاكيد اي لينفرن
الي وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلم
الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء
امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد
ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة ولا نستزيدهم في الايمان
بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه واله ولا يستزيدوننا والامر
واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمن ونحن منه براء فقلنا تعالوا
نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر
ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابره
فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما
ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى
الذي دعوناهم فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى
استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك

منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي
ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه اقول: روي
بدئ امرنا اي مبتداه والنائرة العداوة وقوله فقلنا الى قوله
مواضعه كناية عن دعائه لهم الى حقن الدماء بترك الحرب وقوله
فقالوا الى قوله المكابرة كناية عن ابائهم ومخالفتهم له وجنحت
مالت وركدت ثبتت وحميت اشتدت وروي بالشين المعجمة اي التهبت
غضبا واجابتهم لما دعاهم اليه طلبهم الصلح وحقن الدماء صبيحة
ليلة الهرير كما سبق واجابته لهم في رضاه بالتحكيم وظهور الحجة عليهم برجوعهم
لما عيبن ما كان يدعوهم اليه من حقن الدماء وفي ذلك انقطاع عذرهم
في المطالبة بدم عثمان اذ كان سكوتهم عن دم صحابي احق لهم
فيه اسهل من سفك دماء سبعين الفا من المهاجرين والانصار
والتابعين باحسان فمن تم على ذلك اي على الصلح والرضا به فهو الذي
انقذه الله اي خلصه من الهلكة ومن لج اي في انكار الصلح وتحكيم كتاب
الله وتمادى في ذلك اي اقام عليه وهم الخوارج واستعار لهم لفظ
الراكس وهو المردود مقلوبا باعتبار انتكاس عقولهم في ظلمة الجهل
والشبه الباطلة بعد استنارتها وظهورها بنور الايمان وانتكاسهم
في العقوبة والقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة كقوله تعالى والله
اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى عقوبة كفرهم

ومن كتاب له عليه السلام

الى الاسود بن قطبة صاحب
جند حلوان اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك
كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس

في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما
افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار
بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة
يوم القيمة فانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك
والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من
الذي يصل بك والسلام اقول: ما تنكر امثاله اي من غيرك
ولم يفرغ اي من العمل في طاعة الله وحفظ نفسك اي في الآخرة
والاحتساب على الرعية اي بالاخذ على ايديهم في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وقوله فان الذي الى آخره صغرى ضمير نبه به على وجوب
الاحتساب والمعنى الذي يصل اليك من ثواب العمل بذلك افضل
مما يصل الى الرعية من عدلك واحسانك اليهم

ومن كتاب له عليه السلام

الى العمال الذين يطأ عملهم
الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة
الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة
بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم في كف الاذى وصرف
الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة
المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما
عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما
استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم
وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي
اغيره بمعونة الله تعالى ان شاء الله اقول: الشذى الشر

ومعرة الجيش مضرته ونكلوا جبنوا وضعفوا واما استثناؤه منهم
هو جوعة المضطر وكونه بين لظهر الجيش كناية عن كونه مرجعا
لهم وعرام عيشكم **ومن كتاب له عليه السلم**
الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر تركه دفع من
يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء
ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على
اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها
ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة
من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا
ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز
عن اميره والسلم اقول المتبر الهالك الفاسد والشعاع
المتفرق واستعار له لفظ الجسر باعتبار عبور العدو اليه
عليه وشدة المنكب كناية عن القوة على الدفع والثغرة والثغر
الفرج من البلدان يحتاج الى السد بالرجال والشوكة القوة
ومن كتاب له عليه السلم الى اهل مصر مع مالك الاشتر
رحمه الله لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا
صلى الله عليه واله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى
الله عليه واله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان
يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده
صلى الله عليه واله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني
الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت

راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى
الله عليه فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه هدما
او ثلما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع
ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع
السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق
واطمأن الدين وتنهنه منها اني والله لو لقيتهم واحدا
واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من
ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي
ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه
لمنتظر راج ولكني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها
فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين
حزبا فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام
وان منهم لمن لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا
ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم
وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت
والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال
عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل
ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم
عنه والسلم اقول المهيمن الشاهد والروع بالضم
القلب وكذلك البال والانثيال الانصباب وفلان هو ابو بكر
وراجعة الناس الذين رجعوا عن الدين وارتدوا في خلافته

والحيّ الهلاك والثلم الكسر وتلك الاحداث وقائع العرب الذين ارتدوا
وذاح ذهب وزهق اضمحل وتقنه اتسع وطلاع الارض ملؤها
واستاجرن واراد بالسفهاء والفجار بني امية والدول بالضم جمع
دولة بالضم والفتح وربما خص الضم بالمال والفتح بالحرب وهو
ان يصير المال او الغلبة مرة لهذا ومرة لذاك والخول العبيد
والذي شرب الحرام من بني امية هو المغيرة بن شعبة في عهد عمر
حين كان والي الثاني قبله على الكوفة فانه شرب الخمر وصلى بالناس سكران
وزاد في الركعات وقاء الخمر في المحراب فشهدوا عليه وحدّ الحد
وكذلك عتبة بن ابي سفيان جلده في الخمر خالد بن عبد الله بالطائف
والرضائخ جمع رضيخة والرضخ والرضيخة العطية والذي رضخ له
قيل هو ابو سفيان وابنه معوية حين من المؤلفة قلوبهم يستمالون
الى نصرة الدين والتأليب التحريض واللوم ونبتم فتن ثم والوني العثور
والضعف والتباطي عن الامر وتزوي تنقبض وتجمع وتغزوا بالجيم
ترضوا بالدنية والنقصان وتبوأوا ترجعوا وناء بكلكله نهض به
والارق كثير النوم وهو كناية عن المتيقظ في الامور المهتم
بها.

ومن كتاب كتبه عليه السلم الى ابي موسى

وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب
اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما
بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك
فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك
وان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث

حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى
تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا
التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل
جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت
فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال
اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون اقول
تثبيطه عن الامر شغله عنه واقعاده والقول الذي هو له وعليه
هو تثبيطه الناس عن النهوض لحرب اهل البصرة بقوله ان ذلك
فتنة وما كان يرويه عن الرسول صلى الله عليه من القعود
عن الفتنة وهو له باعتبار ظاهر الامر وعليه باعتبار انه تنفير
عن طاعة الامام الحق واجب الطاعة وخروج عنها بالجهل وذلك
عائد على فاعله بالمضرة الاخروية والدنيوية ورفع ذيله وشد مئزره
كناية عن تشميره في المسارعة الى الامر واستعار لفظ الجحر
لبيته ملاحظة لشبهه بالثعلب ونحوه واندب اي ابعث
وقوله وان حققت اي ما نحن فيه من هذا الامر وصحة وجوب
المتابعة فانفذ في ذلك وامض فيه وان تفشلت اي جبنت
وضعفت عن معرفة ذلك فابعد عنا وعنه وقوله حتى يخلط
المقول لجامدك مثلان كنى بهما عن خلط احواله الصافية بالتكدير
لعزته بذلته وسروره بغمه وسهولة امره بصعوبته والقعدة
هيئة القعود وانما جعل الحذر من خلف اصلا في التشبيه لانه
المعتاد في الحذر وهو كناية عن غاية الخوف وقيل اذا جئ

تخاف من الدنيا كخوفك من الاخرة وقوله وما هي بالهوينا اي في ما القصه
المعهوده بالهينه السهله وقوله تركب جملها لما فوله حبلها اي تركب
الجمل فيها وبذلك الصعب الداخل فيها ولفظ الجبل مستعار للثابت في الرحال
الرابط اي جاش وتسهل اي يلين فيها وبذلك ظهر لك كنايه عن شدتها
وعقلك مصدر يقال فلان عقل عقله اذا نام تحبسه كان شعره شعوره
بالشي فيعقله اي اعقل عقلك بعده الحال العظيمه وقيل هو مفعول به
واعقله ماخوذ من العقال اي اضبط عقلك واحبسه على معرفه الحق ولا
يفرقه فيما لا ينبغي وتصيبه من حظه اي من طاعه الله وقوله وبالحري
لتكفين اي فما احد ولا اولى ان يكفي موونه هذا الامر وانت نائم عن
طاعه الله حتى لا يسال عنك ولا يلتفت اليك والضمير في انه للامر المدعو
اليه والحذمي الدين مال عن الاستقامه فيه

ومن كتاب له عليه السلم الى معويه جوابا عن كتاب
منه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفه والجماعه ففرق
بيننا وبينكم انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم
الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه واله
حزبا وذكرت اني قتلت طلحه والزبير وشردت بعايشه ونزلت بين
المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت
انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجره يوم اسر اخوك
فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون
الله انما بعثني للنقمه منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد
مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود

وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد
فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال
لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت
غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا
في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام
واخوال حملتهم الشقاوه وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه
واله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما
لوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت
في قتله عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك
واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعه الصبي عن اللبن
في اول الفصال والسلم اقول
اميس [?] كنايه عن بدو
الاسلام وفتنتم اي ابتليتم بالبغي ومن اسلم كرها ابو سفين حمايتهما
عليه في الاصل واستعار لفظ الانف لاشراف المسلمين باعتبار
شرفهم وتقدمهم كالانف والتشريد الابعاد والمصرين الكوفه والبصره
وقوله وقد انقطعت الهجره يوم اسر اخوك اشاره الى انهم لم يكونوا
من المهاجرين اذ كان هو وابوه وجماعتهم ممن اخذ يوم الفتح ومن
عليهم رسول الله صلى الله عليه واله فاطلقهم وسماهم الطلقا بعد
ان اسلموا ابو سفين كما سبق بيانه وقال صلى الله عليه واله لا هجره
بعد الفتح وروي يوم اسر اخوك واخوه المأسور هو عمرو بن ابي سفين
اسر يوم بدر ووجه التمثيل بالبيت انه لاحظ مشابهه استقبال
معويه له باستقباله رياح الصيف في شده حرها وحملها الحصبا

في وجوه مستقبليها وقد شابهه نقية وجمعه بين ذباح الصيف الموصوفة
باعتبار شدة بأسهم وسطوتهم واستعار لجيب تلك المشابهة لفظ
الذباح المذكورة وأوصافها لهم والحاصب الريح الشديدة ترمي
الحصباء والأغوار المنخفضة من الأرض جمع غور والجلمود الحجارة
واعضضت السيف فلاناً أي جعلته يعض به وهو من المقلوب لأن
المضروب هو الذي يعض بالسيف وقد ذكرنا أنه عليه السلم
قتل جده لأمه وخاله وأخاه حنظلة يوم بدر وروي أعضضته
بالضاد المعجمة استعارة وما لمعنى الذي ولفظ الأغلف مستعار
لقلبه باعتبار كونه مغشي بالشبهات والهيئات الردية الحاجبة
له عن إدراك الحق وقارب مقارب العقل أي قليله وناقصه وقوله
نشدتك الله قوله سيأتيك مثلان كنى بهما عن طلبه لما ليس له بحق
وقوله هو طلبه لما ليس له لخله عثمن وفعله وحركاته طلب الملك
وما قصد به تحليها الوقوع بالابتداء أي وقرب حينه متقدماً قبل من أهل
الشقاوة من جهة عمومته حمالة الحطب ومن جهة خؤولته الوليد بن
عتبة ويدخل في ذلك عمومة أبويه كشيبة عم هند والباطل الذي
كانوا يمنونه كالنصرة على محمد عليه السلم وإقامة أمر الشرك
وحيث علمت كبدر وحنين وغيرهما من المواطن والوغى الحرب
وقوله ولم تماسها الهوينا أي لم يلحق حزنها هون ولا سهولة
وما دخل فيه الناس هو بيعته عليه السلم وطاعته وأما تلك
التي تريدها فهي خدعته بتغلبيه وبغيه لغايته أن يرضى بإقراره
على الشام ومن كتاب له عليه السلم إليه أيضا

أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور وقد
سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك غرور
المين والأكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن
دونك فراراً من الحق وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك
مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال
وبعد البيان إلا اللبس واحذر الشبهة واشتمالها على لبستها
فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها وأعشت الأبصار ظلمتها وقد
أتاني منك كتاب ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم
وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس
والخابط في الديامس وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة
الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله
أن تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً أو أجري لك على أحد منهم
عقداً أو عهداً فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن
فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور ومنعت
أمراً هو منك اليوم مقبول اقول استعار لفظ اللمح
الباصر لإدراك عقله بسرعة ومن عيان الأمور متعلق بتنتفع
والمدارج المسالك والمذاهب والاقتحام الدخول في الشيء بشدة
والانتحال الشيء ادعاه لنفسه وليس له وما علا عنه هو ما يطلبه
من الملك والأمر وابتزازه لما اختزن دونه هو استلابه وغصبه
لمال المسلمين الذي من شأنه أن يخزن دونه وما هو ألزم له
هو طاعته عليه السلم وما وعاه بسمعه من دليل ذلك وملئ به

مدوه من العلم بوجوبه واللبس اللابسون لها ولفظه مستعار لهم
باعتبار دخولهم فيها واغدفت اسبلت والافانين الاجناس
المختلفة وذم الكتاب من جهة اللفظ بانه اقوال مختلفة ملفقة
لا تناسب وليس لها قوة توجب ملحا او عاطفة ومن جهة
المعنى بانه اباطيل غير محكمة النسج لا من جهة العلم ولا من جهة
الحلم لان الكتاب كان يشتمل على خشونة وغلظة مع انه في معرض
طلب الصلح والاساطير جمع اسطورة وهي الاباطيل والكذب والدهاس
المكان السهل اللين كالرمل والديماس المكان شديد الظلمة وشبهه
بالخائض والخابط فيها باعتبار انه لا يهتدي لوجه الحق في مسلكه
وحيرانه والمرقبة موضع عال مشرف يرتفع عليه الراصد والانوق
الرخم والعيوق نجم معروف واستعار لفظ المرقبة لولاية المسلمين
وخص الرخمة لانها تعقد الاماكن العالية الصعبة من رؤوس
الجبال فتوكر هناك وتتهدد تنهض واذ تحث اعلقت وما هو مقبول
منه اليوم التوبة والرجوع الى الطاعة ومن
كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس رحمه
الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد
فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي
لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ
لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق وليكن سرورك
بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت اقول
بما قدمت اي لتقدمك لاعمال الصالحة النافعة في الآخرة وما

خلفت اي من الدنيا واسفه عليه ان يكون انفقه في سبيل الله
ومن كتاب له عليه السلم الى قثم بن العباس رحمهما الله وهو
عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم
العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس
يكن
سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك
بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد
على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى
من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر
والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر
اهل مكة ان لا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء
العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه
من غير اهله وفقنا واياكم لمحابه والسلم اقول ايام
الله كناية عن عقوباته التي نزلت بمن مضى في الايام الخالية والعصرين
الغداة والعشي والسفير الرسول وذيدت دفعت وردت والمفاقر
مواضع الفقر ووجوهه واضاف مواضع اليه لتغاير اللفظين
ومن كتاب له عليه السلم الى سلمان الفارسي رحمه
قبل ايام خلافته اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل
سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها
لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته الى محذور اقول انس
حال بما يقدر به وخبر كان احذر اي كن حال انسك بها احذر

الكوا منها وقوله فان صاحبها الى آخره اى ان يكون
صاحبها الى اللذه بما يستلزم العذاب المحدود فى الاخره وقد
بينها عليه مرات

ومن كتاب له عليه السلام

للحرث الهمدانى وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله
وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا
ما بقى منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها
حايل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر
ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق
واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين
واحذر كل عمل يعمل به فى السر ويستحى منه فى العلانيه
واحذر كل عمل اذا سيل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا
تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى
بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا
واكظم الغيظ واحلم عن الغضب وتجاوز عند القدره واصفح مع
الدوله تكن لك العاقبه واستصلح كل نعمه انعمها الله عليك
ولا تضيعن نعمه من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به
عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمه من نفسه واهله وماله
وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره
واحذر صحابه من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه
واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفله
والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك

٢١٠

واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن
واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر
فى يوم جمعه حتى تشهد الصلاه الا فاصلا فى سبيل الله او فى امر تعذر
به واطع الله فى جميع امورك فان طاعة الله فاضله على ما سواها
وخادع نفسك فى العباده وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها
ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضه فانه لا بد من قضائها
وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من
ربك فى طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر
ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند
عظيم من جنود ابليس اقول قد سبق فيه مما يكون الدال
وحبل القرآن ما يستعار لما يتمسك به منه ليتوصل به الى الله وانتصحه
اى اتخذه ناصحا وحايل اى زايل مفارق والشرط الوثيق طاعة الله
وما يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة الناس كالاستئثار
بالخيرات ونحو كقوله يرد للناس ما يريد لنفسك واكره لهم ما تكره
لها واستصلاح نعمة الله واظهار اثرها بدوام شكرها والاحسان
منها الى الغير واضاعتها بقلة ذلك والغفله عنه والتقدمه من
النفس والاهل استعمالهم فى طاعة الله وعبادته وصحابة مصدد
كالصحبه ويفيل رايه يضعف وجماع المسلمين جامعتهم وكون
الاسواق محاضر الشيطان باعتبار كونها مظان توراث الشهوه
ورويه مواردها وفاصلا فى سبيل الله ذاهبا فيه وخادع نفسك
اخذها الى العباده بالخديعه دون المقاهره وعفوها ما يسهل

عليها ونحوه قول النبي صلى الله عليه واله ان هذا الدين متين فاوغل
فيه برفق ولا تبغض نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى واستعار لفظ الابق للخارج عن الطاعة في
طلب الدنيا باعتبار خروجه عنها والتوفيق للادراك والتعظيم

ومن كتاب له عليه السلم الى سهل بن حنيف
الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا
بمعوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معوية
فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم
فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم
الى العمى والجهل وانما هم اهل الدنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها
قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس
عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله
لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان
يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله تعالى
اقول التسلل الذهاب واحدا واحدا والايضاع الاسراع
وكذلك الاهطاع والاثرة الاستبداد بالمال ونحوه والسحق البعد
والحزن الشدة

ومن كتاب له عليه السلم
الى المنذر بن الجارود العبدي وكان قد استعمله على بعض النواحي فخان
الامانة اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع
هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك
انقيادا ولا تبقي لاخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب اخرتك وتصل

عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع
نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ
به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جبايته فاقبل
الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله قال السيد رحمه الله
والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين انه لنظار في
عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه اقول رقي الي رفع
والعتاد العدة وعمارة الدنيا بخراب الاخرة استعمالها على الوجه الذي
لا ينبغي مما يستلزم الغفلة عن الاخرة وترك العمل لها والشسع
سير بين الاصبعين في النعل العربي وقوله او يؤمن على جبايته اي
حال جبايته ان كلمة على تفيد الحال

ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس رحمه الله اما بعد فانك
لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم ان الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك
وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك اقول انما ذكر الضعف
والقوة منه ليعلم استناد الاعمار والارزاق وغيرها الى مدبر
حكيم هو مسبب اسبابها وناظم وجودها وما لا تنا والفضل مع حكمته ظاهر

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية اما بعد
فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رايي ومخطئ
فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم
تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه
ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء

لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان
قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك اقول
موهن اي مضعف والسطور الكتب وشبهه في طمعه منه فيما يحاوله
من امر الشام بالمستثقل في نومه ووجه الشبه قوله تكذبه
احلامه واراد ان تخيلاته وامانيه لوصول الامر اليه تخيلات
كاذبه والسطور تصف بحذف الجار وكذلك شبهه بالمتحير القائم
ووجه الشبه قوله يبهظه مقامه اي يتعبه ويثقله الى قوله
عليه واراد انه متحير في طلب هذا الامر مجد فيه وقد اتعبه ذلك
مع انه لا يعلم عاقبته خير هي ام شر وقوله ولست به اي ولست
بهذا المشبه شبيها ولكنه بك شبيه وجعله هو اصلا في التشبيه
مبالغة والقوارع شدائد الحرب واهواله ويهلس اللحم يذهب باصله
وكذلك ينهش وثبطه شغله وتاذن اي تصغي باذنك

ومن حلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعه

نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها
وباديها وربيعه حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون
اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا
ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحده على من خالف ذلك وتركه انصار
بعضهم لبعض دعوتهم واحده لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا
لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما
على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد
الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب

اقول حاضرها بادئها من اهل وقوله ولا لاستذلال الى قوله
قوما اي لا ينقضون العهد لمعونه قوم استذلهم قوم او ارادهم قوم
وادوا لمسبته وهو ظاهر

ومن كتاب له عليه السلام

الى معويه من المدينه في اول ما بويع له بالخلافه وذكره الواقدي في
كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معويه بن ابي سفيان اما
بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع
له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل
فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك اقول اعذاره
اجتهاده عذره الى الله في نصيحه عثمان واعراضه عنهم بعد الياس
في قبول نصيحته وعجزه عن نصرته وما لا بد منه هو قتله الذي وجب
في علم الله وقوعه وطول الحديث في امره وقد ادبر اشاره الى اهل الجمل
ويحتمل ان يريد الاخبار اي ما فات في الادبار من ادبر عني وفي الاقبال
من اقبل علي والوفد الوارد ويحتمل ان يكون قوله فيكم وعنكم لمعويه
وغيره من المسلمين واعذاره اليهم بالنصيحه واداء الامانه واعراضه
عنهم بترك معاجله الشيء بالعقوبه وما لا بد منه هو حرب الناكثين
من اصحاب الجمل والحديث في شرح قصتهم وشبهتهم طويل وقد ادبر
منهم من ادبر واقبل اليه من اقبل

ومن وصيه له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه

اياه على البصره سع الناس بوجهك ومجلسك وحلمك واياك والغضب
فانه طيره من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار
وما باعدك من الله يقربك من النار اقول سعة الناس

بوجهه كنايه عن بشره وطلاقته لهم وبمجلسه كنايه عن تواضعه وانسه
بهم والطيرة الاسم من التطير وهو التشأم واضافه الى الشيطان لانه
مبدأ الغضب **ومن وصية له عليه السلم** لعبد
الله بن عباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن
حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنه فانهم لن يجدوا
عنها محيصًا اقول انما كان القرآن حمالا للوجوه لان اكثر
الايات غير ناصه على المطلوب بل محتملة يمكنهم الجدال باحتمالها والمحيص
المعدل **ومن كتاب له عليه السلم** اجاب به
ابا موسى الاشعرى عن كتاب كتبه اليه من المكان الذى اتعدوا فيه
للحكومه وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموى في كتاب المغازى
وان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا
بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع فيه اقوام اعجبتهم
انفسهم فاني اداوى منهم قرحًا اخاف ان يعود علقا وليس رجل
فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه واله والفتها منى ابتغى
بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذى وأيت على نفسي وان
تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من
العقل والتجربه واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا
قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل
السوء اقول عن كثير من حظهم اى الحظ الذى ينبغى لهم من الدين
والهدى والحظ النصيب والامر امر الخلافه والمنزل المعجب الذى
نزله منه هو حاله التى حصل فيها مع اصحابه وما رقى محل التعجب

وكيف صاروا محكوما لهم في قبول الحكومه والرضا بالتحكيم وقوله اجتمع به صفة
منزلا واستعار لفظ القرح لما فسد من حاله معهم ولفظ العلق وهو
الدم الغليظ لما يخاف من تفاقم امرهم عن تلك الحاله وأبيت
وعدت واعيذ استنكف وانف **ومن كتاب**
له عليه السلم لما استخلف الى امراء الاجناد اما
بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم
بالباطل فاقتدوه اقول اشتروه بمعنى باعوه اى فباعه
الناس وتعوضوا عنه بالباطل فاقتدوه اى جعلوه قدوة ومتبوعا
لهم وبالله التوفيق **باب**
المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلم ومواعظه ويدخل في ذلك
المختار من اجوبه مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه
قال عليه السلم كن في الفتنه كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع
فيحلب اقول ابن اللبون ولد الناقة اذا استكمل سنتين
ودخل في الثالثة واراد تشبيهه في الفتنه بابن اللبون في عدم
انتفاع الظالمين بك بوجه مما لا نفع فيه لظهر ولا ضرع وقال
عليه السلم احدى وعشرين كلمة من الادب والحث على مكارم الاخلاق
وهي قوله ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره
وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه والبخل عار والجبن منقصة
والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة
والصبر شجاعه والزهد ثروه والورع جنه ونعم القرين الرضا
والعلم وراثه كريمه والاداب حلل مجدده والفكر مرآة صافيه وحلد

العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب
وروي عنه عليه السلام في العبارة عن هذا المعنى المسالمة خبء العيوب
ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال
العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم اقول ـــ استشعر الطمع
اي اتخذه شعارا للقلب والشعار ما يلي الجسد من الثياب فاستعار
وصفه هاهنا لمجاز المشابهة وهو مستلزم لهون النفس والازدراء
بها عند الناس بحسب الحاجة اليهم والذلة لهم وتأمير اللسان تحكيمه في
القول من غير مراجعة العقل ونفر عن ذلك بذكر ما
يلزمه من هوان نفسه عليه لانه ربما كان سبب هلاكها في
الدارين كقول الرسول صلى الله عليه وآله وهل يكب الناس على
مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم وعار البخل ونقصان
الجبن باعتبار كونهما رذيلتين استعار وصف الخرس عن
الفقر لكونه مثله يفعل في النفس قبضا وفتورا وعجزا عن
المقاومة بالحجة كالخرس وغربة المقل باعتبار قلة الالتفات اليه
وللافة النقصان في الصبر شجاعة باعتبار انه مقاومة النفس
الامارة لئلا تنقاد الى قبائح اللذات وذلك مستلزم لاسم الشجاعة
والزهد مستلزم لغنى النفس لانه اعراض عن متاع الدنيا والحاجة
اليها والورع لزوم الاعمال الجميلة وهو جنة ساترة من عذاب الله واستعار
لفظ الحلل المجددة للاداب باعتبار دوام زينة المتلبسين بها ولفظ
المرآة لقوة الفكر باعتبار انتقاشها بصور الاشياء كالمرآة ولفظ
الصندوق باعتبار حفظه للسر ورغب بذكر العقل في حفظ السر

ولفظ الحبالة للبشاشة في وجوه الناس باعتبار استلزامها للمودة
كالحبالة للصيد ولفظ القبر للاحتمال باعتبار ستره للعيوب من
صاحبه وكذلك لفظ الخبء في الرواية الثانية وكثرة الساخط على من
رضي عن نفسه لانه يرفعها فوق قدرها لاعتقاده كمالها والناس
يرونه بدون ذلك فيكثر الانكار عليه وسخط فعله واستعار
لفظ الدواء للصدقة باعتبار انها جنة تذهب السيئة التي هي
الداء النفساني وتستجلب الرحمة والادعية الصالحة لشفاء الامراض
البدنية فتشفي كما قال صلى الله عليه وآله داووا امراضكم بالصدقة
وكون اعمال العباد نصب اعينهم في آجلهم لما علمت ان النفوس تنتقش
في الدنيا بملكات الخير والشر لكنها في اغطية من الابدان تحجبها عن
ادراك الامور كما هي فاذا زالت تلك الحجب بالموت ادركت ما فيها
من خير وشر وكانت نصب عينها فشاهدته لها كما قال فكشفنا عنك
غطاءك الآية وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم
محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم يريد
ان اقبال الدنيا بسبب توافق اسباب الخير فيها للقوم يعدهم
للحصول على مثل الكمالات التي حصلت لمن كان قبلهم مما يعد حسنا
واذا ادبرت عنهم اعدتهم لاضداد ذلك وسلبوا ما كان منه
حاصلا لهم واستعار وصف العارية لتلك الكمالات باعتبار عدم
دوامها وقال ـــ عليه السلام خالطوا الناس مخالطة
ان متم معها بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم واراد المخالطة بمكارم
الاخلاق فانها تستلزم ما ذكر وقال عليه السلام اذا قدرت على

عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه الشكر هو الاعتراف
بالنعمة والعفو مستلزم للاعتراف بنعمة القدرة على العدو فامر
بالعفو المستلزم للشكر واطلق لفظه على العفو مجازاً اطلاقاً
لاسم اللازم على ملزومه وقال عليه السلم اعجز الناس من عجز
عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم اما الاول
فلان اكتساب الاخوان انما يفتقر الى كرم الاخلاق وحسن المعاشرة
وهي امور طبيعية في اكثر الناس سهلة عليهم واما ان المضيع لهم
اعجز فلانه لا يفتقر في حفظهم الا كلفة التحصيل فكان سبب حفظهم
اسهل فكان مضيعهم اعجز وقال عليه السلم في الذين اعتزلوا
القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل والمعنى واضح وقال
عليه السلم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة
الشكر وهو تمثيل النعم بالنعم واطرافها اوائلها واقصاها ما ياتي
بعد ذلك واستعار وصف التنفير لانقطاعها بترك الشكر لانه سبب
لمزيدها فانقطاعها بانقطاعه وفيه تنبيه على لزوم الشكر وقال
عليه السلم من ضيعه الاقرب اي من اهله وقومه اتيح له الابعد اي
قدر لمنفعته ومعونته لوجوب ذلك في عناية الله تعالى وقال
عليه السلم ما كل مفتون يعاتب اي ليس كل مبتلى بمعصية ينفع معه
العتاب وقال تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير
وذلك لمطاوعتها للقدر بحسب القضاء الالهي وربما كان الهلاك
المفضي منها مقدراً فيما يعتقده الانسان تدبيراً صالحاً لجهله
بسر القدر وسئل عليه السلم عن قول النبي صلى الله عليه

واله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلم انما قال
النبي صلى الله عليه ذلك والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه
وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار قد كان الرسول صلى الله عليه واله
ندب الى الخضاب ليرى الكفار المسلمين بغير الشيبة والقوة
حيث كانوا قليلين وكان يغيرهم عن تركه بان في ذلك تشبيهاً باليهود
ولذلك نبه عليه السلم على المقصود في قوله والدين قل واستعار
لفظ النطاق وهو شقة طويلة تجر على الارض اذا لبست
للاسلام باعتبار عمومه وانبساطه ولفظ الجران وهو صدر
البعير له باعتبار تمكنه وثباته واشار بقوله فامرؤ وما اختار
الى الاباحة بعد الندب وقال عليه السلم من جرى في
عنان امله عثر باجله استعار وصف الجري للاندفاع في الامل
ووصف العثار للاجل باعتبار المعقول من قطعه لذلك الاندفاع
تنفيراً عن الغفلة والجري فيه وقال عليه السلم اقيلوا
ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم احد الا ويده بيد الله
يرفعه استعار لفظ العثرات للزلات الواقعة منهم ولفظ
اليد لعناية الله تعالى وقدرته وكنى عن تداركه لحاله وتعلق
العناية به بكون يده بيده ويرفعه حال وقال عليه السلم
قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب
فانتهزوا فرص الخير فاقترانهما عبارة عن ملازمتهما غالباً وهو
تنفير عن الهيبة والحيا المذمومين وانتهز الفرصة بادر فيها
والفرصة ما امكن من نفسه وقال عليه السلم لنا حق

فانا اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى قال السيد
وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا
اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن
يجري مجراهما وقال عليه السلم من ابطا به عمله لم يسرع به
نسبه ان من لم يكن له عمل حسن يرفعه فباحرى بذلك عن معالى
الرتب لم يسرع به نسبه وشرف بيته اليها وروى حسبه والحسب
ما يعد من المآثر وقال من كفارات الذنوب العظام
اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب فالملهوف المظلوم
يستغيث والتنفيس التفريج وقال عليه السلم يا ابن ادم
اذا رايت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره تتابع نعم الله على
العبد مع معصيته له استدراج منه يوجب حذره وقال
ما اضمر احدكم شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه
لان الوجود اللساني مظهر للوجود الذهني والتصورات النفسانية
مبادي للاثار الظاهرة كحمرة الوجل وحمرة الخجل فالمضمر لشيء
لا يكاد يضبطه دائما لغفلة العقل وقتا ما واشتغاله بمهم
اخر عن العناية بحفظ ما اضمر فينفلت به اللسان ويظهر ما
يدل عليه في الوجه كما يتبين من العداوة والغضب وقال
امش بدائك ما مشى بك اي ما دام المرض لا ينهضك فلا تنفعل
عنه لان في التحمل معاونة للطبيعة على دفعه ومن الامراض
ما يتحلل بالحركات البدنية وقال افضل الزهد اخفاؤه
لبعده عن مخالطة الرياء المفسد له وقال اذا كنت في

في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى اذ ادما يعقل من ادبار
الانسان في قطع منازل العمر عن اوله ومن وصول غايته اليه
يجب توجهه اليه وقال الحذر الحذر فوالله لقد ستر
حتى كانه قد غفر وهو ظاهر وسئل عليه السلم عن الايمان
فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد
والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد
والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن
اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان
بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها
على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة
وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت
له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل
منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم
ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر
عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في الامور وعاش في الناس
حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين فمن امر
بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف
المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ
الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة
والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق

فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه دام عماه عن الحق ومن زاغ
ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة
ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه
والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام
فمن استعمل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص
على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين
ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما قال السيد
وبعد هذا كلام طويل تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج
عن الغرض المقصود في هذا الكتاب اقول اراد بالايمان
الايمان الكامل وله اصل وكمالات اما الاصل فهو استكمال القوة
النظرية للنفس بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية
والعملية بقدر الطاقة البشرية وتسمى حكمة علمية واما الكمالات
فهي التحلي بالملكات الفاضلة ومكارم الاخلاق فمنها استكمال القوة
العملية للنفس بملكة العلم بوجود الفضائل الخلقية وكيفية اكتسابها
ووجود الرذائل النفسانية وكيفية اجتنابها وتسمى حكمة عملية
وعبر عن هذه الحكمة والتي قبلها باليقين لانها لا تسمى حكمة حتى
يصير هذا الكمال ملكة للنفس ويقينا ومنها العفة وعبر
عنها بالصبر لانه من لوازمها ومنها الشجاعة وهي ملكة الاقدام
الواجب على الامور التي ينبغي دفعها ومقاومتها وعبر عنها بالجهاد
لملازمتها ومنها العدل وهو ملكة فاضلة تنشأ عن الفضائل
الثلث المذكورة وتلزمها واستعار لهذه الاربع لفظ الدعائم

باعتبار قيام الايمان الكامل بها ثم نبه على ما يتشعب عن هذه الدعائم
من الفضائل ويكون كالفرع تحتها فالشوق الى الجنة والاشفاق
من النار والزهد في الدنيا وترقب الموت تلزمها العفة والصبر
عن المحارم وتبصرة الفطنة وامثالها وتأول الحكمة وهو تفسيرها
واستخراج الحقائق ببراهينها والاتعاظ عن العبر وملاحظة سنن
الاولين حتى يصير كانه منهم شعب اليقين وفروعه وبعضها
كالفرع لبعض والفهم الغائص وغور العلم واقصاه وهو العلم
بالشيء بحقيقته ونور الحكم اي الاحكام الصادرة عنه نيرة
واضحة ويحتمل ان يريد بالحكم الحكمة ونورها ان تكون ملكة
واضحة ورساخة الحلم وهو ان يصير ملكة من شعب العدل
وفروعه واعلم ان فضيلة جودة الفهم وغور العلم وان كانتا
داخلتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة
الشجاعة الا ان العدل لما كان فضيلة موجودة في الاصول
الثلثة كانت في الحقيقة هي فروعها شعبا للعدل والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن المكروهة وشنآن
الفاسقين بغضهم المستلزم لعداوتهم وحربهم وجهادهم في سبيل الله
من شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد ولكل من هذه الفضائل
ثمرة وبعض ثمراتها ثمرات لبعض مما اشار اليه وهو ظاهر
واما الكفر فله اصل هو الجهل بالصانع وتوحيده وانكار بعض رسله
وما علم مجيئهم به بالضرورة او الشك في شيء من ذلك ومتممات
هي رذائل تقويه وتدعمه فمنها التعمق وهو الافراط في طلب

الحق والتعسف فيه بالجهل وهو رذيلة الجور ونوع عنها بذا او
ثمرتها وهو عدم الانابة الى الحق ثم التمادي وهو رذيلة الافراط
من فضيلة العلم ويسمى جربزة ويعتمد الجهل المركب ويلزمه دوام
العمى عن الحق ثم الزيغ وهو رذيلة التفريط من فضيلة العلم ويسمى
غباوة وجهلا بسيطا ولذلك لزمه قبح الحسن وحسن القبيح ثم
الشقاق وشبهة ان يكون رذيلة الافراط من فضيلة الشجاعة
ويسمى تهورا ويلزمها عمى المسالك على صاحبها وضيق مخرجه
من الامور لان مبدأه بتهوله المسالك واتباع المداخل والمخارج
في الامور وهو الحاجز عن التابين واحتمال مكروههم واعضل اشتد
واما الشك فهو تردد الذهن في اعتقاد احد طرفي النقيض ويتشعب
عنه المادى لانه مبدأ له ونوع عن اتخاذه ملكة بكونه الا يصبح
ليله وكنى بذلك عن عدم وضوح الحق له من ظلمة ليل الشك والجهل
ثم الهول لان الشك في الامور يستلزم الخوف من الاقدام عليها
وثمرته الرجوع على الاعقاب ثم التردد في الريب لان الانتقال
من بعض جزئيات الشك الى بعض ذلك دأب من تعود الشك
وصار له ملكة ونوع عن ذلك بما يلزمه مما نهى عنه بوطء سنابك
الشياطين وهو ملك الوهم والخيال لارض قلبه حتى يكون سلطان
العقل معزولا عن الجزم بما من شأنه ان يجزم به واستعار لفظ
السنابك جمع سنبك وهي معرب ومعناه بالعجمية سنب وزيد
فيه الكاف والهاء والمراد به الحافر اي حافر الشياطين ثم الاستيلا
بهلكه الدنيا والاخره ويلزم عن الشك في امورهما لان الشاك

فيهما غير عامل لشيء منهما ولا مهتم باسبابهما ويجب لذلك يكون استيلا منه
لما يرد منهما عليه ولزم هلاكه عن ذلك ظاهر وبالله التوفيق
وقال عليه السلم فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه لان كلا
منهما علة والعلة افضل من معلولها واقوى فيما هي علة فيه وقال
عليه السلم كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا
فالتبذير طرف الافراط من فضيلة السماحة والتقتير طرف التفريط
منها والتقدير هو العدل والاستواء عليها وقال عليه السلم
اشرف الغنى ترك المنى وذلك لملازمته القناعة المستلزمة
لغنى النفس وهو اشرف انواع الغنى والمنى جمع منية للمعنى
التمني وقال من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما
لا يعلمون وذلك لغلبة قوة الغضبية على عقولهم بباعث القود
المكروه منه وقال من اطال الامل اساء العمل وذلك
لاستلزامه طول الغفلة عن الاخرة والاهتمام بها وقال
وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له
واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا
نعظم به امراءنا فقال عليه السلم والله ما ينتفع بهذا امراؤكم
وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في آخرتكم وما اخسر
المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار اشتدوا
عدوا بين يديه والشقاء بذلك في الاخرة لانه تعظيم لغير الله
وقال عليه السلم لابنه الحسن عليه السلم يا بني احفظ
عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل

واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا
بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك
ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة
الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب
يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب اقول لما كان العقل
اشرف من المال وافضل كان الغنى به افضل انواع الغنى والفقر منه
بالحمق اكبر انواع الفقر واما العجب بالنفس فهو وما يلزمه من رذيلة
الكبر اقوى الاسباب الموجبة لاستيحاش المحب من الخلق لما يرى
لنفسه من الفضيلة عليهم ولا يرى لنفسه قرينا ولا اهلا للصاحبة
فيجب ذلك ان يكون نفرتهم منه ولذلك كان التواضع مستلزما
لانسهم والحسب ما يعد من المآثر واشرفها الكمالات النفسانية
الباقية وقد خص حسن الخلق في العرف بسعة الصدر والتواضع
والبشاشة والتافه الشيء القليل وباقي الفصل ظاهر وانما
قال اربعا واربعا لان الاربع الاولى من باب اكتساب الفضائل
الخلقية والثانية من باب المعاملة مع الخلق وقيل الاولى من باب
الاثبات والثانية من باب النفي وقال عليه السلم لا قربة بالنوافل
اذا اضرت بالفرائض والاضرار بالفرائض تخفيفها وتنقيص فعلها
للتعب والملال عن النافلة واراد بنفي القربة نفي كمالها وفضيلتها
لا نفي ذاتها وقال عليه السلم لسان العاقل وراء قلبه
وقلب الاحمق وراء لسانه قال السيد وهذا من المعاني
العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا

بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه
وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكان لسان العاقل تابع
لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنه عليه السلم هذا الكلام
بلفظ اخر وهو قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما
واحد اقول انه استعار الوراء في الموضعين لما تعقل من
تاخر لفظ العاقل عن رويته وتاخر روية الاحمق وفكره فيما
يقول عن بوادر مقاله من غير مراجعة لعقله والمعنى ظاهر
مما سبق وقال عليه السلم لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل
الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه
يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان
والعمل بالايدي والاقدام وان الله يدخل بصدق النية والسريرة
الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال السيد واقول صدق
صلى الله عليه ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه
العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى
بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب
يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه
عليه السلم كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب اقول ان
الاجر والثواب انما يستحقان بالافعال والاحوال التي اعدادها النفس
لذلك كما اشار اليه بقوله وانما الاجر الى قوله الاقدام وكنى بالاقدام
عن القيام بالعبادة والسعي فيها وكذلك ما يكون كالافعال من عدمات
الملكات كالصوم ونحوه والمرض ليس بفعل للعبد ولا هو كالفعل فاما

حطه السيئات فباعتبار كثرته لعوفى فاعتبار كثرتها لعوفى التهم
والغضب اللذان هما مبدآن للذنوب ولان من شانه ان يدعو الانسا
فيه الى ربه بالتوبه والخضوع فما كان من السيئات حالا على متممكه
من جوهر النفس فانه يسرع زوالها منها وما صار ملكة فربما
يزول على طول المرض ودوام الانابه معه الى الله تعالى ووجه تشبيهه
بحت الورق بسقوطه بالكليه وما ذكره السيد يقتضي مذهب
المعتزله وقال عليه السلم في ذكر خباب بن الارت رحمه الله
يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا
طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله
خباب بخاء معجمه وبا مضعفه كان من المهاجرين ومات بعد انصرافه
من صفين بالكوفه وهو اول من قبره عليه السلم بها قال
عليه السلم لو ضربت خيشوم المومن بسيفي هذا على ان يبغضني ما
ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني
وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي عليه السلم انه قال
لا يحبك الا مومن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي والخيشوم اصل
الانف والجمات جمع جمة وهو مجتمع الماء من الابصار استعاره
لمجتمع المال وقال عليه السلم سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة
تعجبك تسوؤك اي تندم عليها وتحزن وانما كانت خيرا لان الحزن
على السيئة ماح لها والعجب بالحسنة سيئة باقية مع احباطها
الحسنة وقال عليه السلم قدر الرجل على قدر همته وصدقه
على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته

قدره منزلته في اعتبار الناس من تعظيم واحتقار وهو من لوازم
علو همته او دناءتها فعلو همته وهو ان لا يقتصر على بلوغ غاية من
الامور التي يزداد بها شرفا وفضيلة حتى يسموا الى ما وراءها مما
هو اعظم ويلزم ذلك نبله وتعظيمه وصغرها ان يقتصر على محقرات
الامور ويقصر عن علياتها ويجب ذلك تكون قله قدره وكذلك
المروه فضيله يتعاطى الانسان معها الافعال الجميله واجتناب
ما يعود عليه بالنقص وان كان مباحا فلذلك لزمه الصدق وكانت
قوته وضعفه بحسب قوتها وضعفها والانفه حميه الانف وثوران
الغضب لما يتخيل من مكروه يعرض استنكارا له واستنكافا من
وقوعه وظاهر كونه مبدا للشجاعه والاقدام على الامور
والغيره نفره طبيعيه تكون عن تخيل مشاركه الغير في امر محبوب
له او معتقد لوجوب حفظه وبحسب قوه تلك النفره وتخيل
مشاركه الغير في امر يخصه محبوب له يكون وقوفه عن اتباع
شهوته في الامور المختصه بالغير المحبوبه لهم وهو معنى العفه
وقال عليه السلم الظفر بالحزم والحزم باجاله الراي
والراي بتحصين الاسرار اشار الى اسباب الظفر القريب والمتوسط
والبعيد فالحزم ان يتقدم العمل للحوادث الممكنه قبل وقوعها
بما هو ابعد من الغرور واقرب الى السلامه وهو السبب الاقرب
للظفر بالمطالب والمتوسط وهو اجاله الراي واعماله في تحصيل
الوجه الاحزم وهو سبب اقرب للحزم والابعد وهو اسرار
ما يطلب وهو سبب اقرب للراي الصالح اذ قل ما يتم راي ويظهر

فالمطلوب مع ظهور ارادته ووجه السببية ظاهر وقال عليه السلام احذروا
صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع اراد بالكريم شريف النفس علي
الهمة وكنى بجوعه عن شدة حاجته واستلزام ذلك لثوران حميته
والانفة في طلبات الامور كالولاية على الناس وطلب مجازاتهم
والانتقام منهم فيما اسلفوا معه من قلة الالتفات اليه والعناية
بحاله وشبع اللئيم كناية عن غناه وهو يستلزم استمراره على مقتضى
طباعه من اللؤم ومؤكد له فيه وقال قلوب الرجال وحشية
فمن تالفها اقبلت عليه الوحشة عدم الانس والالفة عما من شانه
ان يانس به وبالعكس وجعلها اصلا والالفة فرعا لحاجة الالفة الى الاكتساب
وقال عليه السلام عيبك مستور ما اسعدك جدك سعادة الجد
حسن البخت وتوافق اسباب المصالح ومنها ستر العيوب وقال
اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة لان العفو انما يصدق مع
القدرة على العقوبة فالاقدر عليها هو الاولى ان يسمى عفوا وقال
السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم السخاء ملكة
بذل المال المستحقه بقدر ما ينبغي ابتداء انبعاثا عن النفس وحسن
المساواة لذوي الحاجة فيه وبقيد الابتداء يخرج ما كان عن مسألة
وتذمم والتذمم الاستنكاف مما يقع من السائل كالالحاف ونحوه
وقال عليه السلام لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب
لفضله على المال ولا ظهير كالمشاورة لانها تنفع مع القوة وكثرة العدد
والظهير المعين وقال الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فالصبر
الاول مقاومة النفس للمكاره الواردة عليها وثباتها عن الغضب وعن

الانفعال عنها وقد يسمى سعة الصدر واحتمال المكروه وهو داخل
تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية
وهو فضيلة تحت العفة وقال الغنى في الغربة وطن واستعار له
لفظ الموطن باعتبار انه مظنة راحته وسكونه اليه فلا يبدو للغربة
كبير اثر ولفظ الغربة للفقر في الوطن باعتبار ضيق الخلق به وبعد
الامور معه وقال القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام
عن النبي صلى الله عليه وآله واستعار لفظ المال الموصوف للقناعة
لعدم الحاجة معها وقال المال مادة الشهوات وقال من حذرك اي من
الامر كمن بشرك اي بالنجاة منه ووجه الشبه ظاهر وقال اللسان
سبع ان خلي عنه عقر ولفظ السبع ووصف العقر مستعاران
باعتبار ان اهمال اللسان وعدم ضبطه عن القول بالتفكر سبب
للهلاك الاكثري والاذى الغالب وقال المراة عقرب حلوة اللبسة
واستعار لها لفظ العقرب لاشتراكهما في الاذى وكنى بحلاوة لبستها
عما فيها من اللذة واللبسة للعقرب كاللسعة للحية وقال الشفيع جناح
الطالب باعتبار توصله به الى مراده وقال اهل الدنيا كركب يسار بهم
وهم نيام ووجه الشبه قوله يسار بهم اذ الدنيا طريق الا انهم فيها
سايرون الى الاخرة وكنى بنومهم عن غفلتهم وقال فقد الاحبة غربة
فاستعار لفظ الغربة لفقد الاحبة لما يلزمهما من الوحشة وقال فوت
الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها يعني اللئام لما في ذلك من فواتها
غالبا وزيادة ذل الطلب اليهم وقال لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان
اقل منه اي احقر في الاعتبار وقال العفاف زينة الفقر لانه فضيلة

يزين بها صاحبها وقال اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت اذ لم تعط مرادك
من الامر فلا تبل في الحال التي كنت عليها فيه من عدمه او حصول الغصه
لانه غير مقدور لك فمبالاتك واهتمامك به مضرة خالصة وشغله
وقال لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا اي مرتكبا لاحد طرفي الافراط
والتفريط من العدل من الاصول لجهله به وقال اذا تم العقل نقص
الكلام وذلك لضبط العقل اياه ووزنه له والموزون اقل من المكيل والجزاف
وقال الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية
من ظفر به نصب ومن فاته تعب اخلاقه للابدان اعداده لضعفها وفنائها
بتغيراته وتجديده الامال بالغرور وبطول البقاء والصحة فيه وتبعيده
للامنية بحسب تقريبه للمنية ومن ظفر به اي بمواتاته ومساعدته بما
يراد فيه من متاع الدنيا نصب بها وشقي بحفظها ومن فاته ذلك
منه تعب بعدم ما يحتاج اليه فيه وقال من نصب نفسه للناس
اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته
اي بفعله الجميل قبل تاديبه بلسانه لان الناس لافعال اطوع واكثر
انفعالا ومعلم نفسه ومودبها احق بالاجلال من معلم الناس
ومعلمهم وهو ظاهر وقال نفس المرء خطاه الى اجله فاستعار للنفس
لفظ الخطى باعتبار تقريبه بتقضيه من غايته وهو الاجل كالخطى المقربة
الى غايتها وقال كل معدود منقض وكل متوقع ات وفيه التنفير
عن الدنيا بالتنبيه على ما يستعقبه من الموت وقال ان الامور
اذا اشتبهت اعتبر اخرها باولها اي اذا التبست في مباديها
معرفة وجه الدخول فيها وتعسر تلبيس على اخذ لك اخرها واستدل

على انه كذلك في التعبير فيجب التوقف عنها وعدم التعسف فيها ومن خبر
ضرار بن ضمرة الضبابي رحمه الله عند دخوله على معاوية ومسالته
عن امير المومنين عليه السلم قال فاشهد لقد رايته في بعض
مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته
يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني
ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي
فيك قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك
حقير اه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد
وخشونة المضجع السدول جمع سدل وهو ما اسبل على الهودج
والتململ التقلقل من الالم والسليم الملسوع واليك من اسماء الافعال
اي تنحي ولا حان حينك الاقرب وقتك اي وقت خديعتك وغرورك
بها وخاطبها خطاب الزوجة المكروه معه منافرا لها ونفورا عنها والذي
وبين الخطر قلة القدر والعمل ظاهر وقال عليه السلم للشامي
لما سأله اكان مسيرك الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل
هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان
ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله
سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى
على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل
الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السماوات والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار اقول
روي انه عليه السلم قال في جواب السوال المذكور والذي فلق الحبة

وبرأ النسمة ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً الا بقضاء الله وقدره
فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئاً فقال له
ايها الشيخ لقد اعظم الله اجركم في مسيركم وفي منصرفكم ولم تكونوا في شيء
من حالاتكم مكرهين فقال الشيخ فكيف والقضاء والقدر ساقانا
فقال ويحك الفصل والوحي كلمة ترحم والحاتم الواجب وقوله ويحك
لعلك ظننت قضاءً لازماً بيان لمنشأ وهمه وهو ما لعله ظنه من تفسير
القضاء والقدر بمعنى العلم الملزم والايجاد الواجب على وفقه
واستدل على بطلان ذلك التفسير بقوله ولو كان الى قوله
الوعيد وبيان الملازمة ظاهر على طريق المعتزلة وعلى طريق غيرهم
مما يحتاج الى ايضاح ليس هنا موضعه وقوله ان الله
سبحانه امر اشارة الى تفسير القضاء بالامر والحكم كما قال الله تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ومعلوم ان امر الله ونهيه لا ينافي اختيار
العبد في فعله وتركه فلذلك ذكر من لوازمه الاختيار والتكليف
المقصود من الحكمة امورا عشرة نسقها وقد يفسر قوم القضاء والقدر
بمعنى آخر اشرنا اليه في الاصل وعلى ذلك ايضا لا ينافي الاختيار والتكليف
كما بيناه هناك وقوله ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها اي لم
يفوض فعل العبد اليه ولو كان العبد مجبرا كانت الطاعة كرها
وبعثة الرسل والكتب لعبا وعبثا والتالي باقسامه باطل وقال عليه
السلام خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في
صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن كنى بتلجلجها
عن عدم ثباتها في قلب المنافق لانه ليس مظنة لها وبسكونها

الى صواحبها في صدر المؤمن عن ثباتها في قلبه لانه اهلها وقال الحكمة
ضالة المؤمن فاستعار لفظ الضالة لها باعتبار ان من شأنه ان يطلبها
وينشدها كصاحب الضالة وقال قيمة كل امرئ ما يحسنه فقيمته
محله عند الناس والكلمة ظاهرة وغرضها الترغيب في اعلى المكتسب
من الكمالات وقال عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها
آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن
الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم
ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر
من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان
لا صبر معه كنى بضرب آباط الابل عن الرحلة في طلبها وذلك ان الراكب
يضرب ابطي راحلته بعقبيه ليحثها والفضل ظاهر وانما تشبيه فضيلة
الصبر من الايمان بالرأس من الجسد لشرفها وحاجة جميع الفضائل
التي هي اجزاء الايمان اليها اذ الصبر على الكل بها دائم على البقاء عليها
عن الخروج عنها فاشبهت الرأس في عدم قيام البدن بدونه
وقال عليه السلام لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا
دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال بقية السيف ابقى عددا
واكثر ولدا ولا ارى ذلك الا للعناية الالهية ببقاء النوع وحفظه
وانفاقه بالاخلاف من قتل من بغى وقال من ترك قول لا ادري
اصيبت مقاتله الترك المذكور كناية عن القول بغير علم واصابة المقاتل
كناية عن الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل في الدنيا والآخرة وقال
رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام وروي من مشهد الغلام وجلده

قوته وانما خص الراى بالشيخ والجلد بالغلام لان كلا منهما مظنته لما خصه
به والراى الصائب مقدم على القوة كما قال الراى قبل شجاعة الشجعان
ومشهد الغلام حضوره وقال عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار
وحكى عنه ابو جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلم انه صلى الله عليه قال
كان فى الارض امانان من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فدونكم الاخر
فتمسكوا به اما الامان الذى رفع فهو رسول الله صلى الله عليه واله واما
الامان الباقى فالاستغفار قال عز ذكره وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن الاستخراج
ولطائف الاستنباط والقنوط الياس والمعنى واضح وقال عليه السلم
من اصلح ما بينه وبين الله اى بتقواه اصلح الله ما بينه وبين الناس لان
بالتقوى صلاح قوتى الشهوة والغضب وفسادهما مبدا الفساد بين الناس
ومن اصلح امر اخرته اصلح الله له امر دنياه لان الدنيا المطلوبة لمن اصلح
امر اخرته سهلة قد تكفلت العناية الالهية باصلاحها ولان مصلح
امر اخرته معامل للخلق بمكارم الاخلاق وذلك مستلزم لصلاح دنياه
مع اهلها ومن له من نفسه واعظ اى زاجر عن المعاصى باعث على لزوم
العدل فى النفس الامارة التى هى مبدا الشر فى الدارين كان عليه من
الله حافظ فيهما وقال عليه السلم الفقيه كل الفقيه اى التام
فى العلم من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح
الله ولم يؤمنهم من مكر الله وذلك ان لكل صنف النفوس الجاهلة دواء
من الموعظة مخصوصا لا يشفى بغيره فلبعضها الوعد ولبعضها الوعيد
ولبعضها البشارة ولبعضها النذارة والفقيه العالم بغرض الحكمة الالهية

من الكتاب العزيز يضع كلا موضعه وقال اوضع العلم ما وقف على اللسان
وارفعه ما ظهر على الجوارح والاركان يريد بالعلم الاول الذى لا عمل معه
وظهوره فى الوصف اللسانى فقط وبالثانى العلم المقرون بالعمل وهو الراسخ
الذى تظهر اثاره من العبادات البدنية على جوارح العبد ظهور العلة مع معلولها
وهو العلم المنتفع به فى الاخرة وقال ان هذه القلوب تمل كما تمل
الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وطرائفها لطائفها وغرائبها المعجبة
للنفس اللذيذة لها وذلك لتكون ابدا فى اكتساب الحكمة بنشاط وقال
لا يقولن احدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا
وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن
فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قال عليه
السلم ومعنى ذلك ان الله سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد
ليتبين الساخط لرزقه والراضى بقسمه وان كان سبحانه اعلم
بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التى بها يستحق الثواب
والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير
المال ويكره انثلام الحال قال السيد رحمه الله وهذا من غريب
ما سمع منه عليه السلم فى التفسير واقول مضلات الفتن ما يضل
بها عن سبيل الله وهى المستعاذ منها وهى اخص من مطلق الفتنة
كما اشار اليه عليه السلم وسئل عليه السلم عن الخير ما هو فقال
ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم
حلمك وان تباهى الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت
الله وان اسات استغفرت الله ولا خير فى الدنيا الا لرجلين

رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات
ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل قوله ولا يقل عمل
مع التقوى اى ورجل يسارع في الخيرات وان اتى منها بالقليل اذا
كان متقيا لان ذلك مع التقوى يتقبله الله منه ولا يقل ما يتقبله
الله ويحتمل ان يريد بذلك ان المذنب وان كانت حسنته بالتوبة
قليلة بالنسبة الى حسنات من يسارع في الخيرات ويسبق اليها لكنها
ليست بقليلة عند الله اذ لا يقل ما يتقبله وقال عليه السلم
ان اولى الناس بالانبيا اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا عليه السلم قوله تعالى
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا الاية
ثم قال عليه السلم ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته
وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته انما جعل الاية
دليلا على ان الاعلم بما جاءت به الانبيا اولى بهم لان الاتباع يستلزم
العلم بما جاؤا به والمراد بالولي الاولى باتباعهم والاخص بهم
وقال عليه السلم وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرا القران
فقال نوم على يقين خير من صلوة في شك الحرورية فرقة من الخوارج
نسبوا الى قرية بالنهروان تعرف بحروراء وكان اول اجتماعهم بها
والتهجد السهر في العبادة والشك الذي هم فيه شكهم في الامام
وما يتفرع على وجوب طاعته والاقتداء به من مسائل الاحكام وقال
عليه السلم اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية
فان رواة العلم كثير ورعاته قليل فعقل الرعاية تدبره وتفهم
معناه وعقل الرواية نقل الفاظ فقط وسمع رجلا يقول

انا لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا
بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك والمعنى ظاهر
ومدحه قوم في وجهه فقال اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي
منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال
يستقيم قضاء الحوائج الا بثلث باستصغارها لتعظم واستكتامها
لتظهر وتعجيلها لتهنا اراد باستعظامه قضاءها كونه على قانون
العدل واستصغاره لما يقضيه منها يدل على علو الهمة والسماحة
وهو يستلزم لعظمها واشتهارها بين الناس واستكتامها يدل
على بعده عن الرياء والسمعة والاستصغار والاستكتام يعود
في الحقيقة الى ما يقضي به الحاجة لكن نسبه المحتاج اليه بالحاجة
مجاز من باب اطلاق اسم المتعلق على المتعلق فلذلك عاد الضماير
الى لفظ الحوائج وباقي الكلام ظاهر وقال عليه السلم يأتي على
الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر
ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة
الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان
بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان والماحل الساعي
بالنميمة الى الملوك والمحل ورويس الماحن وهو المستهزئ اللاعب
عوض الفاجر ويضعف يعد ضعيفا عاجزا وقيل يعد ضعيف
العقل لترك الظلم كان له حقا بمثله بالانصاف وعدم التعدي
والاستطالة بالعبادة ان يرى صاحبها له على الناس حقا فيتزن
عليهم ثم المنة بها ورأى عليه السلم عليه ازارا خلقا مرقوعا فقيل

يكون

له في ذلك فقال الخشوع له القلب وتذل له النفس ويقتدي به المؤمنون
والمعنى ظاهر وقال عليه السلام ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان
وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة
وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب
من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان والمعنى ايضا واضح
وعن نوف البكالي رحمه الله قال رايت امير المؤمنين عليه السلام
ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف
اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين قال يا
نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم
اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن
شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح
يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة
من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب
له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة
وهو الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل وقد قيل
ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور والرامق الناظر والعريف
نقيب الشرطة وعرف الزاهدين في الدنيا بستة اوصاف
لغرض معرفتهم والاقتداء بهم واستعار لفظ الشعار للقرآن
باعتبار ملازمتهم له كالشعار للجسد ولفظ الدثار للدعاء
باعتبار احترازهم به من عذاب الله وقرضهم للدنيا قطعهم
[illegible] اي ما يدفع من زهدهم وانما استثنى المذكورين

لملازمتهم المعصية التي تحجب نفوسهم عن قبول رحمة الله وقال
عليه السلام ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم
حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت
لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها ما سكت عنه
كالعلوم التي لم يرد في الشرع التكليف بها كالبحث عن
القضاء والقدر ونحوه من المسائل وقال عليه السلام
لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح
الله عليهم ما هو اضر منه وذلك كمن يخفف عبادته ويؤخرها
عن اوقاتها لاشتغاله باصلاح صنعته او تجارته ولما
كان الحرص في كل امر دنيوي معدا لطلب الزيادة فيه
والاستكثار منه ويجب ذلك بكون البعد عن الآخرة
كان بابا من ابواب طلبها واصلاحها اشد من ذلك واشنع
فكان اصعب واضر وقال عليه السلام رب عالم قد قتله جهله
وعلمه معه لا ينفعه ٢
اراد علماء الرواية دون الدراية والعلم لا ينفع فيه من العلوم
في الآخرة كعلم السحر مثلا لمن جهل شرائع الاسلام فيفعلها
حدا او وجب هلاكه في الدنيا او يستلزم هلاكه في الآخرة
مع وجود ذلك العلم معه وقال عليه السلام لقد علق
بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وهو القلب وله
مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله
الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله
الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده

الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن
استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد
مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله [البلاء] وان جهده الجوع
قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير
به مضر وكل افراط له مفسد اقول النياط عرق علق
به القلب والمواد من الحكمة هي الفضايل الخلقية التي هي
مواد جمال النفس واضدادها المخالفة لها هي اضدادها
من الرذايل وهي اطراف الافراط والتفريط منها فالطمع رذيلة
الافراط من فضيلة العدل في الرجا الذي ينبغي وينزع عنه
بما يلزمه من الذلة ومن الحرص المهلك في الدارين واليأس
رذيلة التفريط منه وينزع عنه بما يلزمه من شدة الاسف
القاتل واشتداد الغيظ طرف الافراط من الغضب المعتدل الملازم
للشجاعة ويسمى طيشا وترك التحفظ رذيلة تلزم الافراط
في رضى الانسان بما يحصل عليه من حسناته والاشتغال بالحذر
رذيلة تلزم الافراط فيه فيشتغل به الانسان عما ينبغي من
الاخذ بالحزم والعمل للامر المخوف واستلاب الغرة والغفلة
لعقل الامن حتى لا يفكر في مصلحته وعاقبة امنه رذيلة
تلزم الافراط في الامن والجزع بما يلزمه من الفضيحة به رذيلة
تلزم التفريط من فضيلة الصبر على المصيبة واحتمال المكاره
والطغو بكثرة المال رذيلة تلزم الافراط في كثرته والطعو
فان الحذر والاشتغال بالمحنة والبلاء رذيلة التفريط

من فضيلة الصبر على العفة ولوازمه وقعود الضعف به لازم التفريط
من العدل في الاكل وجهد البطنة رذيلة تلزم افراط الشبع
فضيلة العفة فيه وقال عليه السلم نحن النمرقة الوسطى بها
يلحق التالي واليها يرجع الغالي النمرقة وسادة صغيرة واستعار
لفظها بصفة الوسطى له ولاهل بيته عليهم السلم باعتبار كونهم
ائمة العدل يستند الخلق اليهم في تدبير معاشهم ومعادهم ومن
حق الامام العادل ان يلحق به التالي اي المفرط المقصر في الدين
ويرجع اليه الغالي اي المفرط المتجاوز في طلبه حد العدل كما
يستند الى الوسادة المتوسطة من على جانبيها ورشحها بان
وصفها بالوسطى راجعا الى المستعار له فلا يدخل في وجه
الشبه الا بمجرد كونها مستندا اليها وقال عليه السلم
لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع
فالمصانعة المصالحة بالرشوة ونحوها والمضارعة مفاعلة من
الضرع وهو الذلة كان كلا منهما يضرع للاخر واستلزام الامور
الثلثة لتضييع اوامر الله واللين في اقامة امره بين ظاهر وقال
عليه السلم وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة وكان
من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال الرضي ومعنى
ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصايب اليه ولا يفعل ذلك
الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليه
السلم من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يأول
ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره وتهافت تساقط قطعة

قطعه وقال عليه السلم لا مال اعود من العقل ولا وحده اوحش
من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق
ولا ميراث كالادب ولا قايد كالتوفيق ولا تجاره كالعمل الصالح
ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهه ولا زهد كالزهد
في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عباده كاداء الفرايض ولا ايمان
كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهره
اوثق من المشاوره فقوله اعود اى انفع لصاحبه واستعار
لفظ المال للعقل لان له الغنى ولفظ الوحده للعجب لما يلزمها
من الوحشه فان المعجب بنفسه يرى الناس دونه ويلزم ذلك عدم
الانس بهم وعدم التواضع لهم المستلزم للوحشه كما سبق والتدبير
تصرف العقل العملي في المصالح كما ينبغي وقد يسمى عقلا وان كان
ثمره للعقل ولما كان التقوى مستلزما للزهد في الدنيا وبذل
اشرف ما فيها بسهوله وطيب نفس فلا كرم مثله والتوفيق
عباره عن توافق اسباب الشي وشرايطه القايده الى حصوله
واستعار لفظ التجاره للعمل الصالح وهو اشرف التجارات لاستلزامه
اشرف الارباح وهو الثواب الاخروي والورع في العرف الوقوف
عن المناهي ولذلك كان الوقوف عما اشتبه من الامور في حله وحرمته
ابلغ اقسام الورع والزهد في الحرام هو الزهد الواجب فكان
افضل لفضيله الواجب على الندب والتفكر عمل به تحصل العلوم
المكتسبه فكان افضل لافضليه الاصل على الفرع وكل فضيله
[illegible] الايمان الكامل ايمان والحيا والصبر من اشرفها واكمل

لمن يريد الايمان فالايمان محل بالحياء والصبر والحسب ما يبعد المحارم والتواضع
من اشرفها واعظمها استلزاما للخيرات الكثيره وقال عليه السلم
اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل
لم يظهر منه خزيه فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان
واهله ثم احسن رجل الظن برجل فقد غرر وروى عوض
خزيه حوبه اى اثم وغرر اوقع نفسه في الغرر والغفله وقيل
له عليه السلم يا امير المومنين كيف تجدك فقال كيف يكون حال
من يفنى ببقايه ويسقم بصحته ويوتى من مامنه بسببه البقاء
للفناء والصحه للسقم تقريبها اليهما وكونها غايتين لهما والمامن
هي الدنيا وانما يوتى المرء ويدخل عليه ما يكره منها وقال
عليه السلم كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه
ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء
له المستدرج الماخوذ على غره والمفتون المبتلا والاملاء
الامهال وقال عليه السلم هلك في رجلان محب غال ومبغض
قال الغلو في محبته طرف افراط وبغضه طرف تفريط منها وهما
رذيلتان تستلزمان النفاق بل الكفر والهلاك به في الاخره
اما المحب الغالي فيجعله الها واما المبغض القالي فيكفره له كالخوارج
وقال عليه السلم اضاعه الفرصه غصه فالفرصه ما امكن من نفسه
وقال عليه السلم مثل الدنيا مثل الحيه لين مسها والسم الناقع
في جوفها يهوى اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل ووجه
التمثيل ان لذه الدنيا وطيبها تشبه لين المس من الحيه وما يحصل

من لذاتنا من الهبات الرد به المتمكنة من جوهر النفس التي يحصل بها التعذيب في الآخرة بشبه بينهما وهوى الجاهل اليها ميله الى ما في ظاهرها من اللين واللذة وحذر العاقل منها لمعرفته بها

وسئل عليه السلم عن قريش اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح بنو مخزوم بطن من قريش وقيل كان لمخزوم ريح كالخزامى ولون كلون الخزامى غالبان في ولده ولذلك سمي هذا البطن ريحانة قريش وقيل كان في رجالهم كيس وفي نسائهم لطف وتصنع للرجال وبعد الراي كناية عن جودته وقوته يقال فلان بعيد الراي اذا كان يرى المصلحة على بعد وكونهم امنع لما وراء ظهورهم كناية عن الحمية وانكر اكثر نكرا والنكر المنكر واصبح احسن وجوها او اطلق وجوها واشد بشاشة

وقال عليه السلم شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته وتبقى اجره والعمل الاول العمل للدنيا والثاني العمل للاخرة

وتبع عليه السلم جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوؤهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته

وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة قال السيد ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى النبي صلى الله عليه واله وجه تعجبه قلة اهتمام الناس بالموت لغفلتهم وعدم اعتبارهم بمن يموت في شواء المكان اخذ منه موضعه والجائحة الداهية والكلام واضح

وقال عليه السلم غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان ان غيرة الرجل انما هي لما اسخط الله وغيرة المراة انما هي لما احبه الله ورضيه

وقال عليه السلم لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل نعته التسمية بالتعريف لشبهه منها ما اعتنا بين فعرف الاسلام بانه التسليم لله في الدخول في طاعته وهو تعريف لفظ بلفظ اعرف منه والتسليم بانه اليقين وهو تعريف بلازم مساو اذ التسليم الحق انما يكون عن تيقن صدق من يسلم له واستحقاقه التسليم واليقين بانه التصديق اي التصديق الجازم المطابق البرهاني فذكر جنسه ونبه بذلك على حده او رسمه والتصديق بانه الاقرار بالله ورسله وما جاءوا به من البينات وهو تعريف بلفظ اعرف والاقرار بانه الاداء اي اداء ما اقر به من واجب الطاعات وهو تعريف بخاصة له والاداء بانه العمل وهو تعريف له ببعض خواصه

وقال عليه السلم عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت

للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله
وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت
لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر
دار الفناء وتارك دار البقاء اي استعمال البخيل الفقر لعدم انتفاعه
لما في يده من مال حتى كانه فقير وذكر عليه السلم محل العجب من هولاء
الاربعة تنفيرا عنهم وهو ظاهر وقال عليه السلم من قصر في العمل
ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب اراد العمل
لله وذلك ان المقصر يكون غالب احواله في طلب الدنيا التي لا ينفك طلبها
والابتلاء بالهم من لوازم ذلك الطلب وفي المشهور خذ من الدنيا ما
شئت وخذ من الهم ضعفيه وقال عليه السلم توقوا البرد في اوله
وتلقوه في اخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق
واخره يورق اما توقيه في اوله فلان البرد الخريفي يرد على ابدان
قد استعدت لفعله بحرارة الصيف ويبسه وما يستلزمانه من
التحلل وكثرة التحلل ولذلك يكون قهره للفاعل الطبيعي وضعف الحار
الغريزي وحدوث ما يحدث من اجتماع البرد واليبس اللذين هما طبع
الموت من نحول الابدان وضعفها وانجراد الاوراق وما تلقيه في
اخره وهو آخر الشتاء واول زمن الربيع فلاشتراك الزمانين
في الرطوبة التي هي مادة الحياة وانكسار سورة برد الشتاء بحرارة
الربيع واعتداله فيقوى بذلك الحار الغريزي وتنتعش الابدان ويكون
بذلك نموها وقوتها وظهور الاوراق والثمار وقال عليه السلم
عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك هذا امر وجدانه اولياء الله وق

لبعضهم فلان زاهد فقال فيماذا فقيل في الدنيا فقال الدنيا لا تزن
عند الله جناح بعوضة فكيف يعتبر الزهد فيها والزهد انما
يكون في شيء والدنيا عنده لا شيء وذلك لما وجد من عظمة الله
وقال وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة
يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل
التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط
سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج
فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر
ما عندكم ثم التفت عليه السلم الى اصحابه اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم
ان خير الزاد التقوى الفرط الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارشا
والدلا وخاطبهم عليه السلم خطاب من يسمع اقامة لحالهم المعهودة
مقام اشخاصهم الموجودة والفصل من ابلغ المواعظ والتذكير بامر
الاخرة وهو واضح وقال عليه السلم وقد سمع رجلا يذم الدنيا
ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع بباطيلها متى غرتك امصارع
ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك
وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا غداة
لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم
تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا
نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار
عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن
اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله

ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها
وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت
لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور وراحت بعافية
وابتكرت بفجيعة ترهيبا وترغيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا
وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا فقوله المصادع اماكن
استفهام استهزاء ومثلت صورت وتقدير من صدقها لما اعتراه
بتغيرها وزوالها وما مثلت به نفسه وداره عاقبته اي من عذاب
الله لمن فهم عنها ما اخبرت به من عطاياها وعبرها واذنت اعلمت
والبلاء والسرور مثال بلاء الاخرة وسرورها اذ كان كل ما في هذا
العالم فهو صورة ومثال لما في عالم الغيب ونسخة منه بعينه وغداة
الندامة حين الموت وقال عليه السلم ان لله ملكا ينادي في كل يوم
لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للفناء اشار الى غايات الدنيا على
وفق ما علم من القضاء الالهي وقال عليه السلم الدنيا دار ممر
لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل
ابتاع نفسه فاعتقها اوبقها اهلكها في الاخرة لما باعها به
من متاع الدنيا واعتقها بما اشتراها به من ذلك بالزهد
فيه وانفاقه في سبيل الله وقال عليه السلم من اعطي اربعا
لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم
القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر
لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى

قال تعالى في الدعاء ادعوني استجب لكم وفي الاستغفار ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال
في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما يحتاج الامور الاربعة
في استلزامها للامور الاربعة الى الاستعداد التام بالاخلاص فيها
وقال عليه السلم الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل
شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل التبعل
معاشرة البعل وقال عليه السلم استنزلوا الرزق بالصدقة اي
استعدوا لنزوله بالصدقة ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية وقال
تنزل المعونة على قدر المؤونة وذلك لتكفل العناية الالهية بالارزاق
وقال ما عال امرؤ اقتصد العالة الفقر والاقتصاد الانفاق
بقدر الحاجة وقال عليه السلم قلة العيال احد اليسارين والتودد
نصف العقل والهم نصف الهرم اراد بالعقل العقل العملي ولفظه
مجاز في تصرفاته ولما كان الانسان محتاجا في اصلاح معاشه
الى غيره وكان عقله في معاملته للخلق اما على وجه التودد وما يلزمه
من حسن المعاشرة والمباسطة والترغيب واما على ضد ذلك من
القهر والغلبة كان التودد وما في معناه نصف تصرف العقل في تدبير
امر معاشه ولما كان الهرم اما طبيعيا واما بسبب من خارج وهو
الحزن والخوف المستلزم له فهو اذن قسيم للسبب الطبيعي
وقسيم من اسباب الهرم كالنصف له فاستعار له لفظ النصف

واراد نصف بسبب الهرم قال عليه السلم ينزل الصبر على قدر المصيبه
ومن ضرب يده على فخذيه عند مصيبة حبط اجره نزول الصبر
من سماء الجود الالهي بسبب الاستعداد بالمصيبه ولواحقها
له وحبط اجره تبطل ثوابه على الصبر وقيل ثوابه اي ثواب ايمانه
وهو بعيد وقال عليه السلم كم من صايم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش وكم من قايم ليس له من قيامه الا السهر والعنا
حبذا نوم الاكياس وافطارهم اراد صوم الجاهلين باسرار
العباده وسهرهم فيها الاخلالهم على الشرايطها الحقه وتوجهها
الا من هي له والكيس هو الذي يستعمل ذكره وفطنته في طرف
الخير ويضع الاشيا مواضعها فيسهر وينام في موضع السهر والنوم
وعلى وجههما وقال عليه السلم سوسوا ايمانكم بالصدقه وحصنوا
اموالكم بالزكاه وادفعوا امواج البلاء بالدعاء سوسوا اي املكوا
وذلك ان الصدقه من كمال الايمان التام فحفظه لا يكون بدونها ولفظ
الامواج مستعار للحوادث المتواتره ومن كلامه عليه السلم لكميل
بن زياد النخعي رحمه الله قال كميل بن زياد اخذ بيدي
امير المومنين عليه السلم فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعدا
ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ
عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة
وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال والمال تنقصه النفقه والعلم يزكوا على الانفاق

من كلامه عليه السلم لكميل بن زياد

٢٣٧

وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان
به يكسب الانسان الطاعه في حياته وجميل الاحدوثه بعد وفاته
والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان الاموال وهم احيا
والعلما باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقوده وامثالهم في القلوب
موجوده ها ان هاهنا لعلما جما واشار عليه السلم الى صدره
لو اصبت له حمله بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا اله
الدين للدنيا مستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او
منقادا لحمله الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه
لاول عارض من شبهه الا لاذا ولا ذاك او منهوما باللذه سلس
القياد للشهوه او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين
في شي اقرب شبها بهما الانعام السايمه كذلك يموت العلم بموت
حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قايم لله بحجه اما ظاهرا
مشهورا او خايفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم
ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا
بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها
في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيره وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا
بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقه بالمحل الاعلى اولئك خلفا الله في ارضه والدعاه الى
دينه آه آه شوقا الى رويتهم انصرف اذا شئت اقول
الجبان الصحرا والصعدا نوع من التنفس بصعدة المتلهف الحزين

ووجه قسمة الناس أنهم إما عالم أو ليس وغير العالم إما طالب له
أو ليس والرباني من علم الربوبية والنسبة على غير قياس
وزيدت الألف والنون للمبالغة في النسبة واستعار لفظ الهمج
وهو ذباب صغار للعوام باعتبار حقارتهم وأتباع الأصوات
والعوام ولكن تميلهم مع كل ريح عن ضعفهم عن التماسك في مذهب
واحد واستعار لفظ الركن الوثيق للاعتقادات الحقة البرهانية
وصنيع المال الإحسان به والطاعة المكتسبة به طاعة الخلق
لصاحبه أو طاعته لله تعالى فإن الطاعة بلا علم لا أصل لها والعلم
حاكم باعتبار أن تحصيل المال وتفريقه إنما يكون بالعلم بوجوه
الحركة والسعي في المصادف واللقن سريع الفهم والمنقاد لحملة الحق
هو المقلد وأشار بعدم بصيرته إلى عدم علمه بالبرهان والحجة وأحنائه
الجوانب وقوله ألا لا ذا ولا ذاك أي ليس من حملة العلم الذي الطلب
والمنهوم باللذة الشره فيها والحريص عليها وقوله كذلك أي فشابه
تلك الأحوال من عدم من يصلح للعلم وحمله ووجود من لا يصلح
له موت العلم بموت حامليه وأراد بالظاهر من يقوم بحجة الله
من عباده يتمكن من إظهار العلم والعمل به من أولياء الله وبالخائف
المغمور من لم يتمكن من ذلك قالت الإمامية هذا تصريح بوجوب
الإمامة في كل زمان التكليف وأن الإمام قائم بحجة الله على خلقه
ويجب وجوده بمقتضى الحكمة وهو إما أن يكون ظاهرا معروفا بين
الناس كالذين سبقوا إلى الإحسان ووصلوا إلى المحل الأعلى من
الأئمة الاثني عشر من ولد العترة عليهم السلام وإما أن يكون

خائفا مستورا لكثرة أعدائه وقلة المخلصين من أوليائه كالحجة المنتظر
وقوله وكم ذا استبطاء لظهوره واستطالة لمدة غيبته وتبرما
من امتداد دولة الظالمين وقوله أين هم استقلال العدد
أئمة الدين وقوله هجم بهم إلخ قوله البصيرة أي فاجأهم ودخل
على عقولهم دفعة لا أن غلقوا لأذهانهم حدسية وقيل ذلك على
المقلوب أي هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم وباشروا روح
اليقين أي وجدوا لذته وما استوعره المترفون أي ما استصعبوه
من خشونة المطعم وخشونة المضجع والملبس ومصابرة الصيام
والسهر وما استوحش منه الجاهلون هو الأمور المذكورة
وقوله معلقة بالمحل الأعلى أي عاشقة لما شاهدته من جمال
حضرة الربوبية وصحبة الملأ الأعلى من الملائكة وقال عليه السلام
المرء مخبوء تحت لسانه فاستعار لفظ المخبوء له باعتبار أنه لا
يظهر مقداره حتى يتكلم فيعرف كالمخبوء وقال عليه السلام هلك
امرء لم يعرف قدره وذلك لأن من لم يعرف قدره في منطقه
يتجاوزه فتتلعب به ألسنة الناس وأيديهم حتى يهلك وقال
عليه السلام لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل
ويرجي التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل
فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع
يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر
بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم
يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له إن سقم ظل

نادمًا وإن صحّ أمن لاهيًا يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرًا وإن ناله رخاء أعرض مغترًا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوّف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى المغنم مغرمًا والمغرم مغنمًا يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال السيد رحمه الله لو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر متفكر أقول يرجيها يؤخرها وروي يزجيها بالزاي المعجمة أي يدفعها وقوله تغلبه نفسه على ما يظن أي من مطامع الدنيا ولا يغلبها على ما يستيقن أي من ثواب الآخرة ولا يغلبها على ذلك أي على العمل له وانفراجه عن شرائط الملة عند نزول المحنة به خروجه عن فضيلة الصبر عليها ورؤيته المغنم

مغرمًا كالإنفاق في سبيل الله والمغرم مغنمًا كالإنفاق في معصيته ويغوي نفسه أي لا يسلك بها سبيل الحق والكلام من شريف الحكمة والموعظة الحسنة وأكثره ظاهر وقال عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة أشار إلى غايته الخيرية والشرية كالجنة ولذاتها والنار وعذابها واستعار لفظي الحلوة والمرة للذيذ والمكروه وقال عليه السلام لكل مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن وهو تزهيد في متاع الدنيا ومقتنياتها وقال عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان وقال عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضى به وهو ظاهر وقال عليه السلام اعتصموا بالذمم في أوتادها فالذمم العهود والعقود والأيمان واستعار لفظ الأوتاد لشرائطها باعتبار أنها سبب حفظها كالوتد لما يحفظ به وأراد امتنعوا بالمحافظة عليها ولزوم الوفاء بها من عذاب الله وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته يريد طاعة الله تعالى وقيل أئمة الحق أيضًا إذ لا يعذر الخلق في الجهل بهم لتعلقه بأمر الدين منهم وقال عليه السلام قد بصرتم إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم وأسمعتم إن استمعتم أي قد بصرتم سبيل الرشاد وهديتم إليها وأسمعتم الدلالة عليها وقال عليه السلام عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد شره بالإنعام عليه وقال عليه السلام من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن

من ابتلائه به الظن لانه سبب في اساءة الظن به وقال عليه السلم
من ملك استأثر اي استبد واراد ان شأن الملوك الاستبداد
بالامور دون التدبير ومن استبد برأيه هلك اذ كان الاستبداد
بالراي مظنة الخطاء وما يلزمه من الهلاك ومن شاور الرجال
شاركها في عقولها لاستنتاجه الراي الاصلح منها فكانه قد حصل
على مثل ما حصل جميعهم عليه من العقل وقال عليه السلم من كتم
سره كانت الخيرة بيده في اذاعته وكتمانه وهو ترغيب في كتمان
السر وقال الفقر الموت الاكبر استعار له لفظ الموت باعتبار
انقطاع النفع بمتاع الدنيا معه كالموت وكونه اكبر باعتبار
تضاعف الامه في الحيوة وراحة الموت بمونته وقال من قضى
حق من لا يقضي حقه فقد عبده وذلك لان قضاء الحق من لا يقضي
حقك من الاخوان ليس طلب نفع منه لك ولا دفع مضرة الغير عنك
بل لانه هوان لرهبة منه وهي تشبه العبادة وقال لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وذلك كالتقرب بالوضوء بالماء المغصوب
والصلوة في الدار المغصوبة والنهي هنا لذات الطاعة الشرعية
كما هو مذهب اهل البيت عليهم السلم وعند الشافعي لخارج على نفي
الفضيلة وقال عليه السلم لا يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب
من اخذ ما ليس له لان الاول حق والثاني ظلم وهو من اقوى
الرذائل واكبر العيوب وقال الاعجاب يمنع من الازدياد وذلك
لتصور المعجب بنفسه لكماله فيمنعه من التكمل وقال الامر قريب
اي امر الله وهو الموت والاصطحاب قليل اي في الدنيا وقال قد اضاء

الصبح لذي عينين استعار لفظ الصبح لسبيل الله ووصف الضياء
لوضوحها ولفظ العينين للعقل وهو كالمثل ونحوه قوله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب الآية وقال ترك الذنب اهون
من طلب التوبة وقال كم من اكلة منعت اكلات يضرب مثلا لمن
يفعل فعلا فيحرم به ما كان معتادا له من منفعته ولذته وقال
عليه السلم الناس اعداء ما جهلوا وذلك لاعتقاد اكثر الجهال ان
تصوراتهم واعتقاداتهم الوهمية هي الحق وليس بعد الحق الا الضلال
الذي ينبغي ان يعادى ويجانب وثانيا كمعاداتهم للعلم واهله
بغبطتهم لهم وفخر العلماء عليهم واحتقارهم اياهم وقال من استقبل
وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء فاستقبالها تصفحها واستقراؤها
وهو مستلزم لمعرفة الخطاء من الصواب ومظنة لذلك وقال
من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشد الباطل لان الغاضب
لله يشتد بعزته التي هي اقوى من عزة الباطل والمتمسك بالاقوى
اقوى ولذلك كان قتله عليه السلم لجبابرة العرب وقال اذا هبت
امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه وهو ظاهر
وقال آلة الرياسة سعة الصدر سعة الصدر فضيلة تحت
الشجاعة وهي ان لا يدع الانسان قوة التجلد عند ورود الاحداث
المهمة عليه واعتلاقها والاعتياد او يدهش فيما يورد عليه منها وهي
من لوازم الرياسة الحقة فعرفها بها وقال ازجر المسيء بثواب
المحسن ان تصور المسيء جزاء المحسن باحسانه يجذبه الى الاحسان
ويزجره عن الاساءة وقال احصد الشر من صدر غيرك

بقلعه من صدرك ان نبه البشر للغير تظهر اما دائما في فلتات القول
وصفحات الوجه وذلك مبدأ التغير نبه الغير واضماره المقابله
بالبشر فكان عدمها بعدمها وقال عليه السلم اللجاجة تسل
الراي اي تاخذه وتذهب به وذلك ان الانسان قد يلج في طلب الشي
مع ان الراي في تحصيله التاني فيكون اللجاج فيه سببا مفوتا للراي
الاصلح فيه وهو مفوت للمطلوب غالبا وقال الطمع رق مؤبد
فاستعاد له لفظ الرق استلزامه التعبد للمطموع فيه وطاعته
كالعبد وقال ثمرة الحزم السلامة وثمرة التفريط الندامة
فالحزم هو تقديم العمل للحوادث لما هو اقرب الى السلامة
منها والتفريط اضاعته وقال لا خير في الصمت عن
الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل لما كانت فضيلة القول هو
النطق بالحكمة كان السكوت عنها رذيلة التفريط منها والقول
بالجهل رذيلة تضادها ولا خير فيهما وقال عليه السلم ما
اختلف دعوتان الا كانت احديهما ضلالة لان الدعوة اما الى الحق او
الى غيره وهو الباطل ولا واسطة بينهما وهذا ايد المنقول
عنه وعن اهل بيته عليهم السلم ان الحق في جهة واحد وليس
كل مجتهد مصيبا وقال ما شككت في الحق منذ اريته
وذلك لقوة استعداده للعلم ووضوحه له وقال ما كذبت ولا
كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وقال للظالم البادي غدا بكفه عضة
احترز بالبادي عن الجازي للظلم بمثله وكنى بعض كفه عن الندامة
وقال الرحيل وشيك اي قريب الى الاخرة وقال من ابدى

صفحته للحق هلك عن جهلة الناس اي من اظهر ونصب نفسه للجهاد
الحق هلك عند الجهال لضعف الحق عندهم وحبهم للباطل وقد مر
بيانه وقال من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع اي من لم يصبر فيجوا
بصبره من اثم الجزع والهلاك به في الاخرة او في الدنيا هلك
به وقال وا عجباه تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة
والقرابة وروي عنه عليه السلم شعر في هذا المعنى وهو
فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب
روي هذا عنه عند بيعة عثمن وهو صورة جواب لما كان يسمعه
من تعليل استحقاق عثمن للخلافة تارة بالشورى وتارة بانه
من الصحابة وفيه اشارة الى انه عليه السلم اولى بها من غيره
لاجتماع الصحابة والقرابة فيه وقال عليه السلم انما المرء
في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب
ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة
الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق اخر من
اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجوا
البقا وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شي شرفا الا اسرعا الكرة
في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا استعار لفظ الانتضال وهو الرمي
لرمي الانسان بالامراض والاغراض [illegible] منهوب وكنى بالشرق
والغصص عن شوب لذات الدنيا بالتكدير وعدم خلوصها والنعمة
في الحقيقة هي اللذة وما يكون وسيلة اليها فانها بالعرض والايجاد

يحصل للنفس في الدنيا لذتان متقابلتان كانتا فاحدهما بعد زوال
الاخرى وكذلك ما يتجدد من النعم المتعاقبة غالبًا اذ طبيعة الدنيا
ومتاعها التقضي والتجدد ونحن اعوان المنون على انفسنا
باعتبار ان كل نفس وحركة فهي مقربة للانسان الى اجله فكانه
يسعى الى اجله وقال عليه السلام يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت
فيه خازن لغيرك اراد بغيره الحادث او الوارث وقال ان
للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها
فان القلب اذا اكره عمي اراد بالادبار النفرة والملال واستعار
وصف العمى له باعتبار عدم ادراكه مع النفرة والملال وذلك
لوقوف القوى المدركة عن المطلوب لكلال او ملال وقال
متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال
لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت نزع عن ذيله
تشفي الغيظ واراد انه لما يلزم من لابسه الخلق على الاحتراق
والقلق عند العجز وعلى ايقاع العقوبة وتذكر فضيلة العفو
عند القدرة وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا
ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون
بالامس اشار الى الغاية اقامة لها مقام ذي الغاية وقال عليه السلام
لم يذهب من مالك ما وعظك اي لا يعد ما ذهب من مالك بانه
يفيدك موعظة ذاهبًا لوجود منفعته وهي العبرة وقال
عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها
باطل وقد مر بيانه وقال في صفة الغوغاء وهم العوام

هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم
الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقد علمنا مضرة
اجتماعهم واما منفعة افتراقهم فقال ترجع اصحاب المهن الى مهنهم
فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه
والخباز الى مخبزه والمهنة الحرفة والصناعة وقال عليه
السلام وقد اتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبًا بوجوه لا ترى
الا عند كل سوءة اذ لا ترى مجتمعة في الغالب الا كذلك والسوءة
فعلة من السوء وهي القبيحة وقال عليه السلام ان مع كل انسان
ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل
جنة حصينة استعار لفظ الجنة وهي الدرع للاجل وقال
له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال
لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز
والاود فالاود الاعوجاج وقال ايها الناس اتقوا
الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي
ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم
والمعنى ظاهر وقال لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره
لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من
شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين نبه
على ترك الزهد في المعروف بثلاثة ضمائر صغرى الاول قوله
فقد يشكرك الى قوله منه وصغرى الثاني قوله وقد الى قوله
الكافر ونبه على صغرى الثالث بقوله والله يحب المحسنين وتقرير

الكبرى في الاول وكلها يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه فواجب
ان لا يزهدك فيه من لا يشكرك وتعذيبها في الثاني وكل ما قد
تدرك من يشكر الشاكر فيه اكثر مما اضاعه الكافر ولا الجود الزهد
فيه واراد كفر النعمه وتعذيبها في الثالث وكلام حجبه الله
فواجب ان يفعل ما الجله اجبه ولا يزهد فيه وقال عليه
السلم كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع وذلك
ان الاوعيه المحسوسه مظنه ان تضيق بما يوضع فيها لتناهي
اتساعها والاوعيه المعقوله كالنفوس غير متناهيه القوه
والعقول فهي غير متناهيه الاتساع لادراك الاشياء
وحفظها ولفظ وعاء العلم مستعار لها وقال عليه السلم
اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل اراد
بالعوض جزاه على حلمه او عوض ما يفوته من لذه الانتقام
بسبب الحلم ويكون التقدير اول عوض الحليم الحاصل من حلمه
وقال عليه السلم ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه
بقوم الا واوشك ان يكون منهم التحلم تعود الحلم لان اكثر مبادي
الملكات الخلقيه حالات متكلفه وقال رحاسب نفسه ربح
ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن
ابصر فهم ومن فهم علم محاسبه النفس على عملها للاحتراز
من الخسران بالتفريط فيه ومخافه عذاب الله فيستلزم
العمل له والاعتبار الفكر في مواقع العبره وهو مستلزم
لرويه الطريق الحق الى الله وذلك مستلزم لفهم منازلها

ومراحلها وافاتها وهو مستلزم للعلم بغاياتها ومقاصدها وقال
لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها
وتلا عقيب ذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ايمه ونجعلهم الوارثين شماس الدابه نفارها
والضروس الناقه تعض حالبها ليبقى لبنها لولدها لفرط شفقتها
عليه وقال عليه السلم اتقوا الله تقيه من شمر تجريدا
وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كره
الموئل وعاقبه المصدر ومغبه المرجع المكمش في مهل المسرع
الى العمل في مهله الحياه وبادر الى الله عز وجل من خوف الله
وقلو في كره الموئل اي الرجعه الى ملجا الخلق ومبداهم من حضره
الله وعاقبه المصدر الذي عنه صدر والى الله يعود ومغبه
المرجع عاقبته من خير او شر ليعمل لهما وقال عليه السلم الجود
حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاه الظفر
والسلو عوضك ممن غدر والاستشاره عين الهدايه وقد
خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل الحدثان والجزع
من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير
عند هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربه والموده قرابه
مستفاده ولا تامنن ملولا اقول استعار لفظ
الحارس للجود باعتبار حفظه للاعراض من الشتم ولفظ
الفدام وهو ما يوضع في فم الابريق ليصفي ما فيه والخرقه
التي يشد بها المجوسي فمه للحلم عن السفيه باعتبار انه يسكنه

كالقدام ولفظ الذكوة للعفو/ ابتلواحها الثواب وفيه ملاحظة
تشبه الظفر بالمال في خاطر واشرف على الهلاك/ ان لا استبداد بالراي
مظنة ولفظ المناضلة لغايدة الصبر لدفعه الهلاك عن الجزع واعانة
الجزع للزمان في اعداده للهرم والفنا واشرف الغنى عن
التمني بالحالات الثغا نيه وهو مستلزم لترك المنى فاصبر
بالملايم عن الملزوم واستعاد لفظ الاسير للعقل لانقياده للهوى
الغالب ولفظ الامير للهوى واخبر عنه بلم لكثرته وحفظ التجربه
ملازمتها ومعاودتها وليس عه انصرافا الملول عن صاحبه وجب
ان لا يؤتمن على صداقته ويسر والا يوثق به وقال عليه السلم عجب المرء
بنفسه احد حساد عقله فاستعاد له لفظ الحاسد باعتبار انه يؤثر
في منعه من ان ذو باذا الفضيله وفي تنقيص حاله كالحسد وقال اغض
على القذى والا لم ترض ابدا اقكني بالاغضاء عن احتمال المكروه وكظم
الغيظ وان طبيعة الدنيا مجبولة بالمكاره وجب احتمالها والا لدام التعب
بالتسخط والغضب وقال عليه السلم من لان عوده كثفت اغصانه وهو
في المثل يضرب لمن يتواضع للناس فيالفونه ويحبونه فيكثر بهم ويقوى
باجتماعهم عليه وقال الخلاف يهدم الراى وذلك عندان يجتمع الناس على راي
فيخالف فيه بعضهم فيفسد ما اجتمعوا عليه وقال من نال استطال
اى من نال ما من شانه ان يستطال به من مال او جاه وهو كالمثل وقال
في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اى تقلب احوال الدنيا على المرء من رفعة
بعد اتضاعه وبالعكس ونزول الشدايد به يعرف حاله في طبيعته وما
يلزمها من الاخلاق كالصبر واحتمال المكروه وسعة الصدر واضدادها

التعجب

ذم الخلاف

وقال حسد الصديق من سقم المودة لدلالته على ضعفها وقال
اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع فاستعار لفظ المصارع
لهوى العقل الى ما يطمع فيه والانجذاب نحوه بحسب ما يلقيه اليه
الوهم والخيال من تخييل الامور النافعة ولفظ البروق
لما يلوح من تلك التخيلات وقال ليس من العدل القضا
على الثقة بالظن اى من كان عندك ثقة مامونا لم يكن الحكم
عليه بالرذيلة بمجرد الظن عدلا بل ظلما/ ان العلم بكونه ثقة
ارجح ولان الاصل كونه ثقة وقال بيس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد وقال من اشرف افعال الكريم
غفلته عما يعلم اى تغافله وقال من كساه الحيا ثوبه
لم ير الناس عيبه/ استلزام حيا المرء تركه لما يعاب به وقوله
لم ير الناس عيبه اى لم يكن له عيب يرى او ان كان له عيب
فهو يستتر به وقال بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة
يكثر المواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم
النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة
يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه اشار
عليه السلم الى سبع فضايل ورغب فيها بما يستلزمه من
الخير وهي ظاهرة وتمام النعمة بكثرة الاخوان واهل المودة
/ ان التواضع نعمة وما يلزمها تمام لها والمناوي المعادي
وقهره/ ان الناس مع السيرة العادلة وقال عليه السلم العجب
لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد/ ان العافية اكبر

ليس من العدل

الظلم

الحياء

نعم الدنيا وغفلتهم عن الجد عجب وقال الطامع في وثاق الذل فاستعار
لفظ الوثاق للطمع المذل باعتبار تقيده به كالوثاق وقال الايمان
معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان واراد الايمان
الكامل فقال من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله
ساخطا ومن اصبح يشكوا مصيبة نزلت به فانما اصبح يشكوا
ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ
القران ومات ثم دخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا ومن
لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل
لا يدركه ذكر خمس خصال مذمومة نفر عنها بما يلزمها من الشر فالحزن
على فائت الدنيا يلزمه عدم الرضا بذلك المقضي بذلك وهو الله تعالى
وذهاب ثلثي الدين من التواضع للغني لغناه لان مدار الدين على الحق في
الاعتقاد والقول والعمل والمتواضع المذكور خارج عن الحق في العدل
في تواضعه بقوله وفعله فهو خارج عن ثلثي دينه وقيل ان مداره
على كمال النفس بفضيلة الحكمة والعفة والشجاعة والمتواضع المذكور
مضيع لحكمته لوضعه التواضع في غير موضعه ولعفته لخروجه عنها
لما ذله العجز حتى كانه عابد لغير الله وذلك هدم لثلثي دينه
ودخول النار للقاري يستلزم كونه لم ينتفع بالقران ولم يعمل به.
فكان كالمستهزئ به غير المعتقد لصدقه فاستعار لفظ
ولهج بالشيء حتى عليه واولع به والتاط التصق ولا يغبه لا يغيبه
اي لا يفارقه يوما ويأتيه يوما وقال عليه السلم كفى بالقناعة
ملكا وبحسن الخلق نعيما فاستعار لفظ الملك للقناعة لان

بهما الغنى والترفع على الخلق ولفظ النعيم لحسن الخلق للالتذاذ
بها والراحة معها وسئل عليه السلم عن قوله تعالى فلنحيينه
حياة طيبة فقال هي القناعة وقال شاركوا الذي قد اقبل
عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ اخلق واجدر
اي اولى لان مشاركته مظنة اقبال حظ مشاركه ودرور
الرزق عليه وقال في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى العدل الانصاف والاحسان التفضل وهو
تعريف لفظ بلفظ اعرف منه عند السائل وقال من يعط
باليد القصيرة يعط باليد الطويلة كنى باليد الطويلة عن العطاء
الكثير وبالقصيرة عن القليل وهو كقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وقال لابنه الحسن عليهما السلم لا تدعون
الى مبارزة فان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي
مصروع اي في مظنة ان يصرع وقال خيار خصال النساء
شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة
مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت المراة بخيلة حفظت
مالها ومال بعلها واذا كانت المراة جبانة فرقت من كل شيء
يعرض لها الزهو الكبر والكلام واضح وقيل له عليه السلم صف
لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل
فقال قد فعلت يعني عليه السلم ان الجاهل هو الذي لا يضع
الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف
العاقل واقول عرف العاقل بخاصة من خواصه والجاهل

خيار خصال النساء

صفات العاقل

بعدم تلك الخاصة وهو من خواص الجاهل وقال عليه السلم والله
لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم عراق جمع
عرق وهو جمع غريب كتوأم وتوم وهو العظم الذي يُحت عنه اللحم
وهو في غاية بيان كراهية الدنيا عنده والتنفير عنها وقال
عليه السلم ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار
وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما
عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار فالاولى عبادة التجار
لانهم يتعيضون عنها الثواب والثانية عبادة العبيد لان غالبها
عن رهبة والثالثة عبادة العارفين الذين يعبدون الله لله
ولانه اهل للعبادة وهم الاحرار من رق الرغبة والرهبة وقال
المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها اما انها شر فلان حدادها
على مؤنتها وهو شر عاجل وعلى الالتذاذ بها والاشتغال عن الله
ويلزمه شر اجل واما ان الحاجة اليها شر من ذلك فلانها سبب
تلك الشرور والسبب اقوى من المسبب وقال من اطاع
التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق وقال
الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام
عن النبي صلى الله عليه واله ولا عجب ان يشتبه الكلامان لان
مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب اقول استعار
لفظ الرهن للمغصوب لاستلزامه خرابها بين الغاصب
كاستلزام الرهن اداء ما عليه من مال وقال يوم المظلوم
على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم فيوم المظلوم يوم القيمة

وخصه به لانه يوم انصافه واخذ حقه فهو له وكذلك تخصيص يوم الظالم
به وقال اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله
سترا وان رق ان التقوى هي الزاد الى الاخرة والجوع ترك الزاد
بالكلية في مثل ذلك الطريق واستعار لفظ الستر لحدود الله وجعلها
بينه وبين الله حفظها وعدم انتهاكها الموقع في مهاوي الهلاك
وقال اذا ازدحم خفي الصواب اي اذا كثرت الاجوبة في جماعة
عن مسئلة خفي الصواب منها لكثرتها واختلاطها والكثير ما يكون ذلك
في المسايل الاجتهادية وقال ان لله عز وجل حقا في كل نعمة
فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال النعمة
فحق الله في النعمة شكرها الواجب واستلزام وجوده للمزيد
منها وعدمه وهو الكفران لزوالها كما في قوله تعالى لئن شكرتم
الاية وقال اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة وذلك لان المستشعر
قليل القدرة على الشي خوف فواته فلا يزال في قلبه دغدغة وهيبة
تحمله على شهوته وطلبه اما كثير القدرة عليه فلانه يأمن فوته فيضعف
باعثه عليه وتقل شهوته له وقال احذروا نفار النعم فما
كل شارد بمردود فاستعار لفظ النفار والشارد للنعم الزايلة
ملاحظة لشبهها بالابل النافرة ونبه بالتحذير من ذلك على وجوب
تقييدها بالشكر وقال الكرم اعطف من الرحم اي الكريم للكرمه
على المنعم عليه اعطف من ذي الرحم على رحمه لان عاطفة الكريم
طبع وعاطفة ذي الرحم قد تكون تكلفا وقال من ظن بك
خيرا فصدق ظنه اي طابقه بفعلك لظنه فيك الخير افضل

الاعمال ما اكرهت عليه نفسك وذلك لان فايده الاعمال الصالحه
تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس العاقله وفي اكراهها كرها
وقهرها ويجب ذلك بكون كثرة الفايده والمنفعه فكان
افضلها اكرهها وفي الحديث افضل الاعمال احمزها بالزاي
المعجمه اي اشقها وقال عرفت الله بفسخ العزايم وحل العقود
ففسخ العزايم الرجوع عما يعزم عليه وحل العقود نقض ما يعقد
عليه الضمير من الامور ووجه الاستدلال بها على المعرفة انها تغيرات
وخواطر ممكنه محتاجه في طرفي وجودها وعدمها الى مرجح ليس
هو العبد دفعا للدور والتسلسل فالمرجح الاول لها هو الله
تعالى وهو المطلوب وقال مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة
الدنيا مرارة الاخرة فاستعار لفظ المرارة لمشقة الاعمال الصالحه
في الدنيا ولما يتعقبه اللذه الدنيويه من الالم والعذاب في
الاخره ولفظ الحلاوة لما للاعمال الصالحه من لذه السعاده
الاخرويه ولما في متاع الدنيا من اللذه وهو ظاهر وقال
فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر
والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق
والحج تقويه للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحه
للعوام عن المنكر ردعا للسفها وصله الرحم منماة للعدد
والقصاص حقنا للدماء واقامه الحدود اعظاما للمحارم وترك
شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبه السرقه ايجابا للعفه وترك
الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات

مرارة الدنيا وحلاوتها

والنهي

والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا
والسلام امانا من المخاوف والامامه نظاما للامه والطاعه
تعظيما للامامه اقول الايمان يلزمه الطهاره عن الشرك
لما فيه من التصديق بالوحدانيه ويلزم الصلاه التنزيه عن الكبر
لما فيها من التواضع وتسبيبا للرزق اي رزق من فرضت لهم
من الاصناف والاخلاص في الصيام لله لما فيه من المشقه وهجر
الملاذ وتقويه الدين بالحج لما فيه من الاجتماع واظهار شعاير
الله ومنماه للعدد وزيادته في ذوي الرحم بصلتهم لما في ذلك
من استقامه امر معاشهم وتشريف الصدق بترك الكذب لما
في الصدق من بناء اكثر مصالح العالم في المعاد والمعاش
عليه والامان من المخاوف في السلم لما فيه من الاشعار
بسلامه الصدور والامن من اضمار الشرور وذوي الاسلام
وهو ظاهر وباقي الاسرار ظاهره وقد سبق بيان اسرار
اكثرها وكان عليه السلم يقول احلفوا الظالم اذا اردتم
يمينه بانه بري من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها
كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد
وحد الله سبحانه وقال يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك
ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك اي ضع مالك في مواضعه المامور
بوضعه فيها شرعا من القربات وغيرها وذلك هو ما تختار
ان يعمل عنه من بعده وقال الحده ضرب من الجنون
لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم استعار للحده

وهي الافراط في الغضب لفظ الجنون لاستلزامها الخروج في هذه
القوه عن طاعة العقل فيما ينبغي ان تعمل وقال صحة الجسد
من قلة الحسد اي ان الحسد قد يؤثر في فساد الجسد فكانت
قلته من شرايط صحته واسبابها وقال عليه السلم لكميل
بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا
في حاجة من هو نايم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد
اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا
فاذا نزلت به نايبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها
عنه كما تطرد غريبة الابل الادلاج السير بالليل وكنى بالنايم
عن غير المتكلف لطلب الحاجة واللطف ما يكون الانسان عنده
اقرب الى اصلاح الحال واشار به الى ما يستمده المحسن من
الادعية الصالحة والثناء من المسرور وذلك لطف يصلح
به حاله عند الله وعند الناس ويعده لدفع المكاره النازلة
به وروي النايبة وهي المصيبة وشبه طرده لها بطرد غريبة
الابل في قوة الطرد وقال اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة
فالاملاق الفقر ومتاجرة الله استعارة عطايه وثوابه
في الدنيا والاخرة لما يتيسر من صدقة الفقير ثقة بقوله
تعالى ان الله يجزي المتصدقين وقال الوفا لاهل
الغدر غدر عند الله والغدر الغدر وفا عند الله فاستعار
لفظ الغدر للوفاء الاول لكونها وضعا للشي في غير موضعه ولفظ
الوفاء الثاني للغدر لكونها وضعا للشي في غير موضعه قال

السيد رحمه الله فصل نذكر فيه شيئا من غريب كلامه
عليه السلم المحتاج الى التفسير في حديثه عليه السلم فاذا
كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع
قزع الخريف قال ويعسوب الدين السيد العظيم المالك
لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها
واقول قوله ذلك اشارة الى علامات ذكرها في
اخر الزمان لظهور صاحب الامر واستعار له لفظ اليعسوب
وفي حديثه ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد
الايمان ازدادت اللمظة قال واللمظة مثل النكتة او نحوها
من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شي من البياض
واقول لفظ اللمظة مستعار للتصديق القلبي واول ما يقع
في القلب يكون حاله تشبه النقطة من شعاع الشمس وغيرها
ثم لا يزال يزداد حتى يقوى ويتاكد بالبراهين والحجج الى ان يصير
ملكة تامة والجحفلة من الفرس هي المسماه من الانسان شفه
وفي حديثه عليه السلم ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب
عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه والظنون الذي لا يعلم صاحبه
ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به تارة يرجوه
وتارة لا يرجوه وهذا من افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه ولا
تدري على اي شي انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى
ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

ما يعلم

عسى

فالجدّ البير والظنون التي لا يعلم انها ما ام لا واللجب في قول الح
هو السحاب المصوت والفراتي الفرات والياء للتاكيد كقولهم
والدهر بالانسان دواري اي دوّار ويحتمل ان يريد النهر
الفراتي والبوصي سفينة صغيرة معروفة والماهر السابح
وباقي الفصل ظاهر وقال عليه السلم لما بلغه اغارة اصحاب
معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه
الناس وقالوا يا امير المومنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلم والله
ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا
قبلي لتشكو حيف رعاتها فانني اليوم لاشكو حيف رعيتي
كانني المقود وهم القادة والموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا
القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه
رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا
بامرك يا امير المومنين ننفذ له فقال واين تقعان مما اريد
وقيل ان الحرث بن حوط اتاه عليه السلم فقال اتراني اظن اصحاب الجمل — فقال
كانوا على ضلالة فقال عليه السلم يا حار انك نظرت تحتك ولم
تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف
الباطل فتعرف اهله فقال الحرث فاني اعتزل مع سعد بن مالك
وعبد الله بن عمر فقال عليه السلم ان سعدا وعبد الله
لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل قيل في قوله انك نظرت تحتك
ولم تنظر فوقك اي نظرت الى شبهة اصحاب الجمل ولم تنظر
الى الحق الذي مع امامك وفي العرف ان الحق فوق الباطل

فوقيه الشرف والفضيلة والباطل تحته لحسه الدناءة وقيل اراد انك
نظرت الى الخلق ورافقتهم ولم تنظر الى الله فتعمل له فحرت اي لنظرك في شبههم
او لما اشتبك اياهم وسعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص وقال عليه
السلم صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه
ووجه الشبه صعوبة المركب وخطره ونبه عليه السلم بقوله يغبط
الى اخره وقال احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم لان
المجازاة واجبة في الطبيعة وان الذكر الجميل بعد المرء الحسن يعطف
الناس على من يخلفه من ولد واهله وقال عليه السلم ان كلام الحكما
اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطا كان داء اراد دا الجهل
ودواه من العلم وسأله عليه السلم رجل ان يعرفه ما الايمان فقال
اذا كان غدا فائتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي
حفظها غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطيها هذا
وقد ذكرنا ما اجابه عليه السلم به فيما تقدم في هذا الباب وهو
قوله الايمان على اربع شعب ويثقفها اي يدركها ويحرزها ووجه
الشبه بالشاردة من الابل واراد لحفظه واحد ولا يضبطه اخر
وقال يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان
يكن من عمرك يأت الله فيه برزقك وقال احبب حبيبك هونا
ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما ما وعسى في الموضعين ضمير مبهم على وجوب
لما عند الله في المحبة والبغض وقال عليه السلم الناس في الدنيا عاملان
عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن اخرته يخشى على من يخلف

الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا
لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل واحرز الحظين معًا وملك
الدارين جميعًا فاصبح وجيهًا عند الله لا يسأل الله حاجة فيمنعه قوله
ويامنه على نفسه اي الفقر في الآخرة من الجني النافع فيها وروي انه ذكر
عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به

حلي الكعبة

جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك
وسأل عنه امير المومنين عليه السلام فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله
عليه واله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في
الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه حيث وضعه
الله والصدقات فجعلها حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ
فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانًا ولم يخف عليه مكانًا فاقره حيث
اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله وجانا نصب
على اليمين والفصل واضح وروي انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من
مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عرض الناس فقال عليه السلام
اما هذا فهو مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضًا واما الآخر
فعليه الحد فقطع يده وعرض الناس سايرهم وعامتهم وقال عليه السلام
لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء فكنى باستواء قدميه
عن ثباته وتمكنه من اجراء الاحكام الشرعية على وجوهها واستعار لفظ
المداحض للفتن لاضطرابه بها لانها مزالق اقدام العقول واراد بالاشياء
احكاما سبقت من الائمة قبله على خلاف ما يراه من الحق وقال
اعلموا يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت

طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل
به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا
في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى
فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك
فالذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وقد قام البرهان على ان ما علم الله
تعالى وجوده او عدمه واثبته في اللوح المحفوظ وجب معلومه
وفق علمه فلذلك امر بعلمه يقينا ويلزم ذلك اليقين الراحة من الاهتمام
به والتعب في طلبه مع منفعته بما لا بد من وصوله اليه من رزق
وغيره ويلزم الشك فيه ما ذكر من كونه اعظم الناس شغلا اي
باعتبار خلو شغله عن الفائدة ويجب ذلك لرتبته المضرة وقوله
رب منعم عليه الى قوله البلوى ترغيب في الاجمال في طلب الرزق
بذكر ما قد يلزم النعم من استدراج المنعم عليه وهو الاخذ
على غرة وما قد يلزم البلاء بالفقير من الصنع له واللطف به
في حقه وقال عليه السلام لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكًا
اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا فجعلهم علمهم جهلا وشكًا اي
في قوتهما لتركهم العمل على وفقه فكأنهم جاهلون بما علموه من
حال الآخرة شاكون في ذلك وقال عليه السلام ان الطمع
مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء
قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده
والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه موارد
الطامع موارد الذل وفي الهلكة في الآخرة غير مصدر له عنها واستعار

له لفظ الضاحك لوثوق الطامع به كالضاحك من قوله وتعمى اعين البصائر
اي عن ادراك المطالب الحقة والكلام مشتمل على تعريضات ضمانه
ستة نفرها عن الطمع وما يلزمه من الحرص وطول الامل وقال
عليه السلم اللهم اني اعوذ بك من ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح
فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما
انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء
عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك فالباء في قوله بجميع
متعلق برئاء ونصب محافظا وافضي اليك اي اصل والمعنى
واضح وقال عليه السلم لا والذي امسينا منه في غبر ليلة
دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا اقفى الليل بغباه
والدهماء السوداء واستعار لفظ وهو التبسم تبدو معه الاسنان
لاسفارها عن ضوء يومها والاغر الواضح وقال عليه السلم
قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول فارجى الكثير رجا النفع وقال
اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها وقد مر مثله وقال
من تذكر بعد السفر استعد اي السفر الى الاخرة والاستعداد
بزاد التقوى وقال ليست الروية مع الابصار وقد تكذب العيون
اهلها ولا يغش العقل من استنصحه اراد ان الاعتماد في العلوم
على العقل دون الحس لكذبه في مواضع وقال بينكم وبين الموعظة
حجاب من الغرة اي الغفلة ولفظ الحجاب مستعار لها وقال جاهلكم
مزداد وعالمكم مسوف اي بالتوبة وقال قطع العلم عذر
المتعللين اي العلم بالدين وبما جاء به الرسول صلى الله عليه

وآله من البشارة والنذارة فان ذلك قاطع لمن عصاه ان يقول انا
كنا عن هذا غافلين وكذلك ما جاء به في التنبيهات على احوال
العقول كالعبر باحوال الماضين ووجود الصانع وصفاته وقال كل
معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وهو توبيخ على ترك
العمل للعاجل والمؤجل وقال ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر
يوم سوء فاستعار لفظ الخباء لما بالقوة من طبيعة الزمان من الحوادث
المهلكة لسترها عن افهام الخلق وقال وقد سئل عن القدر فقال طريق
مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه فاستعار
له لفظ الطريق بوصف المظلم لغموض البحث وتصرف الذهن فيه وعدم
الاهتداء الى الحق منه وكذلك لفظ البحر لتعمق البحث فيه ودقته وكونه
سر الله باعتبار انه لم يبح الخوض فيه ولم يكلف البحث عنه وقال اذا
ارذل الله عبدا حظر عليه العلم والادب فاستعار لفظ الحظر وهو
المنع لعدم توفيقه له وتهيؤ اسبابه عليه وقال عليه السلم كان
لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا
من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر
دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا
مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى
ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع
اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول
ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت
وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر

ايها اقرب الى الهوى بمخالفته فعليكم بهذه الاخلاق فالزموها وتنافسوا
فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير منها
اراد اباذر الغفاري وقيل عثمن بن مظعون وكان يصغر الدنيا في
عينه عظم زهده فيها وخروجه عن سلطان بطنه الى قوله وجد
عقله وبذ غلبه ونقع الغليل تسكين العطش وهما كنايتان عن قول
الحكمة في مواضعها بعد طول السكوت في موضعه وكنى بضعفه واستضعافه
عن تواضعه وذلته وذلته لله واستعار له لفظ الليث والصل في مواطن
الحرب ومواضع انكار المنكر لسطوته وباسه فيهما وادلى بحجته اسلمها
وبدعه للامر اتاه من غير تثبت والكثرة حرصه على الاستماع تعليما
للاستفادة على الافادة والفضل على اشياء عن فائدة وهي واضحة
وقال لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا
لنعمته اراد فكيف وقد توعد فاولى ان يجب ترك معصيته
وقال وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان
تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله
من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت
ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور سرك وهو بلاء
وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة اصل مازور الواو فهمز لمناسبة
الغرنيه للاول وهو بلاء وفتنة لما يلزم الوالد بسببه من الجبن
والبخل والحرص والحزن وغيرها وثواب ورحمة لو الله اذا داعي
فيه العدل والفضيلة من الرذائل المذكورة وقال عليه السلم
على قبر رسول الله صلى الله عليه واله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك

وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل
الجلل هو الامر الهين وهو ايضا الامر العظيم وهو من الاضداد
واراد ان المصاب قبل موتك وبعده بمن كان من الناس سهل هين
بالنسبة اليك وقيل اراد ان المصاب بك قبل موتك عظيم عند
الناس اذا تصوروه لخوفهم منه وانه بعدك عظيم لاختلال امر الدين
به والاول اظهر وقال عليه السلم لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله
ويود ان تكون مثله المائق الاحمق ونفر عنه بحجة صغراه قوله فانه الى
اخره وقال وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال
مسيرة يوم للشمس وهو جواب واضح مقنع اذ غرض الخطيب الاقناع
وقال عليه السلم اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك
وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق
عدوك اراد العداوة والصداقة الخالصتين والحكم بان صديق الصديق
وعدو العدو صديق اكثرى لاحتمال كون الصديق غير عالم بان لصديقه صديقا
والعدو غير عالم بان لعدوه عدوا فضلا ان يصادقه او يعادي به وكذلك
الحكم بان عدو الصديق وصديق العدو عدو وقال عليه السلم لرجل رآه يسعى
على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه
وقال ما اكثر العبر واقل الاعتبار اراد بالعبر مواضع الاعتبار وقال
من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من
خاصم نفر من طرفي الافراط والتفريط في المخاصمة بما يلزمهما من الظلم المستلزم
للاثم ومن الانظلام ونبه على بعد العدل فيهما وصعوبته للوقوف عليه وقال
ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين [illegible]

وسئل عليه السلم كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على
كثرتهم فقيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه اجاب
عليه السلم بما يفيد الاقناع والجواب الحق للمسئله مبنى على معرفه حقيقه
الحساب وحقيقه المحاسب ومعرفه المحاسب وهى تلث مسايل
اصوليه صعبه يطول الخوض فيها وقال رسولك ترجمان عقلك
وكتابك ابلغ من ينطق عنك فاستعار لفظ الترجمان للرسول باعتبار انه
يعبر عن مقدار عقل المرسل وجهله والكتاب ابلغ ناطق عن الانسان
لضبط مراده فيه دون الالسنه ولمطابقته نطق المرسل عن نفسه
وقال عليه السلم ما المبتلى الذى قد اشتد به البلا باحوج الى الدعا من المعافى
الذى لا يامن البلا اى انهما سوا فى الحاجه الى الدعا فذاك لزوال بلايه وهذا
لدوام عافيته وقال الناس ابنا الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه ولفظ
الابن والام مستعاران باعتبار كونهم فرعا وكونها اصلا وقال ان المسكين
رسول الله باعتبار انه طالب لله وبامره وقال ما زنى غيور قط اى
البته لاستلزام الغيره الحقه من الزنا قصود الغيور وقوع مثله فى
حقه من الغير فيعارض حاله داعيه اليه فيستقبحه ويكف عنه
وقال كفى بالاجل حارسا فاستعار لفظ الحارس له باعتبار ان الانسان
محفوظ الوجود فى مدته كالحافظ وقال ينام الرجل على الثكل
ولا ينام على الحرب قال السيد رحمه الله ومعنى ذلك انه يصبر على قتل
الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال واقول الحرب سلب المال
وانما لم يصبر عليه دون الثكل لامكان انتزاع المال واسترجاعه دون
من ثكله وقال مودة الابا قرابه بين الابنا فاستعار لفظ القرابه للاتصال

بين الابنا باعتبار قوه الموده وفضل الموده على القرابه لحاجه
القرابه اليها دون العكس وقال اتقوا ظنون المومنين فان
الله جعل الحق على السنتهم وذلك لصفا سرايرهم وتلقيهم السوانح
الالهيه بافكارهم الصافيه وحدوسهم الصايبه فلا تنطق السنتهم
الا بالحق عن الهام وان صادفته وقال لا يصدق ايمان عبد
حتى يكون بما فى يد الله تعالى اوثق منه بما فى يده فصدق الايمان
هو اليقين التام بالله ويلزمه حسن الرجا له وصدق التوكل
عليه ويلزمه ان يكون بما يرزقه الله اوثق بما فى يده وقال
لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحه والزبير لما جا الى البصره
يذكرهما شيا سمعه من رسول الله صلى الله عليه واله فى معناهما
فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلم فقال انى انسيت ذلك الامر
فقال ان كنت كاذبا فضربك الله بيضا لامعه لا تواريها العمامه يعنى
البرص فاصاب انسا هذا الدا فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى
الا مبرقعا قيل ما بعثه به هو ما سمعه من قول الرسول صلى الله
عليه واله لهما انكما ستقاتلان عليا وانتما له ظالمان وبقا انس فى موضع
جهد بدلاله الضمير فيها وقال ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا
اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرايض
خص اقبالها بالنوافل لنشاطها واتباعها فيه لها وللفرايض دون
ادبارها وقال فى القران نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
فنبا ما قبلهم اخبار القرون الماضيه وما بعدهم احوال يوم القيمه وحكم
ما بينهم الاحكام الخمسه وكيفيه فصل الحكومات وقال عليه السلم

ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر كنى بالحجر عن الشر
من حيث اتى عن مقابلة الشر بمثله وهو مخصوص بشر لا يندفع الا بالشر
وقال لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج
بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط
الق دواتك اصلحها بالمداد وجلفة القلم سنانه وقال عليه
السلم انا يعسوب المومنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك
ان المومنين يتبعوني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها
وهو رئيسها وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى
اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم
من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة فقال انكم
قوم تجهلون فاختلافهم عنه اي عما جاء به من الكتاب والسنه
لعدم معرفة جميعهم بها لا فيه اذ لم يشكوا في نبوته وانما
لزم بني اسرائيل الشك في نبوة موسى عليه السلم لشكهم في
الاله المرسل له وقيل له عليه السلم باي شي غلبت الاقران
فقال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه قال السيد
يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب وقال لابنه محمد رحمه
الله يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانه منقصة
للدين مدهشة للعقل داعية للمقت فمنقصة للدين باعتبار
الاهتمام بامر المعاش عنه وما يلزم الفقير من الصابون الرذائل
ومدهشة العقل به ضيق الصدر بسببه والحيرة منه
وقال لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان

الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل
بالمعضله المشكله والتعنت طلب العنت وهو الامر الشاق
ولا تسأل تعنتا اي لغير الوجه الذي ينبغي طلب العلم له كالمجادله
والمغالبه وقال لعبد الله بن العباس رحمه الله عليه وقد اشار
عليه في شي لم يوافق رايه لك ان تشير علي واري فاذا عصيتك فاطعني
روي ان الذي اشار عليه به هو اقرار معويه على الشام وتولية طلحه
البصره والزبير الكوفه وروي انه عليه السلم لما ورد الكوفه قادما من
صفين مر بالشباميين فسمع بكا النسا على قتلى صفين وخرج اليه
حارث بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم
نساكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل يمشي معه وهو
عليه السلم راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي
ومذلة للمومن شبام بالكسر حي من العرب والفصل واضح وقال
وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر وان بوسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل
من غرهم يا امير المومنين فقال الشيطان المضل والانفس الاماره
بالسو غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت
بهم النار فالبوس الشده والاظهار اي اظهارهم على من غالبهم
والاقتحام الدخول بسرعه وقال اتقوا معاصي الله في الخلوات
فان الشاهد هو الحاكم اراد فان الشاهد عليكم بما تعملون هو
الذي يحكم عليكم بجزا ذلك وهو صغرى ضمير تنفر به عن المعاصي وقال
لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رحمه الله ان حزننا عليه على قدر سرورهم
به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا اراد سرورهم بقتله وقال العم

الذي اعدد الله فيه الى ابن ادم ستون سنة اعذر اليه اتاه بالعذر
وهو امهاله المده المذكوره التي يمكنه فيها تحصيل زاد التقوى
وقال ما ظفر من ظفر الاثم به واراد ظفر الظالم انه مقهور بالاثم
عند الله وقال ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات
الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى جده سائلهم
عن ذلك اراد فرض الزكاة وقال الاستغناء عن العذر
اعز من الصدق به اقول يريد ان الاستغناء بطاعه الله
اكثر عزة للنفس من الاتيان بالعذر في ترك الجريمه وان
كان صادقا فيما اعتذر به لان المعتذر يلحقه قبل ان يتبين
للناس صدقه وقال اقل ما يلزمكم الله ان لا تستعينوا
بنعمته على معاصيه وذلك لان وضع النعمه للاستعانه
بها على طاعه الله فلا اقل عن ترك المعصيه بها وقال
ان الله سبحانه جعل الطاعه غنيمه الاكياس عند تفريط
العجزه فالاكياس الذين استعملوا فطنتهم فيما ينبغي والعجزه
المقصرون عما ينبغي وقال السلطان وزعة الله في ارضه
فالوزعه جمع وازع وهو الرادع واراد السلطان العادل
بقرينه اضافته الى الله وقال في صفه المؤمن بشره
في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شي صدرا واذل شي نفسا
يكره الرفعه ويشنأ السمعه طويل غمه بعيد همه كثير
صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين
بخلته سهل الخليقه لين العريكه نفسه اصلب من الصلد

السلطان

صفة المؤمن

وهو اذل من العبد اقول عرفه في معرض المدح بينه عشر
وصفا بشره في وجهه تحببا الى الناس وحزنه في قلبه اضطرارا
على مكاره الدنيا وشد ابدها سعه الصدر فضيله تحت الشجاعه
وذله نفسه تواضعا لله وكراهته للرفعه تنزها عن رذيله الكبر
وطول غمه نظرا الى ما بين يديه من الموت وما بعده ويجب ذلك
ان تبعد همته في المطالب العاليه والسعاده الباقيه وشغل وقته
بعبادة ربه مغمور بفكرته في ملكوت السماوات والارض وضنته
بخلته اي لا يسرع الى صداقه احد لقله اعوان الصدق ولانقطاعه عن
الخلق الا الله وروي بفتح الخاء اي يقضي حاجته ان يذكرها لاحد والخله
الحاجه وكنى بصلابته عن شجاعته وقوته في الدين وقال لو راى العبد
الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره فاستعار لفظ مسير الاجل لسرعه
انقضاء الزمان المستلزم للفناء وقال عليه السلم لكل امرئ في ماله
شريكان الوارث والحوادث وقال الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
اراد من يدعوا الله لمراده من غير وسيله اليه من العمل له وقال
العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع واراد
بالمطبوع ما يعلم بطبيعه العقل من الاصول كالتوحيد والعدل
وبالمسموع العلوم الشرعيه التي هي فروع العقليه وقيل اراد بالمطبوع
العلوم الفطريه وبالمسموع المكتسبه وظاهر ان المكتسب لا ينتفع به
الا ان يستند الى البرهان ويتقدمه الفطريه اذ التقليد غير
كاف وقال عليه السلم صواب الراي بالدول ويذهب بذهابها لما كان
صواب الراي من اسباب الدول وتمامها كان مصاحبا لها وملازما

وبدل ذهابهما على ذهابه دلالة عدم المعلول على عدم العلة وقال العفاف
زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال ع الأقاويل محفوظة والسرائر
مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون
إلا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا
يرده الرضا والسخط ويكاد أصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله
الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه
وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه
ومن حق منعه أصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره وقدم
على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين أقول مبلوة مختبرة مسؤولة يوم القيمة ومدخولون
أي في عقولهم دخل وعلة وأصلبهم عودا أي في دينه وتنكاه
تؤثر فيه والمراد اللحظة واللمحة ممن يستهويه للدنيا وتستحيله
تغيره وآسفا حزينا والوزر الثقل للآثام واللاهف المتحسر والفصل
واضح وقال عليه السلام من العصمة تعذر المعاصي أي من أسباب
العصمة لأن العصمة ملكة ترك المعاصي وقد تحصل عن تعود
الترك لعدم الوجدان وقال ع ماء وجهك جامد يقطره السؤال
فانظر عند من تقطره فاستعار لفظ ماء الوجه للحياء وقطره
كنى به عن العرق الذي قد يعرض للسائل من الحياء عند
سؤاله وقال ع الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير
عن الاستحقاق عي أو حسد فالملق التلطف الشديد بالقول
والإفراط في المدح وقال ع أشد الذنوب ما استهان به

صاحبه لاستلزام ذلك مدا ومته حتى يصير ملكة وقال عليه السلام
من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق
الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد
الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء
اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه
ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن
مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم
رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه ومن أكثر من ذكر الموت
رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه
إلا فيما يعنيه أقول إنما يشتغل عن عيب غيره
إذا اعتنى نقصان نفسه بعينها وكنى بسل سيف البغي عن
الفعل ظلما وهو مستلزم لمثله لوجوب المجازاة في الطبيعة ومكابدة
الأمور مقاساتها بالنفس وهي مظنة العطب والهلاك بها لأن
ذلك مظنته والتهمة في الدخول مداخل السوء لأنها مظنة ما
يتهم به من السوء وكثرة الخطاء في كثرة الكلام لأنها مظنة وكثرة
الخطاء تستلزم قلة الحياء لكثرة مقابلة الناس بما يستحيى منه
وتعوده حتى يصير خلقا وقلة الورع بقلة الحياء لأنه من
الورع فنقصانه بنقصانه وموت القلب بقلة الورع لأن بالورع
ولزوم الأعمال الجميلة حياته وبعدمها موته واستعار لعدم
النفع لفظ الموت والراضي لنفسه بما ينكره من عيب غيره
أحمق لمخالفته الرأي الأصوب في اتخاذها واستلزام ذكر

الموت للوصايا بالمبيت من الدنيا لعلم الذاكر بعدم الامتناع بالكتب منها وبالحسره اللازمه لمفارقته ولزوم قله الطعام الا فيما يعني للعلم بان الطالع فيحمله العمل بدليل هكذا الطعام من الاعمال والاعمال تكتب ويواخذ على الفضول منها ينتج ان الطعام يكتب ويواخذ على الفضول منه وقال عليه السلم للظالم من الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصيه ومن دونه بالغلبه ويظاهر القوم الظلمه اراد لمن فوقه مخالفته وامامه والمظاهره المعاونه وقال عند تناهي الشده تكون الفرجه وعند تضايق حلق البلا يكون الرجا ان تناهي الشده ان لم يستلزم الخلاص منها لم تكن قد تناهت وقد فرضت كذلك واستعار لفظ الحلق للشدايد لاحاطتها بالانسان او بجد منها مخلصا كالحلقه وقال لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اوليا الله فان الله لا يضيع اولياه وان يكونوا اعدا الله فما همك وشغلك باعداء الله اراد بشغله بهم صرف همته كلها او اكثرها الى مصالحهم الدنيويه وهو المنهي عنه لصرفه عن عباده الله دون القدر الضروري من ذلك وقال اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته عليه السلم رجل رجلا بغلام ولد له فقال له ليهنك الفارس فقال عليه السلم لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره وهذا ارشاد الى كيفيه التهنيه المندوب اليها شرعا وبنى رجل من عماله عليه السلم بنا فخما

فقال اطلعت الورق رؤسها ان البنا ليصف لك الغنى والفخم العظيم وكنى بطلوع الورق لرؤسها عن ظهور اثرها في البناء وقيل له عليه السلم لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه فقال من حيث ياتيه اجله فنبه على حيثيه الرزق بحيثيه الاجل لاشتراكهما في مبدا واحد وهو قدره الصانع تعالى وعزى عليه السلم قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدا ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه عدوه اي افرضوه كذلك وقال عليه السلم ايها الناس ليركم الله من النعم وجلين كما يراكم من النقم فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مامولا فالاستدراج الاخذ على غره وهو اشاره الى كون النعمه بلا تجب مقابلته بالشكر كما ان النقمه بلا تجب مقابلته بالصبر والمامول الذي ضيعه اجر الصبر على الاختبار بالفقر وضيق ذات اليد وقال يا اسرى الرغبه اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوه عاداتها فاستعار لفظ الاسرى لمن ملكته رغبته في الدنيا واستعار لفظ صريف الانياب لحدثان الموت من الامراض المخوفه وتخويفها ولفظ الضراوه وهي الجراه على الصيد لجراه النفوس وانهماكها على العادات المضره في

في الآخرة. وقال عليه السلام لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءاً
وانت تجد لها في الخير محتملاً وذلك من مكارم الاخلاق داخل
تحت حسن الظن وقال عليه السلام اذا كانت لك الى الله
سبحانه حاجة فابدا بالصلوة على النبي صلى الله عليه واله ثم اسال
حاجتك فان الله اكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احديهما ويمنع
الاخرى وقال من ضن بعرضه فليدع المراء اي من بخل
بعرضه لان المراء داعية المخاصمة والمشاتمة واخذ العرض بين المتمارين
وقال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد
الفرصة فالخرق ضد الرفق وهو التعسف في الامور والعجلة فيها
هي طرف الافراط من فضيلة طلبها كما ينبغي والاناة طرف التفريط
وهما مذمومان ونفر عنهما بكونهما من الخرق وقال لا تسأل عن
ما لا يكون اي عن احكام الحوادث التي لم تقع ففي الذي قد كان لك شغل
اي باستنباط مسائلها الكثيرة واحكامها الدقيقة وقال الفكر مراة
صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادباً لنفسك تجنبك ما
كرهته لغيرك فاستعار لفظ المراة الصافية للفكر لانتقاش الصور
المعقولة فيه كانتقاش المراة بالصور المحسوسة ولفظ المنذر
الناصح للاعتبار لصدقه فيما يعقله من التخويف بالموت وما بعده
وقال عليه السلام العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم
يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل اي مقرون به لمقتضى الحكمة
الالهية في كمال النفس الانسانية لان العلم كمال القوة النظرية
والعمل كمال القوة العملية ولا كمال بدونهما وقوله فمن علم عمل

اي لزمه ان يعمل بعلمه والا لم يكن له علماً وقيل لزمه لمقتضى الحكمة
ان يعمل بعلمه واستعار لفظ الهتف وهو النداء للمعقول في
طلب العلم لمقارنة العمل وجذبه الطبع الى مقارنته ليكون منهما
كمال الانسان وقوله فان اجابه والا ارتحل عنه اي لم يقارنه
زال لان العمل يؤكد العلم ويصير ملكة وترك ذلك ينسيه
ويستلزم الغفلة عنه فيزول وهو المراد بالارتحال وقال عليه
السلام يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه
قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم
على مكثر بها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها
اعقبت ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملات ضميره
اشجاناً لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه حتى يؤخذ بكظمه
فيلقى بالفضاء منقطعاً ابهراه هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه
وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار
ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح
له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون اقول استعار
لفظ الحطام لمتاعها والموبئ للمهلك في الاخرة بجمعه واقتنائه ولفظ
مرعاه لمحل تحصيله والقلعة الرحلة وعدم الاستقرار واحظى انفع واراد
ان عدم الاستقرار فيها انفع من السكون اليها وازكى اطهر للنفس ومن غني
عنها اي تغنى عنه وزهده فيها وحاز ان بعينه وقوله من راقه الى
قوله كمهاً اي من اعجبته زينتها فاحبها اعمت عين بصيرته عن ادراك ما
وراءها من احوال الاخرة والكمه العمى خلقة واستشعر الشغف بها

اى اتخذ محبتها شعارا والاشجان الهموم والاحزان والدقص الاضطراب
والحركة واراد بذلك حركة الفكر والخيال فى الاهتمام بها والعمل لها
والكظم مجرى النفس والاخذ به كناية عن الموت والامران
عرفان متعلقان بالقلب وقوله ان قبلك اثرى الى قوله القنا
وصف حال الانسان فيها من تنغيص اللذة وتكدير العيش وعاقبة
المحادة والكدى على حسرة وهذا من تمام الكلام الاول في وصف
حال المؤمن اعتراضا بينهما وقوله هلا اى هذا البلاء ولم باتهم
يوم القيمة والابلاس اليأس من الرحمة وقال عليه السلم ان الله
سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة
لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته فالذيادة الدفع
والمنع والحياشة الجمع وقال يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من
القران الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ
عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها وعمارها شر
اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوي الخطيئة يردون
من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها اليها يقول الله
عز وجل فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها
حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة رسم القران
اثره وتلاوته وقوله وقد فعل يستلزم انه ادرك ذلك الزمان
واهله فكيف بزماننا والفضل لصح وروى انه عليه السلم ما اعتدل
به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ
عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف

تخلف من الاخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من
الدنيا باعلى همته كالاخر الذي ظفر من الاخرة بادنى سهمته قال ذلك
المهمك وسهمته نصيبه والفضل من افصح العبارات في تفضيل
الاخرة على الدنيا وقال عليه السلم لا شرف اعلى من الاسلام وذلك
لاستلزامه شرف الدارين ولا عز اعز من التقوى لاستلزامها
دوام العز فيها ولا معقل احصن من الورع للتحرز به عند اشد
المخاوف في الاخرة ومن مصادم الرذائل في الدنيا ولوازمها والورع
لزوم الاعمال الجميلة والمعقل الحصن ولا شفيع انجح من التوبة لاستلزامها
العفو عن الجرم جزما دون شفاعة الشفعاء ولا كنز اغنى من القناعة
لاغنائها عن النفيس الذي لا حاجة معه ولا مال اذهب للفاقة من
الرضا بالقوت وهو القناعة او لازمها ومن اقتصر على بلغة الكفاف
فقد انتظم الراحة اى البلغة التي تكف عن الناس وانتظم الراحة
دخل في سلكها وتبوا خفض الدعة اتخذ لين الراحة مباءة ومقاما
والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب فاستعار لفظ المفتاح
والمطية للرغبة في الدنيا لكونها سببا للمتاعب فيها والحرص
والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب اى الدخول فيها بسرعة
والشر جامع مساوي العيوب لصدقه على جميعها كالجنس لها
دوام الدنيا
وقال عليه السلم لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام
الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم
وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع
العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه

باع الغفر اخرته بدنياه باجابن من كثرت نعمه الله عليه كثرت حوائج
الناس اليه فان اقام بما يجب لله فيها عرض نعمته لدوامها وان ضيع
ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها فاستعمال علمه عمله على
وفقه واشار بقوله عالم الى قوله بدنياه الى ما به قوام الناس
وصلاح حالهم في معاشهم ومعادهم من الفضائل والى ضد ذلك
المستلزم لفساد حالهم من الرذائل وقيام العبد بما يجب لله
في نعمته عليه الشكر عليها وصرفها في مصارفها الشرعيه وعدم
قيامه فيها بذلك كفرانها ومنعها عن وجوهها وروى ابن جرير
الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج
لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحضض به الناس
على الجهاد اني سمعت امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم
يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المومنون انه من راى عدوانا
يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرى ومن انكره
بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون
كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى
وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وقد قال في كلام له عليه
السلم غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه
وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه
والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة
ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف
الخصلتين من الثلث ومتمسك بواحده ومنهم التارك لانكار المنكر

بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد
في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثه في بحر
لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان
من رزق وافضل من ذلك كلمة حق عند امام جائر اقول الغمري
انه قال ما جاء الى ابن الاشعث وسلم وبرى من الاثم واشار بقوله
لتكون كلمة الله هي العليا الى شرط اصابته سبيل الهدى ومن غرض
آخر فما انكار المنكر واستعار لفظ الميت لتارك الامر بالمعروف مطلقا
باعتبار خلوه عن جميع خصال الخير التي يستلزمها ووجه نسبة اعمال
البر بالنفثة كون اعمال البر جزئيه تحت الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وداخله فيها وقليله جدا بالنسبه اليها كالنفثة في البحر
وعن ابي جحيفه قال سمعت امير المومنين عليه السلم يقول ان
اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم
فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه
اسفله ومعنى غلبهم على الجهاد بقلوبهم انهم اذا غلبوا عليه بايديهم
والسنتهم الفوا المنكر واعتادوا الانقهار عن انكاره فزال
من قلوبهم ولم يبق لها انكاره واستعار وصف القلب لتناكس
عقله في مهاوي الرذائل وقال عليه السلم ان الحق ثقيل
مري وان الباطل خفيف وبي اي مهلك عند الله وقال لا تامنن
على خير هذه الامة عذاب الله لقول الله سبحانه ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح
الله لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

فاستعاذ لفظ المكر لامهال الله ثم اخذه على غرة وهو صورة مكر
وخداع وقال عليه السلم البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام
يقاد به الى كل سوء وذلك لانه يستلزم الجهل بمواضع بذل المال
ووضعه فيها والفجور لعبوره في تحصيله عن فضيلة شجاعته وهي
العفة الى طرف الافراط والجبن لان البخيل يمنعه البخل بنفسه والظلم
والانظلام وهو ظاهر وهذه الرذائل الاربع هي امهات العيوب
والرذائل ويتبعها رذائل كثيرة الانواع لها كالحرص والحسد
والكذب والشره ودناءة الهمة والغدر والخيانة وقطع الرحم
وعدم المواساة وكلها لوازم البخل وتوابعه ولا يستقر الحقوق
صدقه عليه السلم وقال الرزق رزقان رزق تطلبه
ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك ولا تحمل هم سنتك على هم يومك
كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى
جده سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة
من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك
طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد
مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح
واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول الكتاب فقوله
فيه اي في يومك والفصل واضح وقد سبق مثله مشروحا
وقال رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في
اول ليله قامت بواكيه في اخره وقال الكلام في وثاقك
ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما

البخل

الرزق رزقان

تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة فالوثاق الحبل
ولفظه مستعار وقال عليه السلم لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم
فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم
القيامة اراد فرض عليك في جوارحك لان الايمان هو المطلع على الفرض
وقال احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته
فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت
فاضعف عن معصية الله وهو ظاهر وقال الركون الى الدنيا مع
ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه
غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز اراد لما تعاين منها من
التغير والزوال وجهله بما ينبغي له مع ذلك من الحذر والاستعداد
للامور الثابتة الباقية في الاخرة والتقصير في حسن العمل غبن لانه
ترك خير كثير لعمل يسير والعجز في الطمانينة لسا كل احد اي عن البحث
عمن ينبغي ان يسكن اليه والتنزه عنه وقال عليه السلم من هوان
الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال
من طلب شيئا ناله او بعضه اي على الاكثر في المعتاد وقال ما خير
بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور
وكل بلاء دون النار عافية اراد ما خير بعده النار ينبغي ان يسمى خيرا
وما شر بعده الجنة ينبغي ان يعد شرا وقال عليه السلم الا
وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من
مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل
من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب

فالتفاوت بين مرض البدن ومرض القلب بالرذايل بالشدة والضعف بحسب تفاوت غايتهما وهو كالموت المحسوس والموت المعقول وما يلزمهما من الشدة والعذاب وما يتفاوت بينهما من العاقبة الحسنة والقبيحة

وقال للمؤمن ثلث ساعات تقسيم زمان المؤمن الى اقسامه الثلثة التي ينبغي له بحسب مقتضى الحكمة العملية ورمّ المعاش اصلاحه وجمله بجني والشاخص الذاهب من بلد الى بلد وقال عليه السلم ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك الزهد في الشي يستلزم ادراك عيوبه لان حبك الشي يعمي ويصم وقال عليه السلم تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه وقد مر مفسرا وقال خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب فامرها القنا عنه او لا ثم بالاجمال في طلب الدنيا ان لم تكن القناعة وهو طلبها من الوجه الذي ينبغي وعلى الوجه الجميل الذي ينبغي وقال رب قول انفذ من صول وقال كل مقتصر عليه كاف اي مما يمكن الاقتصار عليه وفيه جذب الى القناعة وقال المنية ولا الدنية اي تحمل المنية ولا التحمل الدنية وقيل المنية مبتدأ دل على خبره قوله ولا الدنية اي اسهل من ركوب الدنية ويعني بالدنية الخسيس يرتكب في طلب الدنيا والتقلل ولا التوسل اي الى اهل الدنيا في طلبها ومن لم يعط قاعدا لم يعط قايما فكنى بالقعود عن الطلب السهل وبالقيام عن التعسف في الطلب اي من لم يرزق بالطلب السهل لم ينفعه التشديد والتعسف في طلبه والحكم الكلي وقيل اراد من لم يرزق الشي لنفسه لم تنفعه الحركة فيه والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان

[margin:] ... [illegible]

عليك يا ضبر[illegible] تجاوز الحد وقال لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا قال السيد رحمه الله الشكير ها هنا اول ما ينبت من ريش الطاير قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل اقول الشكير هو الزغب قبل النهوض واستعار لفظي الشكير والسقب له باعتبار صغر قدره عما تكلم به ووصف الطيران والهدير له باعتبار نهوضه الى كلام ليس من شانه وقال مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوايلهم اي يستلزم الامن منها والغايلة الحقد وقال من اومأ الى متفاوت خذلته الحيل اراد بالمتفاوت الامور التي يتعذر اجتماعها ويضعف الوسع عن تحصيلها في العادة واستعار وصف الخذلان لعدم مواتاة الحيل له فيما يرومه فرحك وقال وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لا نملك مع الله شيا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا وقال عليه السلم لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لن ياخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته اراد انه انما عمل في الدين الا بما يستلزم دنياه ويقرب منها وسقطاته زلاته وقال عليه السلم ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقرا على الاغنياء اتكالا على الله وفيه تنبيه على ان التيه له موضع يحسن فيه وقال ما استودع الله امرأ عقلا الا ليستنقذه به يوما ما اي يكون سببا لخلاصه من

[margin:] ... [illegible]

دنيوي او اخروي وقال من صارع الحق صرعه مصارعة الحق مغالبته
ومقاومته والحق الذي اعوانا واعز انصارا وقال القلب مصحف البصر
استعار لفظ المصحف للقلب باعتبار انتقاشه بصور ما ينبغي التكلم به
في لوح الخيال وادراك الحس المشترك له من باطن فهو كالمصحف يقرأ
منه وقال التقى رئيس الاخلاق افضليته على جميعها باستلزامه
السعادة الابدية دون كل واحد فرد منها وقال لا تجعلن ذرب
لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك وهو كالمثل
يضرب لمن يحصل من انسان علما او ادبا فيستعين بذلك على مخاصمته
وذرب اللسان حدته وقال كفاك ادبا لنفسك اجتنابك ما
تكرهه من غيرك اراد بما تكرهه من غيره الرذائل فاجتنابها نافع
الادب وتنزهها عنها لكونها مكروهة له وقال من صبر صبر الاحرار
والا سلا سلو الاغمار وفي خبر آخر انه قال للاشعث بن قيس معزيا
ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم والاغمار جمع غمر وهو
الجاهل الذي لم يجرب الامور وقال عليه السلام في صفة الدنيا
تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه
وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا اراد
تضر بمحبتها وتمر بتنغيصها وتمر بتنغيصها من ابرادة او من المرود وقال
لابنه الحسن عليهما السلام يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك
تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت
به او رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس
احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه

آخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى
اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به
او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك و
لا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله والفصل من احسن الآداب
في بذل المال وقال عليه السلام لقائل بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري
ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم
على ما مضى والثاني العزم على ترك العود ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى
تلقى الله سبحانه املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي
حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد
بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند
ذلك تقول استغفر الله اقول لما كان الاستغفار هو طلب المغفرة وكان الطلب بدون
التوبة والعمل للمطلوب حمقا كما اشار اليه فيما قبل كانت الامور المذكورة من اللوازم التي ينبغي
للاستغفار فعبر بها عنه واستعار لفظ الاملس لنقي الصحيفة من الآثام وقال عليه السلام
الحلم عشيرة فاستعار له لفظ العشيرة باعتبار انه يحمي صاحبه ويجنبه الاذى عمن ينافره
بعاديه وقال عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل
تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة فالعلل الامراض والاعراض والصفات المذكورة
وجوه المسكنة والضعف وروي انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امرأة
جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب
هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج
قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب اليه القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا انما هو سب بسب او عفو
عن ذنب فالرمق النظر وطموح البصر ارتفاعه والهبب والهباب صوت التيس عند هياجه
والكلام واضح وقال عليه السلام كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل غيك من رشدك
فاشار الى غاية العقل العملي وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره
كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير
والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله قوله فيكون والله كذلك لان ذلك القول من
التارك ربما يكون باعثا لمن يتوسم فيه فعل الخير ونسبه اليه فيصدق في قوله ويكون فعله
اولى به منه وقال عليه السلام من اصلح سريرته اصلح الله له علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله

في معاني الاستغفار

قليل النفس

امره دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس لان الاحوال الظاهرة كالثمرات والآثار للاحوال الباطنة وصلاحها وفسادها تابعان لصلاح الباطن وفساده وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك فاستعار لفظ الغطاء للحلم لستره رذائل الاخلاق ولفظ الحسام للعقل لقهره النفس الامارة بالسوء وبرهانه
وقال عليه السلام ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال عليه السلام لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافا اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر نفى عن الثقة بهما لاستلزامها الغفلة عن الآخرة بصغرها
قوله بينا تراه الخ وقال عليه السلام من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فقد شكا الله وذلك لان المؤمن حبيب الله فالشكاية اليه كالشكاية الى الله وهو في معرض ان يكون وسيلة الى الله في قضاء الحاجة والكافر عدو الله فالشكاية اليه مثل شكاية الله الى عدوه اذ هو مبدأ الحاجة والغنى وقال عليه السلام في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد وقال عليه السلام ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجل فانفقه في سبيل الله فدخل به الجنة ودخل الاول به النار وكون ذلك اعظم الحسرات لعلم انقطاعه عن ماله وعذابه به في الآخرة ومشاهدته لانتفاع غيره وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب آماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته تبعته آثامه التي يطلب بها ويتبع فيها وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها واستعار لفظ الطالب للرزق لانه لا بد من وصوله فاشبه الطالب لصاحبه
وقال عليه السلام ان اولياء الله هم الذين اذا نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه قاموا لا يرجون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون ذكر من اولياء الله بعض صفات وباطن الدنيا حقيقتها وبعض الحكمة الالهية منها واجلها ثواب العمل فيها الموعود في الآخرة وما اماتوا منها هو نفوسهم الامارة التي خافوا ان تغلب نفوسهم المطمئنة فتهلكها واستقلالا اي من الخير الذي ينبغي طلبه وفوتا له وما سالم الناس هو الدنيا وما عادوه هي الآخرة وبه علموا الشهادة به وبه قاموا اي بامرهم به وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات
وقال عليه السلام اخبر تقله قال السيد ومن الناس من يروي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله

ومما يروى

ومما يروى انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عليه السلام قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر وقلاه بغضه والهاء من تقله للسكت وهو كالمثل يضرب لاستلزام الناس اختبار بعضهم بعضا لما هم عليه من الرذائل وما ينكشف عنه من قبح البواطن وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة فاشار الى ان العبد ثلثة لامور ثلثة وتفصيله بهما من القرآن الكريم وسئل عليه السلام ايما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما قوله يخرجها عن جهتها لان طبيعة الجود يقتضي من صاحبها اخراج ما يملكه من مواضعه ومواقع حاجته التي هي اولى به بمقتضى العدل واستعار لفظ السائس للعدل لان به نظام العالم والجود عارض خاص بمن يصل اليه وقال عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا وقد مر بيانه وقال عليه السلام الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه اقول الاعراض عن الدنيا يترك الاسف عليها والفرح بها فانه خاصة من كثر ملزوم الزهد بمعنيها وكنى باخذ الزهد بطرفيه عن استكماله بمبدأه وغايته وقال عليه السلام الولايات مضامير الرجال فاستعار لفظ المضامير وهي الامكنة التي يضمر فيها الخيل للسباق للولايات لانها مظنة معرفة جوهر من شرهم وقال عليه السلام ما انقض النوم لعزائم اليوم وهو كالمثل يضرب لمن يعزم على امر فيغفل عنه او يتهاون عنه حتى ينتقض ما عزم عليه واصله ان الرجل ينوي السير ليلا ليتوفر في نهاره على سيره فيغلبه النوم الى الصباح فيفوت وقت العزم فينتقض في نومه وقال عليه السلام ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك اي ما حملت مؤنتك وقمت بها وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الاشتر مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر فالسيد والفند المنفرد من الجبال ومالك مبتدأ وفاعل اي مات مالك وما استفهامية في معرض التعجب من مالك رحمه الله وفوق تحت الدين واستعار لفظ الفند له لمشابهته علم انفعاله عن العدو قوما اذ انه لو كان جبلا لكان منفردا من الجبال مستقلا في علوه وبعد فتنه وقال عليه السلام قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه اي من الامور التي ينبغي ان يفعل وقال عليه السلام اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها ما لتأكيد المحبة اي اذا كان فيه خلق فاضل فان طبعه مظنة ان يكون منها مثاله فينتفع به وقال عليه السلام

الفلو مع غنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط والفلو المهر
والسباط السماح ويقال للحاذق في الطعن سبط اليدين أي أنه
تقيف فيه والسلاط الحداد الفصيحة ووجه الشبه بتربية
الفلو حسن الرعاية له والقيام عليه وقال عليه السلم العين
وكاء السه قال الرضي وهذه من الاستعارات العجيبة
كأنه تشبيه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط
الوعاء وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله
وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلم وذكر ذلك المبرد في كتاب
المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة
في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية أقول إنه استعار
لفظ الوكاء وهو رباط القربة للعين باعتبار حفظ الإنسان لنفسه
في يقظته أن يخرج منه ريح ونحوها كما يحفظ الوكاء وقال في
كلام له ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه
والكلام من خطبة طويلة أيام خلافته ذكر فيها قربه من رسول
الله صلى الله عليه وآله واختصاصه به إلى أن قال فاختار المسلمون
بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته
على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فأقام واستقام
حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفة كانا فيه ثم استخلف
ثالثا لم يكن يملك من أمر نفسه شيئا غلب عليه أهله فقادوه
إلى أهوائه [illegible] الوليد [illegible] ولم يزل الحال بينه

وقال عليه السلام ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه
وقد مر شرحه وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله فالغنى الحقيقي ما لو
والفقر بعد مدة الآخرة وسئل عليه السلم من أشعر الشعراء فقال إن القوم لم يجروا في حلبة
تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرء القيس أراد أنهم لم
يقولوا الشعر على نهج واحد حتى يفاضل بينهم بل لكل منهم خاصة يجيد فيها وينبعث فيها قريحته
من أحد في الرغبة وآخر في الرهبة وآخر في النشاط والطرب ولذلك قيل أشعر العرب
امرؤ القيس إذا ركب والأعشى إذا رغب والنابغة إذا رهب واستعار لفظ الحلبة وهي القطعة
من الخيل تعد للسباق للطريقة الواحدة وإنما حكم لامرئ القيس بذلك لجودة شعره في أكثر حالاته
وسمي ضليلا لفرط ضلالته وفسقه وقال عليه السلم ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها إنه
ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها فاللماظة بقية الطعام في الفم
استعار لفظها لحقارتها وأحل بالى تركها وثمن النفوس الجنة في قوله تبارك وتعالى إن الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقال عليه السلام علامة الإيمان أن
تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وأن لا يكون في حديثك فضل
عن عملك وأن تتقي الله في حديث غيرك أراد بحديث غيره ما عرضه غيبة أو سماعها
وقيل أراد أن يحتاط في الرواية ظاهرا وكذبا وقال عليه السلم يغلب المقدار على التقدير
حتى تكون الآفة في التدبير وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم برواية تخالف هذه الرواية
والمقدار القدر والتقدير تقدير العبد لنفسه وتدبيره لها وذلك لجهل بأسرار القدر فربما
ظن ما هو آفة وسبب للهلاك مصلحة وقد سبق شرحه وقال عليه السلم الحلم والأناة توأمان
نتيجتهما علو الهمة لأنهما فضيلتان من فضائل القوة الغضبية تحت الشجاعة واستعار لهما
لفظ التوأمان لكونهما متلازمين في مرتبة واحدة وقال عليه السلم الغيبة جهد العاجز
لأنها أكثر ما تصدر عمن لا يقدر على الانتقام فيعدل إليها وقال عليه السلم رب مفتون
بحسن القول فيه أي مبتلى بذلك ليعلم شكره من كفره وقال عليه السلم الدنيا خلقت
لغيرها ولم تخلق لنفسها أي للاستعداد منها لثواب الآخرة وقال عليه السلم إن لبني أمية
مرودا يجرون فيه ولو اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم قال السيد والمرود هنا مفعل
من الإرواد وهو الإمهال والإنظار وهو من أفصح الكلام وأغربه فكأنه عليه السلم شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار
الذي يجرون فيه للغاية فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها أقول استعار لفظ المرود لمهلة دولتهم
وقد يستعار لفظ الضباع للأسقاط والأرذال وقال عليه السلم في مدح الأنصار هم والله ربوا الإسلام كما يربى

ثم جاءا في هدب الدبابيد يبدون ينعتني في ظلام طويل والجران مقدم عنق
البعير وضربه بجرانه كناية عن استقراره وتمكنه كنا به بالوصف المستعار
وقال يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم
يؤمر به قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم ينهد فيه الاشرار
ويستذل فيه الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين فاستعار لفظ العضوض لشدته
وعض الموسر على ما في يديه كناية عن بخله وتنبيه نرفقه وقال
الافراط وجاوزه الحد في المدح
يهلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر وهذا من قوله عليه السلم
يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال والمفرط كثير المدح كالغلاة
والباهت له المفتري عليه كالخوارج وسئل عليه السلم عن التوحيد
والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه اقول غاية
التوحيد ان تحذف عنه تعالى كل ما اثبته الوهم له كما نقل عن الباقر
عليه السلم فكلما ميزتموه باوهامكم فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم
كما مر بيانه في الخطبة الاولى والمراد ان العدل هو ان العدل لازم
جميع افعاله تعالى واقواله فلا تفعل قبيحا والاخلال بواجب ولا
تتهمه بهما وقال لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول
بجهل فالحكم الحكمة وتقدم مثله وقال عليه السلم في دعاء
يستسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها وهذا من
الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلم شبه السحاب ذوات
الرعود والبروق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي [illegible]
[illegible] تشبيه السحاب الخالية من [illegible]

التوحيد والعدل

الروايع

الروايع بالابل الذلل التي يحتلب طيعه ويقتعد مسيرها اقول انه استعار لفظي الذلل
والصعاب للسحب لمكان المشابهة المذكورة والتوقص النزو ويقارب الخطو والى رابع الامور
المخوفة وقيل له عليه السلم لو غيرت شيبك فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يعني
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا
والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام ولفظه مستعار لشدة طلب العلم وقال عليه السلم لزياد بن
ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهى فيه عن
تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء على الرعية
والحيف يدعو الى السيف الى محاربتهم للوالي او الى هلاكه بسيف غيره وقال عليه السلم ما
اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا الا وجوب التعلم
على الجاهل مستلزم لوجوب التعليم على العالم في الحكمة الالهية وقال عليه السلم من تعلم علما
فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وقال عليه السلم شر الاخوان من تكلف له لان
التكلف مستلزم للمشقة وهي شر لازم من الاخ المتكلف له فهو شر الاخوان وقال عليه السلم
اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه يقال حشمه واحشمه بمعنى اغضبه وقيل واخجله واحتشمه
طلب ذلك له وهو مظنة مفارقته وبالله التوفيق والعصمة قال السيد قدس الله سره
وهذا حين انتهاء الغاية الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلم حامدين لله سبحانه على
ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره مقررين العزم كما شرطنا
اولا على تفصيل اوراق من البياض لكل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق
الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع لنا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه
توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وذلك في رجب من سنة اربعمائة والحمد لله وصلى الله على محمد وآله
وسلم تسليما وهذا اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلم ومحاسنه
من الله سبحانه اذ اوفق لاتمامه ان يجعله خالصا لوجهه ويسعد نا به في الدارين بمنه ولطفه
وفرغ من اختصاره اضعف عباد الله تعالى ميثم بن علي بن ميثم البحراني عفا الله عنه في
شوال سنة احدى وثمانين وستمائة بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله كما هو اهله وصلى
الله على سيدنا النبي الرحمة محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا هذه صورة ما رسمه مصنفه
رحمه الله تعالى واعلى عليين مقامه
وصلى الله على محمد
وآله

تعداد کل اوراق ۲۶۳ برگ

تعداد برگهای سفید ۱ برگ